على مثل أبي الحسن فلتبك البواكي

تبكي الأمهات والآباء فلذات أكبادهم لما أودع اللّه في قلوبهم من حب وحنان، ويبكي الناس عظماء الأمة؛ من حاكم عادل في حكمه، أو عالم متفوق في مجاله، أو تقيّ يشهد له الناس بالتقوى، ولكن قلما يكون في الأمة رجال مثل أبي الحسن، يجمعون بين محبة الناس وتقدير الحكام، وبين التفوق في شتى المجالات فهو الفقيه المتمكن، والداعية المتفرد، والمربي الجليل، والمفكر الأصيل، والخطيب المفوَّه، والأديب الذواقة.. إنه الرجل الذي ألقى اللّه محبته في سويداء القلوب، ووهبه فراسة المؤمن، وحكمة الشيخ المجرّب، وتوقّد القلب الحي النابض، وتقوى العابد الزاهد، فلا عجب بعد ذلك أن يكون أمة في رجل، وأن يكون حقاً بركة عصره وفريد دهره.

وكأنما أحسسنا أنه سوف يفارقنا إلى ربه راضياً مرضياً؛ فأقمنا له حفل تكريم، حاولنا أن يوفيه شيئاً من حقه على هذه الأمة، ومن حقه على هذه الرابطة التى كان قلبها ووجدانها، وعينها ومرشدها.. وقد شاء اللّه أن يغمض جفنيه قبل أن يرى كتاب التكريم الحافل الذي انتهت طباعته أو كادت.

وها نحن أولاء تداعينا فى مكتبي الرابطة الرئيسين لإصدار أعداد خاصة من مجلة «البعث الإسلامي» وصحيفة «الرائد» الهندية ومجلة «الأدب الإسلامى». وقد حفل عدد «البعث الإسلامي» و«الرائد» بمقالات وبحوث تتناول الجوانب المتعددة من شخصية الشيخ الجليل وآفاقه المتنوعة. ولكننا رأينا أن يقتصر العدد الخاص من «مجلة الأدب الإسلامي» على الجانب الأدبي للشيخ الجليل، وذلك لأمرين: أما أحدهما فلأن الجانب الأدبي يناسب عنوان المجلة واختصاصها بالأدب الإسلامى، وأما ثانيهما فلعجزنا أن نغطّى سائر الجوانب الأخرى في عدد واحد أو في عددين، وبخاصة أن كتاب التكريم سوف يتناول تلك الجوانب الأخرى، دون أن يزعم زاعم أنه سوف يوفيها حقها.

وهكذا جاء هذا العدد الخاص ــ وهو عدد توثيقي ــ مشتملاً على جملة من المقالات والبحوث في الجانب الأدبي من شخصية الشيخ الجليل، ثم على ما كتب من المقالات والندوات في تأبين الشيخ، ثم ما سميناه بديوان المراثي الذي بلغ نحواً من/ ٢٥/ خمس وعشرين قصيدة في رثاء الشيخ وتعداد مآثره، والتعبير عن حزن الأمة لفقده. وقد تخلل ذلك مقال قديم للشيخ على الطنطاوي فيما سميناه بثمرات المطابع، وحوار موجز مع سماحة الشيخ، وسجل للتعازي التي هي غيض من فيض ما وصل إلى مكتبي الرابطة الرئيسين وبعض مكاتبها الإقليمية.

كذلك لم نشأ أن يخلو هذا العدد الخاص ــ وهو كما قدمنا عددان في عدد واحد ــ من أخبار الأدب الإسلامي، حتى لا ينقطع التواصل بين أعضاء الرابطة وأخبارها وبريدها الإسلامي. وهناك أخيراً ما جاء في الورقة الأخيرة من إطلاق لقب «عميد الأدب الإسلامي» على شيخنا الجليل الذي حق لنا أن نقول فيه: على مثل أبي الحسن فلتبك البواكي.

رئيس التحرير

www.abulhasanalinadwi.org

رابطة الأدب الإسلامي العالمية
UNIVERSAL LEAGUE OF ISLAMIC LITERATURE

مجلة فصلية
تصدر عن:
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الأدب الإسلامي

■ المجلد السابع ـ العددان السادس والسابع والعشرون ١٤٢١ هـ

رئيس التحرير:
د. عبدالقدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير:
الفريق يحيى المعلمي

مدير التحرير:
د. سعد أبو الرضا

مستشارو التحرير:
د. محمد زغلول سلام
د. عبده زايد
د. علي الخضيري

هيئة التحرير:
د. عبدالباسط بدر
د. حسين علي محمد
حبيب معلا المطيري

د. عبد القدوس أبو صالح

د. عدنان النحوي

د. عبد الرحمن العشماوي

المقالات والدراسات	١٢
ندوات في تأبين الشيخ	١٣٢
من ثمرات المطابع	١٦٤
ديوان المراثي	١٧٢
من أخبار الأدب الإسلامي	٢١٢
الورقة الأخيرة	٢٢٤

□□ الصف وأعمال التصميم والتنفيذ:
فنجرافيك القاهرة ـ هاتف وفاكس: ٣٢٦٠٦٠٣ ـ ٣٢٧٢١٣٩

□□ طبع هذا العدد في مطابع..
مؤسسة الرسالة
بيروت ـ وطي المصيطبة ـ بناء عبد الله سليت
تلفاكس: ٨١٥١١٢-٣١٩٠٣٩-٦٠٣٢٤٣
البريد الإليكتروني: Resalah@Cyberia.net.lb

■■ المراسلات:
□□ السعودية ـ الرياض: ١١٥٣٤
ص.ب ٥٥٤٤٦
هاتف وفاكس: ٤٧٩٣٢٣٤

www.abulhasanalinadwi.org

فهرس الأدب الإسلامي

عدد توثيقي خاص عن.. الشيخ أبي الحسن الندوي

ـ الافتتاحية:
على مثل أبي الحسن فلتبك البواكي. — رئيس التحرير — ١
ـ وصية الشيخ أبي الحسن الندوي.
ـ الشيخ أبوالحسن الندوي..
موجز عن حياته وأهم مؤلفاته. — محمد طارق الندوي — ٧

■■ البحوث والدراسات:
ـ الشيخ أبوالحسن الندوي كما عرفته. — د. عبدالقدوس أبوصالح — ١٢
ـ أبوالحسن الندوي.. في سيرته الذاتية. — د. محمد رجب البيومي — ١٨
ـ الشيخ.. والسيرة النبوية. — د. عماد الدين خليل — ٣١
ـ جهود أبي الحسن في خدمة الأدب الإسلامي — د. عبدالباسط بدر — ٣٨
ـ ملامح قصة الأطفال الموجهة.. في مجموعة «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال» لأبي الحسن الندوي. — د. سعد أبوالرضا — ٤٣
ـ مختارات أبي الحسن الندوي.. الريادة في المنهج والتطبيق. — د. عبدالله صالح العريني — ٥١
ـ النقد المعياري.. عند الشيخ أبي الحسن. — د. منجد مصطفى بهجت — ٥٥
ـ الشيخ أبوالحسن الندوي.. وتطور اللغة العربية وآدابها. — د. محمد اجتباء الندوي — ٦٤
ـ آراء الشيخ أبي الحسن اللغوية. — محمد عبدالسلام آزادي — ٦٨
ـ عن السيرة الذاتية لأبي الحسن الندوي.. في مسيرة الحياة.. الأبعاد والمنهج. — د. جابر قميحة — ٧٦
ـ الشيخ أبوالحسن الندوي.. بحوث ودراسات. — د. مأمون فريز جرار — ٩٦
ـ روائع إقبال.. عرض ومناقشة وتقويم. — حكمت صالح — ١٠٦
ـ أبوالحسن الندوي.. كاتباً ومفكراً. — عبدالباسط أحمد — ١١١
ـ أبوالحسن الندوي.. أول من عرفنا من علماء شبه القارة الهندية. — د. محمد هيشور — ١١٥
ـ أضواء على آثار الشيخ الندوي.. في الأدب الإسلامي. — عبده زايد — ١٢٢
ـ الشيخ أبوالحسن الندوي.. في الصحف والمجلات العربية. — محمود شمس الدين — ١٢٦

■■ ندوات عن الشيخ:
ـ في المملكة العربية السعودية ـ الرياض..

ندوة خاصة عن الشيخ في «خميسية الوفاء». — ١٣٢
ـ في مصر..
ندوة عن جهود الشيخ أبي الحسن الندوي وآثاره الفكرية والأدبية. — ١٥٣
ـ في الأردن..
حفل خطابي وفاءً لذكرى سماحة الشيخ. — ١٣٨
ـ ندوة ثانية.. يعقدها القسم الديني السني بجامعة عليكرة الإسلامية. — ١٤٠
ـ في الهند..
ندوة علمية حول «حياة سماحة العلامة الندوي.. وتطوير العلوم الإسلامية والعربية في الهند». — ١٤١
ـ في ماليزيا..
ندوة لإبراز شخصية أبوالحسن الندوي — ١٤٢
ـ .. وندوة عالمية حول حياة الندوي.. في جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد. — ١٤٢
ـ دار العلوم «نور الإسلام» في نيبال تعقد ندوة علمية حول حياة سماحة العلامة

■■ أسعار بيع المجلة

دول الخليج: ١٥ ريال سعودي أو ما يعادلها ـ الأردن: ١,٥ دينار ـ مصر: ٥ جنيهات ـ سورية: ٣٠٠ ليرة ـ لبنان: ٧٥٠٠ ليرة ـ المغرب العربي: ٢٠ درهم مغربية أو ما يعادلها ـ اليمن: ٦٠٠ ريال ـ السودان: ١٥٠ جنيه ـ الدول الأوروبية: ٦ دولار

■■ الاشتراكات:

للأفراد: ما يعادل ١٥ دولاراً في البلاد العربية. و ٢٥ دولاراً خارج البلاد العربية. للمؤسسات والدوائر الحكومية: ما يعادل ٣٠ دولاراً.

www.abulhasanalinadwi.org

فهرس الأدب الإسلامي

الندوي. ١٤٣
ـ ندوة منتدى الجماعة الإسلامية في انكلترا ١٤٤
ـ ..وندوة الجامعة الإسلامية العالمية في بنغلاديش ١٤٤
ـ ندوة مركز الدراسات الإسلامية في أكسفورد ـ انجلترا ١٤٤
● الشيخ الكبير أبوالحسن علي الحسني الندوي.. كيف تكونت شخصيته؟ محمد الرابع الحسني الندوي ١٤٦
● الإمام أبوالحسن الندوي.. سفير العجم لدى العرب. د. يوسف القرضاوي ١٤٩
● مشكلة.. ولا أبا الحسن لها. القاضي مجاهد الإسلام ١٥٣
● الشيخ أبوالحسن الندوي.. ورابطة الأدب الإسلامي العالمية. د. عبدالقدوس أبوصالح ١٥٧
● قبس من منهج الإمام الندوي.. في الدعوة إلى الله عز وجل. د. محمد عجاج الخطيب ١٦١

■■ من ثمرات المطابع:
ـ مقدمة كتاب في مسيرة الحياة بقلم أديب العربية الكبير الشيخ علي الطنطاوي ١٦٤

■■ شهادة وحوار:
ـ الندوي.. مثال التواضع ونكران الذات خالد الدادسي بن الحبيب ١٧١

■■ حديث الرائي:
ـ في وداع الإمام الندوي محمد التهامي ١٧٢
ـ حنانيك د. عدنان رضا النحوي ١٧٤
ـ تلويحة وداع لشيخ الهند د. عبدالرحمن العشماوي ١٧٧
ـ لوحت للناس د. حيدر الغدير ١٨٠
ـ الشيخ الجليل.. في ذمة الله د. محمد الشيخ صيام ١٨٣
ـ نم هانئاً.. ياقريح الجفون محمد الحسناوي ١٨٥
ـ إمام المسلمين أبوالحسن الندوي د. جابر قميحة ١٨٦
ـ حين نبكي التياعاً.. فعذراً لنا أحمد محمود مبارك ١٨٩
ـ إنه الموت.. فاسعدي ياحياة عبدالله عيسى السلامة ١٩٠
ـ دمعة.. على الندوي محمد عبدالقادر فقي ١٩١
ـ طائر المجاز أحمد عبدالحفيظ شحاتة ١٩٢
ـ فاتحة جديدة إلى زمن جديد طاهر العتباني ١٩٣
ـ مرثية.. لفقيد الأمة الإسلامية د. عبدالرحمن الميداني ١٩٥
ـ أبا حسن الآداب د. أحمد الخاني ١٩٦
ـ بكينايوم موتك.. كل ميت شريف قاسم ١٩٧
ـ ياداعيا يرعى حمى الأدب أمل بنت عمر مدشل ٢٠٠
ـ عزاء النفس جودت علي أبوبكر ٢٠١
ـ يتيم بعدك الأدب المداني عدادي ٢٠٢
ـ في توديع أبي الحسن الندوي. عبدالرحمن طيب بعكر ٢٠٣
ـ ومن يبقى لراية أمتي.. حامل؟. حيدر مصطفى ٢٠٤
ـ لا يزال الشعر يخجل. محمد فؤاد محمد ٢٠٥
ـ لبيت ربك. محمد بن عبدالله الأنصاري ٢٠٦
ـ مات المربي. سالم بن رزيق ٢٠٨
ـ ويرحل الندوي. يحيى بن صديق حكمي ٢٠٩
ـ أمير البيان. يحيى بشير حميرة ٢١٠
ـ لا ترث أبا الحسن. محمد ياسين العشاب ٢١١

■■ من أخبار الأدب الإسلامي: إعداد: شمس الدين درمش
● من أخبار المكاتب..
ـ حفل افتتاح المكتب الإقليمي للرابطة بالرياض. ٢١٢
ـ مكتب القاهرة يكرم الشاعر أحمد خميس. ٢١٥
ـ خطة عامة لعمل مكتب الرابطة بالقاهرة. ٢١٥
ـ إعداد برامج خاصة للصيف.. في المغرب. ٢١٥
● من أخبار أعضاء الرابطة..
ـ منح جائزة شاه ولي الله لاسم «أبوالحسن الندوي». ٢١٦
ـ الدكتوراه.. لحبيب بن معلا المطيري. ٢١٦
ـ جائزة «معرض بولونيا الدولي لكتب الأطفال».. لكتاب «حياة محمد» ﷺ. ٢١٦
ـ أمسية شعرية حافلة للدكتور عبدالرحمن العشماوي. ٢١٧
ـ عبد القدوس أبوصالح رئيساً.. لرابطة الأدب الإسلامي العالمية. ٢١٧
ـ جائزة باكستان الأدبية.. للشاعر الكبير محمد التهامي. ٢١٧
ـ المغلمي.. في ذمة الله. ٢١٧
ـ مشاركات ثقافية متنوعة محلية وعربية ودولية.. للأستاذة سهيلة زين العابدين حماد. ٢١٨
● من إصدارات أعضاء الرابطة ٢١٩
● كتب وصلت إلى المجلة ٢٢١

■■ الوقفة الأخيرة:
ـ عميد الأدب العربي. د. فوزية بريون ٢٢٤

www.abulhasanalinadwi.org

الأدب الإسلامي

مجلة فصلية
تصدر عن:
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

■■ المجلد السابع ـ العددان السادس والسابع والعشرون ١٤٢١ هـ

د. سعد أبو الرضا

محمد التهامي

محمد إقبـــال

عدد توثيقي خاص عن..
الشـــيخ أبي الحســـن النـــدوي

■■ كان الشيخ أبو الحسن الندوي محل تقدير وإكبار في كل مكان يحل به..
الشيخ عبد المقصود خوجه يودع الشيخ ومعه الشيخ محمد الرابع بعد اجتماع هيئة الشرف.

■■ من وصية الشيخ أبي الحسن الندوي:

إنَّ الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد العربي ﷺ هو منبع حياتكم، ومِنْ أُفقه طلع صبحُكم الصادق، وأن النبي ﷺ هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم، وكل خير جاءكم ـــ بل كل خير جاء العالم ـــ فإنما هو عن طريقه وعلى يديه.

□□ نص الوصية ص ٦

www.abulhasanalinadwi.org

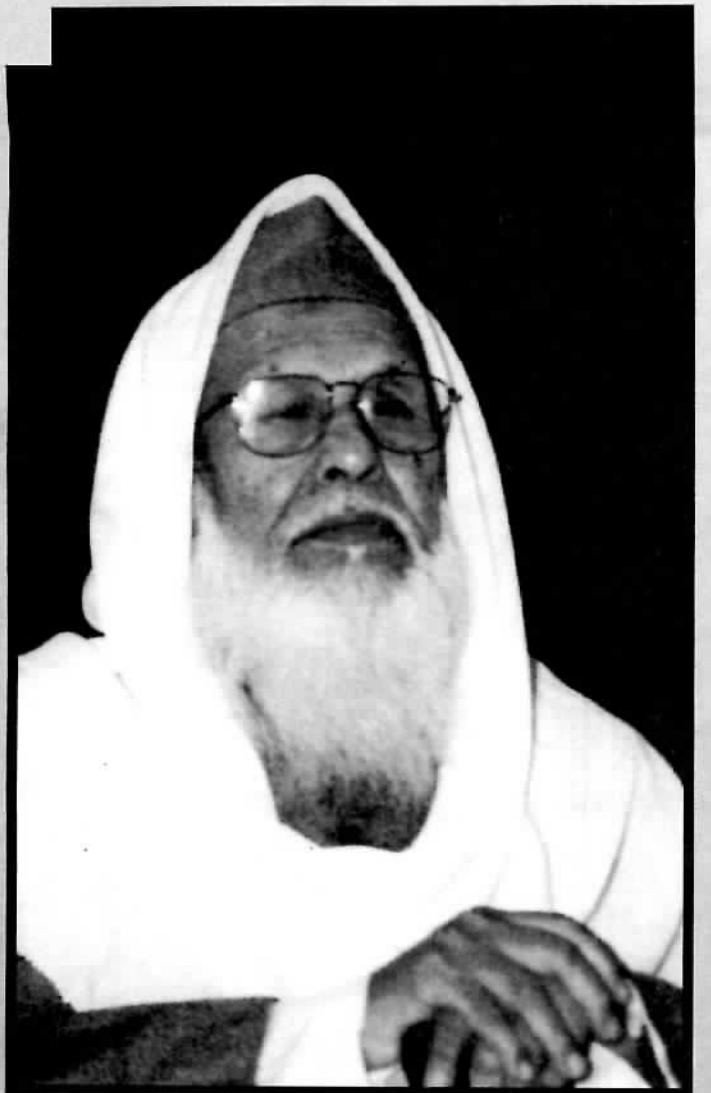

وصية الشيخ.. أبي الحسن الندوي

اسمعوها منّي صريحة أيها العرب: «بالإسلام أعزّكم الله»

لو جُمع لي العربُ في صعيد واحد واستطعتُ أن أوجّه إليهم خطاباً تسمعه آذانهم، وتعيه قلوبهم لقلتُ لهم : أيها السادة! إنَّ الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد العربي ﷺ هو منبع حياتكم، ومِنْ أُفُقه طلع صبحُكم الصادق، وأن النبى صلى الله عليه وسلم هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم، وكل خير جاءكم ــ بل كل خير جاء العالم ــ فإنما هو عن طريقه وعلى يديه، أبى اللَّه أن تتشرفوا إلا بانتسابكم إليه، وتمسُّككُم بأذياله، والاضطلاع برسالته، والاستماتة في سبيل دينه، ولا رادّ لقضاء اللَّه، ولا تبديل لكلمات اللَّه، إن العالم العربي بحرٌ بلا ماء؛ كبحر العَروض، حتى يتخذ سيدنا محمداً ﷺ إماماً وقائداً لحياته وجهاده، وينهض برسالة الإسلام كما نهض في العهد الأول، ويخلص العالم المظلوم من براثن مجانين أوربا ــ الذين يأبون إلا أن يقبروا المدنيَّة ويقضوا على الإنسانية القضاء الأخير؛ بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم ــ ويوجِّه العالم من الانهيار إلى الازدهار، ومن الخراب والدَّمار والفوضى والاضطراب ، إلى التقدم والانتظام، والأمن والسلام، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان، وإنه حق على العالم العربي سوف يُسألُ عنه عند ربه فلينظر بماذا يجيب؟!

(كتبه بمكة المعظمة)

www.abulhasanalinadwi.org

دراسة..

الشيخ أبو الحسن الندوي..
موجز عن حياته، وأهم مؤلفاته

بقلم: محمد طارق
زبير الندوي

■■ اسمه ونسبه:

■ عليٌّ أبو الحسن بنُ عبد الحي بن فخر الدين الحسني، ينتهي نسبه إلى عبد اللَّه الأشتر ابن محمد ذي النفس الزكية بن عبد اللَّه المحض بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب رضي اللَّه عنهم. هاجر بعض أجداده وهو الأمير السيد قطب الدين محمد المدني (م ٦٧٧هـ) إلى الهند في أوائل القرن السابع الهجرى.

■ أبوه علامة الهند ومؤرِّخُها السيد عبدالحي بن فخر الدين الحسني رحمه اللَّه، صاحب المصنَّفات المشهورة : «نُزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في تراجم علماء الهند وأعيانها» ــ طُبع أخيراً باسم : «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» في ثمانية مجلدات. «والهند في العهد الإسلامي»، و«الثقافة الإسلامية في الهند».

■ أمه ــ رحمها اللَّه ــ كانت من السيدات الفاضلات، المربِّيات النادرات، والمؤلّفات المعدودات، تحفظُ القرآن وتكتبُ وتؤلّف، وتقول الشعرَ.

■■ ميلاده ونشأته:

■ وُلدَ بقرية «تكية» بمديرية «راي بريلي» في الولاية الشمالية (Uttar Par-desh) بالهند في ٦ محرم ١٣٣٣هـ المرافق عام ١٩١٤م.

■ بدأ تعلُّمَه للقرآن الكريم في البيت تُعاونُه أمُّه، ثم بدأ في تعلُّم اللغَتين الأردية والفارسية.

■ تُوُفّي أبوه عام ١٣٤١هـ ــ (١٩٢٣م) وهو لم يزل دون العاشرة، فتولّي تربيتَه أمُّه الفاضلةُ، وأخوه الأكبُر الدكتور عبدالعلي الحسني؛ الذي كان هو الآخَرُ طالباً في كلية الطب بعد تخرُّجه من دار العلوم ندوة العلماء ومن دار العلوم ديوبند.

■ بدأ تعلُّم العربية على الشيخ خليل بن محمد الأنصاري اليَماني عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٤م) وتخرَّج عليه، كما استفاد ــ في دراسة اللغة العربية وآدابها ــ من عمَّيه الشيخ عزيز الرحمن والشيخ محمد طلحة، وتوسَّع فيها، وتخصَّص على الأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي عند مقدمه في ندوة العلماء عام ١٩٣٠م.

■ حضر احتفالَ ندوة العلماء «بكانفور» عام ١٩٢٦م، وشدَّ انتباه المشاركين في الاحتفال بكلامه العربي، واستعان به بعضُ الضيوف العرب في تنقُّلاته خارجَ مقرِّ الحفل.

■ التحق بجامعة «لكهنؤ» في القسم العربي عام ١٩٢٧م ــ وكان أصغرَ طُلاب

www.abulhasanalinadwi.org

الجامعة سناً ــ وحصل على شهادة فاضل أدب في اللغة العربية وآدابها.

■ قرأ ــ أيام دراسة اللغة العربية الأولى ــ كتبا تعتبر في القمة في اللغة الأردية وآدابها، مما أعانه على القيام بواجب الدعوة، وشرح الفكرة الإسلامية الصحيحة، وإقناع الطبقة المثقفة بالثقافة العصرية.

■ عكف على دراسة اللغة الإنجليزية في الفترة مابين ١٩٢٨ ــ ١٩٣٠م مما مكنة من قراءة الكتب المؤلفة ــ بالإنجليزية ــ في المواضيع الإسلامية والحضارة الغربية وتاريخها وتطورها، والاستفادة منها مباشرة.

■ التحق بدار العلوم لندوة العلماء عام ١٩٢٩م، وحضر دروس الحديث الشريف للعلامة المحدث المربي حيدر حسن خان ــ وكان قد درس كتاب الجهاد من صحيح الإمام مسلم على شيخه خليل الأنصاري ــ ولازمه سنتين كاملتين؛ فقرأ عليه الصحيحين، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي حرفاً حرفاً، وقرأ عليه دروساً في تفسير البيضاوي أيضاً، وقرأ على الشيخ الفقيه المفتي شبلي الجيراجبوري الأعظمي بعض كتب الفقه.

■ تلقى تفسير سور مختارة من شيخه خليل الأنصاري، ثم تلقى دروساً في التفسير من الشيخ عبد الحي الفاروقي، وحضر دروس البيضاوي للمحدث حيدر حسن خان، ودرس التفسير لكامل القرآن الكريم ــ حسب المنهج الخاص للمتخرجين في المدارس الإسلامية ــ على العلامة المفسر أحمد علي اللاهوري في «لاهور» عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

■ أقام عند العلامة المجاهد حسين أحمد المدني عام ١٩٣٢م في دار العلوم ديوبند عدة أشهر، وحضر دروسه في صحيح البخاري وسنن الترمذي، واستفاد منه في التفسير وعلوم القرآن الكريم أيضاً، كما استفاد من الشيخ الفقيه الأديب إعزاز علي في الفقه، ومن الشيخ المقرىء أصغر علي في التجويد على رواية حفص.

■■ حياته العلمية وجهوده الدعوية:

■ تعين مدرساً في دار العلوم ندوة العلماء عام ١٩٣٤م، ودرس فيها التفسير والحديث، والأدب العربي وتاريخه، والمنطق.

■ استفاد من الصحف والمجلات العربية الصادرة في البلاد العربية ــ والتى كانت تصل إلى أخيه الأكبر، أو إلى دار العلوم ندوة العلماء ــ مما عرفه على البلاد العربية وأحوالها، وعلمائها، وأدبائها، ومفكريها عن كثب.

■ بدأ يتوسع في المطالعة والدراسة ــ خارجاً عن نطاق التفسير والحديث والأدب والتاريخ أيضاً ــ من عام ١٩٣٧م، واستفاد من كتب المعاصرين من الدعاة والمفكرين العرب، وفضلاء الغرب، والزعماء السياسيين.

■ قام برحلة استطلاعية للمراكز الدينية في الهند عام ١٩٣٩م تعرف فيها على الشيخ المربي عبدالقادر الراي بوري والداعية المصلح الكبير محمد إلياس الكاندهلوي، وبقي على صلة بهما، فتلقى التربية الروحية من الأول، وتأسى بالثاني في القيام بواجب الدعوة وإصلاح المجتمع، فقضى زمناً في رحلات دعوية متتابعة للتربية والإصلاح والتوجيه الديني.

■ أسس مركزاً للتعليمات الإسلامية عام ١٩٤٣م، ونظم فيها حلقات درس للقرآن الكريم والسنة النبوية فتهافت عليها الناس من الطبقة المثقفة والموظفين الكبار.

■ اختير عضواً في المجلس الانتظامي لندوة العلماء عام ١٩٤٨م، وعين نائبا لمعتمد (وكيل) ندوة العلماء للشئون التعليمية، بترشيح من المعتمد العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله عام ١٩٥١م، واختير معتمداً ــ إثر وفاة العلامة رحمه الله ــ عام ١٩٥٤م، ثم وقع عليه الاختيار أميناً عاماً لندوة العلماء ــ بعد وفاة أخيه الدكتور السيد عبدالعلي الحسني ــ عام ١٩٦١م.

■ أسس حركة رسالة الإنسانية عام ١٩٥١م.

■ أسس المجمع الإسلامي العلمي في «لكهنؤ» عام ١٩٥٩م

■ شارك في تأسيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية (U.P.) عام ١٩٦٠م، وفي تأسيس المجلس الاستشاري الإسلامي لعموم الهند عام ١٩٦٤م، وفي تأسيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند عام ١٩٧٢م.

■■ عضويته في الهيئات والمؤسسات الدعوية والعلمية:

■ أمين ندوة العلماء العام ورئيس دار العلوم التابعة لها.

■ عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

■ عضو المجلس الأعلى العالمي للدعوة الإسلامية بالقاهرة.

■ رئيس رابطة الأدب الإسلامى العالمية.

■ رئيس المجمع الإسلامي في لكهنؤ، (الهند)

■ رئيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية.

■ رئيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند.

■ رئيس مجمع دار المصنفين بأعظم كره (الهند)

■ رئيس مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية.

www.abulhasanalinadwi.org

من مؤلفات سماحة الشيخ باللغة العربية

■ عضو المجلس الاستشاري بدار العلوم ديوبند (الهند)

■ عضو رابطة الجامعات الإسلامية.

■ عضو المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية العالمية «إسلام آباد ـ باكستان».

■ عضو مجمع اللغة العربية في دمشق.

■ عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

■ عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

■ عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) بالأردن.

وذلك عدا عضويته لكثير من الجامعات الإسلامية، والمنظمات الدَّعوية، ولجان التعليم والتربية، رحمه اللَّه ونفع بعلمه الإسلام والمسلمين.

■■ وفاته:

انتقل ـ رحمه اللَّه ـ إلى جوار ربه في قرية «راي بريلي» القربية من مدينة «لكنو»، وذلك في يوم الجمعة ٢٣ رمضان عام ١٤٢٠هـ/الموافق ٣١ كانون الأول/ديسمبر/عام ١٩٩٩م.

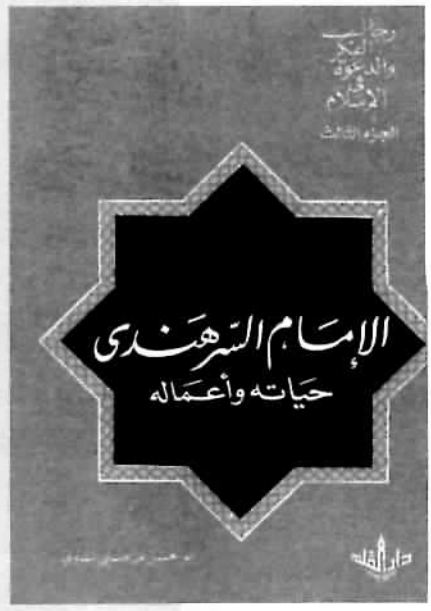

١ ـ أحاديث صريحة في أمريكا ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان

٢ ـ أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين ـ دار عرفات للترجمة والنشر والتوزيع ـ راي بريلي ـ الهند ـ دار الصحوة ـ القاهرة ـ مصر ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣ ـ إذا هبت ريح الإيمان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان

٤ ـ الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة ـ دار القلم ـ الكويت

٥ ـ أريد أن أتحدث إلى الإخوان ـ المجمع الإسلامي العلمي ـ الهند

٦ ـ أسبوعان في المغرب الأقصى ـ مطبعة الرسالة ـ الرباط ـ المغرب

٧ ـ الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية ـ المجمع الإسلامي العلمي ـ الهند

٨ ـ الإسلام في عالم متغير ـ بحوث إسلامية قيمة ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان

٩ ـ الإسلام والمستشرقون ـ المجمع الإسلامي العلمي ـ الهند

١١ ـ إلى الإسلام من جديد ـ دار القلم ـ دمشق ـ سوريا

١٢ ـ الإمام الذي لم يوف حقه من الإنصاف والاعتراف به (أحمد بن عرفان الشهيد) ـ المجمع الإسلامي العلمي ـ الهند

١٣ ـ بين الدين والمدنية ـ مؤسسة الرسالة ـ دمشق ـ سوريا

١٦ ـ التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات ـ الأستاذ أبي الأعلى المودودي وسيد قطب ـ المجمع الإسلامي العلمي ـ راي بريلي ـ الهند

١٧ ـ حاجة البشرية إلى معرفة صحيحة ومجمع إسلامي ـ دار الصحوة ـ القاهرة ـ مصر

١٨ ـ الحضارة الغربية الوافدة وأثرها في الجيل المثقف كما يراه شاعر الهند الكبير لسان العصر السيد أكبر حسين الإله آبادي ـ رابطة الأدب الإسلامي العالمية ـ لكهنؤ ـ الهند

١٩ ـ الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي

www.abulhasanalinadwi.org

ودعوته ــ المركز العربي للكتاب ــ الشارقة الإمارات العربية المتحدة

٢٠ ــ الدعوة والدعاة مسئولية وتاريخ ــ رابطة العالم الإسلامي ــ مكة المكرمة

٢١ ــ دور الإسلام الإصلاحي الجذري في مجال العلوم الإنسانية ــ دار الصحوة ــ القاهرة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٢ ــ ربانية لا رهبانية ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند

٢٣ ــ رجال الفكر والدعوة في الإسلام ــ دار القلم ــ الكويت

٢٤ ــ رسائل الأعلام «سبعون رسالة لخمسين كاتباً مرموقاً وجهت إلى سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي» ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند ـ دار الصحوة ـ القاهرة ـ مصر١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٥ ــ رسالة التوحيد ــ مؤسسة الصحافة والنشر في ندوة العلماء ــ الهند

٢٦ ــ روائع إقبال ــ دار القلم ــ الكويت

٢٧ ــ روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة ــ كلية اللغة العربية بدار العلوم لندوة العلماء ــ لكهنؤ ــ الهند ـ دار القلم ـ الكويت ـ ط. ثالثة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٨ ــ سيرة خاتم النبيين (للأطفال) ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت

٢٩ ــ السيرة النبوية ــ دار الشروق ــ جدة

٣٠ ــ شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال ــ مطبعة دار الكتاب العربي

٣١ ــ شخصيات وكتب ــ دار القلم ــ دمشق

٣٢ ــ الصراع بين الإيمان والمادية ــ دار القلم ــ الكويت

٣٣ ــ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ــ دار القلم ــ الكويت ـ دار الندوة للتوزيع ـ لبنان ـ ط. ثانية ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٣٤ ــ صلاح الدين الأيوبي ــ دار عرفات للترجمة والنشر ــ راي برايلي ــ الهند ـ دار الصحوة ـ القاهرة ـ مصر١٩٩١م.

٣٥ ــ صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوية والتربوية وسيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السنة والشيعة الإمامية ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند

٣٦ ــ الطريق إلى السعادة والقيادة للدول والمجتمعات الإسلامية الحرة ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان

٣٧ ــ الطريق إلى المدينة المنورة ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند

٣٨ ــ عاصفة يواجهها العالم الإسلامي والعربي ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند

٣٩ ــ العرب والإسلام ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند

٤٠ ــ العقيدة والعبادة والسلوك ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند

٤١ ــ في مسيرة الحياة ــ دار القلم ــ دمشق ــ سوريا

٤٢ ــ القادياني والقاديانية ــ الدار السعودية للنشر ــ جدة ــ السعودية

٤٣ ــ القراءة الراشدة (للأطفال) ــ مؤسسة الصحافة والنشر بدار العلوم لندوة العلماء ــ الهند

٤٤ ــ القرن الخامس عشر الهجري الجديد في ضوء التاريخ والواقع ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند

٤٥ ــ قصص من التاريخ الإسلامي (للأطفال) ــ من منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية ــ دار البشير ــ عمان ــ الأردن ـ ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.

٤٦ ــ قصص النبيين (للأطفال) ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان

٤٧ ــ قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم ــ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر

٤٨ ــ كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز والجزيرة العربية ــ دار الاعتصام ــ القاهرة ــ مصر

٤٩ ــ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ــ لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ــ مصر ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م.. ثم صدرت الطبعة الثانية عن جماعة الأزهر للنشر والتأليف ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م، ثم توالت طبعاته بعد ذلك بشكل واسع، وترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية، وقد صدرت هذه الطبعة عن جامعة بنجاب في لاهور ـ باكستان، كما صدرت له طبعة باللغة الأوردية في لكنهؤ بالهند.

٥٠ ــ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسول الأعظم وصاحب المنة الكبرى على العالم، ومسئولية العالم المتمدن المنصف الأدبية والخلقية نحوه ــ دار عرفات للترجمة والنشر ــ راي بريلي ــ الهند

٥١ ــ مختارات من أدب العرب ــ دار الشروق ــ جدة ــ السعودية

www.abulhasanalinadwi.org

٥٢ ــ المدخل إلى دراسات الحديث ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند

٥٣ ــ المدخل إلى الدراسات القرآنية ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند ـ دار الصحوة ـ القاهرة ـ مصر١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٥٤ ــ مذكرات سائح في الشرق العربي ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان

٥٥ ــ المرتضى (سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ــ دار القلم ــ دمشق ــ سوريا

٥٦ ــ المسلمون تجاه الحضارة الغربية ــ دار المجتمع للنشر والتوزيع ــ جدة ــ السعودية

٥٧ ــ المسلمون في الهند ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند

٥٨ ــ المسلمون ودورهم ــ مكتبة الأمل ــ الكويت

٥٩ ــ المسلمون وقضية فلسطين ــ الدار الكويتية للطباعة والنشر ــ الكويت

٦٠ ــ المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي ــ دار العلوم لندوة العلماء ــ الهند

٦١ ــ من نفحات القرن الأول ــ مكتبة الإسلام ــ لكهنؤ ــ الهند

٦٢ ــ من نهر كابل إلى نهر اليرموك ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان

٦٣ ــ موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند

٦٤ ــ النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ــ دار القلم ــ دمشق ــ سوريا

٦٥ ــ النبي الخاتم ــ المجمع الإسلامي ــ الهند

٦٦ ــ نظرات في الأدب ــ من منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية ــ دار البشير ــ عمان ــ الأردن ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٦٧ ــ نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان ــ المجمع الإسلامي العلمي ــ الهند ـ دار الصحوة ـ القاهرة ـ مصر١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٦٨ ــ واقع العالم الإسلامي وما هو الطريق السديد لمواجهته وإصلاحه ــ دار عرفات للترجمة والنشر ــ راي برايلي ــ الهند

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته

على أن الصلة بسماحة الشيخ لم تسنح لي إلا حين التقيت به في مدينة صغيرة في ولاية كيرالا الهندية، وهي مدينة «ممباد» التي عقد في جامعتها الصغيرة مؤتمر عن «الأدب العربي الحديث»، وكنت أمثل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مع الزميل الكريم الدكتور إبراهيم الفوزان شفاه الله.

وقد ألقى سماحة الشيخ كلمة الافتتاح في المؤتمر، وأعلن رأيه في دور الأدب في مسيرة الأمم والشعوب، مقرراً دون تردد أن «العالم اليوم تحكمه الكلمة ويحكمه القلم».

ثم شاء الله عز وجل أن تقوى الصلة بشيخنا الجليل حين قامت عصبة من الأدباء الإسلاميين بمشروع إنشاء رابطة الأدب الإسلامي، وكانت مؤلفة من عدد من الأدباء في مدينة الرياض من مختلف الجنسيات، وقد رأوا أنه لابد لنجاح مشروعهم من أن يكون على رأسه شخصية لها مكانتها وشهرتها، مع توافر الرغبة في تبني هذا المشروع العظيم، وكان سماحة الشيخ الندوي قد أقام في ندوة العلماء في مدينة «لكنو» الهندية ندوة عالمية عن الأدب الإسلامي في شهر جمادى الآخرة عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م «ودُعيَ إلى هذه الندوة عدد كبير من رجالات العالم الإسلامي» وفيهم كثير من المهتمين بالأدب، وفي هذه الندوة التي أعطت دفعاً قوياً للأدب الإسلامي، اتخذت توصية تتضمن إقامة رابطة عالمية للأدباء الإسلاميين.

«وقد تعزز هذا الاتجاه في ندوة الحوار حول الأدب الإسلامي، التي عقدت في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في شهر رجب عام ١٤٠٢هـ، ثم في ندوة الأدب الإسلامي العالمية التي عقدت في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في شهر رجب ١٤٠٥هـ.

وفي خلال هذه الفترة انتدبتني الهيئة التأسيسية لرابطة الأدب الإسلامي مع الأخ الكريم الدكتور عبدالباسط بدر للاتصال بسماحة الشيخ الندوي، وعرض ما قامت به من أعمال تمهيدية واتصالات واسعة، مع الرغبة في أن يرأس هذه الرابطة.

وقد تم اللقاء الكريم مع سماحة الشيخ في ظلال الحرم المكي، وفي منزل الأخ الكريم الدكتور عبدالله عباس الندوي، واستجاب سماحته بما عرف عنه من صدر رحب، وبصيرة نافذة، ووعي وحكمة بالغين، وإدراك لدور الأدب في وجدان الأمة، وترشيد مسارها، وإنارة طريقها في العود الحميد إلى الإسلام، الذي هو مسوّغ وجودها، وحصنها المنيع.

وهكذا عرفت سماحة الشيخ معرفة وثيقة، وقوي اتصالي به وامتد ـ منذ ذلك اللقاء الكريم إلى وفاته ـ رحمه الله ـ فيما يقارب عشرين عاماً. وكانت فرص اللقاء بسماحته تتم في مؤتمرات الهيئة العامة للرابطة، وفي دورات مجلس الأمناء، وفي المؤتمرات والندوات الأدبية التي كانت تعقد في لكنو وغيرها من المدن في أنحاء الهند وفي تركيا، بالإضافة إلى لقائي به كلما قدم إلى دورة الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي. وكان آخر لقاء

www.abulhasanalinadwi.org

دراسات

بقلم الدكتور:
عبدالقدوس أبوصالح

كان أول ما عرفت سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه اللّه في عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م عندما قام برحلته التي كتب عنها في كتابه «مذكرات سائح في الشرق العربي» وتحدث فيه عن زيارته لدمشق وحلب، وكنت آنذاك طالباً في الجامعة السورية التي سميت بعد ذلك بجامعة دمشق، ثم أتيح لي مرة أخرى أن أرى الشيخ وأستمع إلى محاضرته التي ألقاها في مدينة الرياض، بدعوة من وزارة المعارف، في أوائل قدومي للتدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في أوائل الثمانينات من القرن الرابع عشر الهجري.

لي مع سماحته في دورة مجلس الأمناء العاشرة في عمّان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، وذلك في شهر جمادى الأولى عام ١٤١٩هـ الموافق لشهر آب/أغسطس ١٩٩٨م.

وهكذا كان من فضل اللّه تعالى عليّ أن أتاح لي معرفة وثيقة بالشيخ الندوي، وكانت هذه المعرفة تزيد إعجابي وإكباري لهذه الشخصية، الفذة كلما تطاولت هذه المعرفة وتوثقت عراها، وتجددت مناسباتها.

ولقد كان الشيخ الندوي أمة في رجل، وكان كما قال لي عنه الفقيه الكبير الأستاذ مصطفى الزرقا: «إنه قطعة من السلف الصالح أراد اللّه لها أن تعيش في عصرنا الحاضر». وقال عنه العالم المحقق الشيخ عبدالفتاح أبوغدة: «إنه بركة العصر».

ولم يكن في هيئة الشيخ وطلعته ما يجذب الناظر إليه، أو يوقع الهيبة في قلبه، فقد كان رغم نسبه العربي وانتمائه الحسني يبدو هنديّ الملامح، معتاد السمات، ويلفتك في وجهه نظارتان دائمتان، ويغلب عليه طبع شديد الهدوء، وميل إلى الوداعة، حتى يخيل للجاهل أنها استكانة واستسلام، وكأنما عناه ابن المقفع حين قال في صاحبه «وكان يرى ضعيفاً مستضعفاً فإذا جد الجد فهو الليث عادياً».

ولعمري لقد رأيت وداعة الحمل تنقلب إلى صولة الأسد في موقفين لا أنساهما ما حييت، فأما الموقف الأول فقد كان في أحد مؤتمرات الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في مدينة استانبول، وقد أقام الشيخ في فندق إسلامي كان يسمى بفندق مكة، وجاء إلى زيارته في ضحى أحد الأيام الزعيم الإسلامي أربكان، ودخل على الشيخ في عنفوانه واعتداده بنفسه، يرافقه عدد من خواصه، ومن المعروف أن أربكان يفهم العربية، ولكنه لا يجيد التكلم بها، وقد بدأ الحديث بمعونة أحد أصحاب أربكان، الذي كان يترجم كلام الشيخ، وكان أربكان يتحدث عن طموحه وطموح حزبه، ويقرر للشيخ أنه سوف يصل بحزبه إلى تحقيق الأكثرية النيابية، وأن الشيخ إذا جاء استانبول بعد الانتخابات القادمة فسوف يرى أربكان وجماعته متربعين على سدة الحكم وقد هزموا أعداءهم ومناوئيهم.

وكأنما رأى الشيخ في كلام أربكان اعتداداً زائداً عن الحد، ونظرة إلى السياسة على أنها لعبة الكر والفر، ومضمار السبق إلى الحكم، فإذا به ينتفض انتفاضة الليث الهصور، ويقول للزعيم الإسلامي: لا تكن سياستك قائمة على حساب الربح والخسارة، ولا يكن الحكم لديك مجالاً لإظهار الغلبة والتسلط، والوصول إلى زخرفة الحكم وإغراء السلطة.. فالأمر أجل وأكبر.. ولتعلم أنك بما أوصلك اللّه إليه، وما هيأه لك مطالب بأن تحمي استانبول أن تعود إلى معسكر الكفر، وأن تمنع آيا صوفيا التي أصبحت مسجداً من أن تعود كنيسة لأهل الصليب.

وكان الشيخ يتكلم بحماسة وهيبة الصدّيقين، يشع من كلماته وهج الصدق وحرارة الانفعال، وكنت أنظر إلى الزعيم

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته

الكبير يطامن من عنفوانه، ويهدهد من اعتداده بنفسه، ثم ما تلبث أن تطفر الدموع من عينيه، ويكب على يد الشيخ يقبلها بتواضع المريد أمام شيخه الجليل.

وكان الموقف الثاني في استانبول أيضاً، وكنت أمضيت سنوات عديدة نائباً أول للشيخ في رئاسة الرابطة، وكانت لي مسئوليات دعوية أخرى، وقد ازدحمت عليّ المشاغل والمشكلات، وكنت أواجه بعضها في عملي بالرابطة، وبخاصة ما وقع بين أخوين كريمين من المسئولين في الرابطة، وقد نزغ الشيطان بينهما، وكنت كلما حاولت رتق ما بينهما انفتق الرتق من جديد، مما حيّرني وأعياني كما أعيا من أعانوني عليه، وكان مما زاد الطين بلة أن وصلت إلى الشيخ ونحن في استانبول رسالة عاجلة من أحد أعضاء الشرف ومن ذوي المكانة لدى الشيخ نفسه، وقد صب الرجل جام غضبه على العاملين في مكتب البلاد العربية للرابطة، متهماً إياهم بأنهم لا يعطون الرابطة إلا فتات أوقاتهم، وقد تكوم الشيخ فأطلعني على الرسالة، وعندئذ رأيت أن لا مناص مما كنت عازماً عليه من تقديم استقالتي من المنصب، الذي أولانيه الشيخ منذ وفاة نائبه الأول الدكتور عبدالرحمن الباشا، أحد رواد الأدب الإسلامي رحمه الله.. وكان مما قلته للشيخ: لقد عملت في هذا المنصب سنوات عديدة، حاولت فيها أن أبذل ما أستطيع، ولكني لم أعد أستطيع الجمع بين هذا المنصب وبين مسئولياتي الدعوية الأخرى، كما أنني لم أستطع إرضاء الصغار ولا الكبار في هذه الرابطة، ومضيت أدعم موقفي مسهباً في مشكلة الأخوين المسئولين، ثم أدللّ بهذه الرسالة التي جاءت من الرجل ذي المكانة المرموقة.. ولكني ما كدت أنهي كلامي حتى انتفض الشيخ من هدوئه المعهود وقال: اسمع يافلان.. لو جئتني في منزلي في قرية «رالي بريلي» لرأيتي أستعين بعجلة المعوقين حين أنتقل من منزلي إلى المسجد الذي لا يبعد أكثر من خمسين متراً.. ومع ذلك فقد قطعت المسافات الشاسعة لأحضر لقاءات الرابطة، وكل ذلك ثقة بك وبإخوانك.. ووالله لا تترك عملك في الرابطة.. لا تترك.. لا تترك.. فأما مشكلة الأخوين فاقترح عليّ ما تراه مناسباً لحلّها، وأما رسالة فلان.. فأنت الذي سوف تجيبه عنها.. وأما كثرة أعمالك فكل ما أقوله لك: سدّد وقارب.

ولم أملك والله أمام غضبة الشيخ وهيبته، وأمام ثقته ومودته إلا أن أعاهد الله ألا أترك العمل في الرابطة ما حييت.

أما منهج الشيخ الذي صار منهج رابطة الأدب الإسلامي العالمية فقد طالما تحدثت عن هذا المنهج في افتتاحيات مجلة «الأدب الإسلامي» وفي ندواتها ومؤتمراتها العامة، وكان مما قلت فيه: «وشهد كل منصف متابع لمواقف الرابطة ومنشوراتها، وما تعقده من ندوات، وتقيمه من مؤتمرات أن هذه الرابطة إنما تصدر في أهدافها ووسائلها ومختلف أوجه نشاطها عن المنهج الذي اقتبسته من سماحة رئيسها الشيخ أبي الحسن الندوي، وهو منهج الحكمة والاعتدال، والبعد عن الغلو، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وقلت أيضاً: «إنه منهج يقوم على مناصحة الحكام وإحسان الصلة بهم».

وأذكر أننا كنا في أحد مؤتمرات الهيئة العامة في استانبول عندما لبيّت دعوة كريمة من أحد كبار أصحاب الزعيم الإسلامي أربكان، وقد حضر الدعوة عدد كبير جداً من رجال الفكر والأدب والسياسة والاقتصاد، وفي هذا اللقاء الحافل وُجّهَ إلى الشيخ الندوي السؤال التالي: «ما هو في رأي سماحة الشيخ المنهج الأمثل للدعوة الإسلامية؟».. وأجاب الشيخ الحكيم جواباً مسهباً قال فيه: «لو أننا وضعنا في كفة الميزان ما بذلته الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر من جهود وأوقات، ومن محن وسجون، ومن دماء ودموع، ثم نظرنا إلى الكفة الأخرى لما رأينا توازناً ولا ما يشبه التوازن.. ولعل السبب الأكبر في ذلك أن معظم العاملين في الدعوة وضعوا نصب أعينهم الوصول إلى الحكم، وإزاحة الحاكم عن كرسيّه، بحجة أن سيطرتهم على الحكم سوف تمكنهم من تحقيق أهدافهم الإسلامية.. ولكن الحاكم الذي ربط مصيره وحياته بالكرسي الذي يتربع عليه ما إن يحس بما يتهدد كرسيّه من خطر حتى ينسى كل شيء، ويستعين بكل شيء حتى يحتفظ بكرسيه الذي يعدل حياته.. ومهما كان لهذا الحاكم من إيجابيات قلّت أو كثرت فإنه سوف يضعها وراء ظهره، حتى يبطش بأولئك الذين تهددوه في حكمه أو في حياته، لأن كرسي الحكم يعدل عنده حياته.

ولو أن الدعاة إلى الإسلام جعلوا منهجهم إيصال الإسلام إلى الجالسين على كراسي الحكم، مع موالاة النصح لهم بما يصلحهم، ويحدو بهم إلى العود الحميد إلى الإسلام لكان في ذلك تحقيق كثير مما يهدف إليه هؤلاء الدعاة من

www.abulhasanalinadwi.org

استشهد الشيخ أبو الحسن بسيرة الإمام العالم السرهندي للتدليل على صحة المنهج الذي ارتضاه.

نصرة للدين وإعلاء لكلمة اللَّه.

وقد مضى الشيخ الحكيم يستشهد على صحة المنهج الذي ارتضاه بسيرة عالم كبير ومجاهد صادق هو الإمام السرهندي، الذي عاش في عهد السلطان المغولي «أكبر». وكان هذا الإمبراطور قد سوّلت له نفسه بتأثير من بطانته التي كان فيها بعض المنافقين من علماء السوء، مع نفر من الهندوس والنصارى أن يحمل الناس على خليط من الأديان، وكان يجبر المسلمين على اتباع هذا الدين الملفّق، ومع ذلك فإن الإمام السرهندي لم يعتزل الدولة والناس، ليلجأ إلى زاوية يشتغل فيها بذكر اللَّه، وكذلك لم يقطع الرجاء من إصلاح السلطان، فيلجأ إلى إقامة جبهة دينية معارضة، تقوم بالثورة على السلطان ومحاربته؛ نظراً إلى أنه عدو لدود للإسلام، وإنما آثر أن يتصل برجالات الدولة وأمرائها، ويثير فيهم الحمية الإسلامية، بعد أن أثبت للناس زهده وتقشفه واستغناءه عما في أيديهم، وترك الدولة لأهل الدولة، والمناصب إلى أهلها، حتى لم يكن يستطيع أكثر الناس كيداً وحسداً أن يتهمه بالحرص والطمع في الحياة والسلطان.

وظل الإمام السرهندي يوالي منهجه السلمي والدعوي، ويرسل الرسائل إلى من يظن به الخير من الأمراء والأعيان؛ حتى أعاد السلطان جهانكير الدولة والرعية إلى الإسلام بعد هلاك والده السلطان أكبر.

ولقد كان من أثر منهج الشيخ أن عدلت المادة الأولى من النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، فأصبحت تنص على ما يلي:

«رابطة الأدب الإسلامي العالمية هيئة أدبية عالمية، تضم الأدباء المنتسبين إليها، وتلتزم بالابتعاد عن الصراعات السياسية والحزبية».

وقد جاء في افتتاحية العدد/٢١/تحت عنوان «رابطة الأدب الإسلامي والسياسة» أن مجلس أمناء الرابطة «قد اجتهد في صياغة هذه المادة، ووافق عليها بالإجماع خشية أن «تُسيَّس» الرابطة، ودفعاً لمزالق السياسة وسلبيات الحزبية».

وعلى أن هذا التعديل للمادة الأولى من النظام لايعنى كما جاء في الافتتاحية المذكورة «أن الرابطة تقف موقفاً سلبياً من قضايا الأمة المصيرية». بل إن هذا التعديل لم يحدث إلا بعد حرب الخليج، التي وقف فيها رئيس الرابطة موقفاً واضحاً، وبّين موقفه في مجلة «البعث الإسلامي»، ثم لم يكتف بذلك حتى أقام باسم الرابطة ندوة في الهند لنصرة دول الخليج، وأسهم في مؤتمر المنظمات الإسلامية الذي عقد في مكة المكرمة للغاية ذاتها.

وكان هناك حوار بيني وبين سماحة الشيخ حول حرب الخليج، ورأيت في سياق الحوار ما يؤكد بُعْد نظر الشيخ، بل ما يؤكد أنه من أولياء اللَّه الصالحين الذين يملكون فراسة المؤمن، وكأنهم ينظرون بعين الغيب، ذلك أنه قال لي في سياق الحوار:

«لقد حاول حاكم العراق أن يغريني بشتى الوسائل ومختلف الوسطاء أن أزور العراق، سواء في أحد المؤتمرات الشعبية التي كان يعقدها، أو في زيارة خاصة أحدّدها، بل إنه عرض عليّ أن يرسل طائرة خاصة تذهب بي إلى العراق وتعود بي إلى الهند، ولكني رفضت مختلف العروض والوساطات، وذلك لأن هذا القلب لم يرتح إلى هذا الرجل منذ أن كانت الدنيا كلها معه، ومنذ أن كان سائر الحكام يناصرونه أو يسالمونه، وذلك على خلاف ضياء الحق الذي كان يدعوني بالهاتف، فأترك كل شيء، وأجيب دعوته دون تردد، وكان في الأمر المستعجل يرسل لي طائرته الخاصة».

وكان من أثر منهج الشيخ في مناصحة الحكام نصحاً خالصاً لوجه اللَّه أن أحبه معظم من عرفه من الحكام العرب والمسلمين وأحلوه المكانة التي يستحقها،

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته

لنزاهته وزهده وصدق نصيحته، ولقد تجلّى ذلك في موقفين اثنين مما شهدت وعرفت.

فأما الموقف الأول فقد كان منذ نحو سنتين، عندما عقدت الدورة العاشرة لمجلس أمناء الرابطة في مدينة عمّان، إذ ما علم وليُّ العهد آنذاك الأمير الحسن بن طلال بوجود الشيخ الندوي في عمّان حتى دعاه مع سائر أعضاء مجلس الأمناء إلى حفل غداء في القصر الملكي، ودعا إلى هذا الحفل عدداً من الأمراء والمستشارين، كما دعا رئيس الوزراء مع خمسة من أعضاء وزارته، ومع ثمانية من مديري الجامعات ورؤساء الجمعيات الأدبية، ولقد كان من اهتمام الشيخ الندوي بموضوع فلسطين وضياع القدس أن أعد كلمة مكتوبة لم يذكر فيها رابطة الأدب الإسلامي، وإنما ناشد فيها ولي العهد أن تقوم المملكة الأردنية الهاشمية بمسئولياتها الإسلامية لاسترداد القدس، واسترداد فلسطين.

وأما الموقف الثاني فيتجلى في استجابة المسئولين الكرام في المملكة العربية السعودية لرجاء الشيخ الندوي في الترخيص لمكتب رابطة الأدب الإسلامي في المملكة، فقد صدرت الموافقة السامية على ذلك، وأشير فيها إلى أن ذلك كان بناء على رغبة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله.

ومن منهج الشيخ وإيمانه بنبذ العنف ودعوته إلى ما في الإسلام من السماحة والإنسانية أن الشيخ أقام دعوة سميت بحركة الإنسانية، جمع فيها بين كبار الشخصيات الإسلامية والهندوسية، وكان من أهداف هذه الحركة إطفاء نار العصبية والطائفية في الهند.

ومن منهج الشيخ القائم على الوسطية أنه اتهم لدى بعض المتصوفين المغالين بأنه سلفي، واتهم لدى بعض السلفيين المتشددين بأنه صوفي، ولن أنسى ذلك الشاب الذي هاتفني منذ سنتين. مردداً ما يقوله بعض الذين يصدرون أحكامهم على العلماء جزافاً دون تروٍّ ولاتثبّت، وهم يشيعون أن الشيخ صوفي يكره مذهب أهل السلف، وقد نصحت ذلك الشاب أن يكتب إلى الشيخ عن الشبهات التي قامت في نفسه عنه، وذكرت له أن شيخ الإسلام ابن تيمية فرق بين الصوفية التي لا تخرج عن تهذيب الروح والسلوك وأخذ النفس بالعزائم، وبين الصوفية المنحرفة ذات الشطحات الكفرية.. وقلت لذلك الشاب: إنني حضرت في أحد مساجد مكة المكرمة وكان قريباً من «منى» محاضرة للشيخ أبي الحسب الندوي، وكان الذي قدمه فيها إلى الناس سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، ولو كان في الشيخ الندوي ما يتوهم هذا الشاب وغيره لما فعل الشيخ ابن باز ذلك، ولما كان بينه وبين الشيخ الندوي ما يكون بين كبار العلماء من المودة والتشاور والتناصح، وبخاصة أن الشيخ الندوي كان عضواً في الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسها، وكان الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيساً لها إلى أن انتقل إلى جوار ربه.

وقد كنت أنظر منذ أيام في كتاب الشيخ الندوي «مذكرات سائح في الشرق العربي» حتى أستظهر السنة التي زار فيها بعض البلاد العربية فإذا بي أقع في أثناء الكتاب على قول شيخنا الجليل عن رحلته إلى السودان: «رأينا ونحن خارجون من الدار حلقة قائمة من الشباب يرددون: «شيئاً لله يا حسن، أنت سلطان الزمن» فأنكرنا هذا النشيد الذي لا أرى له مبرراً، والذي يعارض التوحيد معارضة صريحة، وكيف تجوز الاستغاثة بشيخ ميت، والاعتقاد بأنه سلطان الزمن؟!!.. فإني أعتقد أن عقيدة التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى يجب أن تكون أول ما يهتم به المصلح، ويدعو إليه الداعي والمحدث، ولا يسعه التغافل عنه في كل حال من الأحوال، قال الله تعالى: ﴿ **ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة، ثم يقول للناس: كونوا عباداً لي من دون الله، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون. ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون**﴾ [آل عمران ٧٩ ـ ٨٠].

ووقعت عيني في هذا الكتاب بعد صفحات من الكلام السابق وفي سياق الحديث عن رحلة الشيخ الندوي إلى سورية على قوله عن مسجد الشيخ محيي الدين في دمشق: «ورأيت هذا المسجد مثل المساجد الأخرى التي بنيت على القبور، ودفن فيها رجال من الصالحين، فرأيت لوحة على الجدار فيها «ياشيخ محيي الدين» وهي معارضة صريحة لقوله تعالى ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾. [الجن ـ ١٨].

«... ورأينا هذا البيت مكتوباً على الجدار:

أفلت شموس الأولين وشمسنا

www.abulhasanalinadwi.org

جمع الشيخ بين الفقه والتفسير والحديث والتربية والأدب، مع تضلّعه بعلوم العربي وإتقانه عدة لغات.

أبداً على أفق العلا لا تغرب

وكان هذا مثار العجب والاستنكار أيضاً.

ولقد كان الشيخ الندوي من العلماء الذين تطابق أفعالهم أقوالهم، ويشهد ظاهرهم على طهارة دخائلهم، وكان من الزهاد الصادقين الذين لا يتكلفون الزهد ولايصطنعون التعفّف، ولقد كان يؤثر في أسفاره أن ينزل في بيوت محبّيه الفقراء على أن يقيم في الفنادق الفخمة، وأما بيته الذي زرته فيه فقد كان ما فيه من متاع لا يكاد يساوي شيئاً إذا عرض للبيع، وكان سريره الذي ينام فيه سريراً متواضعاً، ولعله يُسمَّى سريراً على سبيل المجاز، وكنت أنظر إلى صحون الطعام في إفطاره وغدائه وعشائه فيخيل إليّ أنها لاتكاد تشبع الرجل الواحد، ولكنه كان يأكل منها مع أصحابه وإخوانه فتكفيهم ببركة الدعاء والرضا بما يقيم الأود من اللقيمات.

ولقد جمع الشيخ بين الفقه والتفسير والحديث والتربية والأدب، مع تضلّعه بعلوم العربية، وإتقانه عدداً من لغات الشعوب الإسلامية واللغات العالمية.

ولكن الشيخ كان أكثر ما يرتاح إلى الأدب، وكان يهتزّ للشعر ويطرب له، وكان يحفظ كثيراً من شعر إقبال الذي ألف كتاباً عن روائعه، وعندما استمع في أحد مؤتمرات الرابطة في استانبول إلى قصيدة لأحد كبار شعراء الرابطة وهو الدكتور عدنان النحوي - وكان الشاعر سماها «ملحمة القسطنطينية» - علق الشيخ عليها بقوله: كنت أظن أن الشعر العربي قد دالت دولته، ولكن هذه القصيدة أكدت لي أنه ما يزال بخير».. وعندما أقمنا في مؤتمر آخر أمسية شعرية أو «عصرية» شعرية في غابة السلطان محمد الفاتح في ضواحي استانبول كان من جملة شعراء الأمسية الشاعر المبدع الدكتور عبدالرحمن العشماوي، وكانت قصيدته بعنوان «حداء في موكب الهجرة» وقد أثرت القصيدة بمعناها ومبناها في وجدان الشيخ الندوي، وزاد في تأثيرها إلقاء العشماوي المتميز، وصوته الجهوري المعبر، الذي كان يتردد في جنبات الغابة. وما انتهى الشاعر من إنشاد قصيدته حتى هنأه الشيخ الندوي ودعا له قائلاً: «أنت سيف من سيوف الله».

فإذا جئنا أخيراً إلى ميدان الأدب الأسلامي رأينا سماحة الشيخ أول من دعا إلى ندوة للأدب الإسلامي في رحاب «جامعة ندوة العلماء» في الهند ــ كما قدمنا ــ ثم رضي على كثرة مشاغله وأعبائه أن يقود مسيرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، التي لم يتخلف عن أي دورة من دورات مجلس أمنائها، ولا عن أي مؤتمر من مؤتمرات الهيئة العامة فيها، إلا بعد أن أقعده المرض، وأعجزه الشلل الذي شفاه الله منه على عُلُوّ سنه واصطلاح الأمراض عليه.

وها هي ذي رابطة الأدب الإسلامي العالمية وقد بلغت بجهود الشيخ وتوجيهه وبركة دعائه ما لم يكن في الحسبان أن تبلغه، إذ أصبحت ولله الحمد ثغراً إسلامياً، وعطاء يانعاً، من نتاج الصحوة الإسلامية، ورمزاً للاعتدال والبعد عن الغلو مع الاعتداد بالهدف وتوخّي القصد، والتزام المنهج الذي ارتضاه لها شيخها الجليل.

ولقد كان من دعاء الشيخ الذي أسر به إليّ في ظلال الحرم: «أدعو الله أن يلهم الحكام والمسئولين في العالم العربي والإسلامي أن يجعلوا من الأدب الإسلامي وسيلة لإيجاد جيل مؤمن بالله، متمسك بأخلاقه الإسلامية، معتز بدينه القويم وتراثه العظيم».

ذلكم هو سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي الداعية الكبير، والمربي الكبير، والأديب الكبير، حكيم الهند بل حكيم الإسلام، ورئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

اللهم تغمد شيخنا برحمتك، وأعل مقامه كفاء ما قدّم للإسلام والمسلمين، واحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. إنك سميع مجيب.

www.abulhasanalinadwi.org

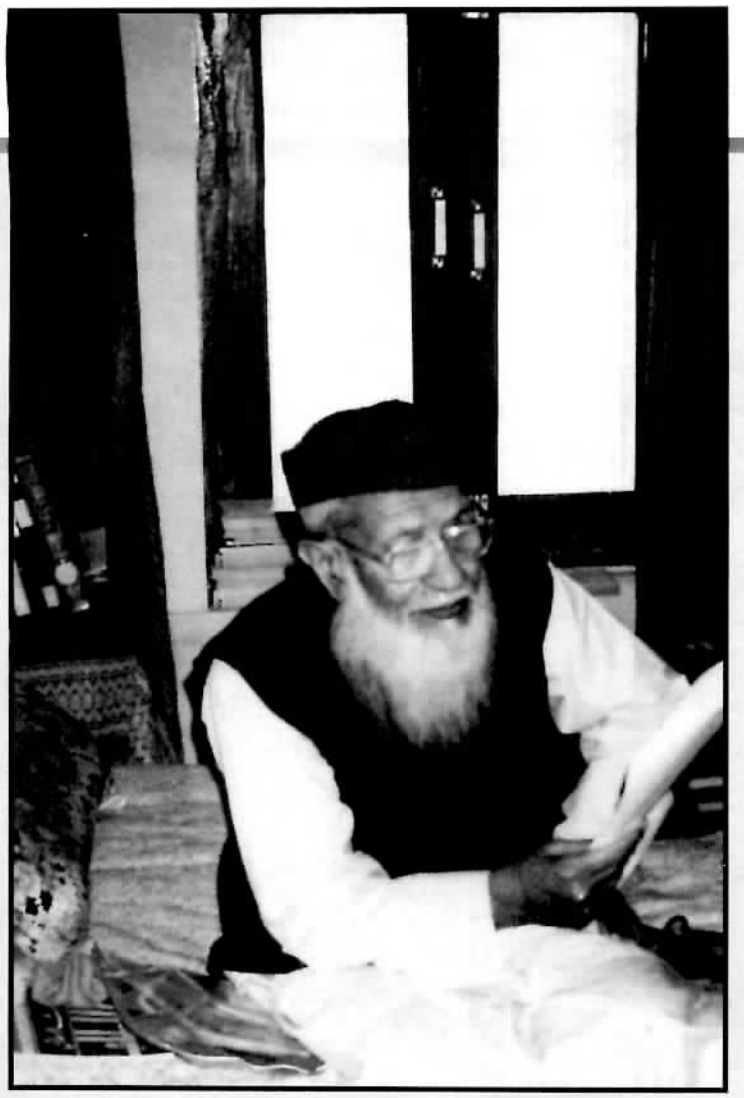

كنتُ أتطلعُ إلى الحديث المستفيض عن الداعية الأمثل، والباحث الأكمل، السيد أبي الحسن الندوي، ولكنّي أمتنعُ فجأة : لأني أعلم أن ما بنفسي نحو الرجل لن ينقل إلى القراء إلاّ مبتورا مبتسراً، لايمثل حقيقة مشاعري الصادقة، إذ هي أقوي وأشد من أن تظهر على حقيقتها بين السطور، مهما حاولت تتبعها الراصد، ثم طَلبَ مني أخي الأعز الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبوصالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، أَنْ أكتبَ سيرةَ أبي الحسن الذاتية، وأنا أعرفُ تهيبي الشّديد من الحديث عنه، وكدتُ أعتذُر، ولكنّ تكليف الدكتورَ الصديق لي هو أمرٌ لارجاء، فقلتُ سأكتبُ ما أستطيع كتابته، وما علّي إذا لم أستطع أنْ أقومَ بغير ما أطيق، إذ لايكلف الله نفسا إلا وسعها.

وكان أشدّ مايلفتني في سيرة أبي الحسن، أنه أشرق في محيط العالم الإسلامىّ بَدْراً مكتملا، فعهدنا بصاحب الفكرة، وعاشق البحث أن يتتبع سنة التطور، فيبدو ناشئاً صغيرا، ثم تمر به الأعوام حتى يكتمل نضوجه، كما يبدو البدر في أول الشهر هلالاً، ثم يسير نحو الكمال، حتى يكتمل إشراقه في الليلة الرابعة عشرة، ولكن أبا الحسن أصدر كتابه باللغة العربية (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) في مطلع حياته الفكرية، فكان حدثاً هائلاً في دنيا الفكر، لأنه رجّ القراء رجّاً، وكأنه نفخ في الصور فأحيا نفوسا، وأشعل أرواحاً، وأخذ الناس يقرأون

أبوالحسن النـــدوى.. في س

www.abulhasanalinadwi.org

سيرته الذاتية

بقلم الدكتور:
محمد رجب البيومي

مبهورين، يخافون أن تنفد صفحات الكتاب، فلا يستشعرون هذه اللذة الروحية بعد انقضاء الصفحات، وفيهم من كان يقرأ الصفحة والصفحتين ثم يطوي الكتاب دقائق معدودة، ليصعد زفرة مكتومة، أو يعلن آهة موجعة، وأشهد أمام الله أن بعض الصفحات التي كانت تصور فجائع المسلمين على أيدي أعدائهم، وطغيان العتاة على بلادهم، كانت تضع فوق كاهلي وأنا أقرأ أطناناً من الحديد الصلب، فلا أستطيع أن أتحرك، إلا بعد أمد يقصر أو يطول، هذا الكتاب الخالد قد رج القراء رجاً، والعجيب أن أستاذنا الدكتور أحمد أمين قد كتب مقدمة الكتاب في طبعته الأولي دون أن يقرأ، وأجزم عامداً أنه لم يقرأه، والا لما قال : إن بعض عبارات الكتاب ضعيفة، لأن المؤلف يكتب بغير لغته!! والكتاب في المنزلة العليا من الأسلوب البياني المشرق، وتعبيره الساحر الذي لايبلغه باحث كبير كالدكتور أحمد أمين، لأن صاحب فجر الإسلام وضحاه وظهره باحث مؤرخ، لايملك سحر الأسلوب، الذي يتمتع به صاحب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) ولقد قرأت في بعض ماكتبه أبوالحسن أن هذه المقدمة قد أضعفت الكتاب، وأقول إن هذا تخيل فقط، لأن القارىء النبيه قد عرف بُعْد هذه العبارة عن الصواب، وهو مقياس الحكم أما القاريء، الذي لايفرق بين أسلوب وأسلوب، فسيان يصدق أو أن يكذب!

وقد توالت طبعات الكتاب حتى بلغت بضع عشرة طبعة، وأغفلت مقدمة الطبعة الأولى، حيث قام الأساتذة محمد يوسف موسي وسيد قطب وأحمد الشرباصي بكتابة مقدمات صادقة، شفت صدور قوم مؤمنين، وأذهبت غيظ قلوبهم، ولا أنكر فضل الدكتور أحمد أمين حيث احتفل بالكتاب، وطبعه في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر التي يرأسها، فكان صدور الطبعة الأولي عن هذه اللجنة ذات المستوي العلمي الباهر نصراً من الله. وفتحا قريبا اتصلت بعده الفتوح الممتدة، لأن فكر أبي الحسن كالشجرة الطيبة ذات الثمر المستطاب، تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس.

لم يتح لأبي الحسن أن يكتب هذا السفر الرائع في مطلع شبابه دون أن يعتمد على موهبة رائعة ممتازة، جرت من عقله مجري الماء في فروع السَّرحة الفينانة، ذات الظل الوارف، ودون أن يعتمد على نشأة علمية باهرة، وأعرق منازل الفضل بالهند، وأخصب منابت العزة والكرامة والشموخ، ودون أن يعتمد على اطلاع شامل محيط في كتب متعددة، ولغات متنوعة، اطلاع ناقد يعرف سطور الحق فيجتبيها، ويفرد سطور الباطل إذ يحتويها، ومن وراء ذلك كله روح إسلامية عالية، هي قبسة من قبسات رجال الصدر الأول من تاريخ الإسلام، فقد عايش أبوالحسن هؤلاء الرجال معايشةالعاشق، المولع بكل ما يقرأ من أمثلة التضحية والفداء، ونماذج الإيمان والإيثار، فكانت سير هؤلاء ومن تبعهم بإحسان ضياءً لروحه قبل أن تكون غذاء لفكره، وقل ما شئت في تلميذ نابغة، أساتذته الأكرمون رسول الله ﷺ وصحابته المختارون.. مع من وليهم من أئمة السلف الصالح، خلفا عن سلف، حتى انتهت السلسلة الرائعة إلى والده الكريم، وكلهم خيار من خيار.

ولد أبوالحسن بقرية (تكيّة) من قري الهند، في المحرم من ١٣٣٢هـ، فنشأ في أسرة عربية كريمة، ترجع بأصولها العريقة إلى الحسن بن على عليه السلام، أصولها التي ظلت تتناسل في أكرم بقعة في الأرض، في مكة التي شرفها الله بالبيت العتيق، وبكونها مشرق الإسلام ذي الهداية الإنسانية، التي أخرجت العالم من الظلمات إلى النور، ثم انتقلت إلى المدينة المنورة حقبة من الدهر، حتى كان مطلع القرن السابع الهجري، فرأي عميد

www.abulhasanalinadwi.org

الأسرة إذ ذاك السيد قطب الدين بن محمد المدني رؤيا منامية، أوحت له أن ينتقل من المدينة المنورة إلى الهند مجاهداً في سبيل الله! وقد صدع الرجل بالأمر على مشقة الهجرة، والنزول في أماكن لم يعرفها من قبل، ولكنه اطمأن حين وجد الاستقبال الكريم. وحين ذاع فضله فيما تناول من أحاديث الدعوة، وشروح الفقه، وقد تبوأ مكان الصدارة في مهاجره، واشتهر أبناؤه ومن وليهم بالدعوة إلى سبيل الله، عملاً بالارتحال إلى أقصي البقاع، مذكرين بأيام الله، وبحثا بالتأليف العلمي في فروع اللغة والشريعة، ولو بحثت عن المكتبة الإسلامية بالهند، لنطقت بآثار هذه الأسرة الماجدة، حتى جاء يوم بزغ في سمائها نجم سلطان المسلمين أحمد بن عرفان، وهو عالم بطل لو تعارف المسلمون في بقاع الأرض سير رجالهم في الوطن الإسلامي الكبير، وطن الإسلام، لكان اسم أحمد بن عرفان الشهيد يتردد في آفاق آسيا وأفريقيا، كما يتردد أسماء شهداء الإسلام من ذلك العصر الأول إلى الآن؛ لقد تطلع الشهيد المغوار إلى ماحوله، فأزعجه أن يري ويسمع عن فظائع طائفة السيخ في البنجاب، إذ قدموا على قتل الأبرياء من المسلمين. وهدم المنازل، وهتك الأعراض، فغضب لدين الله ولإخوته في الإسلام، ورفع راية الجهاد، واستنفر الأبطال من كل صوب، فهرعوا إليه ملبين، وبويع بالإمارة في جمادي الآخرة سنة ١٢٤٢، ثم قاد الجيوش من نصر إلى نصر، حتى إذا أعيت أعداءه الحيلة لجأوا إلى الدس، حين هالهم أن ينشىء الإمام أحمد دولة إسلامية على الحدود الشمالية من الهند، أثبتت قوة الإسلام وحميته، وبقيت أربع سنين ترفع راية الإسلام، حتى ارتاعت بريطانيا، وأمدت السيخ بالسلاح الأوربي الحديث، ثم استعانت أيضا برجال السوء، ممن جهلوا خبث المحتل، وأغراهم المنصب والذهب والجاه. فجعلوا يثيرون الفتن، ولجأ الإمام إلى كشمير مجاهدا، ولكن اجتماع الإنجليز والسيخ والطابور الخامس من المنافقين، قد كان أكبر من أن تصمد أمامه القلة المؤمنة، ولكنها آثرت الاستبسال على الفرار، واستشهد الإمام في معركة (بالاكوت) استشهاد الحسين في «كربلاء»، وهي مآس تتكرر على الزمن، دون اعتبار.

إن تاريخ ابن عرفان لم يذهب عن خواطر المسلمين جميعاً بالهند، ولكنه رسخ رسوخ الطود في أسرته الكريمة، فجعلت تتناقل آثاره، وتتحدث عنه، ثم دوّنت أخباره. وكان والد أبي الحسن أحد العلماء الأفاضل، الذين كتبوا تاريخ الشهيد، وهو لم يكتب تاريخ الشهيد وحده، ولكنه سجل تاريخ الأفذاذ من المسلين على مر العصور في كتابه الرائع (نزهة الخواطر) ذي الأجزاء الثمانية. وقد اشتمل على نحو خمسة آلاف ترجمة لأعيان المسلمين في الهند، وأبوالحسن وإن لم يتمتع برعاية والده العلمية غير أمد قصير، إذ ترك والده الدنيا إلى لقاء ربه وهو في التاسعة من عمره، فإنه وجد في هذه الموسوعة الثمينة خير زاد لروحه، لقد قرأ عن أفذاذ المصلحين قراءة جعلته يتهيأ لدور كبير، يضيف به ترجمة حافلة إلى هذه التراجم، ولم تكن «نزهة الخواطر»، هي سلواه المختارة وحدها في عهد اليفاعة، بل دفعته إلى مثيلاتها في التراث الإسلامي، وفي كتب التراجم والطبقات، وهذا البحر الزاخر من المعارف التاريخية يحيي النفوس المتعطشة، ويدفعها إلى الاحتذاء الحسن، لاسيما إذا كان القارىء أباالحسن ذا النفس المتوثبة الطامحة للعلا، ونحن نري أمثلة شتي في كتب أبي الحسن، قطفها من حدائق هذه الكتب، وكم قرأها أناس من قبله ومن بعده، ولكنهم لم يحسنوا استغلالها، على النحو الذي اهتدي إليه الشاب البصير، وإذا أردنا أن ننشىء شبيبة داعية، تعرف الإسلام الصحيح في سير رجاله، فعلينا أن نكتب هذه التراجم المجيدة بلغة العصر، لنفتح الأبواب الفسيحة، إلى من يريدون التنزه في بساتين الأجداد، وهم كثيرون.

إن رحمة الله عز وجل تسع كل شيء، فحين حرم أبوالحسن من رعايه والده العالم العامل البحاثة، لم يحرم

بعد رحيل والده.. لم يحرمه الله من رعاية اثنين

www.abulhasanalinadwi.org

من رعاية اثنين عزيزين أثيرين هما: أمه وأخوه، أما أمه فكانت قارئة كاتبة شاعرة. جمعت هذه المزايا في عصر كان أكثر المسلمات شرقاً وغرباً لايلتفتن إلى تعليم، ومن تتعلم منهن تقف عند حد محدود، لايتجاوز معرفة القراءة والكتابة، إلا من نشأن في أسُر الفضل والفضيلة، مثل والدة أبي الحسن! كانت الوالدة الفاضلة تحفظ القرآن الكريم، وتقرأ تفسيره في كتب التراث، كما كانت تكتب المقالة، وتنشىء القصيدة، وفي هامش ص٢٤ من مقدمة كتاب (ماذا خسر العالم الإسلامي بانحطاط المسلمين) أنها طبعت عدة كتب، ومجموعات من الشعر، كلها مناجاة للّه تعالى ودعاء ضارع. كما أرسلت مدائحها في رسول الله ﷺ، وقد كنت أرجو أن أقرأ بعض ماكتبت ونظمت، ولكن يدي لم تصل منهما إلى شيء، هذا بعض مايقال عن الأم الكريمة، أما الأخ الشقيق فهو الدكتور السيد عبدالعلى عبدالحي، وقد جمع بين الثقافة الدينية. والثقافة العصرية، فكان إلى تعمقه في بحوث الدين متفنناً عارفا بالتيارات الفكرية المعاصرة في العالم، وكانت مكتبته ملأي بالأسفار في الاتجاهين، وهذا من حظ أبي الحسن الدارس الناشىء، لأنه وجد من وجّهه إلى القديم والجديد معا، وقد ظهر أثر ذلك في إنتاجه العلمي الحافل، لأن نظرته الشاملة الناقدة لوجوه المفاسد في الشرق والغرب معاً لم تأت إلا من اطلاع شامل، على مختلف التيارات المتعارضة، ونحن نجد لدينا قوماً ينكرون المفاسد الغربية، ولكنهم لم يبلغوا مبلغ أبي الحسن في هذا المجال، لأنهم لم يقرأوا ماقرأ عن هذه المفاسد، وإذا قرأوا لم يرزقوا الفكر الثاقب، والروح العالية. والقلم الصوال، ونحن نجل هذا الأخ ونعرف فضله في رعاية الأخ اليتيم، وإذا كنا لم نطلع على شيء من آثار الوالدة الكريمة، فقد اطلعنا على بعض آثار الأخ الأديب العالم، ومن بين ما قرأناه في مجلة الرسالة المصرية مقال تحت عنوان (أسطورة)، والمقال يدل على أن الأخوين العزيزين يصدران عن نبع واحد، فحديث السيطرة الغربية، والتخلف الحضاري في الشرق، وانهماك المترفين في الملذات، دون نظر إلى النفع العام، هو شبيه أحاديث أبي الحسن، وكنت أود أن أقتبس منه سطورا تنطق بما أعنيه، ولكني لاأعجب بعد قراءة مقال (أسطورة) أن يكون كاتبة هو الشقيق الذي تولي رعاية أخيه، وطبعه بطابعه الاسلامي الحار المتوهج، والشقيقان ــ بعد ــ أثر من آثار الأب المجاهد، والوالدة الكاتبة الشاعرة. وقديما قال القائل الحماسي:

أرىَ كلَّ عرق نازعاً لأرومة
أَبَي نسبُ العيدان أن يتغيرا

وفي الثانية عشرة من عمره، بعد رحيل والده الكريم بثلاثة أعوام، وجّه الأخ الأكبر أخاه إلى تعلّم الإنجليزية والعربية معا ــ فوق تعلمه للأردية ــ وهو توجيه منتظر من أستاذ يعرف فائدة الاطلاع المستوعب للتيارات المتضاربة، في الشرق والغرب، حتى إذا بلغ من اللغتين حد الإجادة على يد أساتذة من الفضلاء، دفعته نوازعه الإسلامية إلى التضلع من الأدب العربي، وكان فضل الله عليه عظيما، حين لم يتجه إلى نفر من كتاب الخلابة اللفظية

■ الشيخ أبو الحسن في منزله.. يتوسط د. عبد القدوس أبو صالح ود. أحمد براء الأميري.

زيزين هما: أمه وأخوه .

www.abulhasanalinadwi.org

في عصور الصنعة البديعية، بل اتجه إلى كتب أربعة هي: «كليلة ودمنة» لابن المقفع، و«نهج البلاغة» للإمام علي، و«دلائل الإعجاز» لعبدالقاهر الجرجاني و«حماسة أبي تمام». وهي كتب تنشىء أديباً في مثل سنه، لأن «كليلة ودمنة» و«نهج البلاغة» مثلا للأدب الإبداعي، و«دلائل الإعجاز» مثل رائع للنقد البياني المستنير، أما «حماسة أبي تمام» فهي ـ في رأيي ـ من أبدع المختارات الممتازة في الشعر العربي القديم، وبعد هذا التضلع من (التراث) التحق أبوالحسن بجامعة «لكهنؤ». وهي جامعة تدرس العلوم المدنية باللغة الانجليزية. وفيها قسم لآداب اللغة العربية، اختاره أبوالحسن عن شوق، ووجد من أستاذه الدكتور تقي الدين الهلالي المراكشي رائداً بصيرا، تهدي للتي هي أقوم في استيعاب التراث الأدبي بلغة العرب. ومن بعد الجامعة التحق بالندوة؛ ليلاقي كبار العلماء في الهند من أساتذتها. وليحضر دروس الشريعة عليهم. ولم يرو ظمأه من ذلك كله، بل دفعه هيامه بالمعرفة إلى الالتحاق بدار العلوم ـ ديوبند مدة شهور، وكأنه رأي أنه ألمّ سلفا بمقرراتها فاقتصر الأمر، ثم سافر إلى (لاهور)، وقرأ التفسير القرآني على كبار علمائها. وتحققت أمنيته السعيدة بلقاء شاعر الإسلام محمد إقبال، فحرص على مجالسته، والإفادة من توجهه، وهي صحبة عادت عليه بأجزل النفع؛ علماً وسلوكاً. وسأخصها قريبا ببعض التفصيل.

أما بذرة الأديب المتطلع إلى السبق، فقد برزت في هذا الأمد ـ أمد الطلب العلمي والتحصيل الثقافي ـ إذ دفعته همته الواعية إلى كتابة مقال تاريخي، وهو في سن الثامنة عشرة، يتحدث عن جده المجاهد أحمد بن عرفان، شهيد الإسلام. وإمام أهل التوحيد، وقد ألمحنا إلى بعض حديثه من قبل، وقد كتبه باقتراح من أخيه فصادف إعجابه. وبعث به إلى مجلة (المنار) المصرية التي يقوم على إصدارها حجة الاسلام في هذا العصر السيد محمد رشيد رضا، وهي ذات صدي مسموع في ربوع الإسلام، فوجد السيد رشيد في المقال مايرشحه للنشر عن اعجاب. وكان أول مقال كتبه الأديب الناشىء، ولاشك أن نشر المقال في هذه المجلة الممتازة، قد بعث في نفس أبي الحسن ثقة تمده بالعزم الطامح، والجد المثابر، إذا وجد «المنار» كفيلة أن تضعه في صفوف كتابها، وإذا كانت أعداد «المنار» التي تصل إلى الهند ذات قدر محدود، فقد حرص أبوالحسن على أن ينشره مستقلاً في رسالة طبعها تحت عنوان (ترجمة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد) وقد ظهرت في سنة ١٣٥٠هـ فأحدثت صدي قويا بين العلماء والباحثين، وكانت بمثابة فجر صادق، يبشر ضوؤه المشّع بقدوم صبح مبين!

اهتدي أبوالحسن بعد نشر مقالة بالمنار إلى صميم رسالته، التي يجب أن يحملها إلى العالم جميعه، لا إلى العالم الإسلامي وحده، هذه الرسالة هي الدعوة إلى الله كاتباً ومتحدثا. أما كاتباً فقد ظهرت بشائر توفيقه فيما كتب بالمنار. وفيما نشر بصحف الندوة. وأما متحدثاً فقد ألف ـــ على حداثة سنه ـــ أن يصعد إلى المنبر خطيبا. وأن يحادث المستمعين في الندوة محاضراً، فيحظي بالقبول، إن لم يكن يحظي بأكثر من القبول. وذلك وحده زاد يعين المدلجين على السري في ظلمات الطريق.

قلت إن أباالحسن ألف أن يصعد المنبر خطيبا. وذلك توفيق من الله، ساقه إليه على يد أحد أساتذته. فقد سافر إلى (دلهي) في رحلة علمية فشاء القدر أن يلتقي براعيها المجدد الكبير الشيخ محمود إلياس، والشيخ إلياس لايعتمد في دعوته على الكتابة الصحفية. أو التأليف العلمي. ولكنه يرحل إلى الجماهير في كل مكان ، فينتصب واعظاً مرشدا. يتفجر البيان من جوانبه. كما ينبثق الماء من النبع الصافي، وهو رحالة لايهدأ، تراه كل يوم في قرية أو مدينة. يقابل بالتجلة والترحاب. وتنتظر الجموع قدومه كما تترقب الأرض الجديبة نمير الماء، وقد تتصل الرحلة إلى هذه الربوع المتجاورة شهراً أو شهرين، دون أن ينقطع يوماً

اهتدي أبو الحسن إلى صميم رسالته التي يجب أ

www.abulhasanalinadwi.org

واحداً عن ارتقاء المنبر، وترديد الإرشاد، وأبوالحسن يسمع معجبا مسرورا، ويري انفعال السامعين بما يسمعون، فيعلم أن اللقاء المباشر يفوق تأثيره الحماسي مايكتب في صحيفة، أو يرصد في كتاب، ومن ثم عزم أبوالحسن على أن يكون داعية في المجتمع بلسانه، كما هو كاتب للقارىء في مؤلفاته، وكان أستاذه الشيخ إلياس صادق النية، مخلص السريرة، أسلم وجهه إلى الله وهو مؤمن، فعظم تأثيره النفاذ، وأصبحت كلمته التي ينطق بها أشعة من الضياء، تنتقل إلى الوجوه، فتملؤها نورا، وإلى القلوب، فتصقلها صقلاً يطرد عنها نوازع السوء، وهوابط الوساوس، وهناك كان الرجل قدوة في خلقه، كما هو قدوة في وعظه، واعتزم أبوالحسن أن ينحو منحاه! وقد كان منه بمكان قريب، فالمبادىء هي المبادىء، والسرائر هي السرائر، ولم يترك الشيخ حتى صمم على أن يدعو بلسانه كما يدعو بقلمه، ووفقه الله في إرشاده اللفظي، إذا كان يملك أسلحته الماضية، بل كان يملك أكثر مما يملك أستاذه، لأن الشيخ الكبير خطيب منبر، يحدث العامة بما يجذبهم، وليس له سبحات أبي الحسن في مطاوي الأسفار، وحواشي المجلدات، فإذا دهشت الجموع إعجاباً به خطيباً داعية، فلنحمد الله أن اجتاب هذا السبيل.

على أنّ أستاذاً ملهماً آخر أذكي جمرة الشوق في قلب أبي الحسن، أذكي جمرة الشوق في قلبه ثم زاد فطار بروحه إلى آفاق رحيبة، تشرق بالنجوم، ويهب بها النسيم المنعش محملا بأطيب العبير، هذا الملهم هو الشاعر العالمي محمد إقبال؛ فقد كان لقاؤه به في (لاهور) مصدر ارتقاء شعوري لايسهل مرتقاه، وكل المثقفين في العربية يقرأون إقبال، ويرددون مترجماته عن الأردية والفارسية، ولكنهم لايلمسون تأثيرها النفاذ، الذي تتموج كهرباؤه في اللغة الأصلية التي نظم بها إقبال، وأذكر أني قلت في قصيدتي عن الشاعر الكبير متحدثا عن شعره(١)

معان جلتها حكمة الشرق فانثنت
تُدلّ على أهل الحجا أيّ إدلال
وتغمض أحياناً فتبدو عويصةً
كأنك منها واقف بين أجبال
إذا أنقص التعريبُ بعض بريقها
فإن سياق النص يوحي بإكمال

قلت ذلك قبل أن أقرأ ماحكاه أبوالحسن عن الشاعر إقبال، فقد قدمه لقراء العربية خير تقديم، حين أصدر مؤلفه اللطيف (شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال) فتحدث حديثاً رائعا عن حياته، وعن العوامل التي كونت شخصيته، وآراءه في التعليم والعلوم، والجيل الجديد، وحين تحدث أبوالحسن عن الإيمان، بين هذه العوامل، هذا الإيمان الذي رفع الشاعر عن الاحتفال بمغريات المادة وعن تيار الحضارة الغربية الجارف، ودفعه إلى مقومات الحياة لدي الأمة الإسلامية، كما تغني بها إقبال، مبيناً جناية المدنية الحديثة على الإنسان، ثم حديثه عن القرآن الكريم، وأثره الضخم في تحديد رسالة الشاعر الكبير. وعن خبرته بالنفس الإنسانية شرقاً وغرباً، حيث تحدث عن ذلك كله خلت أن أبا الحسن يتحدث عن نفسه لا عن نفس إقبال. وليس معني ذلك أنه أضاف إلى شاعر الإسلام مالم يقله، فقد استشهد بنماذج من شعره، ليس مكانها في هذه السيرة الذاتية، ولكن معناه أن المصلحين العظيمين التقيا على هدف واحد، وأن إقبال قد صدق التعبير عن نفس كل مؤمن صادق الإيمان، بعيد النظرة، واسع الأمل في عون الله، وكان تجاوب أبي الحسن معه تجاوب حمامتين أليفتين، تصدحان بالغناء في دوحة واحدة، إذا حنّت الأولي رنّ صداها في نفس الثانية، فهتفت بالشجو المديد، أما مآخذ إقبال على التعليم المعاصر، وأما آراؤه في العلوم والآداب، وأما تصويره للشباب المسلم، فيستطيع باحث فاضل أن يشرح كل ذلك، مقارناً بما سجله أبوالحسن من آراء، تتقارب إن لم تكن تتماثل مع هذه الآراء، ويكفي إقبالاً

ملها إلى العالم جميعه.. وهي الدعوة إلى الله .

www.abulhasanalinadwi.org

أن يسجل أن المسلم هو الإنسان الوحيد، الذي يعد خطراً على الباطل، في كل زمان ومكان، وأن المسلم قد بني العالم المستنير في الزمن البعيد، وهو مهيأ اليوم لإعادة البناء في العالم الحديث، وهي عناصر موجزة، نجد تحليلها الشافي المبسوط في مؤلفات أبي الحسن، على نحو مبهج أنيق، لقد أحببت إقبالاً قبل أن أفهمه، أحببته عاطفياً وجدانيا، ووقفت أمام غوامضه حائراً لاأهتدي إلى منار وضيء، ثم قرأت أبا الحسن وما كتبه عن إقبال، فأحببته وجدانيا وفكريا، وزالت أكثر الغوامض من نفسي، وهتفت من أعماقي، رحم الله إقبالاً، ورحم الله أبا الحسن، وأسكنهما فسيح جناته.

رجع أبوالحسن من «دلهي» وفي نفسه قبس من روح شيخه إلياس، كما رجع من «لاهور» وفي نفسه جذوة من شعلة إقبال، وقد صمم على أن يرحل كما رحل أستاذه الداعية، ولكن إلى أين يرحل؟ لقد قصر الأستاذُ الشيخُ جهده على الربوع الهندية وحدها، وقد استيقظت على دعوته من سباتها الطويل، وأولي بأبي الحسن أن يرحل لا إلى قري الهند وربوعها المترامية. بل إلى العالم الإسلامي في حواضره الزاهرة، إن العالم الاسلامي في حاجة إلى رحالة مثله، يقابل علماءه ويناقش مفكريه، ويجتمع مع شبابه، ويدرك أغوار هذه النفوس الحائرة، بين أمواج الفكر المضطرب شرقاً وغرباً، وتلك رسالة صعبة، هي رسالة جمال الدين الأفغاني من قبل، ولكن جمال الدين الأفغاني كان نوراً وناراً، وأبوالحسن نور فحسب، إذ لايميل إلى إشعال الثورات، ولكنه يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة، ويحاول بالتي هي أحسن كما أشار القرآن الكريم.

رحل أبوالحسن إلى الحجاز مرات، وإلى مصر والمغرب، والشام وتركيا، وزار أمريكا والدول الأوربية، وطوّف أكثر عواصم العالم الإسلامي، وكانت رحلاته عظيمة التأثير؛ لأنّ اسمه كان يسبق شخصه، وكان أحباؤه وخصومه في الرأي يحرصون على لقائه، فالاحبّاء ليطفئوا غليل الشوق برؤيته، وليمتعوا أنفسهم بكلماته، والخصوم يريدون أن يسمعوا المزيد مما يبدعه كل يوم دون إمهال، وعسي أن يجدوا مجالا للرد، وموضعاً للحوار، والرجل يعرف مكانته من هؤلاء وأولئك، ويلبس لكل حالة لبوسها، ويؤوب مؤزّراً بنصر الله.

وتحدث عن رحلاته في كتب مستقلة، وفي مقالات سائرة، وعبر عن شعوره الصادق دون مجاملة للباطل، إذ رأي رحلته لاتتم على وجهها الصحيح، إلا إذا أفصح عن مراده دون لثام، والحقيقة لاتؤلم إذا سيقت في أسلوب أدبي يترفع عن التعريض، وينأي عن الاستعلاء، وكم كان عجباً لأبي الحسن أن يدرك أن المسلمين في العالم الفسيح يكادون يعرفون شيئاً عن مسلمي الهند، فهو يقول في مطلع مقال سجله بمجلة الأزهر(٢)، كنت في رحلتي إلى الشرق الأوسط، أواجه سؤالاً يتكرر، ويوجّه في كل مجلس وفي كل مناسبة، عن عدد المسلمين في الهند، فأجيب بأنهم اربعون مليونا (كان ذلك سنة ١٣٨٠هـ) فيندهش الناس ويقول بعضهم ياسلام! ولولا ثقتهم بالضيف لسارعوا بالتكذيب، لأنهم كانوا ينتظرون أن يكون المسلمون في الهند بعدما سمعوا عن موجات الهجرة الكبيرة مليوناً واحداً! لقد كانت هذه مفارقة لاتفارقني أينما حللت ونزلت، مفاجأة للطرفين، مفاجأة للمسلمين عن عدد إخوانهم في الهند، ومفاجأة للمجيب عن استغرابهم، وهناك كانت مفاجآت أخرى، ما يتصل بالمسلمين في الهند، فالذين كانوا يعرفون أن في الهند عدداً كبيراً من المسلمين ــ على قلة هؤلاء ــ كانوا يعتقدون أن المسلمين لا شأن لهم في هذا القطر العظيم، ليست لهم حضارة خاصة، ولا ثقافة واسعة. ولا آداب سامية، ولا مؤسسات علمية، ولا نشاط، لا إنتاج في علم وأدب، إنما هم أمة ذلّت في كل مقومات الحياة، وفي كل ما تعتز به أمة من علم وأدب، ودين واجتماع، وأخلاق ومروءة، بل كان البعض يسأل : هل في الهند مساجد؟ هل فيها مدارس دينية؟ هل عندكم علماء؟

صدع الشيخ بكلمة الحق دون محاباة .. في ثق

www.abulhasanalinadwi.org

هل يوجد من يجيد أن يقرأ القرآن؟ هل فيها من يفهم العربية؟

مضي الكاتب الكبير يجيب في مقاله الرائع عن هذه الأسئلة، ولكنه عاد باللوم على تقصير علماء الهند، في القيام بمهمة التعريف بهذا القطر العظيم، ومضي يفصّل ما أنتجت الأمة الهندية المسلمة من آثار علمية رائعة في الحديث، والفقه، والأصول، وعلم الكلام، والسيرة النبوية، ويعدد أسماء العلماء الكبار من مؤلفي الموسوعات، الأجزاء المتتابعة، ويفيض في القول حين يتحدث عما أضافة المسلمون إلى ثروات البلاد، وما قاموا به من إصلاحات قائلا في حديثه الرائع: «لقد كان ما اكتسبته الهند من المسلمين أعظم وأغلي مما استفاده المسلمون منها، وكان دخولهم في هذه البلاد فتحاً جديدا في تاريخها وحياتها، ومكسبا عظيما» والبحث شاف واف، والرجوع اليه يصحح أوهاماً كثيرة يجب أن تزول.

■■ شجاعته الأدبية:

على أن لأبي الحسن شجاعة أدبية تكاد تكون منقطعة النظير، فهو في كل مكان يرحل إليه، يخطب في النوادي العامة، ويلقي المحاضرات الثقافية في ساحات العلم، وينشر مايريده في أمهات الصحف، لأن اسمه الكريم يسبقه كما قلت من قبل معلنا قدره العظيم، ومن مظاهر هذه الشجاعة الأدبية، أنه في مقالاته هذه يرسل نقداته الجريئة لبعض مالا يوافق عليه مما يري ويسمع، يرسلها في أمهات المجلات المقروءة؛ ليصدع بكلمة الحق دون محاباة، أذكر أنه زار مصر في سنة ١٩٥٠م وخالط كتابها ومفكريها، وعقد ندوات ممتازة بجمعية الشبان المسلمين وغيرها، ثم عنّ له أن يكتب في مجلة الرسالة كلمة تحت عنوان (اسمعي يامصر) بدأها بالإشادة بما رآه من محاسن، ثم وجه الأمة المصرية إلى رسالتها الحضارية، في إفهام الغرب مايجهله من مزايا العرب والإسلام، لأنها بكتابها وجامعاتها ومفكريها أقدر بلد يقوم بهذه الرسالة، حتى إذا انتهي من ذلك، جاهر بنقداته الجريئة في مثل قوله(٣).

«احرصي يامصر على رجولة أبنائك وأخلاقهم، وصوني شبابهم وشرفهم ودينهم وصحتهم من أن يعبث بها العابثون، أو يتجر بها المتجرون، ممن يعيشون على أثمان الأعراض والأخلاق، ويحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لتروج بضاعتهم، وتزدهر تجارتهم، أولئك هم أصحاب الروايات الخليعة، والصور العارية، والأدب المكشوف، كافحي يامصر الوباء الخلقي، الذي يقضي على حيوية الأمة، وطاردي كل من يحاول أن يزعزع العقيدة في شعبك، إن العالم العربي قد أحلك من نفسه محلاً رفيعا، ووضع ثقته فيك؛ فلا تصدري إليه من أدبك وموضوعاتك مايرزؤه في إيمانه وأخلاقه، إن هذه الروايات الخليعة، والأدب الماجن أفسد وأضرّ بالأمة من الحبوب المسمومة والفواكه الموبوءة.. إن القارة الإفريقية لايزال جزء كبير منها على فطرته، وهو حقل لجهودك وتربيتك، فأرسلي إليها دعاتك المبشرين، لتنقذي نفوس هؤلاء وتكتسبي قلوباً

■ إبتسامة الرضا من الشيخ أبي الحسن للدكتور عبد القدوس أبو صالح والأستاذ عبد النور الندوي.

رئ لكل مالايوافق عليه .

www.abulhasanalinadwi.org

تكون خـيـراً لك من الأمم الغـربيـة التي تخـطبين ودّها، وتحرصين على صداقتها وهي لاتدوم على حال».

وأذكر أن مـقال الأسـتاذ الكـبير قـوبل بالاسـتحـسان، وفتحت له المجـلات الملتزمة مجال التحليل والتـعقيب، حين رأت فيه صيحة مخلصة يقوم بها مرشد أمين.

هذا في مصـر. وكذلك في غيرها من الدول التي سـعدت برحلة الأسـتاذ الكبـير إليـها، أذكـر أنه في زيارته لعـمان عاصمة الأردن عقد ندوة تتحدث عن (حيرة الشباب المسلم : أسبابها وعلاجهـا)(٤) فكان الرجل صريحا، كعادته حين جعل من أسباب هذه الحيرة التناقض الصريح في التوجيه والإعلام والتربيـة، لأن الشاب يجد في تقاليـد بيته المسلم مايسمع نقـيضه في الصحف والمجـلات، بل قد يسمع في المدرسة مالا يتفق وتعاليم الإسلام، فيقع في صراع فكري عنيف، وقد يقـرأ صحيـفة يحررها غـير مسـئول عن دينه وشرف أمته؛ فـيجد بها مايدعو إلى الـغواية والإلحاد، وقد شاعت بدعة القديم والجديد لترمي تراثنا بكل تأخر، وتدفع إلى محـاكاة أعدائنا في كل ما تـقترفونه، وهذا كله يحـتاج إلى قلب نظام التـعليم رأسـاً على عـقب، يحتـاج إلى أناس لديهم الأصالة الـفكرية، فلا يعيـشون متطفـلين على مائدة الغرب. كما أننا نعيش في عزلة من الشباب، ولدينا نحوهم كثير من سوء التفاهم وإساءة الظن، ولابد أن نسعي إليهم، لننقذهم من الانحـراف، وذلك يحتاج إلى مخططات دقـيقة؛ مخططات علميـة مدروسة؛ يحتاج إلى أقـلام بليغه، فلست متشائماً ولا يائساً، ولكني أدعو إلى الإصلاح».

وقد يكرر الأستاذ ما قاله في دولة زارها من قبل، لا لأنه لايجد مـايقول، بل لأنه يجد الداء مـشتركـاً، والطبيب حين يكتب دواءً مماثلا لمريضين يعانيان من حالة واحدة لايكون مكررا للدواء، بل يضع الأمـر في موضعـه الصحـيح، وقد كـانت المملكة العـربيـة السعـودية ذات نصـيب كـبيـر من رحلات الأستاذ، لأنها أقـرب البلاد إلى قلبه، ولأن الإسلام بها يجد متنفسه الذي لايجده في دول شقيقات، وقد حظي بلقاء الملك فيصل، وقدم له خطاباً يحمل مـقترحات مخلصة صادفـت قبـول الملك الكريم، وهكذا كان أبوالحـسن يرحل ليدق النـاقوس، فهـو سفـير متنقـل في بلاد الإسلام، ولا أنسي أن أشيـر إلى كتـبه الثـلاثة(١) «مذكـرات سائح في الشرق العـربى»(٢) «من نهر كابل إلى نهر اليـرموك»(٣) «أسـبوعـان في المغـرب الأقصى» فـفي هذه الآثار القـوية بتوجيهـها وتشخيصها ونقـدها الصائب، ما يضع الرحالة الكبير في مقـدمة المصلحين الكبار من أبناء هذا القرن دون نزاع، وكم يردع القارىء أن يجـد في صفـحات هذه الكتب الخـالـدة، أوصافاً دقـيقـة لبلاد عـزيزة علينا جـميعـا، هي أفـغـانسـتـان وإيران وسـوريا ولبنان والعـراق والأردن، أوصافـاً لاتتجـاهل مابهذه الـدول من مؤسسـات ثقافـية وهيـئات علمـية. ومبلـغ تمسكها بالعـقيـدة الإسلامـية، أو مجافاتها في بعض اتجـاهاتها، وما أحدث ذلك كله من آثار سلبية.

أما رحلة الداعية الكبير إلى الولايات المتحدة وكندا بدعوة من الطلاب المسلمين في الدولتين، فـقد وصفـها الكاتب في سفر خاص، وهي ذات مذاق مختلف عن الرحلات الخاصة ببـلاد الإسلام، لأن المسـلمين في أمريكـا وكندا محـدودو النشاط، ولكن عليهم ـ في رأي الاسـتاذ ـ أن يحافظوا على كيانهم الإسلامي في بلاد الغـربة، وأن ينظروا نظرة واعية إلى الحضارة الغربية. فيـعرفوا أوجه النفع وأوجه الضرر، وهم بعـدُ المثل الناطق للمـسلمين، في مـرأي جيـرانهم من ذوي الديانات المخـتلفة، أو ممن لايدينون بدين مطلـقا، وإذا كـانت حضـارة أوربا وأمريكا تجـد الدعـاية الكافيـة ذات الإغـراء الخالب، فـعلينا أن نقـيسـهـا بمقيـاس الحضـارة الإسلامية التـي تستمد أصولها من شـريعة الإسلام، وقد قوبـل الداعيـة الكبيـر بأسمي مظاهر التـبجـيل، وأقيـمت الحفلات المتعاقبة لتكريمه، وماجاء الرجل المتواضع ليتصدر حفـلات التكريم، بل قدم حاملا مـصباح الهـداية لمن يفتح عينيه على النور المبين.

كانت السعودية ذات نصيب كبير من رحلات الشيخ

www.abulhasanalinadwi.org

■■ المقال الناري:

عاد الأستاذ الداعية من رحلاته المتتابعة، لا ليكتفي بانطباعه الخاص، بل ليسجل مارأي ويسمع، والتسجيل لديه لايعني وصف ماشاهده فحسب، بل لابد أن يعرض الداء ثم يكتب الدواء، واطلاع الأستاذ الكبير على روعة الماضي، وفداحة الحاضر؛ هذا الاطلاع الشاسع الممتد في آفاق التاريخ الإسلامي في شتي ربوعه ماضياً، وهذه النظرات المتأملة الممتدة في آفاق العالم الإسلامي حاضرا، حملت الكاتب على السرعة في العلاج، وعلى النظر الباهر للماضي والحاضر؛ ليصير علاج المريض الهامد ـ الذي كان بالأمس عملاقا يتوثب ـ نافعا مصيبا، وللأستاذ خيال رائع، يقرب به الحقيقة التي يريد أن يتحدث عنها، فليس خياله الأدبي تهويمات طائرة في الفضاء، كما نري لدي بعض من يرسمون الصور الباهتة، دون أن تلفت الأنظار إلى ماوراء الصورة من الحقيقة. وقد قال النقاد ـ وأكثروا من القول ـ بأن وظيفة الخيال تقريب الحقيقة، وتدعيمها وتأكيدها، وليست وظيفة الخيال الشطح البعيد عن الحقائق، والإغراق في تصورات تضل ولاتهدي! لقد أراد الداعية الكبير أن يتحدث بعد رحلاته المتتابعة عن المسلمين بين الأمس واليوم. فكتب مقالا(٥) هو من أنفس ما قيل في موضوعه، كتبه تحت عنوان (بين الصورة والحقيقة)، وهو جدير أن يدرس على الطلاب في جميع المعاهد والكليات؛ نظرا لمغزاه الدقيق. فقد جعل الأستاذ الصورة البعيدة عن الحقيقة مثل الثمار المصنوعة من الخزف، تتراءي للناظر كأنها تفاح، أو رمان، أو عنب، أو موز، أو برتقال، في لونها وشكلها، ولكن أين الصورة من الحقيقة؟ وأين طعم الثمار ورائحتها؟ إنها ليست إلا للزينة أو المثال، لأن الصورة لاتستطيع أن تسد مكان الحقيقة وتنوب عنها، ولاتمثل دورها، فإذا وقع صراع بينهما انهارت الصورة، إذ لاتتحمل عبء الحقيقة، إن صورة إسلامنا اليوم وصورة كلمتنا لاتقدران أن تتغلبا على عاداتنا الحقيرة، وتقهرا شهواتنا، إننا نتلفظ بكلمة الشهادة والتوحيد، ومنا من يعرف مايقول، ولكن الصورة شيء والحقيقة شيء آخر، إن أصحاب النبيِّ ﷺ كانوا على حقيقة هذه الشهادة؛ فإذا قالوا : «لا إله إلا الله» اعتقدوا أنه لا إله غيره، ولارب سواه، ولانافع ولاضار إلا هو، أما نحن فنقولها ونغفل عن معناها حين، نرجو الخير من الأعداء، ونترك إله الكون الوهاب، إن أكبر انقلاب وقع في تاريخ هذه الأمة هو أن الصورة احتلت مكان الحقيقة، واستولت على حياة الأمة من عهد بعيد من التاريخ، والذين كانوا يرون الصورة من بعيد يعتقدون أنها الحقيقة، ولذلك يذعرون ويشفقون من قربها، لقد حرس الإسلام المسلمين بالصورة فترة طويلة فلم يجترىء عليهم أحد، ثم تجرأ التتار عليهم في بغداد وما وليها فانهارت الصورة. وأصبحت عاجزة عن أن تدفع المكروه، وكل مانقرأ في تاريخ الإسلام من أخبار انكسار المسلمين وهزيمتهم في ميادين القتال، هو أثر انخذال الصورة وفضيحتها لاغير، لقد فضحتنا الصورة في كل معركة أو اصطدام، والذنب؛ ذنبنا لأننا حملنا عبء الحقيقة على الصورة فجاء الخذلان!

هذا المقال الناري (وأرجو الا أكون أخفقت في تلخيص نقاطه الهادفة) يرسم وجوه الإصلاح إذا أردنا أن نسير في الطريق الصحيح، وقد كرر الأستاذ الكبير معناه الرائع في أبواب شتي من تأليفه، لأنه يعتقد أن بدء البرء العاجل أن نعرف مكامن الداء القاتل. وهاهو ذا قد عرف موضع الداء ووصف الدواء.

ولكن كيف السبيل إلى النهوض من هذه الكبوات المتلاحقة، لقد فكر الأستاذ في رجال اليوم وفي بعض شبابه، فوجد التربية المدرسية والإعلامية في أكبر بلاد الإسلام قد ضلت سواء السبيل، إذ خضعت أجهزة التعليم إلى النظام الأوربى، فأحدثت فجوات هائلة بين عقيدة الطالب المسلم، وماتوحي به المقررات المستوردة؛ من

نها الأقرب إلى قلبه، ولأن الإسلام يجد بها متنفسه.

www.abulhasanalinadwi.org

انفصام عن مبادىء هذه العقيدة، والعلاج الصحيح في خطواته الأولي أن نبدأ بالنظر في أساليب التربية، المتخذة دستوراً راسخا لاتتخطاه بعض هذه الدول، ثم ننظر في تربية النشء وفق مقررات هادفة، تعرف طريقها الصحيح. بدل الكتب المترجمة، وأشباه المترجمة، بما يضل النشء عن حقيقة تاريخهم المجيد، ودينهم الرشيد، لقد ألقي الأستاذ أبوالحسن محاضرة هادفة في مهرجان ندوة العلماء المنعقد بتاريخ ٢٦/١٠/٩٥ هجرية تحت عنوان (أهمية نظام التربية والتعليم في الأقطار الإسلامية) وكلمة الأقطار الإسلامية لايلتفت إليها إلا أمثال أبي الحسن الندوي ممن يحسون أن العالم الإسلامي وطن واحد؛ فقد رأينا من أشياع أوربا من يجزئون الوطن الواحد إلى عدة مناطق، مدعين أن كل منطقة لها بيئتها الخاصة، التي تحتم أن يقدم لها مقرر خاص يختلف عن مقررات جارتها، ومراعاة البيئة وظروفها المحلية قد تكون نافعة في علوم الزراعة والتجارة والاقتصاد! ولكن كيف يختلف المقرر في مناهج التاريخ واللغة والدين تحت ستار مموه كاذب مفضوح، لقد التفت الأستاذ إلى خطر التجزئة، حين تحدث عن أساليب التربية بالأقطار الإسلامية بعامة؛ فذكر أول ماذكر أن كثيرا من التربويين في هذه البلاد يحكمون في مناهجهم التعليمية ومؤسساتهم التربوية نفراً من الإخصائيين والمستشارين من البلاد الأوربية، ثم هم يرسلون البعثات من أبنائهم؛ ليرجع الطلاب ملزمين بما رأوه من المناهج هناك. وكأنها قرآن منزل! فكانت النتيجة وجود طبقة مضطربة العقائد، والسير والأخلاق، وهي في أحسن أحوالها مذبذبة بين الفكرة الغربية والفكرة الإسلامية، وفي كثير من الأحيان تنسلخ عما يدين به مجتمعها الإسلامي كل الانسلاخ! إن عملية التربية في أمة من الأمم ليست بضاعة تصدر إلى الخارج، أو تستورد إلى الداخل، كالمصنوعات والمواد الخام، والمخترعات التي لاتخص بلداً دون بلد، وإنما هي لباس يفصل على قامة الشعوب، وملامحها القومية وتقاليدها الموروثة. والتربية في صحيحها وسيلة راقية مهذبة، لدعم العقيدة التي يؤمن بها شعب أو بلد، وتغذيتها بالاقتناع الفكري، القائم على الثقة والاعتزاز، وقد دارت مناقشات الندوة حول كلمة الأستاذ، ولاقت من القبول التام ماجعلها موضع التنفيذ المباشر، لدي من يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أما رعاية النشء فذات عبء خاص، يجب أن ينهض به كل من يستطيع المشاركة في تحمله، وقد بدأ الأستاذ بتأليف سلسلة كتب خاصة بالأطفال، ثم بمن يعلوهم من تلاميذ المدارس؛ متوسطة وثانوية، وتأليف الكتب للأطفال شاق عسير، لأنه يتطلب مراعاة العقول الغضة، واختيار ما يناسبها؛ تعبيراً وتفكيرا وتوجيها، وقد اقتحم هذا الباب نفر من مقلدة الغرب، فكتبوا للأطفال سلاسل الرعب والفزع، وملأوا كتبهم بأساطير المردة والشياطين، وفيهم من حاول أن يقتطع قصصاً من إلياذة هوميروس، لتكون غذاء الأطفال في الشرق الإسلامي، ويعتبر ذلك سبقاً حضاريا لامثيل له، هذا العناء المتراكم في كل مكان قد دفع الأستاذ أبا الحسن إلى أن يكتب للطفل، كما يكتب للشاب، وكما يكتب للرجل، لأنه جندي كان من قدره المحتوم أن يحارب في شتي الجبهات. وقد أصدر سلسلة (قصص النبيين للأطفال) في خمسة أجزاء، جعلها على صغرها في الحجم ميداناً لغرس الفضائل الخلقية، بل لغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة، بحيث تغني عن بعض مايسمي بدروس التوحيد، وقد قرأ الشهيد سيد قطب بعض أجزاء هذه السلسلة النادرة، وقال في تقديمه: «لقد قرأت الكثير من كتب الأطفال، بما في ذلك قصص الأنبياء عليهم الصلوات والسلام، وشاركت في تأليف مجموعة (القصص الديني للأطفال في مصر) مأخوذا كذلك من القرآن الكريم، ولكن أشهد في غير مجاملة، أن عمل السيد أبي الحسن في هذه القصة ـ يريد قصة موسي عليه السلام ـ جاء أكمل من هذا كله، وذلك بما احتوي من توجيهات دقيقة، وإيضاحات كاشفة، لمرامي القصة، وحوادثها ومواقفها،

شُغلَ الشيخ أبا الحسن بغذاء الشبيبة من الأدب العربي؛

www.abulhasanalinadwi.org

ومن تعليقات داخلية في ثنايا القصة، ولكنها توحي بحقائق إيمانية ذات خطر، حين تستقر في قلوب الصغار أو الكبار».

■■ توجيه الناشئة:

فإذا تركنا مرحلة الطفولة إلى مايليها من مرحلة الصبا فإننا نجد السيد أبا الحسن لايغفل عن توجيه الناشئة في هذه السن الغضة فقد كتب سلسلة كتب تحت عنوان (القراءة الراشدة) من ثلاثة أجزاء، فاختار من الموضوعات مايهدف إلى بناء الكيان الإسلامي الصحيح ومن التعبيرات مايصلح أن يكون زاداً للقارىء المتطلع يحفظه ويحرص عليه ليكون مدداً له في التعبير الصحيح، أما قواعد اللغة من نحو وصرف وبلاغة فقد كلف بعض الأساتذة بالتأليف فيها ورسم الخطة في التيسير. وقام بمراجعة هذه المؤلفات قبل أن يتداولها الطلاب! لقد كان الإمام محمد عبده يريد بعد إخفاق الثورة العرابية فى مصر ـ أن تكون التربية الإسلامية وسيلة لإعداد جيل ناشيء ينهض بمكافحة المستعمر الغاصب. كما يفهم أصول دينه على وجهه الصحيح. نادى الامام محمد عبده بذلك، ودعا المؤلفين إلى إعداد الغذاء الروحي الكفيل بتربية الشبيبة المسلمة، وقد انتظر الأستاذ الإمام طويلاً حتى نهض نفر من المخلصين في تنفيذ خطته، وكان السيد أبوالحسن الندوي في طليعة من قاموا بهذا العبء عن كفاءة تامة، ضربت المثل للكثير من تابعيه فجعلوا يقتفون أثره مغتبطين.

مما يشغل الأستاذ أبا الحسن غذاء الشبيبة من الأدب العربى، فقد نظر إلى السائد المشتهر من هذا الغذاء في قاعات المدارس والجامعات فوجده يقف عند حدود الأدب الصناعى، إذ احتل الميدان أمثال ابن العميد والصابي والصاحب بن عباد والحريري والقاضي الفاضل، وأدب هؤلاء أدب صنعة ــ في أكثره ــ واقتصار الشباب على مطالعة هؤلاء إحجاف بالأدب العربي في أفقه الفسيح، لذلك كانت رياسته المباركة لرابطة الأدب الإسلامي العالمي توجيهاً جديدا للأدب الإسلامي بعامة والأدب العربي بخاصة، وقد لاقت الرابطة في ضوء توجيهاته السديدة من الترحيب في العالم الإسلامي جميعه ماعقد عليها أكبر الآمال، فبدأت تؤتي أكلها بإذن الله، وقد افتتح أبوالحسن (نظرات في الأدب) بكلمة ممتازة تحت عنوان (نظرة جديدة إلى التراث العربي) بدأها بالإشارة لمحنته القاسية التي أصيب بها الأدب العربي حين تسلط عليه من سماهم بأصحاب التصنع والتكلف، الذين جعلوا، الأدب حرفة وصناعة، ليصلوا به إلى أغراض شخصية محضة، فحجب هذا الأدب فيضاً من الأدب الطبيعي الذي يملأ صحف المكتبة العربية، وقد جاء في بحث ديني أو كتاب علمي أو موضوع فلسفى، جاء في السيرة المطهرة، وفي نصوص الحديث النبوي الشريف، وفيما تركه أمثال أبي حامد الغزالى وأبي الفرج الجوزي وأبي حيان التوحيدي وابن حزم وابن القيم، وأصحاب الرحلات الجغرافية الذين وصفوا الأماكن المشاهدة وصف استقصاء وشمول، وأصحاب التراجم والطبقات من أمثال الخطيب البغدادي وابن عساكر وياقوت وابن خلكان، مؤكداً أن وصف الشخصية أو ترجمة الذات ليستا من السهولة بحيث يستطيعهما الجميع، ولكن العالم الدقيق، والأديب الحساس هما اللذان يقومان بهما على أحسن وجه يتاح. وقد باشر أبوالحسن فيضاً من هذه التراجم في مؤلفاته البارعة، عن رجال الفكر والدعوة في الإسلام في أجزاء أربعة تعتبر موسوعة أدبية حافلة، ومن خصائص المؤلف أن يفطن إلى مضمون كلمات قد يمر بها القارىء مراً عابرا. ولكنها تحتمل من المعاني مايفتح الله به عليه فيمد بفيض من الخواطر نعجب كيف أدركه هذا الباحث الحساس! وقد قرأت ترجمات لبعض من خصهم أبوالحسن عند من كتبوا عنهم سواه، وكأنها إحصاء «حسابى» يعتمد على التواريخ والأرقام فحسب، ولكن تراجم أبي الحسن ذات نبض حي

انت رئاسته لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بادرة خير

www.abulhasanalinadwi.org

جذاب حتى ليصلح بعضها أن يكون شعرا منثورا، ومرجع ذلك لاعتماده على إحساسه الحي، فيحسّه من يتفقون مع مشاعره الدينية، وأهوائه الإسلامية ممن صدقوا الله فاجتباهم بفضله، وقد جعل أبو الحسن الصدق أساساً للتعبير الجيد، فهو باعث الحرارة والنشاط، كما التفت إلى مقاييس أخري ليس من دور هذا البحث أن يستقصيها، ولكني أنتهي من هذه النقطة البارزة في اتجاه الباحث الكبير لأقول: إنه فتح الأبصار على كنوز مطمورة تراكم عليها الصخر بثقله الضاغط، ونسيها الوارثون من أهلها بل ربما عدُّوا كنوزها مزيفة مزورة لاتصلح للتداول في أسواق الأدب والعلم، فانبري الأستاذ الكبير ليحفظ لهذه الكنوز حرمتها، وليفسح لها الطريق كي تطمئن في مستقرها المريح!

قلت إن أبا الحسن قد يفطن إلى مضمون كلمة يمر بها القاريء مروراً عابراً، فلا يهتدي إلى أبعادها الشاسعة وأغوارها العميقة، وأضرب المثل بوقوفه عند كلمة واحدة جاءت في حديث البطل (ربعي بن عامر) حين واجه قائد الفرس رستم فسأله القائد : ما جاء بكم؟ فقال ربعي على البديهة! جئنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، فقد وقف عند كلمة «ضيق الدنيا» وقفه ما أظن أحداً وقفها من قبل، فقال فيما قال محللا قولة ربعي: «إني لأتساءل : ماهو الضيق الذي كان فيه الفرس؟ وماهي السعة التي كان فيها العرب؟ لقد قرر التاريخ وأجمع المؤرخون على أن الفرس والروم كانوا يعيشون في رغد من العيش، ويتقلبون في أعطاف النعيم، لقد اتسعت لهم الدنيا ولانت لهم الحياة! أما العرب فيعيشون في شظف، والمدنية لم تتعقد أمامهم بعد، فأين هي السعة؟ إن ربعي بن عامر كان ينظر إلى هؤلاء الملوك والأمراء كما ينظر العاقل إلى دمي قد كست ملابس فاخرة جميلة، وإلى تماثيل قد أحكمت صياغتها، وتأنق صانعوها في تصوير قسماتها وملامحها. ولكنها تماثيل من حجر أو جبس لاحياة فيها ولاحراك بها! وكان ربعي — كبقية المسلمين — يتمتع بالحرية التي عرف بها الإسلام، تنقله من دنيا ضيقة محدودة خائفة، دنيا المعدة والمادة، ودنيا الشهوات والأغراض، ودنيا الاستعباد إلى دنيا القلب والروح، والايثار والمساواة والعدل والرحمة وتلك هي السعة!

هذه سطور تنبيء عن صفحات أبدع الكاتب بها في تحليل كلمة «الضيق» وكلها معجب رائق فهل يصل أحد إلى استبطان هذه المفاد الدافقة من لفظ واحد غير ملهم بصير؟!

لقد طوفت في حديثي عن أبي الحسن ونسيت أن أذكر في مجال السيرة الذاتية، أنه انتخب أمينا عاما لندوة العلماء بعد وفاة أخيه الأكبر الدكتور عبدالعلى الحسيني سنة ١٣٨٠ وأنه أختير عضواً مراسلاً في المجمع العربي بدمشق سنة ١٣٧٥هـ وأنه دعي لإلقاء محاضرات كأستاذ زائر في جامعة دمشق سنة ١٣٧٥هـ، واختير عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة سنة ١٣٨٠ هـ وعضواً في المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وانتخب رئيساً لهيئة التعليم الديني في الولاية الشمالية في الهند سنة ١٣٧٧هـ، وهو يعد بذلك إمام العصر، ورائد الاصلاح الديني والأدبي في وطنه الإسلامي الكبير، ولاأقول ذلك دون دليل، فمؤلفاته ساطعة، ومواقفه ناصعة، وألسنة القلوب تهتف بذكره في كل مكان ترفرف عليه راية الاسلام، وما عند الله أوفى وأجزل.

■■ الهوامش:

الأستاذ بجامعة الأزهر بمصر.

(١) صدي الأيام، للدكتور محمد رجب البيومي ص١٤٦.

(٢) مجلة الأزهر : عدد رمضان سنة ١٣٨٠هـ

(٣) مجلة الرسالة سنة ١٩٥٠ ص٢٢٦ السنة التاسعة عشرة.

(٤) في مجلة الأزهر عدد شعبان سنة ١٣٩٨ تلخيص لندوة عمان.

أمن أن التربية لباس يفصل على قامة الشعوب

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ.. والسيرة النبوية

بقلم:
أ.د.عماد الدين خليل

تشكل المقدّمة التي كتبها الشيخ الندوي للطبعة الأولي من مؤلفه القيم عن (السيرة النبوية)(١) مفتاحا، أو مدخلاً، لابد من التوقف عنده قليلاً؛ لفهم ما الذي أراد أن يقوله أو يفعله، وهو يؤلف كتابه هذا.

ومن أجل ذلك فإن من الضروري ـــ كما يقول النقاد البنيويّون ـ «تفكيك النص»، في محاولة للتأثير على العناصر الأساسية للمقدمة؛ باعتبارها مرتكزاً للعمل ومبرراً لإخراجه في الوقت نفسه.

إن هذه العناصر تمنح القاريء، حتى قبل مطالعة فصول الكتاب، القناعة بمبرر ظهور بحث جديد عن السيرة، بل بضرورته. فليس الأمر ـ كما قد يتوّهم بعض الناس ـ مجرد رغبة مخلصة لإضافة كتاب جديد، إلى قائمة المؤلفات الحديثة في سيرة الرسول ﷺ، وإن كانت هذه الرغبة فى حدّ ذاتها تحمل على المستوى الديني، مبرراتها ودوافعها المقنعة. إنما بالنسبة لباحث متمرّس كالأستاذ الندوي، فإن خطوة كهذه ماكان لها أن تكون، لو لم يعرف مسبقاً أنها ستقدم إضافة جديدة إلى مكتبة السيرة، سواءعلى مستوى المنهج أم الموضوع. ويكفي أن يقع الاختيار على كتاب (الندوي) من بين عشرات ـ وربما مئات ـ من البحوث في السيرة، لنقله إلى الإنكليزية، وعدد من اللغات الحية، ومخاطبة العقل الغربي، وغير المسلم عموما، بمفردات هذه السيرة ودلالاتها، مهندسة وفق منهج الندوي وأسلوبه، لكي يتبين أن هذا، من بين عوامل عديدة متشابكة كالتي ستؤثر عليها، مايجعل الكتاب إضافة جادة وليس تقليداً أو تكرارا.

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ.. والسيرة النبوية

ومهما يكن من أمر، فإننا لو قمنا بإعادة ترتيب العناصر الأساسية للمقدمة، في سياقات رئيسية؛ من أجل وضع اليد على قيمة الكتاب، فإننا سنجد محاولة (الندوي) هذه تقوم على المحاور التالية :

أولاً : بيئة ثقافية ذات توجه إسلامي ينشأ فيها المؤلف، فيجد نفسه منذ تفتح وعيه على الحياة قبالة رسول الله ﷺ، قراءة ومعايشة وتعلما.. وبمرور الوقت فإنه يسعى لتنمية خبراته عن السيرة، بمزيد من القراءة والدراسة؛ في المصادر (القديمة) والمراجع (الحديثة)، بالعربية وغيرها من اللغات. هذه المتابعة الفكرية التي لم تنفصل يوما عن بطانتها الوجدانية، بسبب من عقيدة

الرجل وانتمائه البيئي، وبالتالي فإنها بصيغتها الشمولية هذه، والقائمة على مايسمى في العصر الحديث بـ«المعايشة التاريخية»، كانت أقدر على تحقيق المقاربة؛ بين الندوي وبين عالم السيرة الخصب المؤثر المتجذر في الغيب، والذي لن يقدر باحث من الخارج أو من بعيد على فهمه وإدراكه.

ويجب أن نضيف هاهنا أن الندوي من أجل استكمال أبعاد تجربة المعايشة هذه، ذهب أكثر من مرة إلى أرض النبوة، واجتازها شبرا شبرا، وكان وهو يعاين المعالم والمواقع ويدققها، يعيش في الوقت ذاته المناخ الذي تخلقت فيه مفردات السيرة ونسجت خيوطها، ويكفي أن نرجع إلى كتاب (الطريق إلى المدينة)(٢) لكي نتلمس طبيعة المعاناة الوجدانية، التي حملها الرجل بين جنبيه وهو يتقلب هناك.

إن هذه الخطوات كافة منحت الندوي ـ كما منحت قلة محدودة من الباحثين المعاصرين ـ السلاح الذي مكنهم من دخول الساحة، والقدرة على التعامل مع السيرة، بأكبر قدر ممكن من النفاذ والصدق.

ثانياً : لم يقدم الندوي مباشرة على الكتابة في السيرة، كمشروع شامل، قبل أن يمارس البحث في جوانب منها كانت أشبه بخطوات على الطريق.. بتمرينات أولية، إذا صح التعبير، تمهيدا للعرض الجامع والأخير(٣) وكان فضلاً عن هذا يمارس التعامل مع السيرة باتجاه مواز آخر : الاستمداد من مادتها الخصبة، وتعاليمها الغنية، في الكثير من كتاباته ومحاضراته.

ثالثاً : بمرور الوقت يتبلور لديه إحساس متزايد بضرورة كتابة مؤلف شامل عن السيرة، وكانت تغريه بذلك ـ فضلا عن المؤثرات الذاتية والثقافية والمنهجية آنفة الذكر ـ خصائص ومواصفات كان يرى ـ محقا ـ أن أية دراسة في السيرة لا تستكمل أسبابها بدون حضورها جميعا، فكيف إن غاب عامل أو أكثر عن روية الباحثين؟ كما حدث ويحدث لدى العديد من الذين تناولوا الموضوع من المستشرقين، والمنتمين لعالم الإسلام نفسه؟ فكيف إن غاب معظمها أحياناً؟ ألا يتحتم في مقابل هذا أن تتعزز المحاولات المنهجية التي تسعى جهدها لاستكمال الأسباب، وأن تزيد وتتكاثر على الأقل لمجابهة هذا السيل من الأعمال الناقصة وموازنتها؟.

إذن «فالسيرة» التي ينادي الندوي بها، ويسعى إلى تنفيذها في مؤلفه الذي بين أيدينا، يتحتم قيامها على الخصائص وصيغ العمل التالية :

١ ـ أن تُنبىء بأسلوب عصري علمي، فما من شك في أن مناهج البحث المعاصرة، ومعطيات العلوم الحديثة، تقدم وسائل جيدة للمؤرخ ما كان يملكها الباحثون القدماء، وبالتالي فإنها تساعد على الاقتراب أكثر من طبيعة الحدث التاريخي، وتركيبه وعرضه بالصيغ الأكثر دقة. ويبدو أن من فضول القول أن نشيرها هنا إلى أن هذه المناهج وتلك المعطيات العلمية، ترتد في أصولها وبدرجة كبيرة إلى معطيات الحضارة الإسلامية في هذه

www.abulhasanalinadwi.org

المجالات، وهي مسألة أكدها الباحثون الغربيون أنفسهم، في العديد من مؤلفاتهم.

وبمقدور المرء أن يلقي نظرة على السياق المنهجي للكتاب، وعلى تهميشاته، لكي يتبين له ما يتميز به مؤلف الندوي من تركيز، وتماسك، ومتابعة للحدث التاريخي الأساسي، دون خروج إلى تفاصيل جانبية، وما يلتزم به من توثيق للمعلومات، من خلال تثبيت المصادر والمراجع بأجزائها وصفحاتها، وبشرح المفردات وتحديد الأعلام، أما اللغة فهي سلسلة واضحة، تسعى إلى التوصيل باكبر قدر من الوضوح، وتتجاوز التعقيد والإغماض، حتى في تعاملها مع النصوص المستمدة من المصادر القديمة. وقد يختلف المرء مع المؤلف في أمر واحد، وهو أنه لم يعتمد منهج التقسيم الموضوعي لأحداث السيرة ومفرداتها، وإنما التزم خط التسلسل الزمني للأحداث، رغم تقاطعها النوعي من حين لآخر، وهو منهج اعتمده معظم الباحثين المعاصرين في السيرة.

٢ ــ أن تعتمد على خير ما كتب في القديم والحديث، ذلك أن البحث الجاد هو ـ بشكل من الأشكال ـ عمل نقدي انتقائي، لايستسلم بسهولة لركام الروايات، ولا يغريه أحيانا، التضخم في المادة التاريخية. ومعروف أن السيرة قد عانت الكثير بمرور الزمن، من الإضافات في الخبر التاريخي، بموازاة ما كان يحدث في «الحديث» النبوي، مما هو معروف، ومن ثم فإن أية محاولة لكتابة السيرة ـ أو إعادة كتابتها بشكل أدق ـ يتحتم أن تمارس اختياراً مسئولاً بطبيعة الحال، وليس مجرد هوى عشوائي لخير ماقدمته المصادر القديمة عن السيرة، من روايات موثقة أصيلة، ولأحسن ما طرحته الدراسات الحديثة، من تحليلات ومواقف واستنتاجات، قد تعين على إضاءة أشد تركيزاً لموضوعات السيرة الخصبة المتشابكة، ولكن تبقى «المصادر الأولى الأصيلة» الأساس الذي يقوم عليه البناء، لأن المادة الأولية التي يقام منها الصرح موجودة هناك، ويكفي أن نلقي نظرة على قوائم المصادر التي اعتمدها المؤلف، لكي يتبين لنا أنه لم يكد يترك مصدراً أساسياً إلا ورجع إليه؛ وإن كان اعتماده المحوري كما هو واضح على «سيرة» ابن هشام و «زاد المعاد» لابن قيم الجوزية، فضلا عن كتب «الصحاح»(٤).

٣ ــ أن تحقق تطابقا مدروساً؛ بين مفرداتها كافة وبين ماجاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة الموثقة، ذلك أن المصدرين الأخيرين يحملان الصدق المطلق في تعاملهما مع الواقعة التاريخية، سواء بالنسبة للمنظور الإسلامي، أو حتى بالنسبة للمنظور المنهجي العام الذي أخذ يدرك، أكثر فأكثر مصداقية المعطى التاريخي للقرآن والسنة، وهذا يعني بالمقابل رفض واستبعاد كل ما يتعارض مع هذين المصدرين من مفردات أقحمت على السيرة عبر الزمن، فيما أصابها بالتضخم، وأضاف إليها الكثير مما لم يكن فيها ابتداء. ولهذا السبب يدعو الندوي إلى تجاوز مايسميه «الأسلوب الموسوعي الحاشد للمعلومات، في غير نقد»، فإن بعض مؤرخينا القدماء، أسوة ببعض أدبائنا القدماء، كان مغرماً في سياق نزعة موسوعية جمّاعة، إلى أن يضيف ويحشد وينوع؛ مؤثراً الحصيلة الكمية على حساب التركيز النوعي، مفتقدا ــ أحياناً ــ المنهج النقدى الانتقائي المحص، وهذا المنهج يقتضي أول ما يقتضي الإحالة المنضبطة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فضلا عن اعتماد معطيات المناهج الحديثة لما يمكن اعتباره إعادة للأمور إلى نصابها الحق، فيما يتعلق بنسيج السيرة.. ويكفي أن يلقي المرء نظرة على هوامش الكتاب، لكي تتبين له المساحات الواسعة التي اعتمد فيها المؤلف على المعطيات التاريخية عن السيرة، في كتاب الله وأحاديث رسوله عليه الصلاة والسلام.

ومن أجل ألا يتصور أحد ـ أو يخطر على باله ـ بأن دعوة الندوي هذه، قد تقود العمل باتجاه الانسياق وراء الاتجاهات الغربية المعاصرة في دراسة السيرة، فإنه يدعو إلى رفض تقليد هذه الاتجاهات أو «الخضوع لكتابات المستشرقين وأقوال المشككين»(٥) وها هنا بصدد النقطة الأخيرة، فإن منهج البحث الغربي، في حقل السيرة بالذات، قد يتعامل بصيغ نقدية حادة ومبالغ فيها، تقود بالضرورة إلى التشكيك في الكثير من أهم وقائع السيرة ومرتكزاتها، خاصة إذا تذكرنا المنظور المادي للرؤية الغربية، أو العلماني على أحسن الأحوال، هذا المنظور الذي يرفض البعد الغيبي في تعامله مع التاريخ، أو يدفعه إلى الظل، الأمر الذي يلحق

www.abulhasanalinadwi.org

بالسيرة أذى كبيرا.

أما الموقف (الإسلامي) الأصيل من السيرة، الموقف المتوحد الذي تتغلغل في نسيجه مشاعر الاحترام والتقدير، والإعجاب والمحبة واليقين، والذي يجد في السيرة تعبيرا متكاملاً عن العقيدة التي ينتمي إليها، فإنه يجد في الدراسات الاستشراقية (الخارجية) عن السيرة تغربا عن مسلماته، وخروجاً صريحاً على بداهاته، وما يمكن اعتباره محاولات متعمدة؛ لإصابة هذه المسلمات والبداهات بالجروح والكسور، وهي ــ لحسن الحظ ــ لن تفعل فعلها في يقينه، إلا في حالات معينة، بينما نجدها تدفعه في أغلب الحالات وأعمها إلى الاشمئزاز والنفور. هذا مع أن معالجة

واقعة تمتد جذورها إلى عالم الغيب، وترتبط أسبابها بالسماء، ويكون فيها (الوحي) همزة وصل مباشرة بين الله سبحانه ورسوله الكريم، ويتربى في ظلالها المنتمون إلى عبدالله ورسوله؛ ليكونوا تعبيرا حيا عن إيمانهم، وقدوة حسنة للقادمين من بعدهم.. واقعة كهذه، لايمكن بحال أن تعامل كما تعامل الجزئيات والذرات والعناصر في مختبر للكيمياء، أو كما تعامل الخطوط والزوايا والمنحنيات، والمساحات والكتل على تصاميم المهندسين، ولا حتى كما تعامل الوقائع التاريخية، التي لاترتبط بأي بعد ديني أصيل. إننا هنا بمواجهة تجربة من نوع خاص، وشبكة من العوامل والمؤثرات، تند عن حدود مملكة العقل الخالص، وتستعصي على التحليل المنطقي الاعتيادي المألوف، ومن ثم فإن محاولة قسرها على الخضوع لقدرات العقل الصرف ومعطيات المنطق المتوارثة لايقود إلى نتائج خاطئة حيناً، ولا تستعصي عليه بعض الظواهر حينا آخر فحسب، بل إنه قد يقوم بما يمكن اعتباره جريمة قتل بشكل من الأشكال، أو محاولة لتفحص الجسد البشري، كما لو كان في حالة سكون مطلق؛ بعيداً عن تأثيرات الروح وتعقيدات الحياة.

«إن الدين، والغيب، والروح،عصب السيرة وسداها ولحمتها، وليس بمقدور الحس أو العقل أن يدلي بكلمته فيها إلا بمقدار، وتبقى المساحات الأكثر عمقاً وامتدادا بعيدة عن حدود عمل الحواس، وتحليلات العقل والمنطق. إننا ونحن نتعامل مع هذا المستشرق أو ذاك في حقل السيرة النبوية، يجب أن ننتبه إلى هذه المسألة، مهما كان المستشرق ملتزماً بقواعد البحث التاريخي وأصوله. فإنه من خلال رؤيته الخارجية، وتغرّ به، وعلمانيته أو ماديته، يمارس نوعا من التكسير والتجريح، في كيان السيرة ونسيجها، فيصدم الحس الديني ويرتطم بالبداهات الثابتة، وهو من خلال منظوريه العقلي والوضعي يسعى إلى فصل الروح عن جسد السيرة، ويعاملها كما لو كانت حقلا ماديا للتجارب والاستنتاجات، وإثبات القدرة على الجدل، وهو في كلتا الحالتين لايمكن أن يخدم الموقف الأسلوبي الجاد، من سيرة رسول الله ﷺ، أو يحتل موقفا جادا منها بوجه من الوجوه»(٦).

فلم يكن الندوي مبالغاً إذن باعتباره هؤلاء الباحثين «من المشككين» الذين يتحتم أن نحذرهم، ونحن نسعى للإفادة من أعمالهم واستنتاجاتهم، فى هذا الموضوع أو ذاك من مواضيع السيرة، ونحاول ــ بدلاً من ذلك ــ أن ننطلق من منهج إسلامي أصيل، يضع النبوة والغيب موضعهما الحق.

٤ ــ أن يكون النصّ ـ أو الرواية التاريخية ـ هو الحكم، هو مادة البناء الأساسية.. أن يحرر من أية محاولة لتقييده بحكم مسبق، أو إغراقه بالتعليل والتحليل، على حساب الواقعة نفسها.. أن تترك له حرية التعبير عن ذاته، لكي ينطق بما كان فعلا، لا بما يراد له أن يكون. وبما أن النصوص التاريخية للسيرة على قدر كبير من الاستيعاب للدقائق والتفاصيل، فيما

www.abulhasanalinadwi.org

لم يتهيأ بهذا الخصب والغنى لأية سيرة أخرى في تاريخ البشرية، وذلك بفضل الروافد العديدة، التي قدمت هذه التفاصيل، وغذتها، وحمتها من الضياع في الوقت نفسه (وبخاصة القرآن الكريم، ومجاميع الحديث، وكتب السير والشمائل، فضلاً عن كتب المغازى والمدونات التاريخية).. فإن النشاط المحوري في كتابة سيرة رسول الله ﷺ، ومهمته الأساسية تنصبّ على العرض والترتيب والتركيز، واعتماد منهج سليم في العمل، ولغة مناسبة، قديرة على التوصيل بشروطه المعاصرة.

وبالتالي فإن التأليف في السيرة لايجابه بالضرورة ـ وكما يؤكد الندوي ـ صعوبة وغموضا، ولايقتضى افتراضاً ولاقياساً، كما هو الحال في التراجم الأخرى، حيث تشح المادة، وتتضارب الروايات، وتنتشر الفجوات الزمنية، وتتناقض الشواهد التاريخية، ولعل هذا هو الذي يفسر مايلحظه القارىء في سياق الكتاب، من اعتماد متزايد على النصوص (الحرفية)، ذلك أن هذه النصوص إذ تستكمل شرطيها الأساسيين وهما الوضوح في العرض والغنى في التفاصيل، لاتحتاج في كثير من الأحيان إلى بيان أو إضافة أو تعليل.

ورغم ذلك كله، فإن تقديم صورة مطابقة أمر مستحيل، لاسيما وأننا نتعامل ها هنا مع ظاهرة النبوة، ذات الارتباطات الغيبية المتشابكة، فكل ما كتب، وما سيكتب لايعدو أن يكون محاولات للمقاربة في نهاية الأمر.

ولعل هذه المسألة الأساسية، إلى جانب عوامل ثانوية أخرى، هي التي جعلت المؤلف يتردد حينا من الزمن في الكتابة عن الموضوع، لولا أن إلحاح المخلصين، وإلحاح الحاجة إلى مؤلف بالعربية يتعامل مع الأجيال الجديدة، على مستوى المنهج واللغة دون وقوع في سلبيات المحاولات المعاصرة، فضلاً عن تمرس الندوي في كتابة الترجمة التاريخية، هي التي تغلبت في نهاية الأمر، وجعلت الرجل يقدم على تنفيذ المشروع.

٥ ــ هنالك أيضاً محاولة لتحقيق توازنات بين ثنائيات شتى وبخاصة :

أ ــ الموضوعية والوجدان الديني.

ب ــ العلمية والضرورات التربوية.

ج ــ التوجه بالخطاب إلى المسلم وغير المسلم.

فلا يكفي بالنسبة للمسألة الأولى أن يكون الباحث في السيرة (موضوعياً)، أى أن يتعامل معها من الخارج، بل لابد أن تكون هناك مساهمة على مستوى الذات.. مشاركة وجدانية، تقرب الباحث أكثر فأكثر من صميم حدث تاريخي ليس كالأحداث، وتجعله ينفعل به ويقدر بالتالى طبيعته التكوينية.. نبضه وإيقاعه.. يلمس، قدر ما يستطيع، الخيوط التى نسجتها فيعرف مكوناتها(٧)، وهذا بالنسبة للسيرة بالذات، ليس نقيض الموضوعية، بل هو مع الموضوعية ومن شروطها، فإن النبوة ليست تجربة وضعية لايتحقق فهمها إلا بالانفصال والمعاينة من بعيد.. بالعكس.. إن الاندماج، والتأثر، والمعايشة الوجدانية لهي من ضرورات الإدراك والمقاربة، ومن ثم فإن المؤرخ المسلم، المتسلح طبعا بسلاح المنهج العلمي، أقدر من غير المسلم على خوض غمار التجربة، وتقديم بحث أكثر أصالة وأعمق تعبيرا عن هذه الواقعة التاريخية المتفردة «لنحاول أن نقرب المسألة أكثر، إن العمل المعمارى الكبير إذا أقيم على أسس خاطئة فإنه سيفقد شرطين من شروطه الأساسية : التأثير الجمالي الذي يمكنه من أداء وظيفته الوجدانية، والمقومات العلمية التي تمكنه من أداء وظيفته العلمية».

«إن البحث في (السيرة) بوجه خاص ليستلزم أكثر من أية مسألة أخرى في التاريخ البشري هذين الشرطين، اللذين يمكن أن يوفرهما منهج متماسك سليم، يقوم على أسس علمية موضوعية، لاتخضع لتحزب أو ميل أو هوى، ويمتلك عناصر جماليته الخاصة، التي تليق بمكانة الرسول المتفردة ﷺ ودوره الخطير في إعادة صياغة العالم، بما يرد إليه الوفاق المفقود مع نواميس الكون والحياة. وقد كانت مناهج البحث الغربي (الاستشراقي) في السيرة، تفتقر إلى أحد هذين الشرطين أو كليهما، وكانت النتيجة أبحاثا تحمل اسم السيرة وتتحدث عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتحلل حقائق الرسالة، ولكنها ــ يقيناً ــ تحمل وجهاً وملامح وقسمات مستمدة من عجينة أخرى غير مادة السيرة، وروح أخرى غير روح النبوة، ومواصفات أخرى غير مواصفات الرسالة.

«ان نتائجها تنحرف عن العلم لأنها تصدر عن الهوى، وتفقد القدرة على

www.abulhasanalinadwi.org

مسامتة عصر الرسالة وشخصية الرسول ﷺ، ونقل تأثيراتهما الجمالية بالمستوى العالي نفسه من التحقق التاريخي، لأنها تسعى لأن تخضع حقائق السيرة. لمقاييس عصر تنسخ كل ماهو جميل، وتزيف كل ما هو أصيل، وتميل بالقيم المشعة إلى أن تفقد إشعاعها وترتمي في الظلمة، وقد تؤول إلى البشاعة»(٨).

وتكاد المسألة الثانية التي يسعى الندوي إلى تنفيذها، أن تكون امتداداً للأولى، ولكن المعني بالتوازن هذه المرة هو القاريء وليس الموضوع، فإلى جانب ضرورة التزام الجانب العلمي بالبحث في السيرة، فإنّ هناك ضرورة لاتقل أهمية، هي الضرورة التربوية.. أن نقدم السيرة بصيغة عمل ذي رسالة تربوية، تملك قدرتها على التأثير في القاريء وكهربته بتيار الرسالة القادم من السماء(٩) وها هنا يمكن أن يكون اعتماد منهج حيوي مؤثر بجانب الجمود والجفاف، ويتشكل بالمؤثرات التي مرت بنا عبر الفقرات السابقة مسألة ضرورية لتحقيق الهدف، وها هنا أيضا يرفض الندوي مايسميه «بالتجميل الخارجي أو التزيين الصناعي» لأن هذا في نهاية الأمر نقيض للجمال الباطني ولقوة التأثير وصدقه.

يبقى التوازن الثالث، وهو التوجه بالخطاب إلى المسلم وغير المسلم، هي مسألة محسومة بمجرد أن نتذكر إلحاح الندوي على اعتماد مناهج البحث الحديث وأدوات التوصيل المعاصرة.. فإن هذا بحد ذاته يعقد جسراً بين مفردات السيرة وبين القاريء الحديث، مسلماً كان أم غير مسلم. ولعل اختيار كتابه هذا لكي يترجم إلى الإنكليزية وعدد آخر من اللغات الحية، إنما كان اقتناعاً بقدرته على التواصل مع غير المسلمين(١٠).

٦ ــ يرى الندوي ضرورة تسليط الضوء على البيئة التي ظهر فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتشكلت سيرته على أرضيتها.. البيئة ببعديها التاريخي والجغرافي، وبامتداديها المحلي والعام (ويمكن أن تكون الخرائط الدقيقة التي أرفقت بالكتاب امتداداً لهذه الضرورة).

ويكاد يكون مؤلف الندوي، من بين قلة من المؤلفات الحديثة التي تناولت السيرة، من أولى اهتماماً ملحوظاً بهذه المسألة، وخصص لها مساحات واسعة في كتابه(١١).

وبرغم أن معطيات السيرة في المنظور الإسلامي، تتجاوز في نهاية الأمر حدود الزمن المرحلي والمكان المحدود، باتجاه كل زمن وكل مكان، وبرغم أنها، في هذا المنظور نفسه تشكلت في جانبها الخاص بظاهرة النبوة، بعلم الله اللدني الشامل، الذي يعلو على نسبيات الجغرافيا ومتغيرات الحركة التاريخية، فإنها ــ أي السيرة ــ وفي المنظور الإسلامي كذلك، ابنة بيئتها، وليدة زمنها وجغرافيتها، إذ لايمكن فصل نسيجها عن ارتباطه المتشابك بالبيئة.. بل إننا لو تابعنا مفردات السيرة واحدة واحدة، لرأيناها لاتكاد تتحول إلى (العام) إلا بعد اجتيازها (الخاص) وتعاملها معه. وسنكون غير علميين بالمرة، لو أننا أغفلنا هذا الارتباط، بحجة عالمية الرسالة وديمومتها، وعدم تقييدها بالنسبي أو المحدود، وسنقع كذلك في المظنة التي أسرت الفكر الغربي، وهي النظرة أحادية الجانب، تلك التي تتشنج على مساحة محددة من الظاهرة، وتتشبث بها دون أن تقلبها على وجوهها لمتابعة الجوانب الأخرى. وها هنا بصدد السيرة، فإننا يجب أن نولي اهتماما للوجهين معا : العام والخاص، المطلق والبيئي، لأن إغفال الجانب الأول سيقودنا إلى العلمانية، وربما إلى الرؤية المادية، ولأن إغفال الجانب الثاني سيجرنا إلى المثالية، بمفهومها التجريدي المنفصل عن الواقع والأرضية.

وإننا بمجرد أن نلقي نظرة سريعة على أسباب النزول في القرآن الكريم،

الشيخ.. والسيرة النبوية

www.abulhasanalinadwi.org

فلسوف نرى بأم أعيننا كيف أن كثيراً من التعاليم والقيم القرآنية، تخلّقت من تفاصيل بيئية صرفة.. من حدث تاريخي عابر، أو تحد جغرافي محدود.. من تجربة هذا الرجل أو ذاك، ومن محنة هذه الجماعة أو تلك.. من سؤال أو اقتراح، قد يتقدم به هذا الصحابي أو ذاك، فيما يعايشونه يوماً بيوم وخطوة بخطوة.. لكن هذه التعاليم والقيم لم تأسرها مواضعات البيئة ونسبياتها، ولا أريد لها أن تكون كذلك، إذ أنها سرعان ما تجاوزت ظروف تشكلها الخاصة صوب العام.. صوب المطلق، بعيداً عن متغيرات الجغرافيا والتاريخ، لكي تتعامل مع الإنسان في كل زمن ومكان.

ولقد شاء علم الله الذي هو سبحانه أعلم بمن خلق ألا يصوغ القيم والتعاليم في كتابه الكريم، وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، في الفراغ أو من الفراغ، إنما جعلها سبحانه تتشكل في البيئة، في الجغرافيا والتاريخ، وبتبادل واقعي منظور بين الطرفين؛ لكي تكون أشد حضورا وأعمق تأثيرا. وذلك مذهب خطير من مذاهب التربية العقدية عبر التاريخ، ونحن نعرف ـ على سبيل المثال فحسب ـ لماذا لم تتنزل المقاطع القرآنية الخاصة بمعركة أحد.. المقاطع المترعة بالقيم والتعاليم، إلا بعد هزيمة أحد مباشرة، وليس بعيداً عنها أو بدونها.. وقل مثل ذلك عن حشود كثيفة أخرى من مفردات السيرة.

إذن فإن سعي الندوي لإضاءة البيئة التي تشكلت فيها هذه المفردات، وتأكيده على تأثيراتها المتشابكة في الحدث النبوي، أمر بالغ الأهمية، وهو يشكل في الواقع واحدة من أهم الإضافات التي تقدمها دراسته إلى حقل السيرة، بل واحدة من أهم مبررات إخراجها إلى الوجود.

■■ هوامش:

(١) طبع الكتاب سبع طبعات، كانت أولاها في القاهرة عام ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م وثانيتها في بيروت عام ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، وقد صدرت بمناسبة انعقاد (المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسُنّة النبوية) في محرم عام ١٤٠٠هـ ـ تشرين الثاني ١٩٧٩م وعني بطبعها ومراجعتها الأستاذ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري رحمه الله، مدير الشئون الدينية في الدوحة ـ قطر. ثم توالت بعدها الطبعات، حتى كان آخرها ـ مما وصل إليّ الطبعة السابعة، المزيدة والمنقحة، التي أصدرتها دار الشروق في جدة عام ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧م وهي الطبعة التي ستعتمد في هذا البحث، الذي كتب في الأساس ليكون مقدمة للطبعة التي تليها، وفق رغبة الشيخ الندوي التي نقلها الى مدير دار الشروق في جدة قبل عدة سنوات. ولكن ظروفاً فنية ـ على الأرجح ـ حالت دون ذلك.

(٢) المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة ـ ١٣٨٥هـ.

(٣) انظر بشكل خاص (الطريق إلى المدينة) والفصول الأولى من كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) ورسالة (دراسة للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المروية) التي نشرها المختار الإسلامي مترجمة إلى العربية وكذلك كتاب (النبي الخاتم)، وهو على مايبدو مجموعة مقالات صدرت عن المجمع الإسلامي العلمي في الهند، بالعربية والإنكليزية عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م).

(٤) وانظر على سبيل المثال ص ٩٩ ـ ١٠٠ لمتابعة حديثه عن ميلاد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دون تحميله بالمعجزات التي تضخمت بمرور الوقت، دونما توثيق تاريخي كان. وكذلك الصفحات ١٠٣ ـ ١٠٥ لمتابعة نقده وتفنيده لرواية لقاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) أيام رحلته الأولى إلى الشام بالراهب النصراني بحيرى.

لكن هذا لايعني ـ بداهة ـ رفض المؤلف لكل الروايات التي تتجاوز المألوف، وتستمد مفرداتها من عالم الغيب (انظر مثلاً حادثة شق الصدر صفحة ١٠٢).

(٥) انظر على سبيل المثال الصفحات ١٠٥ ـ ١٠٨ لمتابعة إحدى محاولاته النقدية للمعطيات الاستشراقية.

(٦) المستشرقون والسيرة النبوية : بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات، لكاتب السطور جزء ١ ص ١١٦ ـ ١١٧ من مجلد (مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلم ومكتب التربية العربي لدول الخليج، في إطار الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري (الرياض ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م).

(٧) انظر على سبيل المثال الصفحات ١٦٨، ٢٥٠ ـ ٢٥٢، ٣٢٧ ـ ٣٢٨، ٤١٦ ـ ٤٥١ لمتابعة بعض نماذج هذا النمط من التوازن.

(٨) المستشرقون والسيرة النبوية لكاتب المقدمة جزء ١ ص١١٧.

(٩) انظر على سبيل المثال الصفحات ١٤٩ ـ ١٥٠، ٢٢١ ـ ٢٢٢، ٢٤١ ـ ٢٤٢، ٣٨٥ لمتابعة بعض نماذج هذا النمط من التوازن. وانظر كذلك صفحة ٦ من تقديم الطبعة السابعة، المزيدة والمنقحة للكتاب.

(١٠) وانظر الصفحات ٢٦٣ ـ ٢٦٤، ٣١٧، ٣٧٣ ـ ٣٨٣، ٤١١ ـ ٤١٥، وانظر بشكل خاص المحاضرة التي اختتم بها الكتاب بعنوان (فضل البعثة المحمدية على الإنسانية ومنحها العالمية الخالدة) ص ٤٥٣ ـ ٤٨٦، والتي سبق أن ألقاها في ربيع عام ١٩٧٥ بمدينة لكهنؤ بالهند، وحضرها جم غفير من المسلمين وغير المسلمين، للاطلاع على تنفيذ الندوي لهذه المسألة في كتابه.

(١١) انظر الصفحات ٢٣ ـ ٩٨ حيث يفرش المؤلف تحليله للبيئة الجاهلية لدى ظهور الاسلام عبر حلقاتها الثلاث : العالم، الجزيرة العربية، ثم مكة، على هذا المدى الواسع من الكتاب. وانظر ـ كذلك ـ الصفحات ١٥٤ ـ ١٥٨، و١٧١ ـ ١٩١ للإطلاع على طبيعة تحليله للبيئة المدنية (في يثرب)، ولاينسى المؤلف أن يعرف القارىء بالملوك والحكام الذين كتب إليهم رسول (صلى الله عليه وسلم) رسائله المعروفة، يدعوهم فيها إلى الإسلام (انظر الصفحات ٢٩٠ ـ ٢٩٩).

■■■

www.abulhasanalinadwi.org

جهود أبي الحسن في خدمة الأدب الإسلامي

□□ يهب اللَّه الناس قدرات متميزة، كالحس المرهف والبيان العالي، والشخصية النافذة، وغير ذلك من المواهب، يصبحون بها أصحاب عطاءات لاتتأتى لغيرهم، وعندما يوفق أحد هؤلاء الموهوبين إلى توظيف قدراته في الدعوة إلى اللَّه وهداية الآخرين، فسوف يكسب المجتمع داعية مبدعا، وبليغا متفوقا، ورجلا تتفتح له القلوب، وتركن إليه النفوس.

والشيخ أبوالحسن الندوي واحد من هؤلاء، اجتمعت فيه قدرات كثيرة متنوعة، فكرية وأدبية ودعوية، أعطى من خلالها لأكثر من نصف قرن في ميادين الدعوة والفكر والأدب الإسلامي، وسوف أعرض باختصار في الفقرات التالية لعطائه في ميدان واحد منها هو ميدان الأدب الإسلامي.

تتوزع عطاءات الشيخ أبي الحسن الندوي في ميدان الأدب الإسلامي في قسمين كبيرين هما قسم عملي، وقسم إبداعي.

■■ أولاً: القسم العملي:

فأما القسم العلمي فهو الجهود التي كان يقوم بها في سبيل إظهار قضية الأدب الإسلامي، ونشرها، والارتقاء بها إلى مصاف العالمية، وتتضمن هذه الجهود مؤتمرات الأدب الإسلامي، التي كان يعقدها أو يوجه لعقدها، أو يحضرها، والندوات والمحاضرات والمقابلات الصحفية التي كان يعرض فيها قضية الأدب الإسلامي وجهوده في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئاسته لها مدة خمسة عشر عاما. وقد كان للشيخ أبي الحسن دور الريادة في عقد مؤتمرات الأدب الإسلامي، وكان لهذه المؤتمرات أثر كبير في نشر قضية الأدب الإسلامي وتطويرها، وفيما أعلم فإن أول مؤتمر دولي للأدب الإسلامي عقد بدعوته وتحت رعايته، وكان عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م في ندوة العلماء بمدينة «لكهنؤ» بالهند، وهي الهيئة الإسلامية المنتشرة في الهند وباكستان وبنغلاديش وبلاد أخرى، وقد تمكن بفضل صلاته ومكانته الكبيرة أن يجمع في هذا المؤتمر وفودا ومندوبين من مصر والسعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر وسورية والأردن والمغرب العربي يمثلون جامعات وهيئات ثقافية فيها، ــ وكان لي شرف حضوره ــ وبحثت فيه المحاور الأساسية لتنظير الأدب الإسلامي، وصدرت توصيات للجامعات العربية والإسلامية لتدريس هذا الأدب (وكانت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض قد سبقت إلى تدريس مادة منهج الأدب الإسلامي) ودعمه

www.abulhasanalinadwi.org

بشتي السبل، والإسهام في تنظيره.

وقد شجع هذا المؤتمر جهات أخرى على عقد مؤتمرات وندوات ولقاءات دولية وإقليمية، فعقد في السنة التالية (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) الحوار حول الأدب الإسلامي وقضاياه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعقدت عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م الندوة العالمية للأدب الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وتوالت بعدها مؤتمرات وندوات في مصر والمغرب العربي والأردن وباكستان وبنغلاديش وتركيا وبريطانيا، وكان الشيخ الندوي يحرص على حضورها رغم تكلفه من المشقة وعناء السفر، كما كان يحرص على عقد مؤتمر أو ندوة دولية أو إقليمية مرة على الأقل في كل سنة في إحدى مدن الهند، وكان لحضوره زخم كبير يستقطب المشاركين، والمجتهدين في تقديم البحوث والاستماع إلى المناقشات، وقد أحصيت من خلال مانشر في مجلة «البعث الإسلامي» اثنين وعشرين. مؤتمرا وندوة كان فيها راعيا ومشاركا رئيسيا.

ويتصل بمحور المؤتمرات والندوات الخطب والمحاضرات واللقاءات مع الأفراد والمجموعات والإعلاميين، الذين يسعون إليه في تلك المناسبات، وكان يركز فيها دائما على قيمة الأدب بعامة، وقدراته الكبيرة في التأثير في الأفراد والمجتمعات، والحاجة الملحة للأدب الإسلامي في عصرنا الحاضر بخاصة، لمواجهة تيارات الهدم ومنابر التغريب والإلحاد الأدبية، وإشباع الحاجة الفطرية إلى الجمال البياني، وضرورة تعزيز الارتباط بين الأدب والدعوة إلى الله، ووظيفة الأدب في البناء والإصلاح، ويركز على التربية الذوقية التى يقدمها الأدب الإسلامي، وأثرها الإيجابى الكبير في بناء شخصية المسلم، وصلتها الوثيقة بالبلاغة القرآنية والبيان النبوي، وهذه القضايا محاور أساسية في الأدب الإسلامي.

ومن جهوده العملية في خدمة الأدب الإسلامي احتضانه ورعايته المتميزة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ففي أواخر العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري كانت مجموعة من المهتمين بالأدب الإسلامي تبحث في إنشاء تجمع للأدباء الإسلاميين لتعزيز موقفهم في الساحة الثقافية، وفتح منافذ لنشر إنتاجهم، الذي كانوا يجدون صعوبة في نشره، فقد كان أصحاب الاتجاه اليساري مسيطرين على قسم كبير من منافذ النشر في العالم العربي، وخاصة المجلات والملاحق والصفحات الأدبية في الدوريات العربية، ولاسيما التي تملكها أو تسيطر عليها الحكومات، وكان البحث يركز على ضرورة قيام تواصل وتناصر بين الأدباء الإسلاميين على البعد، وفي لقاء ضم عددا من الأساتذة الجامعيين المتخصصين في الأدب والنقد احتفاء بالدكتور عماد الدين خليل ولدت فكرة الهيئة التأسيسية لرابطة الأدب الإسلامي، التي بدأت بمراسلة الأدباء والنقاد وأساتذة الأدب والنقد، وبعض المفكرين الإسلاميين، وطرح فكرة تأسيس رابطة للأدب الإسلامي، واقتراح أهدافها وأساليب عملها، ولقيت هذه المقترحات ترحيبا شديدا، وأرسل بعض المتحمسين لها مقترحات نيرة، وكتب بعضهم عن تجارب ومحاولات بدأوا بها قبل سنوات ثم حالت الظروف دون تنفيذها. وعلى مدى خمس سنوات نضجت فكرة تأسيس الرابطة لدى أعضاء الهيئة التأسيسية، ووضعت الملامح الرئيسية لنظامها الأساسي، وصيغت بعض فقراته. وبدأ البحث الجاد عن شخصية متميزة تتولى رئاسة الرابطة، ومقر لمكتبها الرئيسي يمنحها الصفة القانونية، ويعترف بشخصيتها الاعتبارية كاملة كما يريدها المؤسسون، ويمنحها حرية العمل دون تدخل في شئونها، وكان هاجس (التخوف من مصطلح الإسلامية) يقلق المؤسسين، فالتطرف الذي انزلق إليه بعضهم، والآثار السلبية لبعض الأعمال المسلحة التي ظهرت في أكثر من مكان في العالم العربي، وعوامل أخرى مرتبطة بها، جعلت المؤسسين يفتشون بحرص شديد عن الشخصية التي تتجاوز تلك التخوفات، وتجتذب الثقة بالرابطة وأهدافها، وكانت شخصية أبي الحسن التي تتجاوز تلك التخوفات، وتجتذب الثقة بالرابطة وأهدافها، وكانت شخصية أبي الحسن الندوي القطب الذي أجمع المؤسسون،

بقلم الدكتور:

عبدالباسط بدر

www.abulhasanalinadwi.org

وكل من استشيروا عليه، فهي شخصية تمتلك صفات فريدة، كأنها مفصلة تفصيلا لهذه الرابطة. تمثل كل ما يحمله اسمها من (إسلامية) و(أدبية) و(عالمية). فأبوالحسن مفكر إسلامي، عرف بتميز فكره منذ كتابه المبكر (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)، وهو ذو موهبة أدبية تشهد بتألقها كتابته عن محمد إقبال ومختاراته من الأدب العربي، ثم إن المزيج الذي يحمله في عروقه من الأصول العربية والهندية، وانتشاره الواسع في العالم الإسلامي أبين مظهر لتجاوزه حدود المحلية إلى العالمية.

ونيابة عن الهيئة التأسيسية سعي اثنان من أعضائها إلى الشيخ أبي الحسن الندوي عندما جاء إلى مكة لحضور مؤتمر رابطة العالم الإسلامي عام ١٤٠٤ هـ وعرضا عليه هموم التأسيس والحاجة إلى من يتولى المسئولية واجتماع الرأى عليه، فقبل دون تردد، وتكفل بإنجاز الاجراءات القانونية لتسجيل الرابطة وإنشاء مكتبها الرئيسي في الهند، ولم تمض مدة طويلة حتى جاء البشير بتحقق الآمال التي طالما تطلع إليها الكثيرون، وولادة الشخصية القانونية الدولية لرابطة الأدب الأسلامي العالمية.

وبعد شهور قليلة، عام ١٤٠٥هـ وفي جو عاطفي نادر كان المؤتمر الأول للرابطة يعقد في إحدى قاعات ندوة العلماء بمدينة «لكهنؤ» بالهند برئاسة الشيخ أبي الحسن الندوي، ويحضره أعضاء مؤسسون من معظم الدول العربية والهند، ليضع الصيغة المعتمدة لنظام الرابطة ومكاتبها الإقليمية، ويختار أعضاء مجلس أمنائها، وكان للشيخ أبي الحسن الفضل الكبير في تحول الحلم إلى حقيقة قائمة.

وعلى امتداد خمسة عشر عاما بذل الشيخ أبو الحسن من وقته وجهوده الشيء الكثير في إدارة الرابطة، وحضر جميع مؤتمراتها ومجالس أمنائها في أماكن شتى : السعودية والأردن وتركيا والمغرب العربي وبريطانيا، رغم آلام المرض ومتاعب الشيخوخة، وكان لتوجيهاته الحكيمة الفضل الكبير في نمو الرابطة وتطورها وتجاوزها لكثير من المعوقات الداخلية والخارجية، والتي كاد بعضها يعصف بها غير مرة، ولولا فضل الله سبحانه ثم حكمة الشيخ وصبره وتدخله لاستيعاب المشكلات الطارئة وحلها لكانت الرابطة واحدة من التجارب الإسلامية القصيرة والمريرة في عصرنا الحاضر.

■■ ثانيا القسم الإبداعي :

وأما القسم الإبداعي فيبدو في عطاء الشيخ أبي الحسن الندوي في جوانب عدة من الأدب الإسلامي، تتجاوز التوقعات التي يحدسها المرء في داعية فقيه، فقد قدم أعمالا أدبية إسلامية في الدراسات الأدبية والنقدية، وفي أدب الرحلات، وفي أدب التراجم والسير، وفي قصص الأطفال. وهذه ميادين إبداعية تكشف عن موهبة أدبية غنية متعددة الجوانب.

فمن الدراسات الأدبية والنقدية التي نشرها كتاب (روائع إقبال) درس فيه آفاق الإبداع عند الشاعر الإسلامي الكبير محمد إقبال، وحلل نصوصا رائعة ترجمها بنفسه من دواوينه الفارسية والأردية، وطوف في الآفاق الفكرية والشعورية التي كانت تملأ إقبال ومشاعره، وعوامل القوة والاستمرار فيها، وأسباب تفوقها على النماذج البشرية الأخرى، كما وقف على الأبعاد الفلسفية العميقة في تصور إقبال لوظيفة الإنسان المسلم في الحياة، والريادة التي وضعته فيها عقيدته، ووظيفة الدعوة، والهداية التي تشع عطاء حنونا للبشرية.

ومن الدراسات الأدبية التي قدمها الشيخ أبوالحسن (الحضارة الغربية في شعر أكبر حسين الإله أبادي) اهتم فيها بدراسة مضمون قصائد هذا الشاعر الهندي الكبير الذي لايقل في شهرته، داخل الهند، وفي إسلاميته عن إقبال، وركز في دراسته على رؤية الشاعر للحضارة الغربية في وقت كانت هي الغالبة، وكان معظم الشرق المسلم ضعيفا

عطاءات الشيخ في جوانب عدة من

www.abulhasanalinadwi.org

مقهورا، لكن الشاعر لم تبهره القوة والسطوة، واستطاع أن ينفذ إلى أعماقها، ويرى الجوانب السلبية البشعة فيها، فقوتها ظلم، وسطوتها تسلط، والإنسان داخلها في تيه كبير، لأنه قطع أوتار قلبه الروحية، وأصم أذنيه عن صوت السماء.

ومن كتابات الندوي المهمة في الأدب الإسلامي كتابه (نظرات في الأدب) الذي أشرت إليه قبل قليل، فهذا الكتاب عرض نقدي، ودراسة تنظيرية، لمفهومات أدبية كبرى، يقرر مقاييس أساسية لمفهوم العمل الأدبي، ويؤصل قواعد للأدب الإسلامي، ويبين طبيعته، وعناصره المميزة له عن الآداب الأخرى، ويحدد وظائفه، وأهدافه، والقيم المضمونية والشكلية فيه، وهذه هي الموضوعات الرئيسية التي يتجادل فيها دعاة الأدب الإسلامي وخصومه. وهي التي تفصل في وجوده وغيبته.

لم يعرض الشيخ الندوي موضوعاته تلك في عناوين مباشرة كالتي ذكرتها، لكنه قدمها ضمن نصوص واضحة صريحة، يستخرج منها القارىء تلك العناوين، فمثلا يتحدث عن الأدب فيبين له مفهوما متميزا نستشف منه آفاق تصوره له، يقول ص٣٥ : (الأدب في أوسع معانيه تعبير عن الحياة وعن الشعور والوجدان في أسلوب مفهم ومؤثر) ويرفض أن يكون النص الأدبي مقصورا على مايقدمه المحترفون ومن اشتهر بصنعة الأدب، ويلفت الأنظار إلى ما يسميه (الأدب الطبيعي) حيث النص الذي أبدعه صاحبه في سياق موضوعات تاريخية أو إخبارية، أو في الترجمة الذاتية والغيرية... الخ، وسكب فيه تجربته الوجدانية ومشاعره الصادقة، ويستشهد على ذلك بنصوص من الحديث الشريف والتاريخ والتراجم، كحديث السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها عن حادثة الإفك، وحديث كعب بن مالك عن تخلفه مع صاحبيه عن غزوة تبوك، ومعاناته إلى أن نزلت آيات التوبة عنهم، وبين أن في هذه النصوص من القيم الأدبية والفنية والشعورية ما يفوق بكثير مما تتضمنه كثير من القصائد والكتابات الأدبية الأخرى. ولاشك أن هذه الرؤية الواسعة للعمل الأدبي تربطة بعنصريه الأساسيين : التجربة الصادقة، والفنية العالية.

ويعرض في سياق تصويري وظيفة الأدب فيقول ص١٠٥ (إنني أتصور الأدب كائنا حيا له قلب حنون، وله ضمير واع، وله نفس مرهفة الحس، له عقيدة حازمة، وله هدف معين، يتألم بما يسبب الألم، ويفرح بما يثير السرور، فإذا لم يكن الأدب كذلك فإنه أدب خشيب جامد، أدب ميت خامد، أشبه بالحركات البهلوانية والرياضات الجمبازية... إن الأدب من أكبر الوسائل للوصول إلى الأهداف النبيلة..) ويستشهد بأبيات للشاعر محمد إقبال ترجمها من الفارسية يقول فيها : (لا بارك الله في نسيم السحر إذا لم تستفد منه الحديقة إلا الخمول والذبول، إن غاية الإحسان في فن من الفنون لوعة الحياة الدائمة، ولا خير في نثر وشعر إذا تجرد من تأثير عصا موسى..).

ومن الميادين التي كتب الشيخ الندوي وتعمق فيها السيرة الذاتية، وهذا اللون من الأدب إبداع يقدم فيه صاحبه تجربته المتميزة للآخرين ليقفوا على تعامل صاحبها مع الأحداث، ويروا العثرات التي مر بها، والنتائج التي حققها، فهي إبداع هادف وممتع فى آن واحد، ينقل مع تجربة صاحبها تصوراته وفكره، وقد كتب الشيخ الندوي تجربته الطويلة والغنية في كتاب (مسيرة حياة) في خمسة مجلدات، كان فيها شاهدا على أحداث عصره، وما عانت منه الأمة الإسلامية في بقاع شتى، لذلك نجد في هذه السيرة نماذج لعائلات وأفراد عانوا آلام عصر الهبوط، ونجد مواجهات قوية لأزمات الفقر والجهل والمرض والخوف والاستعمار، ونجد النجاح والإخفاق، ونجد النماذج البشرية العالية والهابطة، ونجد بُعْد الرؤية وقوة الأحداث، ونستمتع بسلاسة العبارة وعذوبة الأسلوب.

ويشكل أدب الرحلات جانبا مهما من إبداع الشيخ أبي الحسن الندوي، ولعله صدى للأسفار الكثيرة التي قام بها في أنحاء الشرق والغرب، فقد طوف الشيخ الندوي في العالمين العربي والإسلامي وفي أوربا، وكانت عينه وبصيرته تتقاسمان المشاهد التي يمر بها، كما كانت مقاييسه الإيمانية تحاكم وتحكم على كل ما يقف عليه، وكان قلمه يسجل ما تجتمع عليه ملكاته الثلاثة تلك، فجاءت كتبه (مذكرات سائح في الشرق) و(من نهر كابل إلى نهر اليرموك) و(الطريق إلى المدينة) و(في المغرب الأقصى) تعرض مشاهداته وتأملاته

الإسلامي.. تجاوزت التوقعات التي يحدسها المرء في داعية فقيه.

www.abulhasanalinadwi.org

العميقة وترسم صورا صادقة للمجتمعات العربية والإسلامية التي مر بها في ذلك الوقت، وترصد القيم الإيجابية والعناصر السلبية فيها، وتستشرف آفاق المستقبل لتلك الإيجابيات والسلبيات بفراسة المؤمن، وتحذر بغيرة المشفق من سوء العواقب، وقد صدقت فراسته، وذاقت بعض البلاد العربية والإسلامية مرارة ما تخوف منه.

وقد أضاف الشيخ أبوالحسن الندوي إلى : كتاباته في أدب الرحلات تنظيرا وتأصيلا لقواعد مهمة فيه، فكتب فصلا إضافياً عنه في كتابه (نظرات في الأدب) قرر فيه القواعد التي ينبغي أن تتوافر في هذا الأدب وكاتبه ليكونا مفيدين للبشرية، منها ضرورة أن يتمتع الكاتب بالنظرة الشمولية للمجتمع الذي يكتب عنه، ولا يحتبس في جزئيات تحيط به في وقت أو مكان ما ويصدر الأحكام التعميمية الخاطئة، ومنها ضرورة التسجيل المباشر للحدث الذي يصادفه كي لا يدخل عليه أثر الزمن بعد ذلك نسيانا أو تغييرا، ومنها ألا ينحّي الكاتب ذاته وأحكامه عما يكتب، وهذا خلاف ما يذهب إليه معظم المنظرين في الغرب، وحجة الشيخ الندوي في ذلك أن كاتب أدب الرحلات إذا اقتصر على تسجيل مايراه ونحّي مشاعره وعقيدته وفكره، تحول إلى مجرد آلة تصوير باردة، وصار ما يكتبه وصفا إخباريا لاحياة فيه.

ولعل آخر ما يخطر على بال من يدرس نتائج مفكر فقيه داعية أن يجد له إسهاما في أدب الأطفال، لكن الشيخ الذي كان يحمل هم الدعوة وهموم المسلمين حيثما كانوا وجد في هذا الميدان ما غفل عنه الكثيرون قبل نصف قرن، فالطفل هو البنية الواعدة ورجل المستقبل، والعناية به تأسيس للرجل الصالح، والقصة بما تملكه من مشوقات ومؤثرات وسيلة تحفر في نفوس الأطفال أخاديد لا تردم، وقد لحظ الشيخ أبوالحسن ذلك وأدرك خطورة هذا المنبر في إهماله وفي استخدامه، وبحث عن النصوص القصصية المناسبة فلم يجد الكثير، وأراد أن يدعو الأدباء الإسلاميين إلى ملء الفراغ قبل أن يملأه غيرهم، فجعل دعوته نظرية وتطبيقية، واختار من حياة الأنبياء والرسل مواقف وأحداثا مهمة وأخرجها في مجموعة قصصية سماها (قصص الأنبياء) وصاغها بأسلوب عذب مبسط يناسب الطفل في مرحلة تفتح الوعي التي تلامس مرحلة الفتوة، وهى أخطر مرحلة في حياة الطفل، تتأسس فيها مفهوماته، وتتجذر قيمه.

وقد نبه الشيخ الندوي في مقدمة المجموعة إلى أهمية هذا اللون من الأدب، وأثره في تنشئة الأجيال، والشروط التي ينبغي أن تتوافر فيه ليكون ناجحا يتغلغل إلى أعماق الناشئة، ويزرع فيهم القيم الفاضلة.

■■ وبعد..

فهذا تطواف سريع بجهود الشيخ أبي الحسن الندوي في خدمة الأدب الإسلامى، في جانبيه العلمي والإبداعي، أردت أن ألفت نظر الباحثين فيه إلى هذا الموضوع المهم والقيم، والذي يمكن أن يكون رسالة جامعية معمقة، أو كتابا منهجيا كبيرا، فما ذكرته هنا أشبه ما يكون بعناوين تندرج تحتها تفصيلات وتحليلات واستنتاجات كثيرة، وأحسب أنه من حق الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله رحمة واسعة علينا وعلى دعاة الأدب الإسلامي ودراسيه أن نعكف على هذا الفصل المهم من تاريخ الأدب الإسلامي ومراحل تطوره، فالشيخ الندوي بعطاءاته الواسعة والمتميزة قسم من هذا التاريخ ومرحلة عظيمة التطور، كثيرة التغييرات، غنية الأحداث لا يصح أن تغيب عن سجل العطاء والتضحية والإبداع، ليس في تاريخ الأدب الإسلامي وحده، بل في تاريخ الأدب الإنساني كله.

www.abulhasanalinadwi.org

ملامح قصة الأطفال الموجَّهة

في مجموعة «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال»

لأبي الحسن الندوي

بقلم الدكتور:
سعد أبو الرضا

■■ مدخل:

القصة جنس أدبي يحقق إثراء الفكر وإمتاع الوجدان، وهي من أجل ذلك وسيلة لتحقيق كثير من الغايات التي اختلفت باختلاف المذاهب الأدبية، وربما كانت الواقعية بتوجهاتها الاجتماعية أكثر المذاهب توظيفاً لها؛ في التعبير عن قضايا الفرد والمجتمع، والتبشير بالتغيير نحو الأفضل والأصلح، من هنا فقد اصطبغت القصة الواقعية بكثير من ملامح الواقع؛ واعتمدت على البيئة(١) في تشكيل بنيتها، ودقة رسم الشخصيات فيها، والكشف عن السلبيات، والإرهاص بتغييرها، وتوظيف لغة الحياة، وربما كان التزام الحياد الدرامي في الراوي المتكلم، من أهم السمات في القصة، لدرجة جعلت بعض النقاد يصفون هذا الموقف بالجمود المطلق وخلوه من المشاعر(٢).

> وبرغم أن هذا المبدأ يكاد أن يكون ملمحاً مميزاً للقصة اليوم، لكن المعالجة الفنية للتاريخ في القصص يمكن أن تتجاوز هذا الحياد الدرامي، خاصة في قصص الأطفال الموجَّهة، دون أن تستغرق المباشرة القصة.

حقاً إن التجرد والحيدة يدعمان البناء الفني؛ ومن هنا كانت صعوبة قصة الأطفال الموجَّهة، في وقوفها على الخط الفاصل بين الحيدة والمباشرة، وعند هذا الخط تتعدد وسائل التوجيه، كما سوف يتضح في مجموعة «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال» لشيخنا أبي الحسن الندوي.

وأعني بالتوجيه هنا توظيف الكاتب للوسائل التعبيرية في الشرح والتفسير، مع المحافظة على الشكل القصصي، وتحقيق غاياته الفنية والفكرية الإسلامية، وذلك يتصل بالرؤية والأداة الكاشفة عنها، وما بينهما من ارتباط عضوي(٣)، وسوف أشير إن شاء الله خلال معالجتي لهذه المجموعة القصصية، إلى بعض هذه الوسائل التعبيرية، التي تشكل خاصية التوجيه، واسهامها في بناء هذه القصص، وتجليها كملمح مميز لها في طريقة الكاتب في التأليف والإبداع.

□□□

www.abulhasanalinadwi.org

■■ العوامل المؤثرة:

ولقد كتب الشيخ أبوالحسن الندوي للكبار، وللناشئة، كما كتب للأطفال، ومن أهم ماكتبه في هذا المجال مجموعة «قصص النبيين للأطفال»، ثم «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال» معتمداً على كثير من المصادر التراثية في التاريخ الإسلامي وغيره منها: سيرة ابن هشام، وزاد المعاد، لابن القيم، وصحيح البخاري، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير، وغيرها، كما استفاد من بعض المصادر الأجنبية مثل كتاب «جنكيز خان» لهيرلد ليمب، وكتاب «الدعوة إلى الإسلام» لتوماس آرنولد.

وإذا كان الشيخ قد ظهرت لديه موهبة الخطابة، فقد نمت وتجلت بفضل اتصاله بشيخه محمود إلياس، الذي التقى به في دلهي، وقد أعجب الشيخ أبوالحسن به؛ خاصة في توجهه للجماهير، وارتحاله إليهم، وحسن استقبالهم لخطبه، وتأثيره العظيم فيهم(٤)، بفضل طريقته في الدعوة إلى الله، وعرضه للأدلة، وبسطها وسلامة ترتيبها، وتقديمه لما به تصلح أحوال المسلمين وتتطور، من هنا فقد أصبح الشيخ أبوالحسن خطيباً داعية، أو داعية خطيباً، ولقد شكل هذا التوجه معالجته لقصص التاريخ الإسلامي، إذ يغلب على هذه القصص أسلوب الخطيب الداعية، وهو مما يجلي فكرة القصة الموجَّهة لديه، كما سوف يتضح.

■■ ملامح التوجيه: الضمائر والعلاقات:

ففي قصته: «رسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٥) يستثمر الشيخ ماروي من أن رجلا جاء «يوم اليرموك إلى أبي عبيدة رضي الله عنه ــ قائد المسلمين ــ فقال: إنني قد تهيأت لأمري (أي الشهادة)، فهل لك من حاجة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال أبوعبيدة: نعم! تقرئه عنّي السلام، وتقول: يارسول الله صلى الله عليك وعلى آلك وسلم! إنا قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا»(٦).

من ثم يتشكل الحدث في هذه القصة معتمداً على هذا الخبر، لتجسيد عنصر الحكاية بمعنييه اللغوي والفني(٧)، اللغوي على معنى النقل، أي النقل من التاريخ الإسلامي، وحكاية الكلام، والفني بمعنى توظيف هذا الحدث في بنية القصة لتحقيق الغايات الفنية، والإسلامية المنوطة بها، ومنها أن تثبّت في ذهن الأطفال مانعتقده نحن المسلمين من «وصول الميت إلى عالم الآخرة، واجتماع الشهيد برسول الله صلى الله عليه وسلم»(٨)، وبرغم أنها فكرة مجردة لكن الشيخ يحاول بحسه الخطابي أن يقدم لها مايسوغها بدليل بسيط يناسب مرحلة الطفولة المتأخرة (من ٩: ١٢ سنة)، متنقلا عن طريق التماثل من علاقة مألوفة بسيطة يدركها الأطفال، هي علاقة الأب بالابن، وما بينهما من حب وحدب ورعاية، إلى علاقة أخرى تماثلها في كونها بين طرفين، لكنها تحتاج إلى مستوى أرقى في الإدراك، وهي علاقة الأمة بالرسول صلى الله عليه وسلم، وما أثر عنه من رعاية شديدة لها، ليقيس الطفل الثانية على الأولى، فتستقر الفكرة العقدية المبتغاة في ذهنه، ويستطيع استيعابها، فالطفل في هذه المرحلة السنية المشار إليها يكون قادراً على القياس، وإدراك بعض العلاقات(٩).

وهو يقدم هذا الدليل مقترناً بعدة وسائل تعبيرية أخرى أسهمت في تشكيل القصة، وإعطائها هذا الطابع الموجَّه الذي يعدّ من أهم سمات قصص الأطفال في هذه المجموعة عند الشيخ أبي الحسن، وهو ماخصصنا له هذه الدراسة، وهو في الوقت نفسه نتيجة لحسه الخطابي في الاتصال بالجماهير، من هذه الوسيلة التعبيرية هيمنة ضمير الخطاب (ك) على الفقرة الأولى من القصة هيمنة، تجسد قوة الاتصال بين المرسل والمستقبل، فيتأكد التواصل المرجو بينهما، والتعاطف وحسن التلقي بين الطفل والعمل الأدبي، يتضح ذلك في [جاءك ــ أباك ــ لك ــ منك ــ بأبيك ــ أبوك ــ عنك ــ صحتك].

www.abulhasanalinadwi.org

■■ التصوير:

فإذا ماتحقق هذا المستوى من التواصل والإدراك والاستيعاب بالنسبة للطفل، لايلبث الشيخ أن يدعمه بوسيلة تعبيرية أخرى في الفقرة الثانية، هي التصوير البياني المتمثل في التشبيه، الذي برغم فنيته يمكن أن يناسب هذه المرحلة من مراحل الطفولة، فهو قياس على شكل صورة بيانية، تكشف عن علاقة الدنيا بالآخرة، وتوضح اعتقاد المسلمين أن الموت هو الجسر الذي يربط بينهما، و«كل من عبر هذا الجسر من المسلمين وصل إلى الآخرة، واجتمع هنالك برسول الله ﷺ، وتشرف بزيارته، ولابد أن رسول الله ﷺ سائل عن أمته»(١٠).

وإذا كان ضمير الخطاب هو المهيمن في الفقرة الأولى، فإن ضمير الغياب هو المسيطر في الفقرة الثانية، وذلك انتقال من المخاطب: الطفل الموجَّهة إليه القصة، إلى الغائب وهم المسلمون، الذين تتحدث القصة عن معتقداتهم في الصلة بين الدنيا والآخرة، وعلاقة المصطفى ﷺ بأمته، ومكان الشهيد، وصلته بذلك المعتقد، عندما ينتقل من الدنيا إلى الآخرة، وينال الحظوة بلقاء المصطفى ﷺ، من ثم كان الانتقال من ضمائر الخطاب إلى ضمائر الغياب، وسيلة تعبيرية أخرى لتثبيت الفكرة ودعمها في ذهن الطفل، عن طريق «الالتفات» بواسطة هذه المغايرة بين الضمائر، وأثر هذه المغايرة في تهيئة الطفل للتلقي والاستيعاب للفكرة.

وتأتي علاقة «التخالف» في الفقرة الثالثة ليستكمل بها شيخنا تقرير هذا المعتقد وتثبيته في نفس الطفل، فإذا كانت علاقة التماثل في الفقرة الأولى قد كشفت عن اهتمام الابن بالاتصال بأبيه، لإبلاغ سلامه إليه عن طريق القريب أو الصديق المسافر، وحرص الوالد على استقبال أخبار ابنه والاتصال به بواسطة هذا القريب أو الصديق المسافر، كما يحرص الرسول ﷺ بعد الموت على الالتقاء بالشهيد، وسؤاله عن أخبار أمته اهتماما بهم، فإن الفقرة الثالثة تبين أن القريب أو الصديق المسافر قد لايلتقي بالأب، ومن ثم لاتصل أخبار الإبن وسلامه إلى أبيه، ولا يتم الاتصال بينهما، وهنا تتحقق المخالفة في أننا نحن المسلمين لانشك في وصول الميت إلى عالم الآخرة، واجتماع الشهيد لمكانته برسول الله ﷺ واتصاله به، وسؤال المصطفى عن أحوال أمته، وذلك معتقد للمسلمين لايتبدل أو ينتقض، وعلى أساس هذه المخالفة يمكن أن تتهيأ نفس الطفل لاستقبال ذلك المعتقد، ومن ثم يستقر في وجدانه.

■■ الاقتباس وحكاية الحدث:

ويشكل الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لبنة مهمة أخرى في بناء هذه القصة، خاصة وهي تتحدث عن انتصار المسلمين، ووعد الله لهم بذلك، كما في قوله تعالى: ﴿**إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون**﴾[الصافات ١٧٢ ـ ١٧٣]، وكذلك حديث المصطفى ﷺ عندما بشر بذلك «لتفتحن كنوز كسرى وقيصر»، والنصّان معاً في صلب القصة بشرى لكل مؤمن بالنصر، مما يجلي الرغبة في الشهادة في ميدان الحرب غاية سامية إيجابية، يتطلع إليها المؤمنون، لأنها شهادة قرينة بالنصر، من ثم فقد جاء ذلك الرجل إلى أبي عبيدة وهو موقن بالأمرين معاً الشهادة والنصر، متطلع إليهما معاً، حريص على لقاء المصطفى صلى الله عليه وسلم، وبذلك يسهم الاقتباس في تشكيل الحدث مجسداً عنصر الحكاية، كما أشرت في بداية هذه الدراسة، والحكاية هنا، هي مايحكى ويُقَصُّ، من مرسل إلى مستقبل مباشرة أو استحضاراً، فيتأكد التواصل وحسن التلقي، والاستيعاب والتوجيه في القصة. وهكذا تتآزر هذه الوسائل التي تكشف عن محاولة الشيخ أبي الحسن تشكيل قصة للأطفال، تعتمد على الخبر التراثي، وتتوسل بوسائل الحسن الخطابي لتثبّت في نفس الطفل ذلك المعتقد الإسلامي، وهو الاتصال بين الدنيا والآخرة، والتقاء الشهيد هناك بالمصطفى ﷺ.

والقصة بتركيزها على الحدث على هذا النحو، قد لايتاح للعناصر القصصيةالأخرى من عناية الكاتب مايبرزها، وذلك لصغر حجم القصة، برغم فاعلية هذه العناصر الأخرى في هذه المساحة الضيقة، وهي فاعلية جلية في تحديد المكان والزمان والشخوص، إذ يتجلى ذلك في كون هذه المعركة معركة اليرموك التاريخية في الشام بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

ويمكن أن تمثل هذه القصة بهذا التوجه وذلك التشكيل مجموعة من قصص هذا الكتاب؛ منها «رحلة سيدنا عمر ابن الخطاب إلى بيت المقدس»(١١)، مع فارق جلي بينهما أن قصة «رسالة إلى رسول الله ﷺ» تعتمد في تشكيلها

www.abulhasanalinadwi.org

على الحدث بالدرجة الأولى، بينما حكاية «رحلة سيدنا عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس»، تعتمد على الشخصية في بنائها وتطورها، كما تعنى بالحدث وتجليه.

■■ التوجيه والحس الخطابي:

ومما يكشف عن التوجيه أيضاً كملمح في القصة نتيجة للحس الخطابي في هذه المجموعة القصصية؛ أن الكاتب قد يتجه مباشرة إلى متحدث أمامه، وكأنه يخاطبه، وذلك امتداد لتوظيف ضمائر الخطاب التي سبقت الإشارة إليها كوسيلة تعبيرية؛ يتضح ذلك في قصته «قدّر الشيء حق قدره والجزاء الأوفى عليه»(١٢)، التي تتناول موقفاً للحسن بن علي رضي الله عنه، عندما رأى عبداً يأكل رغيفاً، فيضع لقمة في فمه، ويقدم الأخرى للكلب دون مغابنة حتى انتهى الرغيف، فما كان من الحسن رضي الله عنه، وإعجاباً بموقف العبد إلا أن اشتراه وأعتقه، كما اشترى له البستان الذي وجده يؤاكل الكلب بجواره، يقول الكاتب في هذه القصة:

«كلكم تعرفون الحسن بن علي، ابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه..... وإليكم حكاية تدل على علو همته، وقدر الفعل الحسن حق قدره، والجزاء الأوفى عليه....»(١٢).

وكذلك في قصة «جواب كان السبب في إسلام مئات ألوف من الناس»(١٣) التي يكشف فيها الكاتب عن إسلام التتار بفضل حكمة ولباقة داعية إسلامي، هو الشيخ جمال الدين من «بخارى» عندما رد بحكمة على تغلق بن تيمور خان ملك كاشغر، الذي أسلم ودعا غيره من مواطنيه إلى الإسلام، وبذلك تغير مستقبل الأسرة الحاكمة في تركستان من الكفر إلى الإسلام،

يقول الكاتب في هذه القصة:

«لعلكم سمعتم أو ستقرؤون في كتب التاريخ قريباً — خبر غارة التتار على العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري....

«إليكم حكاية من حكايات هؤلاء الربانيين الكثيرة الذين يرجع إليهم الفضل في إقبال هؤلاء التتر على الإسلام...»

ويلاحظ في كلتا القصتين أثر «ضمير الخطاب الجمع» في استحضار الكاتب للمتلقين من الأطفال كلون من ألوان الاتصال والتجاوب مع النص، والتوجيه المباشر لهؤلاء المتلقين، وذلك ملمح يتضح في كثير من حكايات هذه المجموعة، وهو في الوقت نفسه نتيجة من نتائج الحس الخطابي لدى الشيخ أبي الحسن الندوي، وهو يتوجه إلى الأطفال بحكاياته المستمدة من التاريخ.

وتأمل استخدام الشيخ للفظة «حكاية» بدلا من قصة، لأنها أبسط في شكلها، وأقرب إلى المتلقين من الأطفال لوضوح الحدث فيها، وبساطة التعقيد، وقلة الشخصيات، واستخدام لفظة «كان..» بصورة لافتة للنظر، مؤكدة اتصال المرسل بالمستقبل وتواصلهما، وتجلي الدرس التعليمي المتمثل في لباقة الداعية إلى الله، وملاءمة الإسلام بمبادئه وتعاليمه لكل البشر.

بالإضافة إلى أن هذه الحكايات يمكن أن تكون امتدادا للرصيد الموروث، على المستويين المحلي والعالمي لحكايات الأطفال، خاصة والفعل الماضي «كان» مع تغير مايسند إليه كملمح لغوي مهيمن على كثير من قصص هذه المجموعة، وارتباط هذا الفعل بمعنى الحكاية اللغوي الذي أشرت إليه سابقا، بالإضافة إلى ماأثر من حكايات «كان ... ياماكان» للأطفال التي تعتمد على الراوي، وحشد الوسائل اللغوية التي أشرت إلى بعضها، من أجل تقريب المتلقي الطفل من المبدع، الذي يحكي ويفسر ويسرد أحيانا، وتجلى ملمح التوجيه مشكلا لبنية هذه القصص.

كل ذلك من الأسباب التي تجعلني أقترح عنواناً آخر لهذه المجموعة، هو: «حكايات للأطفال من التاريخ الإسلامي» بدلا من «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال»، خاصة والمؤلف نفسه استخدم لفظة حكاية (١٤) في معالجاته للقصص الأخيرة من هذه المجموعة.

www.abulhasanalinadwi.org

■■ المقدمة التفسيرية السردية:

وفي قصته «الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين»(١٥) نلاحظ أولاً اقتباس العنوان من سورة يوسف عليه السلام، بتوظيف مادة (حفظ)، ونسبة الحفظ لله سبحانه وتعالى في كلا الموقفين: في الآية الكريمة عندما جاء إخوة يوسف عليه السلام يستأذنون أباهم في اصطحاب أخيهم الصغير إلى مصر، حيث يوسف أمين على خزائنها، دون أن يعلموا حقيقته، وكذلك في القصة الأولى التي نعرض لها، حيث يشير الكاتب إلى حفظ الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ ورعايته له، ومن ثم يتشكل الحدث بأجزائه وقد هيمنت عليه فكرة حفظ الله للرسل(١٦).

ومن مقومات الحس الخطابي هنا أيضاً محاولات الكاتب التفسير والشرح والبسط؛ ليصل إلى عقل المتلقي ووجدانه، سواء أكان هذا الشرح لبعض مفردات اللغة الموظفة، أم للمواقف والأحداث، من ثم تتعدد وسائل ذلك الشرح، ليتحقق التواصل بين المرسل والمستقبل، ويتحقق التأثير والإمتاع، وهما عماد الخطاب في الخطبة، ولقد تجلى ذلك في هذه القصة كأدوات للكشف عن رؤية الكاتب التي يبغي تقديمها للأطفال، لتشكيل وجدانهم بها، وتثبيت العقائد الصحيحة، والأخلاق القويمة، في عقولهم وقلوبهم، وهي هنا يمكن أن تتمثل في الإيمان بالرسول ﷺ ورسالته، ورعاية الله سبحانه وتعالى وحفظه له، والحث على الجهاد في سبيل الله.

ويتصل بهذا الموقف الفني الموجّه للقصة، المتمثل في الشرح والتفسير، والذي هو صدى للحس الخطابي لدى شيخنا، المقدمة السردية التمهيدية للقصة، التي يحاول الكاتب فيها الإضاءة للمواقف المشكلة للقصة، عندما يحين حديثه عنها، والتحامها بجسم الحدث مشكلة له، ولذلك تبدو هذه المقدمة كتمهيد، برغم اتصالها بما يليها من أحداث جزئية، وهي في الوقت نفسه ذات طابع تفسيري سردي، وذلك ملمح يتجلى في كل قصص هذه المجموعة تقريباً(١٦).

■■ أثر الاستفهام في تشكيل الحدث:

ويتضح الأسلوب الإنشائي المتمثل في الاستفهام، والإجابة عنه وسيلة تعبيرية أخرى تكشف عن الحس الخطابي الموجّه، عندما يوظفها الكاتب للشرح والتفسير في القصة، مستحضراً جمهور الأطفال الذين «يوجه» إليهم هذه القصة، وفي الوقت نفسه؛ يبنى به حدثه خلال تشكيلها، وقد يكون هذا السؤال نصاً تراثياً لكن الكاتب يجعله وإجابته يلتحمان ببنيته القصصية، ويسهمان في نموها، من هذه المواضع: قول الرسول ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه، عندما كان يتعجب من عدم اكتشاف الكفار لهما برغم يسر ذلك وهما مختفيان بغار ثور: «ماظنك باثنين الله ثالثهما»(٥١٧). ثم يقرن الكاتب بذلك السؤال النص القرآني تأكيداً لحفظ الله برسوله ﷺ وصاحبه رضي الله عنه، وكأنه إجابة عن السؤال: (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا)(١٨) مما ينمي الحدث، ويكشف عن الغاية الفكرية التي يجسدها العنوان، والمتمثلة في (الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين)، فيستقر في ذهن الأطفال الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وحفظه له.

وهناك أسئلة تسهم في تشكيل حدث القصة أيضا، لكن الكاتب لايقدم إجابة عنها، ومع ذلك تحقق جانب الشرح والتفسير، لأن السياق القصصي يوحي بهذه الإجابة تصريحاً أو تلميحاً، كما أنها ترتد شاهدة على عنوان القصة، مجسدة لتحققه، وذلك كقول الكاتب تعليقاً على عدم اكتشاف المشركين للرسول ﷺ وصاحبه، برغم وصولهم إلى مدخل الغار، ولكن إرادة الله وحفظه جعلت العنكبوت تنسج نسجها على باب الغار!!، «وكيف يدخل أحد الغار، ولا يقطع نسج العنكبوت، ويبقى على حاله؟»(١٩).

من ثم يتآزر هذان السؤالان بإجابتيهما في تشكيل هذا الموقف الكاشف عن حفظ الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، وتدعم طريقة الكاتب هذه في الحكاية (بمعنى مايُحْكَى ويُقَصُّ) غايته في تثبيت ماينيطه بالقصة من معتقدات إسلامية.

وبرغم أن الاختفاء في الغار حدث مستقل، لكن الكاتب يربطه بغيره من المواقف التي يلتقطها من التراث، للكشف عن حفظ الله لرسوله ﷺ كما سوف يتضح، وليس هذا الربط ربطاً تاريخيا، وإنما هو ربط قصصي منطقي، وبذلك يستثمر الكاتب السيرة النبوية الكريمة وأحداث التاريخ في بناء حكاياته للأطفال.

ويشير الكاتب في حديثه إلى بعض التفاصيل المتعلقة ببعثة المصطفى ﷺ وجهاده ضد الشرك والمشركين، وهجرته إلى المدينة، مبرزاً بعض مظاهر رعاية الله

www.abulhasanalinadwi.org

وحفظه لرسوله عليه الصلاة والسلام في هذه الأحداث، حتى تهيأ الرسول للغزو دفاعاً عن الحق، ورداً لكيد المشركين، وفي إحدى هذه الغزوات نام الرسول أثناء العودة منها تحت شجرة، وترك سيفه معلقاً بها، وانتهز أحد المشركين هذه الفرصة، والتقط السيف ووقف به على رأس الرسول ﷺ مهدداً إياه، سابراً شجاعته وثباته، قائلاً له من يحميك منّي الآن؟ فيجيبه الرسول ﷺ في ثقة وتلقائية: الله، مما أذهل المشرك؛ فسقط السيف من يده، وبذلك ينقلب الموقف، إذ يلتقط الرسول ﷺ السيف، ويسأل خصمه عما يمنعه هو منه الآن؟ وبينما يستجدي المشرك عفو الرسول، يطلب منه ﷺ الشهادة، لكن الرجل يرفض، ويعاهد الرسول ﷺ على ألا يقاتله، ولا يكون مع قوم يقاتلونه، مما جعل الرسول ﷺ يعفو عنه، ويذهب الرجل إلى أصحابه، مقرراً لهم أنه التقى بخير البشر.

وإذا كانت معظم الأحداث السابقة في هذه القصة مقررة في مصادر التراث الإسلامية، فإن أول مسوغات التقاط الكاتب لها، ومحاولة الربط القصصي بينها، أنها جميعاً تكشف عن مظاهر حفظ الله للرسول ﷺ ورعايته له، كما أوضحت.

ويتضح السؤال والإجابة عنه كوسيلة تعبيرية توجيهية في هذه القصة أيضا، عندما يتناول الكاتب فيها موقفاً آخر من المواقف المشكلة لحدثها، وهو تلك الغزوة التي نام الرسول ﷺ تحت شجرة ليستريح أثناء العودة منها، يقول الكاتب في هذا الموقف من القصة، شارحاً معنى «الغزوة»: «وخرج رسول الله ﷺ وآله في غزوة، هل تعرفون ماهي الغزوة؟» وتصبح الإجابة عن هذا السؤال شرحاً للمفردة، ومدخلا لبناء الحدث في هذا الموقف؛ ليتكامل مع غيره في تشكيل القصة:

«لعلكم تعلمون أن المسلمين كانوا يخرجون للجهاد في سبيل الله، وكانوا يقاتلون المشركين والكفار لوجه الله تعالى، ولعلكم تعلمون فضيلة الجهاد في سبيل الله؟ وكان النبي ﷺ يخرج أحيانا مع المسلمين، وأحياناً يمكث في المدينة لشغل أو مصلحة، ويبعث جنداً من المسلمين.

فالغزوة ماخرج فيها رسول الله ﷺ في جند من المسلمين للجهاد في سبيل الله.

نعم، فخرج رسول الله ﷺ في غزوة ورجع عنها في الظهيرة، وكانت أيام الصيف، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يستريح...»(٢٠).

وتأمل فيما سبق تكرير «لعلكم» بما تتضمنه من خطاب يهيمن على هذه الفقرة وسياقها، ليستحضر المخاطبين، ويتحقق التواصل والتوجيه.

■■ محورية الفعل الماضي «كان»:

ومن الطبيعي في مثل هذا السياق القصصي الحكائي أن يسود الفعل الماضي، كملمح لغوي آخر، خاصة الفعل «كان» مع تغير مايسند إليه، كما تتخذ الأفعال المضارعة، الدلالة الزمنية نفسها في هذا السياق، مسهمة في تشكيل عنصر الحكى القصصى الذي يجسّد التوجيه، وهو في الوقت نفسه يجتذب الأطفال في جميع مراحل عمرهم، لكون هذا الزمن يدل على أحداث قد تمت وتحققت، خاصة عندما تتضمن مايثير دهشتهم، بكشفها عما لايتوقع؛ كاختفاء الرسول ﷺ وصاحبه رضي الله عنه بالغار، ووصول المشركين إليه دون اكتشافهم لمن فيه، وعدم خوف الرسول ﷺ من تهديد المشرك والسيف في يده.

وقد يكون مصدر الدهشة التحولات غير المتوقعة، خاصة عندما ترتبط ببعض مظاهر البطولة، كسقوط السيف من يد المشرك، والتقاط الرسول ﷺ لهذا السيف، وتحوله من مهدَّد إلى مهدِّد، ولا تفسير لغير المتوقع فيما سبق إلا إرادة الله ـ سبحانه وتعالى ـ الحافظة لرسوله ﷺ وصاحبه رضي الله عنه، وهو مايجسد عنوان هذه الحكاية أو القصة، كما أن مظاهر البطولة والشجاعة هنا مما يناسب نمو الطفل في هذه المرحلة السنية التي تلائمها هذه القصة، وهي مرحلة الطفولة المتأخرة(٢١)، التي يميل الطفل فيها إلى المغامرة والبطولة والمنافسة والشجاعة،

www.abulhasanalinadwi.org

وهذه الحكاية من الحكايات التي يمكن أن تشبع هذه الميول.

■■ بُعْد جديد لمفهوم التاريخ الإسلامي:

والقصتان الأخيرتان في هذه المجموعة وهما «فمن عفا وأصلح فأجره على الله»، و«رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه» يتضح فيهما كثير من خصائص «التوجيه» التي أشرت إليها سابقاً، لكنهما تضيفان بُعداً جديداً لمفهوم التاريخ الإسلامي في ذهن الأطفال، بكشفهما عن جانب من صراع المسلمين في الهند، ونضالهم من أجل عقيدتهم، والدعوة إليها، وهو جانب مجهول، به تكتمل حلقات هذا التاريخ وتتصل، ويتمثل ذلك في نضال الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد (١٢٠١ ــ ١٢٤٦ هـ) الذي بويع بالإمارة سنة ١٢٤١هـ منشئاً دولة إسلامية على الحدود الشمالية للهند، قاومت المستعمر وروّعته، بفضل أولئك الرجال الذين ربّاهم على الإسلام وتعاليمه.

كما تكشف هاتان القصتان أيضاً عن «الاقتباس من القرآن الكريم» في العنوان، وأن ذلك وسيلة تعبيرية يعتمد عليها الكاتب، للتأثير بها في المتلقين وتوجيههم، خاصة عندما يسهم هذا العنوان في تشكيل الحدث في الحكاية، في بعض قصص هذه المجموعة، والتي منها أيضاً «الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين» التي سبقت الإشارة إليها كنموذج لهذه الوسيلة التعبيرية.

ولعل ماأشرت إليه من وسائل تعبيرية في تشكيل مجموعة «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال»، للشيخ أبي الحسن الندوي، قد كشف عن أثر الحس الخطابي لديه في إبراز ملامح التوجيه في هذه المجموعة القصصية، مجلية نموذجاً من نماذج قصص الأطفال وحكاياتهم، وهي قصة الأطفال الموجَّهة.

■■ الهوامش:

(١) انظر د.إحسان عباس «القصة العربية أجيال.. وآفاق» ١٥/٧/٨٩ ص٩ كتاب العربي (٢٤).

(٢) السابق نفسه ص١٦.

(٣) انظر د.عبدالمحسن طه بدر «الرؤية والأداة». ط٣ دار المعارف : القاهرة. المقدمة.

(٤) انظر د.محمد رجب البيومي، أبوالحسن الندوي سيرة ذاتية.

(٥) أبوالحسن علي الحسني الندوي: «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال»، نشر مؤسسة الرسالة، إصدار رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العدد (٤) ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ص٨٢.

(٦) السابق نفسه وصفحة ٨٣.

(٧) انظر المعجم الوسيط ج١ مجمع اللغة العربية، المكتبة العلمية طهران ص١٩٠.

(٨) قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال ص٨٣.

(٩) انظر د.غسان يعقوب «تطور الطفل عند بياجيه» دار الكتاب اللبناني. بيروت ١٩٨٢م ص٨١ وكذلك انظر للمؤلف : النص الأدبي للأطفال ط١ إصدار رابطة الأدب الإسلامي العالمية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ص٣١.

(١٠) السابق نفسه والصفحة نفسها، وكذلك قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال ص٨٣.

(١١) انظر السابق نفسه ص٩٠.

(١٢) السابق نفسه ص٩٧.

(١٣) السابق نفسه ص١١٤.

(١٤) انظر على سبيل المثال الصفحات : ١١٧، ١٢٤، ١٢٥.

(١٥) انظر قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال ص١٣، وكذلك انظر سورة يوسف آية (٦٤).

(١٦) انظر على سبيل المثال القصص التالية في هذه المجموعة : المضيف الجائع ص٢٠، شهامة اليتيم ص٣٣ من دون أحد ص٤٥، على الخشبة ص٦١، رسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ص٨٢، الغرم بدل الغنم ص٨٥، رحلة سيدنا عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس ص٩٠، قدر الشيء حق قدره والجزاء الأوفى عليه ص٩٦، لاحاجة إلى ذكر اسمي ص١٠٥، جواب كان السبب في إسلام مئات ألوف من الناس ص١١٤.

(١٧) السابق نفسه ص١٥.

(١٨) سورة التوبة، آية (٤٠).

(١٩) قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال ص١٤.

(٢٠) السابق نفسه ص ١٦، ١٧.

(٢١) انظر : ذكاء الحر : الطفل العربي وثقافة المجتمع، دار الحداثة ــ بيروت لبنان ط١ سنة ١٩٨٤م ص٤٧ وكذلك انظر النص الأدبي للأطفال ص٣٨.

www.abulhasanalinadwi.org

مختارات أبي الحس

الريادة في

«مخطيء من يظن أن المكتبة العربية قد استنفدت وعصرت إلى آخر قطراتها، إنها لاتزال مجهولة تحتاج إلى اكتشافات ومغامرات، إنها لاتزال بكْراً جديدة تعطي الجديد وتفجأ بالغريب المجهول، إنها لاتزال فيها ثروة دفينة تنتظر من يحفرها ويثيرها.

إن مكتبة الأدب العربي في حاجة شديدة إلى استعراض جديد والى دراسة جديدة، وإلى عرض جديد.

ولكن هذه الدراسة وهذا الاستعراض يحتاجان إلى شيء كبير من الشجاعة، وإلى شيء كبير من الصبر والاحتمال، وإلى شيء كبير من رحابة الصدر وسعة النظر(١)».

بهذا التصور القوي يقدم (أبوالحسن الندوي) مختاراته الأدبية، مؤكدا أبرز ميزة في هذه المختارات؛ وهي سعي الكاتب إلى ارتياد آفاق مجهولة، ودفع النصِّ الأدبي الجميل إلى مخيلة الإبداع، ليكون أنموذجاً يُحتْذى، أنموذجاً في جماله الفني الرائع، البعيد عن التكلف، وفي مضمونه الأخلاقي الذي يعكس من خلاله رسالة الأدب.

www.abulhasanalinadwi.org

...ن الندوي

المنهج والتطبيق

وثمة صلة وثيقة بين اختيار الرجل من جهة، وبين عقله وذوقه وشخصيته من جهة أخرى، وهي قضية معتبرة لدى النقاد وكان على رأس من نبّه إليها وأكدها ابن عبدربه الأندلسي في مقدمة كتابه : (العقد الفريد).

ولقد كانت اختيارات (أبي الحسن الندوي) الأدبية في كتابه (مختارات من أدب العرب) انعكاساً لأخلاقه التي عُرف بها، فلقد أكد في اختياراته على رفض التكلف والتصنع، وعدَّهما من أوسع الأبواب التي دخلت فيها الصنعة إلى الأدب العربي. وكذلك هي حال (أبي الحسن الندوي) عند كل من عرفه وعاش معه، بل يذهب في البساطة واللين والسهولة مذهباً يجعلها معلماً من معالم شخصيته التي عرف بها.

وفي اختياراته نلحظ الارتباط الوثيق بالأدب العربي والانتماء القوي إلى الأصيل منه، وكذلك شأن (أبي الحسن) في حبه للعرب وإعجابه بهم، وغيرته الشديدة عليهم، ورغبته في أن ينهض العرب من كبوتهم بأسرع وقت ممكن، وثقته أن العالم العربي لاقيمة له بدون الإسلام.

ونشهد كذلك في هذا الكتاب تأكيده على العنصر الأخلاقي الفاضل، وإيمانه أن رسالة الأدب أكبر وأعظم من أن تكون النصوص الأدبية خواء فارغة لاجوهر لها، ولاقيمة لمضمونها وهذه الصفة ليست غريبة على (أبي الحسن الندوي) الداعية الإسلامي، الذي نذر حياته لبث الوعي، ونشره في أوساط المسلمين، ووجه لذلك كل جهده: تأليفاً وخطابة، وتعليما ورحلات، ومشاركات متعددة في المؤتمرات والندوات في أنحاء العالم، لايحجزه عن ذلك مرض، ولاتقعده مطالب الشيخوخة، ولايستكين لداعي الدعة، وقد طرقت أبوابه غير مرة، لكنه لم يعر نداءها أذناً صاغية، فآبت بالخيبة، وعجزت عن منعه من المضي على الطريق الذي اختطه لنفسه.

هذه هي المؤشرات الأساسية في مختارات أبي الحسن، من حيث صلتها بطبيعة المؤلف وأخلاقه، وفكرة وثقافته، حيث تمثل هذه المختارات عطاء أدبياً لايقل أثراً عن عطاءاته الأخرى، وتستحق منا أن نقف على جوانب مختلفة، جديرة بالنظر والتقدير. لقد كان أبوالحسن رائداً في اختياراته التي سعى من خلالها إلى وضع النص الإسلامي تحت أنظار المتلقين والنقاد للإفادة منها. ولكي تعين في تقديم سمات مهمة للأدب الإسلامي في مجال النص الإبداعي.

■■ مصادر جديدة للأدب الإسلامي:

حرص (أبوالحسن) من خلال هذه المختارات على إعادة اكتشاف تراثنا، وفتح مجالات واسعة للأدب الإسلامي، ثقة منه بأن هنالك كنوزاً ثمينة في تراثنا لم يستفد منها، ولم تستثمر حتى الآن.

ومصادره هي كتب الأحاديث والسير والتراجم، والتاريخ والطبقات، ويعطي مثالاً لتلك المصادر وهي كتب الحديث والسيرة «التي اشتملت على معجزات بيانية وقطع أدبية ساحرة — تخلو منها مكتبة الأدب العربي — على سعتها وغناها — وهو دليل على صحة هذه اللغة ومرونتها، واقتدارها على التعبير الدقيق عن خواطر ومشاعر، ووجدانات وكيفيات نفسية عميقة دقيقة، ووصف بليغ مصور للحوادث الصغيرة.. فكتب الحديث والسير تشتمل على روايات قصيرة وطويلة، وكلها أمثلة جميلة للغة العرب العرباء، التي كانوا يتكلمون بها، ويعبرون فيها عن ضمائرهم وخواطرهم، ويقف دارس الأدب العربي فيها من البلاغة

بقلم الدكتور:
عبدالله بن صالح العريني

www.abulhasanalinadwi.org

مختارات أبي الحسن

العربية، والقدرة البيانية، والوصف الدقيق، والتعبير الرقيق، وعدم التكلف والصناعة مايقف أمامه خاشعاً معترفاً للرواة بالبلاغة، والتحري في صحة النقل والرواية، وللغة العربية بالسعة والجمال(٢).

«أما الروايات الطويلة فهي ثروة أدبية، ذات قيمة فنية عظيمة، وهي التي تجلت فيها بلاغة الراوي العربي، واقتداره على الوصف والتعبير والتصوير، وهي التي يطول فيها نَفَسُه فيحكي حكاية، يعبر فيها عن معان كثيرة، وأحاسيس دقيقة، ومناظر متنوعة، فلا يخذله اللسان، ولايخونه البيان، ولايتخلف عنه مدد اللغة، وكأنها لوحة فنية متناسقة، قد أبدع فيها الفنان، أو صورة متناسبة قد أحسن فيها المصور كل الإحسان»(٣).

ثم يضرب لذلك بمثلين يختارهما من كتب الحديث :

الأول : حديث كعب بن مالك ــ رضي اللّه عنه ــ عن تخلفه عن غزوة تبوك.

والثاني : قصة الإفك كما ترويها أم المؤمنين عائشة ــ رضى اللّه عنها.

وقد وفق (أبوالحسن) كل التوفيق في هذا التمثيل، الذي يتجلى في كل واحد منهما الجمال الأدبي بأسمى صوره ومعانيه، ونرى فيهما أمثلة رائعة للوصف الدقيق البليغ، وللأسلوب المتميز بالقوة والجمال، وصدق التصوير، وبراعة التعبير.

ويؤكد (الندوي) أن مصادر الأدب الإسلامي أوسع وأكثر وأشمل من المصادر التقليدية للأدب، وأن ساحة الأدب الإسلامي واسعة، وأرض بكر لم تجهد بكثرة الحرث والزرع.

■■ الأدب الطبيعي :

وهو ذلك الأدب «الذي تجلت فيه عبقرية اللغة العربية، وأسرارها، وبراعة أهل اللغة، ولباقتهم، وهو مدرسة الأدب الأصيلة الأولى، وهو أكبر سناً وأسبق زمنا من الأدب الصناعي».

ويريد أبوالحسن بالأدب الطبيعي هو ذلك البعيد عن التكلف والصنعة، وهو تعبير بليغ يحرك النفوس ويثير الإعجاب، يصدر عن أدباء بالفطرة والسليقة، وإن لم يشتهروا بالصناعة الأدبية(٤).

ويرصد مسيرة الأدب الطبيعي من عهد رسول الله ﷺ، مروراً بالعصور الإسلامية الزاهرة، التي حفظت كتب التاريخ والأدب أدبها العربي في جماله ونقائه وأصالته. حتى جاء دور المتكلفين المقلدين للعجم من أمثال: أبي إسحاق الصابي، وابن العميد، والصاحب بن عباد، والخوارزمي وبديع الزمان؛ فاخترعوا أساليب للكتابة والإنشاء تتميز بالصنعة، وتبتعد عن كلام العرب الأولين، المرسل الجاري مع الطبع.

ولكن إذا كانت للأدب الطبيعي هذه المنزلة العالية فلمَ تأخرت رتبته وتقدم عليه الأدب الصناعي المتكلف؟

يرجع أبوالحسن الندوي ذلك إلى جملة أسباب من أهمها :

١ ــ صدور ذلك الأدب الرائع عن رجال لم ينقطعوا إلى الأدب والإنشاء، ولم يتخذوه حرفة، ولم يشتهروا بالصناعة الأدبية.

٢ ــ أن هذا الأدب لم يكن متميزاً واضحاً بعنوان يعرف به، فقد ظل مبثوتاً في المصادر، دون أن يبدو للقارىء بصورة مركزة ومحددة، فبقي مغموراً مطموراً في الأدب الديني أو الكتب العلمية.

٣ ــ أن المصادر التي يوجد فيها هذا الأدب ليست المصادر التقليدية للأدب، حيث تقررت في أذهان النقاد والأدباء جملة مصادر، بدت أمامهم هي الكتب التي لايستقى الأدب الجميل إلا منها.

■■ الأدب الصناعي :

وهو في مقابل الأدب الطبيعي، وهو ذلك الأدب الذي صدر ممن اتخذ الأدب حرفة وصناعة، وأسرف في تنميقه وتحبيره ليثبت براعته وتفوقه. ثم أتى على الناس زمان لايفهم من كلمة (الأدب) إلا ماأثر عن هذه الطبقة من كلام مصنوع، وأدب تقليدي لاقوة فيه ولاروح، ولاجدة ولاطرافة، ولامتعة فيه ولا لذة.

ومن أبرز مصادره كتب الرسائل

www.abulhasanalinadwi.org

والمقامات، ويُعدّ من أبرز رجاله أبوالقاسم الحريري، والقاضي الفاضل، إضافة إلا جملة ممن سبقهم من الكتاب، كابن العميد والصاحب وبديع الزمان. وقد بقي أسلوب هؤلاء هو الأسلوب الوحيد المتحكم في العالم الإسلامي، الذي (يسيطر على الأوساط الأدبية، وأصبح ماخلفه هؤلاء الكتاب المتصنعون من تراث أدبي هو المعني بالأدب العربي)(٥).

■■ مختارات أبي الحسن (نظرة تحليلية):

صدرت هذه المختارات في جزء واحد عام ١٣٥٩هـ، واقتصرت على النثر دون الشعر، ثم صدرت بعد ذلك في جزئين اثنين، وقد اشتملت هذه المختارات على ثلاثة وسبعين نصاً أدبياً، من القرآن الكريم أربعة نصوص، ومن الحديث الشريف نصّان، ومن الأثر إثنا عشر نصاً، وأكثر النصوص لكُتاب من المتقدمين، ماعدا أربعة عشر نصاً لكتاب معاصرين.

ومن الطريف أن الكاتب قد حمل على الكتاب المتكلفين، من أمثال الحريري والقاضي الفاضل وقبلهما بديع الزمان وابن العميد.. ولكنه عند التطبيق اضطر إلى إيراد نصوص أدبية لهم، وقد علل ذلك بالقيمة الفنية لتلك النصوص، ولأنها تمثل دوراً من تاريخ الأدب الإسلامي، ثم ذكر ذلك التعليل بأسلوب آخر في مقدمة الجزء الثاني من المختارات، حيث يرى أنه قد اضطر إلى عرض نماذج للنثر الفني لايرتضيها الذوق العربي السليم، ويرى فيها انحرافاً عن السليقة العربية الأولى، وخضوعاً للآداب الأعجمية، ولعوامل اجتماعية، ولكنه واقع تاريخي، وثروة لغوية أدبية، وأسلوب من أساليب الكتابة لم يسع المؤلف الإعراض عنها. وتعليله مقبول من منظور واحد، وهو كون هذه المختارات مادة دراسية، أراد منها المؤلف أن تعطي تصوراً واضحاً عن الأدب العربي في أطواره، ودخول العنصر التاريخي هو الذي جعل أبا الحسن يخل بالشرط الذي اشترطه على نفسه في أسس اختيار النصوص.

أمّا من المنظور الفني الخالص فإن إيراد الكاتب لتلك النصوص يمثل تراجعا نسبياً عن موقفه. وإشعارا بأن الجانب التطبيقي لن يكون محققا تماما لتطلعات المؤلف وغاياته السامية.

ومن الكتاب الجدُد الذين يصادف القاريء العربي أسماءهم أول مرة: الشيخ ولي الله الدهلوي، واختار له نصاً يتحدث عن (المدينة الأعجمية عند بعثة الرسول ﷺ) وكاتب آخر هو : محمود بن محمد الجونفري، الذي أختار له نصاً عن (تأثير البيئة والصناعة في الأدب).

وفي قطاعها الزمني نشهد سعة أفقية، حيث نرى من خلال تلك النصوص طفولة الرسول ﷺ وكيفية هجرته إلى المدينة، كما نشهد قصة تخلف كعب بن مالك ـــ رضى الله عنه ـــ عن غزوة تبوك. كما نرى رواية مثيرة لحادثة استشهاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـــ يرويها شاهد عيان.

ثم نرى نصوصاً أخرى لعصور إسلامية مختلفة، كما نقف في ختام هذه النصوص على مايمثل مشكلات العالم الإسلامي المعاصر، وبخاصة موقفه من المدنية الغربية.

وفي القطاع الثاني نري الساحة تمتد إلى مواقع كثيرة، على خارطة العالم الإسلامي، كالجزيرة العربية والعراق ومصر، والهند والأندلس. وهو اتجاه أفقي يتجاوز فيه حدود المحلية التي تفرضها طبيعة المنطقة الواحدة.

وفي هذه المختارات يشدنا الجانب العلمي في شخصية (أبي الحسن الندوي) من خلال اختياره لنص يمثل البرنامج اليومي للخليفة معاوية بن أبي سفيان ـــ رضى الله عنهما ـــ حيث نرى كيف يقوم ذلك الخليفة المسدد بإدارة الوقت، وتوزيع المسئوليات بصورة تبعث على الدهشة والإعجاب، يجعلنا نردد مع أبي تمام

www.abulhasanalinadwi.org

مختارات أبي الحسن الندوي

قوله:

فعلمنا أن ليس إلا بشقٍّ النـ
ـفس صار الكريم يُدعى كريما

كما نشهد مجلس ابن الجوزي، ونرى شدة إقبال الناس عليه، مما يصحح الانطباع الخاطىء الذي يخرج به القاريء لعدد من كتب تاريخ الأدب، التى تقدم ذلك العصر وقد انصرف الناس فيه إلى المجون والانهماك في الملذّات والتهتك.

وتظل تنقلنا تلك المختارات من نص في علو الهمة، إلى أخرى في أخلاق المؤمن، إلى رؤى تربوية لابن خلدون. ومن المفارقات أن كل جزء من المختارات قد ختم بنص للأستاذ علي الطنطاوي؛ الأول بعنوان (الفردوس الإسلامي في قارة آسيا)، والآخر نص أدبي لموقف رائع؛ بين العالم الشيخ سعيد الحلبي، وجمال باشا، الوالي التركي على الشام. وفيه مشهد لقوة يقين العالم وإخلاصه في الحق.

وإذا كانت نصوص المختارات قد نحت نحو الجد والتوجيه، فإن بعض تلك النصوص كانت من الأدب الذي أساسه الطرافة، والترويح عن النفس، وإن كانت لاتخلو هي الأخرى من عبرة وموعظة بليغة(٦).

■■ مختارات أبي الحسن.. قيمتها الأدبية والعلمية

تمتاز هذه المختارات. بأنها تمثل تطبيقاً عملياً، وشاهداً عدلاً لدعوة أبي الحسن الندوي، إلى إعادة اكتشاف تراثنا والتأكيد على درره وجواهره، التي لم تقدم للناس على الرغم من وفرتها، ونفاستها في بحر التراث المتلاطم الأمواج.

ومن جوانب القوة في هذه المختارات العنصر الزمني لظهورها (١٣٥٩هـ) الذي يسجل أسبقية مهمة؛ فهي تعد في الأدب الحديث من المختارات الرائعة الجيدة، التي استطاعت أن تقدم نفسها نموذجاً للاختيار الصحيح، وهذه الأسبقية للدعوة إلى منهج إسلامي في الأدب.

وقد تلقى الناس هذه المختارات بالقبول، حتى غدت من الكتب الشهيرة للمؤلف، وكانت مع شهرتها تنجح في فرض نصوصها على المختصين، ومن ذلك أن اللجنة المسئولة عن التعليم في الثانوية الشرعية في الشام، قد بحثت وفتشت عن مختارات أدبية لتقررها، فلم تر أجود من مختارات أبي الحسن ولا أجمع منها لفنون القول وألوان البيان(٧).

وكما أن الشيء من معدنه لايستغرب، فإن استخراج نصوص أدبية من المصادر الأدبية المعتادة، لايعدُّ أمراً لافتاً للانتباه، أمَّا أن

تتجاوز تلك المختارات المؤلفات التقليدية إلى مؤلفات ومراجع جديدة، فإن هذه الميزة تمثل واحدة من الميزات الكبرى لهذا الكتاب، الذي يفتح عيوننا على منابع أخرى للأدب العربي الجميل الأصيل، ومن أبرزها كتب الحديث والتاريخ، وحينئذ نظفر منها بالرائع الجميل، الذي اعتقدنا أننا لانجده إلا في مصادر محددة، بدت لنا هي مصادر الأدب فحسب؛ فإذا بنا نرى نصوصاً أدبية رائعة في غير تلك المصادر، يمثل كل نص نموذجا للأدب الحي الخليق بالبقاء، الذي يتدفق بالحياة والقوة والجمال.

رحم الله أبا الحسن الندوي، وجزاه خير الجزاء على هذه المختارات، التي تمثل خدمة جليلة أسداها للأدب الإسلامي، وفتحاً في عالم اختيار النَّص الإبداعي، يؤكد سعة أفاق أدبنا العربي الأصيل، الذي نجد فيه مانحن بحاجة إليه من أسلوب فني شائق، ومضمون إسلامي كريم.

■■ الهوامش:

(١) مختارات من أدب العرب لأبي الحسن الندوي: ١/١٧ (مكتبة الندوة التجارية ـ لكهنو ـ الهند (د ـ ت).
(٢) انظر السابق: ١/٨.
(٣) السابق: ١/٩.
(٤) السابق: ١/٨.
(٥) السابق: ١/١٣.
(٦) السابق: انظر على سبيل المثال: المقامة المضيرية: ٢/٨٠ والمقامة الزبيرية ٢٠/٩٠، والبخيل الحكيم: ٢/٦٠: قاضي البصرة: ١/٦٣: إخوان الصفا: ١/٥٤ أشعب والبخيل: ١/٧٦.
(٧) مقدمة الجزء الأول: ٥

■■■

www.abulhasanalinadwi.org

النقد المعيارى.. عند الشيخ أبي الحسن الندوى

بقلم الدكتور
منجد مصطفى بهجت

النقد CRITICISM أو CRITIQUE لغة يقترن بمعان كثيرة، فهو: نقد الدراهم، أي تمييزها، وله معان أخر كثيرة تذكرها المعاجم. وأما اصطلاحاً، فله تعريفات كثيرة، منها: أنه تعبير عن موقف كلي متكامل في النظر إلى الفن عامة، أو إلى الشعر خاصة، يبدأ بالتذوق.. ويعبر منه إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقويم، خطوات لا تغني إحداها عن الأخرى، كي يتخذ الموقف منهجاً واضحاً، مؤصلاً على قواعد جزئية أو عامة، مؤيداً بقوة الملكة بعد قوة التمييز.

وأما المعياري في اليونانية CRITIERION(١)، فهو على صيغة «مفعال» التي تدل على اسم الآلة، مثل «المسبار» و«المكيال»، و«الميزان».

والمعيار في لسان العرب من المكاييل(٢)، ما عُيِّر، والعيار ما تمايزت به المكاييل، فالعيار صحيح واف، وعايرت به : أي سوّيته، والمعيار بالكسر العيار(٣).

يقال : عايروا ما بين مكاييلكم وموازينكم، وهو فاعلوا من العيار، ولا تقل عيّروا، وعيّرت الدنانير، وهو أن تلقي ديناراً ديناراً فتوازن به ديناراً ديناراً، وفي المحيط : عيّر الدنانير، وزنها واحداً بعد واحد(٤).

وفرق الليث بين : عايرت، وعيَّرت، فجعل عايرت في المكيال، وعيّرت في الميزان..(٥)، وجعل الرازي «عاير» في المكيال والميزان وخطأ «عيّر»(٦) فالعيار والمعيار يلتقيان مع النقد في أنهما يختصان بالدراهم والدنانير، ثم استعير المعنى للأدب بإصدار الأحكام عليه.

www.abulhasanalinadwi.org

ولم أستطع الوقوف على كلمة «المعيار» مفردة أو مركبة «النقد المعياري» في كتب المصطلحات الأدبية المتوافرة بين أيدينا(٨). وأما لفظة «عيار» فقد جاءت في المعجم المفصل: وعيار الشعر: هو إذا عرض على الناقد الحصيف فقبله واصطفاه، فيسمى الوافي، وإذا مجّه ولم يعجبه سمي ناقصاً، فعيار الشعر: الطبع، والنقاء، والإيقاع، والفهم، وسلامة الوزن، وصحة المعنى، وعذوبة اللفظ(٩).

وأقدمُ من استخدام لفظة «عيار» عنواناً لكتاب هو: ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ)، وقدَّمَ معياره النقدي على أساس من التذوق الفني دون سواه، وأكد ضرورة ثقافة الشاعر، واتباعه السنة العربية أو الموروث(١٠).

ويضع معيار الشعر المحكم المتقن، ذلك إذا نقض بناؤه، وجعل نثراً؛ لم تبطل فيه جدوة المعنى، ولم تفقد جزالة اللفظ(١١).

والمفهوم الأخير يطلق على «الأدب العالمي»، ذلك الأدب الذي لو نقل من لغته إلى لغات أخرى حافظ على قيمته وأهميته وتأثيره. وإذا انتقلنا إلى هذا المصطلح عند النقاد الغربيين، وجدنا أن T.C.Eliot استخدم المصطلح عنواناً لمجلة نقدية أصدرها لسنوات، ومن الطريف حقاً أن يلتقي إليوت ــ مع فارق الزمن والنزعة الفكرية ــ مع ابن طباطبا في مفهوم الشعر في أهمية التراث، الذي سماه ابن طباطبا الموروث في النقد، واتباع السنة، يقول إليوت: «فالحس التاريخي يرغم المرء أن يكتب وهو لا يحس أن جيله بأكمله، يسكن في عظامه وحسب، بل أن يحس أن أدب أوروبة برمته، منذ هوميروس، ومعه أدب بلاده برمته يقفان معاً، ويشكلان نظاماً في آن معاً، معه.

ولا يكتفى إليوت بهذا القيد على الشاعر، بل يسحبه على النقد كذلك «إن جزءاً من مهمة النقد هو الحفاظ على التراث، وأن مهمة الناقد أن ينظر إلى الأدب نظرة مستمرة، فيراه كاملاً واحداً»(١٢).

■ الشيخ علي الطنطاوي

ولذلك خطّأ إليوت النقد المعاصر له آنذاك في توجيهه نحو إيجاد مزايا ينفرد بها الشاعر عما سواه، وخطّأ محاولة فرز خصائص في الشعر تجعله متفرداً.

كيف نفسر هذا التشابه بين هذين الناقدين: الأصبهاني والأمريكي، وليس لدينا دليل على اطلاع المتأخر على ما كتبه السابق بحوالي ألف عام؟!. والراجح عندي أن أصالة الآراء النقدية تجعلها تلتقي وإن تباعدت بها الأزمان والثقافات والأعراق.. والذي نريده بالنقد المعياري في بحثنا هو تجلية الأحكام النقدية ذات البعد المعياري، التي يمكن أن تكون مقاييس ثابتة وأحكاماً راجحة، في موضوعات الأدب عامة والأدب العربي خاصة.

ان الشيخ الندوي يمكن أن يوازن بالنفر القلائل من العلماء، أمثال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، وابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، وابن حزم (ت ٤٥٥٦هـ)، وابن عبدالبر (٤٦٣هـ)، من حيث تنوع ثقافته، وإسهاماته المتنوعة في مجالات أصول الدين ومقارنة الأديان، والكتاب والسنة، والسيرة والتاريخ، والدعوة والعقيدة، والأدب والنقد، وقد أتاحت ثقافته المبكرة هذا التنوع، في خوض مجالات العلوم الشرعية والإنسانية من باب واسع.

ويرى علي الطنطاوي أن معرفة الندوي باللغات الثلاث (العربية، والأردية، والإنجليزية) فضلاً عن الفارسية، أتاح له أن يكون ثلاثة في واحد، وأنه جمع الفضل مثلثاً(١٣).

وليس أدل على هذا التنوع، من الاطلاع على جهود الأخ محمد طارق زبير، في رسالته الصغيرة التي جاءت في تسع وثلاثين صفحة، جمع فيها عناوين رسائل وكتب الشيخ، مرتبة على حروف المعجم(١٤)، وبلغت مؤلفاته مائة وستة وسبعين بين رسالة وكتاب وبحث، وقد سلخ سبعين عاماً في التأليف، إذا علمنا أنه ألف أول كتاب سنة ١٩٣٠، وكان في السنة السادسة عشرة من عمره، إذ أنه ولد سنة ١٩١٤، وبقي على ذلك حتى فارق الحياة ١٩٩٩. حقا لقد واصل كلال الليل بكلال النهار، ولم ينقطع عن الكتابة وحضور

■ د. نجيب الكيلاني

www.abulhasanalinadwi.org

والفارسية.. أتاحت له أن يجمع الفضل مثلثاً.

مؤتمرات رابطة الأدب.

ولنا وقفة مع بواكير الأديب:

ـــ ١٩٢٩ ترجم قصيدة القمر لمحمد إقبال(١٥).

ـــ ١٩٣٠ نشر مقالته في مجلة المنار عن سيرة أحمد ابن عرفان الشهيد.

ـــ ١٩٣٢ نشر مقالته عن القيمة الأدبية في الحديث النبوي.

ـــ ١٩٣٤ نشر رسالته عن شاعر الهند أكبر الإله آبادي.

فهو خلال السنوات الخمس الثانية من عقده الثاني يقدم أربعة أعمال أدبية، بما يدل ـــ بشكل واضح ـــ على النضج المبكر.

والبيئة التي أحاطت بالشيخ كان لها أثرها الكبير، ولا سيما البيت و«ندوة العلماء»، والعلماء الذين كانوا يقصدونها، أمثال تقي الدين الهلالي، وخليل بن محمد اليماني، وقد استمرت صلاته بالأول بعد أن ترك ندوة العلماء.

وفضلاً عن مؤلفاته المذكورة، لم يكن من العلماء الذاهلين عن مجتمعهم، بل تفاعل مع ما حوله على مستوى العالم الإسلامي تفاعلاً كاملاً، وانتصر لقضايا المسلمين السياسية والثقافية بشكل واضح، من خلال المؤتمرات العالمية التي كان عضواً بارزاً فيها.

ولما كان عام ١٩٤٧ انفتح على العالم الإسلامي، برحلاته إلى دول آسيوية وإفريقية، وأوروبا وأمريكا، وألقى المحاضرات في معظم الجامعات العالمية، والمؤسسات العلمية فيها، ومنح الجوائز وشهادات التكريم من أكثر من جهة، ولم يكن حريصاً على الشهادات التي ربما قدح تسلمها في مروءته وشخصيته، ولهذا ترك بعضها ولم يتسلمها(١٦).

■■ بين الأدب والنقد:

ونتوقف عند الشيخ بين الأدب والنقد، وكنت أشرت إلى أنه صاحب ثلاث نظريات، اثنتان في اللغة والأدب، وثالثة في تعليمها(١٧)، والنظرية مجموعة من الآراء والأفكار القوية، والمنسقة والعميقة والمترابطة، والمستندة إلى نظرة في المعرفة أو فلسفة محددة، تدرس الظاهرة.. في سبيل استنباط وتأصيل مفاهيم تبين حقيقته وآثاره(١٨) وإذا كان النقد تابعاً ولاحقاً بالأدب، إذ إن معظم المنظرين في اللغة والأدب مارسوا النقد من خلال أحكامهم على النصوص التي كانت بين أيديهم، فإنك لا تستطيع أن تفصل بين معالم شخصية أبي الحسن أديباً وبين معالمها ناقداً، فقد تكاملت فيه الصفتان، واجتمع فيه الأمران، ولنا أن نتساءل مجموعة من الأسئلة في محاولة للإجابة عليها:

○ **أكان الشيخ مبدعاً؟ وما ميادين إبداعه؟**

○ **أكان الشيخ ناقداً؟ وما أبعاد ميادين نقده؟**

○ **هل قدم نظرية نقدية متكاملة؟ وهل استطاع أن يقدم تطبيقات عليها؟**

○ **ما المعايير النقدية التي اعتمدها؟ وما خصائصها؟**

ونقرر أولاً أن صورة الشيخ المبدع نستطيع التوصل إليها من خلال كتب الاختيارات فضلاً عن قصص النبيين التي ألفها للأطفال(١٩). ومن ميادين الإبداع إسهامه في فنون النثر الأخرى، مثل أدب الرحلات، والسيرة الذاتية، وأدب التراجم، وأدب التقديمات.

ولا يقع اهتمامنا في حديثنا هذا بجوانب الأديب المبدع، ولكن لا بأس من أن نؤصل أولية الشيخ الندوي في مجال التنظير للأدب، فهو تاريخياً أول من تقدم بفكرة الأدب الإسلامي وأول من تبنى الدعوة إليه في العصر الحديث، وكان هذا في مطلع حياته حين بلغ السادسة والعشرين حيث ألف كتاب مختارات من أدب العرب سنة ١٩٤٠.

ثم جاء سيد قطب في مقالاته المنشورة سنة ١٩٥٢، ثم جمعها في كتابه (في التاريخ.. فكرة ومنهاج).

وجاء شقيقه محمد قطب في كتابه (منهج الفن الإسلامي) سنة ١٩٦١.

وبعده نجيب الكيلاني في كتابه (الإسلامية والمذاهب الأدبية)، سنة ١٩٦٣.

ثم عماد الدين خليل في (النقد الإسلامي المعاصر) سنة

www.abulhasanalinadwi.org

١٩٦٣(٢٠).

لقد واكب الشيخ حركة الأدب الإسلامي على المستويين الفردي والجماعي، الفردي من خلال مؤلفاته وكتاباته، والجماعي من خلال إقامته أول مؤتمر للأدب الإسلامي عام ١٤٠١ هـ ـ ١٩٩٨١م وذلك في ندوة العلماء بمدينة لكنهؤ، وقد انتخب رئيساً للرابطة مدى الحياة.

ليس بين أيدينا كتاب نقدي خالص، له ولعل أبرز آرائه النقدية جاءت مبثوثة في كتابة نظرات في الأدب، وتأتي آراؤه الأخرى في دراساته الأدبية، ومع ذلك، فإن النظرية النقدية جاءت ذات معالم واضحة نستطيع أن نسجلها.

ويرى د. بن عيسى باطاهر أن الندوي كانت له نظرات نقدية جديدة في الأدب، فتحت أبواباً أمام الدارسين، ولفتت أنظارهم إلى الكثير من القضايا والمقاييس والقواعد في الأدب الإسلامي ونقده(٢١).

يرى الشيخ الندوي أن النقد للأدب بمثابة الميزان للعمل الأدبي(٢٢)، فهو يستخدم لتقويم عمل من الأعمال الأدبية وتقييمه(٢٣)، وهو ينفع لضبط الأعمال الأدبية، وقد بدأ العمل النقدي في العرب، وجرى بصورة طبعية خلال قرونهم الماضية، ويرى أن القرآن الكريم أفيد منه في تحديد قواعد منه، واستمر مترابطاً مع البلاغة.

كما يشير إلى التيارات الفكرية الجديدة التي غزت الفكر الإسلامي، وإلى طبيعة هذه الاتجاهات لدى الغرب، فقد كانت منبثقة أو منطبعة بطبيعة اتجاهات أدبائه، المادية والمسيحية، والعلمانية والإلحادية بحكم حياتهم، وهي لا تتلاءم مع طبيعة العرب واتجاهاتهم، التي انطبعت بالبيئة العربية، المختلفة طبيعياً واجتماعياً وفكرياً عن طبيعة الحياة في الغرب، وانطبعت بالنظرة الإسلامية السارية في مجالات حياتهم. فإذن تفتقر القواعد النقدية لدى الغرب إلى نظرات فاحصة، تنقي النقد من لوثات لا تتلاءم مع طبيعة الحياة العربية، واتجاهاتها الإسلامية.

ويقول في موضع آخر: «لقد مضى علينا قرن كامل، وأوروبا تغتصب شبابنا وعقولنا، وتنبت في عقولنا الشك والإلحاد والنفاق، وعدم الثقة بالحقائق الإيمانية والغيبية، والإيمان بالفلسفات الجديدة، الاقتصادية والسياسية، ونحن معرضون عن مقاومتها، معتمدون على ما عندنا من تراث، مضربون عن الإنتاج الجديد، حتى فوجئنا في العصر الأخير بانهيار العالم الإسلامي»(٢٤).

فهو يؤكد على أهمية قيادة العالم الأدبية، وتأتي هذه القيادة مقرونة بالعلم والفكر، يقول: «إن القيادة العلمية والفكرية والأدبية للعالم كله من واجبات المسلمين، وهي حق للأمة الإسلامية، وماذا سيجرّ من شقاء وبلاء لو تخلت هذه الأمة عن منصبها ودورها القيادي، وما تلحق بها كذلك من خسائر وأخطار (إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)(٢٥).

ومن الجوانب التي تكشف لنا عن شخصية الندوي النقدية، ثقافته الأدبية العميقة، وتذوقه للنصوص الأدبية على اختلاف أنواعها، يقول الشيخ الطنطاوي في مقدمة مختارات من أدب العرب: «حتى وجدت كتاب أبي الحسن، فإذا هو قد نفض كتب الأدب والتاريخ نفضاً، وحرثها حرثاً، فاستخرج جواهرها، فأودعها كتابه»(٢٦).

ويقول محمد المجذوب:(٢٧) «ومتبع ما يكتب الشيخ الندوي يشعر بأن لعبارته الأدبية سحراً لا يتوافر في العادة إلا في العلية من أصحاب المواهب، الذين تعمقوا سر الكلمة، وتفاعلوا به، وكان لقلوبهم أكبر الأثر فيما يصوغونه، وتلك هي الخاصة الرئيسية...».

ولقد وصف الشيخ الطنطاوي أسلوب الندوي بأنه (نغمة علوية)، «يا أخي الأستاذ أبا الحسن! لقد كدت أفقد ثقتي بالأدب حين لم أجد عند الأدباء هذه النغمة العلوية»(٢٨).

أما الشيخ القرضاوي، فقد نوه بملكته الأدبية، وقلبه الحي ضمن خصال ستة، جعلها من المواهب والقدرات التي أعطيها الشيخ في دعوته(٢٩).

ومن نماذج الأمثلة التي تدلك على أن الشيخ أوتي ملكة وموهبة في التذوق الأدبي، ـ وهي أول خطوة في إدراك النقد ـ قوله يصف أسرار جمال الحديث النبوي: «ما ظنك ببشر، ذلّ بالقرآن لسانه، وامتزج القرآن بلحمه ودمه، وجرى فيه مجرى الروح، وأخذ بقلبه، واستأثر بلبه، بل أشرب في قلبه القرآن، وتمكن منه ما اللّه أعلم به، فإن لم يكن كلامه بعد ذلك من الوحي ـ فكما قال أخونا الشاعر مصطفى صادق الرافعي ـ قد جاء من سبيله، وإن لم يكن له من دليل، فقد كان هو من دليله، قد عبّد له الوحي طريق الكلام وذللّه:

www.abulhasanalinadwi.org

كما كان بعد السيل مجراه مرتعا(٣٠)

■■ النقد المعياري:

نجد النقد المعياري عند القدماء(٣١)، كما يجيء عند المحدثين بأسماء مختلفة(٣٢)، ولا بد لنا ــ إذ نحن بصدد التوقف عند الأحكام النقدية المعيارية عند الشيخ أبي الحسن ــ أن نشير إلى جهود الباحثين في هذا المجال، فقد توقف بن عيسى باطاهر عند جوانب التأصيل الإسلامي للنقد، ووظيفة النقد الإسلامي عند الشيخ، وصفات الناقد المسلم، وأن النقد وسيلة لا غاية، والقيم وأثرها في النقد الإسلامي، كما توقف عند نظرات الشيخ النقدية التطبيقية في الشعر والنثر(٣٣).

وساق في هذه الموضوعات جوانب من نقدات الشيخ وآرائه. وجاءت الإشارة إلى آراء الشيخ أبي الحسن النقدية عند أنور الجندي، في سياق تأصيل نظرية الأدب الإسلامي(٣٤).

ونبه الدكتور عبدالباسط بدر إلى خصائص كتابة الشيخ الندوي، فرأى في نظراته في الأدب أنها تنظير للأعراف والقواعد والمقاييس، وريادة في دروب الأدب الإسلامي ونقده(٣٥).

وكان تعريف الشيخ المبكر للأدب الإسلامي:

«إنه تعبير عن الحياة، وعن الشعور والوجدان في أسلوب مفهم مؤثر»(٣٦).

والتعريف هنا لايشير إلى الإسلام وعلاقته بالأدب، لأن ذكر الإسلام متقدم في السياق، وقد علق الشيخ على تعريفه حينما سئل عن مصطلح الأدب الإسلامي فقال: «يعنى عندي بمعناه الواسع الهادف البناء»(٣٧).

وأما مفهوم الأدب الإسلامي عنده على لسان رابطة الأدب الإسلامي؛ فهو: «التعبير الفني الهادف عن الحياة والكون والإنسان وفق التصور الإسلامي»(٣٨).

ويرتبط مفهوم الأدب الإسلامي في الإشارة إلى معالمه المهمة «ذلك الأدب الطبعي الذي يحمل الكلام المرسل، والتعبير البليغ، يحرك النفوس ويثير الإعجاب، ويوسع آفاق الفكر ويغرى بالتقليد، ويبعث في النفس الثقة»(٣٩).

ولابد للأديب الحاذق أن يتشرب بلبان التراث العربي، الذي يحتوي على أنفس ما أنتجته القرائح البشرية، وأبدعته العقول السليمة، وفاضت به خواطر، وسالت به محابر، من أدب وشعر، وتاريخ وفن، وحكمة(٤٠).

«وأن المكتبة الأدبية، تكاد تكون ركازاً أدبياً، تنتظر هماً عالية، ونظرات واسعة، وأيدي أمينة قوية، وتصوراً للأدب صحيحاً واسعاً، وهياماً بالجمال والقوة والحياة، وبلاغة التعبير، ودقة التصوير، ومس القلوب، وإثارة النفوس، والقدرة على تحريك العاطفة، وحاسة الجمال(٤١) ويرفض أن يسير الأدب على خط واحد كما رسمه القدماء، وكان أحق بأن يتغير من الجمود والتقليد، ولايقع فريسة العصبية التقليدية، ويصبح أسيراً للعادات والرسوم، وفى هذا ينكر محمد إقبال على المحافظين فيقول: «إن هذه المدرسة تدور كثور الطاحون حول محور واحد قديم»(٤٢).

والجودة الفنية لا ترتبط بالأديب على إطلاقه، فالنظر يكون إلى ما قيل قبل النظر إلى من قال. جاء هذا في سياق الإنكار على الأوساط التعليمية والأدبية في الهند.

ونرى الكاتب الواحد يجود قلمه مرة، ويتراجع أخرى، إذا كتب في موضوع علمي أو ديني، وإذا تناول موضوعاً أدبياً تكلف الإنشاء.. فقد سقطت كتب (أطواق الذهب) و(المدهش) للزمخشري، وابن القيم وليس لهما أية قيمة.

أما (صيد الخاطر) و(تلبيس إبليس) و(المفصل) و(الكشاف) فهي جديرة بالبقاء جديرة بكل اعتناء.

في الوقت نفسه يرى أن لعمالقة الأدب وكباره فعالية وأثراً، في الشعراء والأدباء الذين يأتون من بعدهم، «فإن الأدب لايقدر على التأثير حتى يكون وراءه شخصية قوية، تفرض أثرها، وتفرض فكرها، ومدرستها ومنهج فكرها، على هذه اللغة وعلى الشعراء والكتاب من أمثال مولانا جلال الدين الرومي (٦٧٢هـ) والشيخ مصلح الشيرازي (٦٩١هـ) ومحمد إقبال(٤٣).

وأكثر مايتجه الحديث في التجربة الشعورية، أو الفنية، ومعايير النقد فيها تقوم على أربع: العاطفة، والمعنى،

www.abulhasanalinadwi.org

والأسلوب، والخيال(٤٤).

■■■

فالعاطفة أو الانفعال والمشاعر عند الشيخ ركن ركين، وأساس متين يقوم عليه العمل الأدبي، والعاطفة والطبع صنوان لا يفترقان، وليست العاطفة المطلوبة المجردة من المغزى والهدف، فالنص الأدبي شعراً أو نثراً لابد أن يكون فاعلاً ومؤثراً، ذا رسالة هادفة.. ويختار لنا قول محمد إقبال: «لا بارك اللّه في نسيم السحر، إذا لم تستفد منه الحديقة إلا الفتور والخمول، والذوي والذبول، إن غاية الإحسان في فن من فنون العلم والأدب لوعة الحياة الدائمة، وما قيمة شرارة تلتهب سريعاً وتنطفيء سريعا؟ وما قيمة لؤلؤة كريمة أو صدفة لامعة، لا تحدث اضطراباً في الأمواج، ولا اضطراباً في البحار؟ لا نهضة للأمم إلا بمعجزة، ولا خير في أدب ولا شعر إذا تجردا عن تأثير عصا موسى(٤٥).

وحينما تحدث عن رقة أشعار محمد إقبال يبُرز أهمية العاطفة«إنني أتصور الأدب كائناً حياً له قلب حنون، وله ضمير واع، وله نفس مرهفة الحس، وله عقيدة جازمة، يتألم بما يسبب الألم، ويفرح بما يثير السرور»(٤٦).

ونتأمل في ألفاظ القلب والضمير والنفس والعقيدة، إذ هي مراكز العاطفة، ولننظر في صفات القلب والضمير «حنون وواع» وصفات النفس والعقيدة «مرهفة حازمة».

وعلى أن النقد الأدبي أفاض الحديث في الطبع والصنعة، فإن المرزوقي (ت ٤٢٨هـ) يختصر ذلك فيقول في التفريق بينهما: «والفرق بينهما أن الدواعي إذا قامت في النفوس، وحركت القرائح أعملت القلوب، وإذا جاشت العقول بمكنون ودائعها تبعت المعاني ودرّت أخلافها»(٤٧).

■ مصطفى صادق الرافعي

وفي المجال التطبيقي لهذا المعيار، يتجلى بوضوح حين يقتبس لنا من شعر محمد إقبال، وتبرز فيها بوضوح أهمية المشاعر والعاطفة، يجيب محمد إقبال الذين لاموه على توجهه على كبر سنه إلى المدينة «يا إخواني! ألا تعرفون أن الطائر يهيم على وجهه في الصحراء، ويحلق في الفضاء، فإذا أدبر النهار، وأقبل الليل، تذكر وكره، ورفرف بجناحيه إلى وكره، يطير إليه ليأوي فيه، والمدينة وكر الروح، ووكر العقيدة، ووكر الإيمان.. فكيف لاأطير إلى وكري حين دنا أصيل حياتي»(٤٨).

ويقرر أن سبب تفوق إقبال يعود إلى ثلاثة أسباب: قوة شخصيته، وقوة العقيدة، وقوة العاطفة»(٤٩).

إن هذا الزخم من العواطف الذي امتاز به شعر إقبال جعل الندوي يعترف فيقول: «وأشهد على نفسي، أني كلما قرأت شعره جاش خاطري، وثارت عواطفي، وشعرت بدبيب المعاني والأحاسيس في نفسي.. وتلك قيمة شعره وأدبه في نظري»(٥٠).

ويعلل سر تفوق المدرسة الأدبية الإسلامية في الهند(٥١) في المديح النبوي، حيث يقول: إنهم لم يستطيعوا السفر لزيارة الرسول صلى اللّه عليه وسلم، فاستعاضوا عن السفر بالشعر، «ولم يزل السفر يزيد القلب والشوق، وهو الحمام الزاجل الذي لايزاحمه شيء ولايعوقه شيء، وإذا امتلأت الكأس طفحت، وإذا طفحت فاضت، ولابد أن يعقب الرّيَّ السكر، ولابد أن يعقب السكر التغني، وما أجمل ما قال الشاعر العربي:

سقوني وقالوا: لاتغنّي ولو سقوا
جبال سُلَيْمَى ما سُقيت لغنّت

وانجراف العاطفة عند بعض المذاهب أضعفَ أشعارهم»(٥٢).

وحين يحدثنا عن زيارته للرسول ﷺ، لايستطيع أن يعبر بالألفاظ والكلمات، عن الأشواق والسرور واللذة التي عاشها، «وفي القلوب أشواق ولوعات، وفي العيون دموع غزار، وعلى اللسان أبيات من الشوق والحب، وقصائد في مديح النبي الكريم عليه أفضل الصوات والتسليم»(٥٣).

■ محمد إقبال

وحين تحدث عن شاعرية ظفر علي خان، وصف

www.abulhasanalinadwi.org

يحتوي على أنفس ما أنتجته القرائح البشرية.

أسلوبه بأنه يتدفق كتدفق العين المتفجرة(٥٤).

واختار لرسالته (إلى ممثلي البلاد الإسلامية) نموذجاً جديداً للأدب الإسلامي الدعوي ــ على حد قوله ــ كان في رسالته حرارة واندفاع، ولوعة قلب، وحرقة نفس، ودعوة إلى ثورة(٥٥).

لقد كانت العفوية وتجنب التكلف مبدأ لدى الشيخ الندوي في كتاباته، وقد التزمه في كتابه (في مسيرة الحياة)، فصرّح أنه حينما يتحدث عن قصة حياته الشخصية يتحدث «في غير ما تكلف واهتمام»(٥٦).

■■■

وأما **الركن الثاني**: المعنى، فيطلق عليه المحدثون لفظ «المضمون».

حينما يتحدث عن إقبال: «إن أعظم ما حملني على الإعجاب بشعره هو الطموح والحب والإيمان.. هذا المزيج الجميل في شعره وفي رسالته.. وهي تندفع اندفاعاً قوياً إلى كل أدب ورسالة، يبعثان الطموح وسمو النفس، وبعُد النظر، والحرص على سيادة الإسلام»(٥٧).

ولايصح للأديب المسلم أن يجمع بين الكتابة في الموضوعات الإسلامية وغير الإسلامية، وبذلك يفقد أدبه هزة في النفوس المسلمة، وتأثيراً في القلوب المؤمنة، وقد وصف الدكتور طه حسين الذي خالفه الرأي في كثير من الأمور، بأنه يحسن كتابة شيء كثير لايعتقده، ولايتحمس له، وتلك صناعة لايحسنها كل واحد(٥٨).

ووظيفة الأدب وغايته، هو أنه وسيلة بناء وإصلاح وخير، يؤثر في النفوس، ويغير في الاتجاهات والميول، ويحدث الانقلاب في الأخلاق والعمل والتفكير(٥٩)، وأما أدب التسلية والترفيه. وأدب الغزل والمدح، فله قيمة في مكتبة الأدب وفي قلوبنا.. ولكنه ليس الكل، وليس الغاية التي يقبل عليها الإنسان بالقلب(٦٠).

فالأدب ليس أداة تسلية وإلهاء نفس، وإزجاء وقت، أو قتل وقت كما يقول بعض الأدباء فحسب، إن الأدب من بين أكبر الوسائل للوصول إلى الأهداف النبيلة، وللتأثير في النفس الإنسانية، والحرص على سيادة الإسلام وتسخير الكون لصالحه، والسيطرة على النفس والآفاق، ولإنعاش الإنسان وتنشيط مشاعر الإنسانية المعاصرة إلى خير الإنسان، وبناء حياته(٦١).

ومن أسباب تأليفه (في مسيرة الحياة) ـ وهو كتاب أدبي يدخل في باب السيرة الذاتية ـ استعادة الذكريات، والتأمل في صنع اللّه، وتذكره قوله اللّه تعالى: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**﴾ السجدة: ٥٣(٦٢).

ومن معايير النقد الحديث مايؤيد منهج الندوي أنه يجمع الفائدة والمتعة، حين يؤدي العمل الأدبي وظيفته تأدية ناجحة؛ فإن نغمتي «الفائدة والمتعة لايجوز أن تتعايشا فقط، بل يجب أن تندمجا»(٦٣).

■■■

وأما الأسلوب وما يطلق عليه المحدثون الشكل، وارتباطه بالعاطفة، فيشير إليه بقوله: «التعبير الدقيق من خواطر ومشاعر، ووجدانات، وكيفيات نفسية عميقة دقيقة، ووصف بليغ مصور للحوادث الصغيرة»(٦٤).

وانسياب الأسلوب بعفوية مهم جداً، ولأجله رفع الشيخ الندوي دعوته إلى النظر في كتب التراث، للوقوف على نصوص جديدة، ممثلة للأدب الحقيقي، فيه «عربية فنية، وأسلوب مطبوع يتدفق بالحياة»(٦٥) وهذه القطع الأدبية تتفوق في «قوتها وحيويتها، وسلاستها وسلامتها، وفي بلاغتها وجمال لغتها، على دواوين أدبية، ومجاميع ورسائل..»(٦٦).

«تلك القطع الجميلة مليئة بالحياة، بعيدة عن الشروط والصفات، والتقاليد المفسدة له، الطامسة لنوره، التي لابد فيها من السجع، والصناعة، والبديع، والمحسنات اللفظية»(٦٧).

ويرتبط بالأسلوب عناية الشيخ بالأدب المطبوع، واستثقاله للأدب المتكلف والمصنوع «إنه أدب طبعي وكلام مرسل، وتعبير بليغ»(٦٨) ويقول في موضع آخر: «الوصف الدقيق، والتعبير الرقيق، وعدم التكلف

www.abulhasanalinadwi.org

والصناعة..»(٦٩)، ويشير إلى بلاغة الراوي العربي باقتداره على الوصف والتعبير والتصوير(٧٠).

ويشير إلى قطعة نثرية أخري فيقول: «لطيفة السبك، بارعة في التصوير»(٧١).

ويثني على ظفر علي خان، الذي كان من كبار شعراء عصره، فقد وصفه بأن له اقتداراً عجيباً على القوافي الصعبة، والبحور العويصة، وامتاز بجزالة اللفظ، وحلاوة الجرس(٧٢).

■■■

ويصل بنا الحديث إلى **العنصر الرابع** وهو الخيال، فهو جزء من الأسلوب، ووسيلة من وسائله القوية.

ويشير إلى أهمية الخيال في النص الأدبي، في المختارات التي اختاروها «تكون مادة لغوية، ومنبعاً فيّاضاً للخيال، والتعبير والكتابة»(٧٣).

وفي موضع آخر يشير إلى الخيال بتعبير «القدرة البيانية»(٧٤).

ومن جماع هذه الأركان الأربعة تتجلى لنا أبعاد التجربة الفنية وأركانها، فيقول: «كأنها لوحة فنية منسجمة متناسقة، قد أبدع فيها الفنان، أو صورة متناسبة قد أحسن فيها المصور كل الإحسان»(٧٥).

وبهذا نكون قد وقفنا عند أبعاد النقد المعياري عند الشيخ أبي الحسن الندوي، نسأل اللّه أن يتقبل منا عملنا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

■■ هوامش:

(١) أستاذ الأدب العربي في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

(٢) الأرض اليباب، ترجمة د.لؤلؤة، ص١٤، (ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٥).

(٣) لسان العرب، مادة «عير»

(٤) مختار الصحاح، مادة «عير»

(٥) المحيط، مادة مادة «عير»

(٦) لسان العرب مادة «عير»

(٧) مختار الصحاح مادة «عير»

(٨) ينظر، جبور عبدالنور : المعجم الأدبي، معجم المصطلحات الأدبية، مجدي وهبة، وكامل المهندس.

(٩) المعجم المفصل في الأدب، د.محمد التونجي، ٢/٦٦٥.

(١٠) بتحقيق الدكتور طه الحاجري، والدكتور زغلول سلام، القاهرة ١٩٥٦، وينظر تاريخ النقد الأدبي، إحسان عباس، ص١٢٤.

(١١) المرجع نفسه، ص٧، وينظر تاريخ النقد الأدبي ص١٣٧.

(١٢) مقدمة الأرض اليباب، د.عبدالواحد لؤلؤة ص١٤، وجاءت آراء آليوت هذه في دراسة مبكرة له، عنوانها «التراث والموهبة الفردية».

(١٣) مقدمة «في مسيرة الحياة»، ١/١٢.

(١٤) مؤلفات سماحة الداعية الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي بالعربية، مكتبة حراء، لكهنؤ ١٩٩٨.

(١٥) في مسيرة الحياة ١/١٢٨.

(١٦) ينظر في حياته والبيئة العلمية «في مسيرة الحياة»، ١/٤٤ وما بعدها.

(١٧) ينظر مقالنا في مجلة المجتمع : أبوالحسن الندوي الداعية الأديب، العدد ١٣٨٦، ص٥٢.

(١٨) في نظرية الأدب، ص١٣ (د.شكري عزيز الماضي، ط١، ١٩٨٦).

(١٩) من كتبه التي تضمنت آراءه الأدبية، «شخصيات وكتب»، و«الطريق إلى المدينة»، و«روائع إقبال».

(٢٠) جهود الشيخ أبي الحسن الندوي، ص ٤٦ – ٤٧.

(٢١) الأدب الإسلامي ونقده عند الشيخ أبي الحسن الندوي ص٨٨ مجلة إسلامية المعرفة العدد ١٢ سنة ١٩٩٨م.

(٢٢) من كلمته التي أرسلها إلى الملتقى الدولي الثاني للأدب الإسلامي في الدار البيضاء ١٢-١٥/أبريل/١٩٩٨، مجلة الأدب الإسلامي، العدد ١٨، ص١٠٤.

(٢٣) يستخدم الشيخ لفظ «تقويم» و«تقييم»، وكأنه يفرق بينهما في الدلالة المعجمية، وليس الأمر واضحاً في المعاجم العربية في هذا التفريق.

(٢٤) الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، ص٨٠، نقلاً عن بحث بن عيسى باطاهر، إسلامية المعرفة، العدد ١٢/١٩٩٨.

(٢٥) من خطابه الختامي في مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي في جامعة الهداية، جي فور ٢٢ ــ ٢٣ يونيو ١٩٨٦، «في مسيرة الحياة»، ٢/١٦٧.

(٢٦) مقدمة «مختارات من أدب العرب»، ١/٦.

(٢٧) علماء ومفكرون عرفتهم، ١/١٤٦.

(٢٨) مقدمة كتابه «الطريق إلى المدينة»،

(٢٩) مجلة البعث الإسلامي، ع١، مجلد ٤٢، رمضان ١٤١٧هـ

(٣٠) جهود الشيخ أبي الحسن الندوي، ص١٥٢.

(٣١) تناول النقد القديم ضروباً من النقد المعياري، ولعل أنضجها ما عرف بـ «عمود الشعر» الذي تناوله الآمدي

www.abulhasanalinadwi.org

كتاباته.. إلتزمها في كتابه «في مسيرة الحياة».

(ت٣٧٠هـ) والجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، ثم استكمل على يد المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، فقد حدده بسبعة شروط، ثم وضع لكل شرط معياراً، يقول : «أنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، ومن اجتماع هذه الثلاثة، كثرت سوائر الأمثال، وشوارد الأبيات، والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها، على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكله اللفظ للمعنى، وشدة اقتضائهما للقافية، حتى لا منافرة بينهما، فهذه سبعة أبواب هي عامود الشعر.. «وقد جعل المعايير التي تقوم عليها هذه الشروط : العقل الصحيح، والطبع، والرواية، والاستعمال، والذكاء وحسن التمييز، والفطنة وحسن التقدير، والطبع واللسان، والذهن وحسن الفطنة، وطول الدربة ودوام المدارسة.

وقدم ثلاثة مستويات في النقد هي : ١ ــ أحسن الشعر وأصدقه، ٢ ــ أحسن الشعر وأكذبه، ٣ ــ أحسن الشعر وأقصره.

لأن تجويد قائله فيه مع كونه في أُسار الصدق يدل على الاقتدار والحذق، ولأن قائله اختار الغلو وأسقط عن نفسه تقابل الوصف والموصوف، فامتد فيما يأتيه إلى أعلى الرتبة، وظهر قوته في الصياغة، وتمهره في الصناعة، فتصرف كيف شاء.

(٣٢) شرح ديوان الحماسة ص ٩-١٢ ط القاهرة ١٩٥١م.

(٣٣) ومنهم الدكتور محمد مندور الذي قدم خمسة معايير بعد استقرائه لجهود النقاد في دراسته المبكرة، النقد المنهجي عند العرب، ص ٣٨٥ -٣٨٩ (دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت)، وهي :

١ ــ مقاييس شعرية تقليدية ٢ ــ مقاييس لغوية ٣ ــ مقاييس بيانية

٤ ــ مقاييس إنسانية ٥ ــ مقاييس عقلية.

(٣٤) الأدب الإسلامي ونقده عند الشيخ أبي الحسن الندوي، ص١١٠ وما بعدها، مجلة إسلامية المعرفة، العدد ١٢، ١٩٩٨.

(٣٥) أسلمة المناهج والعلوم، ص١١٧، ١١٨، دار الاعتصام القاهرة، ط١٩٨٦.

(٣٥) مقدمة «نظرات في الأدب»، ص١٨.

(٣٦) نظرات، ص٣٥.

(٣٧) مجلة الأدب الإسلامي، المجلد ١، العدد ٢، ص٢٩.

(٣٨) مجلة الأدب الإسلامي في مقال: «شبهة المصطلح»، د.عبدالقدوس أبوصالح، ع٨ ص٦، ويلاحظ أن النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية عرف الأدب الإسلامي بانه: «التعبير الفني الهادف عن الحياة والكون والإنسان وفق الكتاب والسنة». ينظر النظام الأساسي، ص٢٣ (ط٢، ١٩٩١).

(٣٩) نظرات في الأدب، ص٢٢.

(٤٠) مختارات من أدب العرب، ١/٣.

(٤١) مقدمة «الأدب الإسلامي وصلته بالحياة»، ص١١.

(٤٢) الأدب الإسلامي فكرته ومنهاجه، ص٤٧.

(٤٣) نظرات، ص١٠٨.

(٤٤) ينظر «النقد الأدبي» لأحمد أمين، ص٢٢، وأطلقت ألفاظ مشابهة عن العاطفة «الأحاسيس والمشاعر»، وعن المعنى «العقل والفكر»، وعن الأسلوب «اللغة والإيقاع والموسيقى»، عن الخيال «المخيلة والصورة».

(٤٥) نظرات في الأدب، ص١٠٦.

(٤٦) نفسه، ص١٠٥.

(٤٧) شرح حماسة أبي تمام، ص١٢، تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون، ط القاهرة، ١٩٥١.

(٤٨) نظرات في الأدب، ص١٠٥.

(٤٩) السابق، ص١٠٥.

(٥٠) نفسه، ص٨٢.

(٥١) نفسه، ص٧٩.

(٥٢) صورتان متضادتان، ص١٠٥.

(٥٣) في مسيرة الحياة، ١/١٩٦.

(٥٤) نظرات في الأدب، ص٨٣.

(٥٥) في مسيرة الحياة، ١/١٩٨.

(٥٦) نفسه، ١/١٩٦.

(٥٧) نظرات، ص٨١.

(٥٨) مختارات من أدب العرب، ١/١٤٠.

(٥٩) في مسيرة الحياة، ٣/٢٥١.

(٦٠) نظرات في الأدب، ص٩٠.

(٦١) نفسه، ص٨١-٨٢، ١٠٥، وينظر ما جاء في كلمته التي ألقاها في مؤتمر بالهند، مجلة الأدب الإسلامي، ع ١٩ ص١٢٥.

(٦٢) في مسيرة الحياة. ١/٢١-٢٢.

(٦٣) نظرية الأدب، ص٢٩، رينيه ويليك، وأوستن وارين، ترجمة محيي الدين صبحي، بيروت، ١٩٨٧.

(٦٤) نظرات في الأدب، ص٢٢.

(٦٥) السابق، ص٣٠.

(٦٦) نفسه، ص٣٠.

(٦٧) نفسه، ص٣١.

(٦٨) نفسه، ص٢٢.

(٦٩) نفسه، ص٢٣.

(٧٠) نفسه، ص٢٣.

(٧١) نفسه، ص٣٣.

(٧٢) نفسه، ص٨٣.

(٧٣) مقدمة مختارات من أدب العرب، ١/٦.

(٧٤) نظرات في الأدب، ص٢٣.

(٧٥) نفسه، ص٢٣.

■■■

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ أبو الحسن وتطور اللغة العربية

إن الحياة متطورة متغيرة كما تتغير الطبائع والأزمان، ولايعتور التطور الحياة والطبيعة والزمان فحسب، بل ينتاب العلم والأدب والثقافة والحضارة، حتى القانون والشريعة، فلاينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان، نشاهد نحن سكان الأرض تطورا في كل صباح ومساء، ونواجه تغيرا كل ليلة ونهار، وتلك سنة الله، ولا تجد لسنة الله تبديلا، والتطور هو الذي جاء بالوان من الحياة الإنسانية، منذ أن هبط الإنسان على هذه البسيطة إلى أن نما وترعرع ونهض وتقدم، فنشأت مجتمعات إنسانية ذات علم وفن وأدب وثقافة وحضارة ومدنية، تمتع فيها بنو آدم وصنعوا، وبنوا وشيدوا صروحا شامخة في كل عصر ومصر، وفي كل زمان ومكان، وهذه هي طبيعة البشر وفلسفة الحياة، وأما نحن طلاب اللغة العربية وآدابها فنمر ببدو اللغة إلى عصرنا هذا بتطورات لغوية وأدبية، وتاريخية نقدية دراسية من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث والمعاصر، وهذه هي سنة الله أيضا ولن تجد لسنة الله تحويلا.

لست أريد هنا أن أحكي لكم قصة اللغة العربية عبر التاريخ فلها مجال آخر، ولكنني لابد لي من وقفة قصيرة عند اللغة العربية وآدابها، التي جلبت موارد عذبة غنية، ومناهل صافية ثرية، سقت وروت روافد من العصر الأول إلى أن امتزجت بها مياه أعجمية كدرة، أو لوثة الصناعة والتملق والوشي والتطريز، فقد كان أدبا طبيعيا جميلا تحلت به الكتب والرسائل لأساطين العلم والأدب، تشهد بعبقرية اللغة العربية وعالميتها، وقد أشار إليها رائد الأدب العربي في العصر الحديث بالهند الشيخ أبو الحسن علي الندوي رحمه الله، فيقول :

«إن هذه الكتب تشتمل على روايات قصيرة وطويلة، وكلها أمثلة جميلة للغة العرب العرباء، التي كانوا يتكلمون بها ويعبرون فيها عن ضمائرهم وخواطرهم، ويجد دارس الأدب العربي فيها من البلاغة العربية، والقدرة البيانية والوصف الدقيق، والتعبير الرقيق، وعدم التكلف والصناعة ما يقف أمامه خاشعا معترفا للرواة بالبلاغة والتحري في صحة النقل والرواية، وللغة العربية بالسعة والجمال» (مقدمة مختارات، ص٨).

ولكن الأدب العربي كما ذكرنا أصيب بلوثة أعجمية ذهبت بروائه وبهائه. وقيدته بسلاسل وأغلال، أفقدته حريته وانطلاقه وخفة روحه وجماله، وذلك بنبوغ أدباء وكتاب تربعوا على عرش الأدب العربي، أمثال أبي إسحق الصابي وابن العميد والصاحب بن عباد والخوارزمي والهمذاني والمعري، فاخترعوا أسلوبا للكتابة اختلف عما سبقهم، كانت الصناعة والسجع والبديع تغلب عليهم، وجاء بعدهم أبوالقاسم الحريري بمقاماته بنفس الأسلوب المسجع، بل غلا فيه وتلاعب بالألفاظ المنمقة والكلمات المطرزة، وسار القاضي الفاضل على هذا الدرب، ونهج هذا المنهج، الذي ورثه من الهمذاني والحريري، وكانت له دولة وصولة؛ فسيطر على الأوساط الأدبية وتحكم في هذا الأسلوب الكتابي الفريد، فقلده الأدباء والكتاب الذين خلفوهم فانشغلوا به، فأصيبوا وأصيبت اللغة العربية بالجمود والعقم. إلى أن أمسك زمام الكتابة في اللغة العربية ابن خلدون، وفي شبه القارة الهندية الإمام ولي الله الدهلوي رحمهما الله، واختارا أسلوبا طبيعيا متدفقا بالحياة والقوة والجمال، أولهما في «المقدمة» وثانيهما في «حجة الله البالغة»، فانتعش الأدب ونما وترعرع، وبرز في العصر الحديث يستعيد قيمته ومكانته وحيويته ونشاطه، ولكن المعاهد والمدارس كانت لاتزال تتشبث بذلك المنهج والمقرر الدراسي القديم، الذي لم يكن يستغني عن الحريري ومقاماته، وزاد الطين بلة حينما ألف أديب هندي كتابا لتعليم اللغة العربية لواحد من سادته الإنجليز «نفحة اليمن»، فلم يكن الكتاب إلا دمية يلهو بها طالب ومدرس، أو لعبة يتسلى بها دارس في أوقات الفراغ والتسلية، ولم ينتبه إلى وضع منهج جديد

www.abulhasanalinadwi.org

ن الندوي..
ـة وآدابها

في ضوء أدب الإمام الدهلوي وأولئك الذين كانوا يحمدون فعلته ويعتبرون أنفسهم تلامذته، بل إنهم غضوا النظر عن تلك الثروة الأدبية الزاخرة، ولم يستفيدوا ولم يكونوا يتعلمون إلا نادرا كما أشار إليه العلامة الشيخ عبدالحي الحسني رحمه الله في رسالته «المقررات الدراسية لمدارس الهند وتطوراتها» وأسف لهذا الموقف المؤلم الشيخ الندوي رحمه الله وقال : «وقد جنى هذا الإهمال على اللغة والأدب، وعلى الكتابة والإنشاء وعلى التأليف والتصنيف، وعلى التفكير، فقد حرمه مادة غزيرة من التعبير وباعثا قويا للتفكير» (مقدمة مختارات ص١٧).

وحقا أدى بدارسي هذا المنهج إلى أنهم لم يكونوا يقدرون على إبداء ما يجيش في صدورهم من خواطر وأفكار، في هذه اللغة الكريمة، وقد قال عنهم أحد كبار العلماء الهنود : إنهم يعرفون عن اللغة العربية كثيرا ولايعرفون اللغة العربية!!

لأجل هذا جعل الدعاة والمؤسسون لحركة ندوة العلماء بالهند من أهدافها الأساسية تعليم اللغة العربية، كلغة حية متدفقة بالحيوية وخصوبة الفكر، وزاخرة بالأدب الرفيع والثقافة العالية، وعنوا بها كثيرا، ولكن مضت فترة لم تتهيأ لهم مقررات ومناهج مجدية ومستقلة مع إنشاء دار العلوم كنموذج مثالي لها، ولما تسلم رئاسة ندوة العلماء الدكتور

بقلم الدكتور:
محمد اجتباء
الندوي

www.abulhasanalinadwi.org

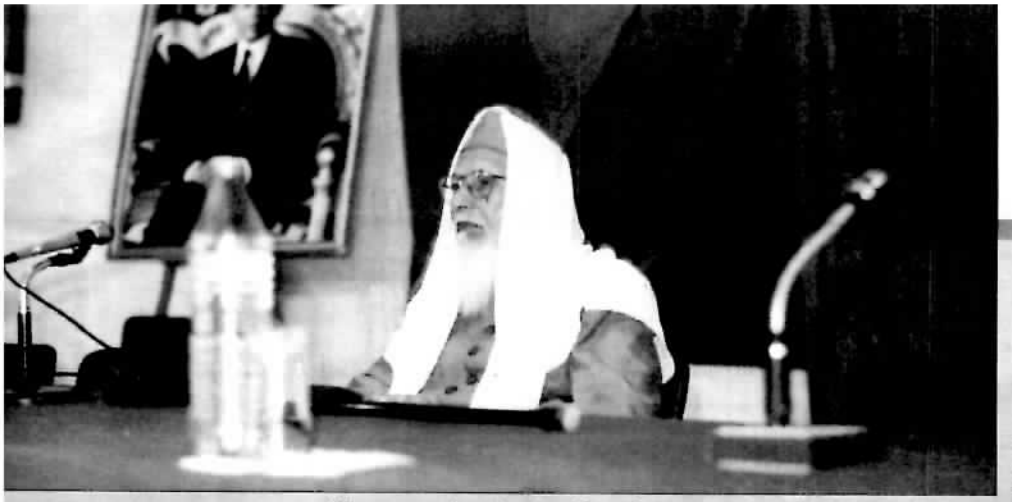

■ الشيخ أبو الحسن في الملتقى الدولي الأول للأدب الإسلامي في وجده ـ المغرب.

الشيخ أبو الحسن الندوي.. وتطوير اللغة العربية وآدابها

عبدالعلي الحسني رحمه الله، وكان قد نهل من المناهل القديمة والحديثة، وعرف مطالب العصر وحاجاته، وأيقن بأن اللغة العربية هي لغة المستقبل، فلابد من العناية بها وإتقانها، ونيل القدرة التعبيرية فيها كتابة وحديثا، وقد كان العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله يشعر بمثل ما يشعر ويقدر؛ فوافق هوى في نفوس هولاء القائمين بإنعاش الروح العلمية والأدبية في حرم دار العلوم، فاهتموا بها، وحالفهم الحظ بأن انتخب من بين الأساتذة الأكفاء سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي مدرسا للتفسير والأدب العربي، وكان قد قرأ على أستاذين عربيين هما الشيخ خليل اليماني والدكتور تقي الدين الهلالي، أخذ منهما التذوق الأدبي والقدرة البيانية والتعبيرية في اللغة، وكان قد ورث من آبائه التعبير بواسطة اللغة والأدب، وإعداد الجيل الناشيء للمكارم والمآثر والآداب الزكية الطاهرة والأخلاق النبيلة، فألقى نظرة على المناهج والكتب الدراسية العربية والمصرية، وكانت جيدة، ولكنها كانت خاضعة للظروف والأوضاع والأوساط التي ألفت فيها هذه الكتب، فلم تكن تفي بحاجة الطلبة الهنود، ولم تكن تسترعي انتباههم، لأنها لم تكن أليفة ومعروفة لديهم، والإنسان بطبعه مجبول على ما يشعر ويرى ويشاهد، فعقد العزم على تطوير اللغة والأدب العربي، وإعداد منهج أدبي مفيد للطلبة الكبار والصغار، نظرا لما كانت حركة ندوة العلماء ترى وتحلم، وكتب الشيخ الندوي رحمه الله يقول :

«وكانت ترى (ندوة العلماء) تعليم اللغة العربية كلغة حية نابضة، يخاطب بها العرب أنفسهم، وتكون وسيلة الدعوة الإسلامية فيهم» وتنشأ في طلاب المدارس العربية وخريجيها ملكة الخطابة والإنشاء والتحرير، وقد أنشأت هذه الحركة لأجل هذا الغرض، ولتحقيق هذه المشاريع والخطط، وعرض نموذج حي لذلك أمام المدارس الإسلامية في الهند دار العلوم المركزية التابعة لها في لكهنؤ عام ١٣١٢هـ باسم «دار العلوم ندوة العلماء» (في مسيرة الحياة ج١ ص٣٩ ـ ٤٠).

وبما أن سماحة الشيخ رحمه الله كان يدرس الأدب العربي، فقد بدأ بإعداد مجموعة من نصوص النثر من العصر الإسلامي الأول إلى العصر الحديث في جزأين اثنين باسم «مختارات من أدب العرب» تلقاه الناس بالقبول، وحظي بانتخابه في المقررات الدراسية في بلادنا والبلاد العربية وبلاد الشام بخاصة، كما حكي عنه أديب العربية الكبير والمفكر الإسلامي العظيم الأستاذ علي الطنطاوي فيقول : «إذا كان الدليل على ذوق الأديب اختياره، فحسب القراء أن يعلموا أننا عرضنا من أمد قريب كتب المختارات الأدبية لنتخير واحدا منها، نضعه بين أيدي تلاميذ الثانويات الشرعية في الشام، وذهب كل واحد من أعضاء اللجنة ـ وكلهم من الأدباء ـ يبحث ويفتش، فعدنا جميعا وقد وجدنا أن أجود كتب المختارات المدرسية، وأجمعها بفنون القول وألوان البيان، مختارات أبي الحسن (مقدمة المسلمون في الهند) «ولما طبع الكتاب في دمشق عام ١٩٥٧م أخذ كاتب هذه الأسطر نسخة منه، وقدمه إلى علامة الشام والعضو المؤسس للمجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) وأستاذ الأدب وعلوم القرآن في الجامعة السورية (جامعة دمشق) فضيلة الشيخ محمد بهجة البيطار رحمه الله، فبدأ يقلب الصفحات ويهتز ويطرب، ويثني على جودة الاختيار، وحسن التذوق الأدبي للمؤلف، وكان هذا الكتاب ومقدمته البذرة الأولى للدعوة إلى حركة الأدب الإسلامي.

وكان قد بدأ سماحة الشيخ رحمه الله بإعداد منهج دراسي للأطفال، واعتنى بأدب الأطفال خاصة، وكان الأمر قد شغل باله؛ لأنه كان من أعسر الأعمال وأصعبها وأهمها في نفس الوقت، فأخذ يعد هذه السلسلة «قصص النبيين للأطفال» في ثلاثة أجزاء، ثم ألف الجزء الرابع بعد فترة من الزمن، وأتم السلسلة لهذه القصص بكتابه عن سيرة خاتم النبيين عليه الصلاة والتسليم في ذى القعدة ١٣٩٧هـ اكتوبر ١٩٧٧م، وكان قد أكمل سلسلة «القراءة

www.abulhasanalinadwi.org

جلسة الافتتاحية للملتقى الدولي الثاني للأدب الإسلامي في الدار البيضاء ـ المغرب.

الراشدة» ثلاثة أجزاء بعام ١٩٤٤م، وقال عن هذه المجموعة للأطفال :

«وقد شعرت بعد بدئي بهذا العمل، بأن الله تعالى ألانه ويسره لي، فكنت أكتب عفوا مرتجلا من دون كلفة حتى كأنني أتكلم، وقد التزمت فيه بأربعة أمور :

١ ــ أن تكون ثروة الألفاظ فيه أقل قليل، ولكنها تنقش في ذهن الطالب بكثرة التكرار والإعادة.

٢ ــ أن يكون الكتاب في لغة القرآن، وتوضع الآيات الكريمة في محالها كالفص في الخاتم.

٣ ــ أن يشتمل على تعليم العقائد الأساسية (التوحيد، والرسالة، والمعاد) وتلقينها للطالب بطريقة عفوية.

٤ ــ أن تبسط القصص وتزود الأطفال بما يكره إليهم الكفر والشرك والمعاصي، وتحبب إليهم الإيمان والعقيدة، وترسخ فيهم الاعتقاد بعظمة الأنبياء وجلالة مكانهم، وكل ذلك بطريق لايشعر الطالب بثقله وأنه يلقى عليه، بل يتلقاه ضمنا وعفوا وينسجم معه» (في مسيرة الحياة ج١، ص١٤٥).

لقيت هذه المجموعة القصصية حظوة وقبولا لدى المعنيين بأدب الأطفال، وتعليمهم وتربيتهم، وفي الطليعة كان الأديب الألمعي الكبير الأستاذ سيد قطب رحمه الله الذي كان قد أعد بمساهمة بعض زملائه قصصا للأطفال، فقد مارس العملية بنفسه، فيقول في تقديمه لهذه المجموعة :

«لقد قرأت الكثير من كتب الأطفال ــ بما في ذلك قصص الأنبياء عليهم الصلوات والسلام ــ وشاركت في تأليف مجموعة «القصص الديني للأطفال» في مصر، مأخوذا كذلك من القرآن الكريم، ولكني أشهد في غير مجاملة أن عمل السيد أبي الحسن في هذه القصص التي بين يدي، جاء أكمل من هذا كله، وذلك بما احتوى من توجيهات رقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامي القصة وحوادثها ومواقفها، ومن تعليقات الصغار والكبار.

جزى الله السيد أبا الحسن خيرا، وزاده توفيقا، وهدى به الأجيال الناشئة التي تحيط بها العواصف والأعاصير، وتُنشر في طريقها الأشواك، وتُدْلَهِمّ من حولها الظلمات، وتحتاج إلى الهدى والنور والرعاية والإخلاص في حياتها ورعايتها، ومن الله التوفيق».

وتقدمت معاهد ومدارس في المملكة العربية السعودية والبلدان العربية الأخرى، فقررت هذه المجموعة القصصية في مناهجها الدراسية، وكان الجزء الأخير «خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم» يدرس في شعبة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وقد صاغ سماحة الشيخ الندوي رحمه الله مجموعة أخرى من حكايات الصحابة رضي الله عنهم، في لغة سهلة وأسلوب عذب باسم «قصص من التاريخ الإسلامي» للأطفال، مراعيا فيها عقلية الأطفال ومستواهم، بحيث يستسيغونها بدون سآمة وملل، والمجموعة كلها بالإجمال تتمثل في تهيئة أجواء ملائمة للتذوق والتشويق، والتقريب والتعود على القراءة والتعلم، بجنب رفع الروح المعنوية والخلق النبيل والعقيدة القويمة، وإن طريقة التكرار والإعادة وضرب الأمثلة أجدى نفعا في مثل هذه السن المبكرة من الأسئلة المتراكمة، والتمارين المكدسة، والتدريبات المثقلة، بحيث يقع الطفل بمثل هذه الأعمال المنزلية في إرهاق شديد، وتعقيدات يطير بها عقله وفكره، فقد لاحظنا في قراءة هذه القصص بعبارات متكررة معادة تتخللها آيات قرآنية أوفر فائدة وأجدى نفعا، وصارت كالمسك إذا كررته يتضوع.

إنها نظرة إجمالية سريعة على ما قدم سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوي رحمه الله تعالى من خدمات ومساهمات في تطوير اللغة العربية وآدابها في الهند، وكانت لها صدى في الأوساط الأدبية واللغوية بمدارس الهند وجامعاتها وبخارج الهند أيضا، فجزاه الله عنا نحن طلاب اللغة العربية وآدابها خيرا ورضيه وأرضاه، وهو نعم المولى ونعم النصير.

www.abulhasanalinadwi.org

آراء الشيخ أبو الحسن.. اللغوية

بعد أن اضمحل نفوذ العرب والعربية في القرون الأخيرة في الدول الإسلامية والعربية، أخذت اللغة العربية تنحط درجاتها(١)، إلى أن أصبحت منفصلة عن الحياة اليومية، والمكاتب الرسمية، ومجالس الخلفاء والحكام، وركنت إلى أقلام المطرزين، وأصحاب الحرف الأدبية المنمقين. وجاء بعدهم الاستعمار، ففهم أن نهضة اللغة العربية هي نهضة للإسلام، فأخذوا يتآمرون ضد اللغة العربية، حيث صرفوا عنايتهم إلى اللهجات العربية الإقليمية، وحاولوا وضع القواعد المعيارية لهذه اللهجات، لتكون بديلة للفصحى، وخوفوا الناس من الفصحى بأنها صعبة، وليس التمكن من ناصيتها سهلا، ولا طائل في ممارستها؛ لأنه لا علاقة بينها وبين الحياة المعاصرة، ونادوا لكتابة العربية بالحروف اللاتينية، واختاروا لها أنصارا وأعوانا من بني العرب، وطالبوا بخلق اللغة العربية الوسيطة؛ لتكون سهلة ووسطا بين العامية والفصحى، ودعوا إلى استخدام اللغة العامية(٢). ومن مظاهر التآمر ضد اللغة العربية اختفاء المفردات العربية الفصحى من جزء كبير من الحياة، واقتصار اللغة العربية القديمة على الموضوعات الدينية، وفي المواعظ والخطب(٣).

فكل هذا الظواهر السالبة استدعت المعنيين باللغة العربية وبالإسلام أن يفكروا من جديد، ويحرروا العربية من هذه القيود، وأن يجعلوها ذات صلة بالدين الإسلامي الحنيف، ومستجيبة لحاجات العصر ومتطلبات العالم المعاصر. ويعد الشيخ الإمام أبوالحسن الندوي، رحمه الله، ممن تصدوا لهذا التيار الجارف، وممن تقدموا بالبديل المناسب لأبناء المسلمين، فكان في ذلك نذيرا وبشيرا، حيث إنه حذر المسلمين من هذه الهجمات الشنيعة، وحيث قام بتوجيه مصير اللغة العربية إلى اللون الإسلامي؛ كتابةً وخطابةً ونقداً ونثراً. وله آراء ذات قيمة بالغة في مسيرة اللغة وتطويرها، ونحن نذكر هذه الآراء من خلال النقاط التالية :

■■ ضرورة صياغة اللغة العربية صياغة دينية في رأي الشيخ

إن اللغة العربية لغة القرآن والحديث، والتراث الإسلامي الضخم، فليس لأحد أن يكون ذا بصر وبصيرة في الدين بدون التمكن من ناصية هذه اللغة، فلهذا نرى الشيخ الندوي يكرر «إن اللغة العربية هي لغة الإسلام ومفتاح كنوز الكتاب والسنة»(٤) وهذه الناحية تظهر أهمية اللغة العربية.

وهناك ناحية أخرى لفضل اللغة العربية، وهي أن هذه اللغة تحمل أنفس الآثار الأدبية منذ عصور قديمة، فاللغة العربية في رأي الشيخ: «باب تلك المكتبة العامرة الزاخرة، التي تحتوي على أنفس ما أنتجته القرائح البشرية، وأبدعته العقول السليمة، وفاضت به خواطر، وسالت به محابر، من أدب وشعر، وتاريخ وفن، وحكمة، في مساحة زمنية واسعة، كمساحة التاريخ الإسلامي، ومساحة مكانية شاسعة، كمساحة العالم الإسلامي(٥) ولاشك أن القرآن أكسب اللغة العربية البقاء إلى يوم القيامة، وأتاح لها التحرر من قيود الجاهلية، فضلا عن أن حملة الإسلام اتخذوها وسيلة لبثّ دعوتهم الجديدة، فزادوا عليها رونق البيان، وطوروها إلى لغة عالمية، كان يتكلم بها نصف سكان الأرض بعد الفتوحات الإسلامية، يقول الشيخ: «... الثورة العالمية البناءة التي قام بها

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلام، استخدم اللغة والأدب سلاحا في دعوته ونشاطاته، استخداما لم تستخدمه أى ديانة أو حركة، فقد كان أفضل دعاة الإسلام وأقوى ممثليه، من ملكوا ناصية البيان، وبرزوا في الخطابة والكتابة في لغته»(٦) فكانت اللغة العربية حينئذ في خطبة الجمعة وفي الخطابات الرسمية والاجتماعية والسياسية، وكانت يتداولها الناس في معيشتهم اليومية، وتصدر بها الدواوين الشعرية، والكتابات الأدبية. وكانت موارد اللغة العربية آنذاك عذبة، نقية صافية، اللفظ الخفيف والتعبير الدقيق الرقيق، مما يطرب الناس ويملؤهم سرورا ولذة، وثقة وإيمانا بعبقرية هذه اللغة، ورغبة في دراستها والتوسع فيها(٧).

إذن كان الفضل في تطور اللغة العربية وخروجها إلى أوسع ما يكون من نطاق - في رأي الشيخ الندوي - للقرآن الكريم ولحديث الرسول ﷺ، الذي كان أفصح العرب(٨)، ولاندفاع حملة القرآن والحديث إلى العالم كله، فكانت حواشي اللغة العربية بيد هؤلاء المسلمين مهذبة، وعباراتها رقيقة، وألفاظها صقيلة، واستمرت تنمو وتغزر لفظا ومعنى، إلى أن جاء دور المتكلمين المقلدين للعجم، فهدموا ما بنى السلف في عمارة اللغة، وأصبحت اللغة العربية مقيدة ومكبولة بأيدي المطرزين المنمقين بالزخرفة البديعية. ثم بعد المحن الطويلة للغة العربية، جاء العصر الحديث على أنقاض النهضة الحضارية الغربية. ولكن العربية واجهت مشكلات عدة من أعداء الإسلام، الذين شنوا أنواعا من الهجوم عليها منذ بداية النهضة الحديثة. فقد ظهرت اللغة العربية ــ على حد قول الشيخ ــ «عربية الوضع إفرنجية الروح، إسلامية اللغة، جاهلية السبك»(٩)، ولمقاومة هذا التيار الفاسد، ارتأى الشيخ أن إعادة اللغة العربية إلى حوزتها الإسلامية تتطلب منا الالتفات إلى الأمور التالية:

■■ المفردات والمصطلحات:

يقرر الشيخ بدهية تكوّن اللغة، فهي تتكون من المفردات والتراكيب، فقال: «إنه لا يتصور اللسان بدون مفردات وتراكيب»(١٠)، فللمفردات والتراكيب دور خطير في إبراز الخواطر والأفكار. فإن جاءت المفردات والألفاظ في الجمل عفوية بدون تصنع وتكلف، وكانت سهلة ميسورة الفهم، أثرت في قلوب الناس، وكانت هي سر عبقرية اللغة العربية، وقد كشف الشيخ النقاب عنه حينما حلل عناصر عربية سلفنا الصالح، فإنهم يختارون في كلامهم «اللغة النقية الصافية، واللفظ الخفيف، والتعبير الدقيق الرقيق»(١١).

وكذلك تؤثر الكلمات التي تصدر عن الصدق والإخلاص في قلوب الناس، يقول الشيخ الندوي: إن الكلمات الصادرة عن لسان الصادق في التجربة الشعورية ستكون - ولاشك - معجزة من الأدب، لأنها أفلاذ كبده، وقطع قلبه، ودموع عينيه، وسوف تملك القلوب وتبكي آلاف البشر قرونا طوالا(١٢). فاللغة المتكونة من الكلمات التي هي أفلاذ الكبد، وقطع القلب، والتي صدرت مع دموع تذرفها العيون، لو اقترنت بها التصورات الإسلامية الصادقة أصبحت لغة إسلامية مؤثرة، وهذا ما وجدناه في العصور الذهبية للغة العربية. وقد رأى الشيخ أن للكلمات درجة حرارة وبرودة (TEMPERATURE)، فلا توضع كلمة ذات حرارة متصاعدة مكان كلمة منخفضة، فضلا عن أن توضع كلمة ذات حرارة مكان كلمة ذات برودة(١٣)، وبهذا تكتسب اللغة حلاوة ولذة، وقد مثل الشيخ لذلك

بقلم: محمد عبد السلام آزادي

بروايات طويلة من الحديث يرويها أحد الصحابة، أو إحدى الصحابيات، من حوادث حياتهم أو تفاصيل إحدى رحلاتهم.. جاءت فيها اللغة اليومية وبساطتها. والتعبير الصادق عن المشاعر والعواطف.. تُعدّ أسمى نماذج اللغة العربية بعد كتاب اللّه تعالى(١٤).

ومن ثم علينا انتقاء الكلمات التي تحمل المعاني العقدية المعششة في عميق القلب، وتحمل صدق ما يختلج في النفس، في صورة جيدة مرموقة. وقد وجد الشيخ هذه الحقيقة حينما حلل دعاء الرسول ﷺ، الذي ابتهل به إلى اللّه، بعد أن رضخته أحجار أهل الطائف، وكان الدعاء الذي استجلب به رحمة اللّه، واستمطر سحابة كرمه حاوية «كلمات كانت أشد تأثيرا، وأدق دلالة على المعاني، وأقل في المباني، وأحسن وقعا في النفوس وجذبا للقلوب، وسحرا للأذهان والعقول»(١٥).

نعم، إن لكل كلمة مفاهيم ومعاني،(١٦) ولهذا على أهل اللغة أن يختاروا المفهوم الإسلامي، أو ما هو أقرب له، والشيخ الندوي لم يغض النظر عن هذا الجانب، فقد استخدم كلمة «مراوغة» في عبارته مرة، فقال «مراوغة فكرية من فرعون» عندما ذكر الصراع بين سيدنا موسى وبين فرعون، وعلق عليه بقوله: «المراوغة قد تطلق فى المخادعة المذمومة، والمقصود هنا جيئة وذهابا من مكان إلى مكان، والقيام بحركة مفاجئة في اتجاه جديد، كما يفعل اللاعب الماهر مع منافسه، وأقرب كلمة إليه في اللغة الإنجليزية "Dodge" (١٧) وبهذا لفت أنظار اللغويين إلى هذا الجانب، بأن يختاروا المعنى الطيب من معاني الكلمة في سياق الجملة، ليظهر من خلاله المعنى،

www.abulhasanalinadwi.org

■■ إستعمال المصطلح في غير مااصطلح عليه الأقدمون.. يؤدي إلى إساءة في اللغة العربية.

الذي لا تنفر منه الطبيعة الإسلامية في اللغة. واختيار الكلمات وانتقاؤها، في سبيل إضفاء التصور الإسلامي على اللغة محمود ومطالب به، فهو من متطلبات البلاغة والبيان الساحر، وهو من عناصر اللغة الممتازة، ولكن إذا كان الانتقاء لإظهار البراعة الكلامية، ورغبة في التشدق والتفيهق، وإذا كان الاختيار للإتيان بالكلمات الغريبة لإبراز تمكنه المرموق من ناصية اللغة فهو مذموم. لأن هذه الكلمات المصطنعة والمتكلفة، تعكر صفو اللغة، وتنقص سلاستها، وتذهب بهاءها ورواءها(١٨).

إنّ الحياة تتجدد كل يوم، وتدخل في اللغة أسماء المستحدثات كل يوم، فهناك لغة تقر هذه الأسماء على هيئتها، بوصفها دخيلة، ولكن اللغة العربية لكونها لغة واسعة غنية بثروتها، يمكن لها أن تستخدم تلك المستحدثات، التي تأتي أكثر ماتأتي عن طريق الغرب في هذا العصر، تستخدمها بطريقتها المألوفة: التعريب والتوليد، ولا تتطرق إلى الدخيل إلا إذا اضطرت إليه(١٩) ففي هذه الحالة نرى الشيخ عوّل في الغالب على قرارات مجمع فؤاد الأول للغة العربية. فإذا وجدهم وافقوا على كلمة في مستحدث ما له أصل عربي واشتقاق صحيح أخذها واستخدمها حيث «لا يلجأ الطالب في استعمال الكلمات الأعجمية أو الدخيلة أو يكون له لسان أخرس في المناسبات العصرية»(٢٠).

إنما اللغة أداة التواصل بين أفراد الأسرة والمجتمع، يعبرون بها عما في ضمائرهم من حب وبغض، في جدهم وهزلهم،(٢١) فقد بذل الشيخ جهودا ليجعل اللغة العربية مرنة، بالاستجابة إلى أساليب عصرية، ولغة مفهومة للقاريء الحديث، وسعى إلى «أسلوب جديد مبتكر»، على حد قوله، لأنه لم يكن أمامه إذ ذاك مثال أو نموذج يجمع بين: قوة الدعوة، والعاطفة الدينية، والقلم القوي البليغ، واللغة العذبة السلسة. إنما كانت لديه إما مقالات أدبية خالصة، مثل كتابات السيد مصطفى لطفي المنفلوطي، ومصطفى صادق الرافعي، والدكتور طه حسين، أو مقالات علمية تحليلية ناقدة، مثل كتابات الدكتور أحمد أمين، وعباس محمود العقاد، والعلامة محمد كرد علي، ولم يكن حينئذ طلع على الأفق العربي نجم كسيد قطب، ومصطفى السباعي، وعلي الطنطاوي.. «لذلك لم يكن لي إلا أن أبتكر أسلوبا وأنهج نهجا جديدا»(٢٢) ومن أبرز مناحي ذلك الأسلوب المبتكر، كما يراها الدكتور عبدالباسط بدر، أن الشيخ الندوي يمسك الخيوط الذهبية الثلاثة: الأدب والفكر والدعوة في آن واحد، ويرى هذه الميزة نادرة جدا في عصرنا بالذات، وأن هذا الأسلوب يتجلى في محمد إقبال وسيد قطب وفي الشيخ الندوي(٢٣).

ومن حلل هذا الأسلوب وجد السر كامنا أيضا في استخدامه الموفق الكلمات القرآنية والحديثية، وروح القرآن والحديث في كلامه المرتجل العادي، فكلماته بليغة دائما، تخرج من قلبه، وتحمل الفكرة بطريق مختصر، وتدعمها بشواهد مناسبة فتصب في وجدان السامع وتملأ قلبه(٢٤)، فقد قال عن هذه الميزة: «التزمت في كتاب قصص النبيين للأطفال أن يكون في لغة القرآن، وتوضع الآيات الكريمة في محالها كالفص في الخاتم»(٢٥).

وأما المصطلحات فنجد الشيخ فيها حذرا جدا، لأنها في نظره: «كالخارطة للسفن والمراكب والطائرات، فأدق خطأ في خطوطها التي تضبط المراكب والطائرات، وتحدد الجهات والغايات، قد يكون سببا لضياع هذه البواخر والطائرات أو انحرافها عن الغاية المقصودة»(٢٦) ففي هذه العبارة أوجز الشيخ الندوي أهمية المصطلحات، وخطورة الخطأ في معانيها، ولفت النظر إلى الاستخدام الصحيح لها؛ لأن الخطأ في وضعها، والتحريف في استخدامها، والزيادة أو النقص في مدلولاتها، واستعمالها في غير ما اصطلح عليه الأقدمون، يؤدي إلى إساءة في اللغة العربية. فلهذا أثنى علي العلماء الذين أنشأوا لغة إسلامية جديدة في الهند، تسمى الأردية، أثنى عليهم لعدم تحريفهم في الكلمات والمصطلحات، التي جاءت عن طريق العربية، فكانوا يهتمون بحفظ كلماتهم (الصوفية والدعاة والمصلحين) بنصها وفصها(٢٧).

ويرى أن المصطلحات مما لا يترجم إلى أية لغة من لغات العالم، مهما بذلت الجهود، وقطعت إلى ترجمتها السبل، فمثلا كلمة «الحكمة» فقد عد الشيخ أمرا مستحيلا ترجمة هذا المصطلح فقال: لا أعتقد أن الكلمة البليغة العربية «الحكمة» من الممكن ترجمتها أو نقلها إلى لغة أخرى(٢٨). فكان من طريق التأصيل الإسلامي للغة الهندية الوثنية، وجعلها إلى اللغة الإسلامية الأردية استخدام تلك المصطلحات الإسلامية، بدون اللجوء إلى الترجمة، فلابد أن نهتم بإبقاء المصطلحات

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامية القديمة على هيئتها وحالها، بدون تحريف في تحديد المعنى، وانحراف في استخدامها. وأما في استخدام المصطلحات العلمية الحديثة، فقد رجع إلى استخدامات المجمعات اللغوية العربية. ولكنه ـ نعتقد لتنبهه التام للفوضى التي تحدث في اختلاف المصطلحات في موضوع واحد ـ اعتمد على مجمع واحد وهو مجمع فؤاد الأول للغة العربية(٢٩).

■■ الأساليب والتراكيب:

وللأسلوب اتجاهان في الدراسة اللغوية الحديثة، اتجاه يعتني بالأبنية اللغوية ووظائفها، حتى تراكيبها داخل النظام اللغوي، وتوظيف الكلمات في الجمل توظيفا صحيحا، وكذلك استخدام الأبنية اللغوية استخداما متقنا في العبارات، واتجاه يهتم بالنظام التركيبي في اللغة، وكل هذا يؤدي دورا خطيرا في تجلية المعنى، الذي يجول في خاطر الشخص(٣٠).

وإذا كان الأسلوب هو مرآة الأديب بل وقد قيل: إن الأسلوب هو الإنسان نفسه،(٣١) وعلى الأديب أن يلتجىء إلى الأسلوب لتجلية فكره، فأسلوب الأديب هو شخصه وفكره، وقد عني الشيخ الندوي بدراسة الكلمات التي لها صلة بالفكر، والتي تحدث تغيير اللغة وتنميتها إلى اللغة الدينية، وذلك حينما أخذ بدراسة النصوص القرآنية والحديثية، ونصوص روايات الصحابة والرواة، والأدباء والكتاب المطبوعين، والشعراء غير المهنيين، واكتشف مكامن السحر في تلك النصوص. ففي كتاب «روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة» دراسة عميقة متأنية لأسلوب القرآن والحديث.

يقول الشيخ في سر الإعجاز القرآني: إن إعجاز القرآن كامن في ألفاظه وتراكيبه، وفصاحته اللغوية وبلاغته المعنوية، معانيه ومحتوياته(٣٢) وأكد عليه مرارا وتكرارا مع الاعتراف بأن هناك وجوها عدة للإعجاز القرآني،(٣٣) وقد حلل بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لتذوق الإعجاز القرآني والحديثي، ولتوضيح أسلوب الكتاب والسنة في كتابه «روائع من أدب الدعوة في الكتاب والسيرة»، وتطرق في ذلك إلى أمور تعنى بها الدراسة اللغوية الحديثة، منها:

الكلمات ودورها في تأدية المعنى، فإن كل كلمة تحمل مفهوما معينا، بل تحمل مفاهيم، فاختيار الكلمات الموفق لمفهوم دقيق أوسع يضفي على اللغة جاذبية ولذة، ومعنى واسعا، وقد حلل الآية ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة..**﴾ [النحل ١٦: ١٢٥]، فقال: «استحضروا الإعجاز الكامل في قوله تعالى: «ادع» وهو لا يختص بالخطابة، ولا يختص بالكتابة، ولا يختص بالوعظ والنصيحة، وإنما قال: «ادع» الدعوة عامة تشمل هذه المعاني كلها والأساليب كلها.. وقال: «ادع إلى سبيل ربك» ما حدد وما عين شيئا معينا خاصا، فمثلا تدعون الناس إلى الإيمان باللّه وحده، وإلى العقيدة الصحيحة، وتحثون على الصلاة، وتدعون إلى مكارم الأخلاق وإلى الفضيلة، أو تدعون الناس إلى الشعور بكرامة الإنسانية، و«سبيل ربك» يحوي كل شيء، إنه يمتد ويسع الآفاق، ليست هذه الآفاق فقط، إنها آفاق الأديان السماوية، وآفاق الحاجات البشرية والحياة الإنسانية(٣٤).

وقال في قوله تعالى: ﴿**إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عنك شيئا**﴾ [مريم ١٩: ٤١]، أولاَ تتأملون في قوله «يا أبت» لهجة فيها الرقة، وفيها البر، وفيها التواضع.. فالولد إذا خاطب أباه بقوله: «يا أبت» أثار فيه الحنان الأبوي، وكان يمكن لإبراهيم أن يصيح فيقول: «ياسيدي، أو يقول: ياشيخ الكهان، لأنه كان كاهنا، ولكنه يقول: ياأبت، تعمد إبراهيم هذه الكلمة؛ ليصل بها إلى أعماق قلبه، ويثير فيها الحنان.. فالولد مهما بلغ الغضب من والده إذا ناداه بقوله: يا أبت.. رق وتهيأ لسماع كلامه».(٣٥)

ولننظر إلى تحليله لكلمة: «ولا الضالين» من سورة الفاتحة، فإنه حلل المفاهيم التي تحوي هذه الكلمة، وشرح كيف نابت عن تلك المفاهيم في آن واحد، وهذا هو قوة الكلمة التي تؤدي المعنى الذهني، في أدق صورة وأوسعها(٣٦).

ومنها دور التراكيب في تجلية المعنى، فقد درس الشيخ ميزة تراكيب الكتاب والسنة، وما أثر عن السلف الصالح، ووضح بماذا تمتاز هذه التراكيب، ولماذا تتفوق على جميع الأساليب العربية. فقد حلل الآيات القرآنية ٤١ ـ ٤٥ من سورة مريم، التي تحمل نصوص دعوة إبراهيم، فقارن بين أسلوب تلك الآيات التي كانت موجهة لأبيه، وبين أسلوب الآيات التي توجه بها إلى قومه، وجاء بنتيجة واضحة المعالم، بأن إبراهيم فرق بين الأسلوبين، أسلوب الدعوة لأبيه، وأسلوب الدعوة لقومه. ففي الأول اتخذ أسلوبا فيه لين، وفيه اقتراح، وفيه تودد، وللكلمات فيها وقع خفيف، والتراكيب فيها إخبار هادىء، «لم يبدأ بالأشياء التي تعتمد على المنطق، وتعتمد على الذكاء النادر، وتعتمد على بحوث علمية أو نظرات فلسفية، إنما اختار الشيء الذي يفهمه الطفل، لأن والده كان في الطفولة العقلية، وإن كان مقدما في السن، فخاطبه كما يخاطب الطفل: (يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني

www.abulhasanalinadwi.org

■■ وجه الأنظار إلى اتخاذ طريقة القرآن والحديث والتراث الإسلامي الرائعة في الكلام العصري.

عنك شيئا). وفي الثانية: أسلوب جدال ومناظرة، فيه تحد وتوجيه إلى الأمور الفلسفية، فيه سؤال إنكاري عما يفعلونه: ﴿**اتل عليهم نبأ إبراهيم، إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا: نعبد أصناما فنظل لها عاكفين، قال: هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون**﴾ [الشعراء ٦٩-٧١].

وقد حلل التوكيد في قوله تعالى ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ [الفاتحة ٤:١]، فوصل إلى النتيجة أنه «كل تأكيد» عرفته لغة العرب التي نزل بها القرآن، واختيرت لتكون لغة الصلاة العالمية.. وفي أبلغ أسلوب من الأساليب البيانية العربية..(٣٧) وهكذا تحمل التراكيب الأفكار في أمانة ودقة، وهي تعطي اللغة السمات التي يقصدها المتكلم.

ومنها إمكانية استثمار الموقف الخطابي في فهم القرآن الكريم، فالموقف الخطابي (Speech Situation) أو الظرف الكلامي (Event of Speech) هو الظرف المعين الذي يتبادل فيه الناس الحديث، وعناصره: الوضع المعين، والمشاركون في الخطاب وأدوارهم والتفاعل بينهم، والرسالة ومفتاحها وطريقة إيصالها(٣٨) والموقف الخطابي يفيد التفاعل بين المقال والمقام، أي يدرس العلاقة بين الكلام ومقتضى الحال، وله عناصر فوق لغوية، وهي الوسائل المعينات التي تساعد الخطيب لتوضيح ما يريده، ما عدا الحدث اللفظي كحركات اليد وغيرها(٣٩).

وإذا نظرنا في معالجة الشيخ الندوي في بعض الآيات القرآنية والنصوص الحديثية، اتضح لنا إمكانية استثمار الموقف الخطابي لفهم القرآن والحديث في العصر الحديث، كما فهمه الجيل الأول. لننظر في تفسيره آيات الدعوة في سورة يوسف (٣٦-٤١) ﴿**ودخل معه السجن فتيان، قال: أحدهما إني أراني أعصر خمرا، وقال الآخر: إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه، نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين. قال: لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما.... قضي الأمر الذي فيه تستفتيان**﴾ فقال: «وقبل أن نشرح هذه الآيات نريد أن نخيل لأذهانكم المحيط الذي قامت فيه هذه الدعوة، والأجواء التي اكتنفتها»(٤٠) فاستحضر المواقف الحاسمة التي مر عليها يوسف عليه السلام، ليبرز أهمية هذه الآيات والمعاني التي يمكن أن تؤدى، وصور لنا الأجواء التي أحاطت يوسف عليه السلام، وأوقفنا جوار تلك الأجواء، التي كثيرا ما نواجهها في حياتنا العادية.

وقال وهو يصور الأجواء، وملامح شخصيات المشاركين في الخطاب القرآني ﴿**لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله..**﴾: قال سيدنا يوسف «لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويل هذه الرؤيا»، حتى يطمئنا أنهما لا يحتاجان إلى جلوس طويل، ولا يملان، ولا يأتي السجان فيقول اذهبا إلى مكانكما، ومن الذي أذن لكما بالحضور هنا؟ فقال: (**لايأتيكما طعام..**﴾ «يأتيكما» وكانت مصر على جانب كبير من الحضارة، وتنظيم الحياة المدنية، فالمفروض أنه كانت هناك مواعيد مضبوطة للطعام، وكان وقت الطعام قد حضر، فلذلك قال (لا يأتيكما طعام...) ثم هناك نكتة.. وهي أن بين المسجونين وبين الطعام الذي يأكلونه في السجن صلة قوية، فلما ذكر الطعام أثار فيهم الشوق، وانتعشت قلوبهم لسماع ذكر الطعام، فالطعام حبيب إلى كل إنسان، ولكنه إلى المسجون أحب وألذ وأشهى، فوجد فرصة ليقدم إليهم الدعوة إلى التوحيد...(٤١) وهكذا قد فسر النصوص الدعائية التي ابتهل بها الرسول ﷺ بعد أن جرحه أهل الطائف.(٤٢) فالشيخ الندوي بتطرقه إلى اكتشاف العلاقة بين الألفاظ والتراكيب والفكر، يوجه الأنظار إلى اتخاذ طريقة القرآن والحديث والتراث الإسلامي الرائعة في الكلام العصري، وأظهر كيف وأين يكمن السحر في الكلام.

وهناك اتجاه آخر في دراسة لغوية حديثة للأسلوب، وهو الذي يحدد البواعث والأسباب التي جاء لأجلها هذا الأسلوب. وقد عني الشيخ أيضا في هذا المجال، ففي كتاباته عن جمال الأدب وروعته، أشار إلى سر الأسلوب الجذاب، الذي يمتلكه القرآن والحديث، وبعض روايات الصحابة، وأصحاب السير، والأدباء المطبوعين، وقد دعا مرارا وتكرارا إلى اتخاذ ذلك الأسلوب مع صياغة عصرية. يقول «والذين اتخذوا الأدب سلاحا لهدم الخلق والعقيدة لابد أن نقاومهم بأدب قوي دافق بالحياة، وكتابة أصيلة مشرقة الديباجة، وأسلوب من أحدث الأساليب وأقواها، ولا يتأتى ذلك إلا بالتضلع من الأدب القديم ومصادره، ونقد الأساليب الجديدة، والاطلاع الواسع عليها، والممارسة للكتابة والإنشاء»(٤٣).

إذن هو ينادي أصحاب التربية وأولي الألباب والآداب أن يتسلحوا بالأسلوب

www.abulhasanalinadwi.org

القوي، على طراز أحدث وأسمى، بالرجوع إلى الأدب القديم ومصادره، واكتساب الأساليب الجديدة في الكتابة والخطابة، ويحث على اتخاذ مخططات دقيقة، لإعادة الثقة في شبابنا الحيارى، وذلك المخطط «يحتاج إلى أسلوب جديد في الحديث مع الشباب، يحتاج ذلك إلى الحكمة والموعظة الحسنة، ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾، يحتاج إلى أن تكون عندنا أقلام قوية بليغة، وأن يكون عندنا تلك المقدرة البيانية، والطلاوة الأدبية، وحلاوة التعبير، التي لا يمكن لدعوة أن تشق طريقها إلى الأمام، وأن تنفذ في عقول الشباب، وفي نفوسهم عن غير هذا الطريق.(٤٤)

وهنا يذكر الاسباب التي تكسو الأسلوب الحلاوة والجذب، منها القوة في الكتابة، واكتساب المقدرة البيانية، والتزين بالطلاوة والأدبية، والتعبير الحلو. وحينما حلل سحر القصائد للشاعر محمد إقبال، أبرز أن سحرها مكنون في العقيدة التي كان يحملها، والعاطفة التي شرح صدره لها، والنور الذي تمكن في قرار قلبه، حيث يقول: «إن شاعرنا العظيم محمد إقبال كان ـ وقد شهدت ذلك بعيني وأشهد بذلك بجوار المسجد ـ إذا ذكرت المدينة ـ فضلا عن الرسول ﷺ ـ دمعت عينه ولم يتمالك...»(٤٥) وعدّد الفضل الذي جعل لغة إقبال عذبة، فذكر منه قوة العقيدة، وتحديد الهدف في الكتابة وقوة العاطفة كل هذه العوامل أدت دورا فعالا في تنمية الأسلوب، وتزيينه بزينة الإسلام. ثم في إشارته إلى اتخاذ أحدث الأساليب العصرية في الحديث، والديباجة المشرقة في الكتابة، والمقدرة البيانية، والحلاوة في التعبير، والكلام النابع عن المشاعر والعواطف الصادقة، والتعبيرات الجميلة البسيطة الأخاذة تطلع على أسرار الأسلوب المرموق في اللغة العربية.

■■ عناصر تنمية اللغة:

يرى الشيخ أن جميع اللغات تتغير إلى الازدهار بعناصر أربعة(٤٦)، وبالتالي تعد هذه العناصر القوى الداخلية في التأصيل الإسلامي للغة العربية، والعناصر هي: الضرورة، العاطفة، الاندفاع، النفع والفائدة.

ونحن هنا نحاول أن نحلل هذه العناصر على نهج الشيخ، أولا: الضرورة، فهي تنجلي عنده في اتخاذ جماعة من الناس اللغة العربية وسيلة لهم، في حركتهم ودعوتهم وثورتهم، حتى لايجدون سواها وسيلة، ولا يعدون غيرها أداة لإيصال أفكارهم إلى العامة. ففي عصر الانحطاط لم تكن للجماعة المسلمة حركة قوية دينية أو سياسية أو اجتماعية، ولا دعوة وثورة تجبرهم على اتخاذ اللغة العربية وسيلة مهمة، يرى الشيخ أن بين الحركة واللغة الصلة القوية الدائمة... «فإنها أكبر سلاحها، وأسهل وسيلة إلى خطاب العامة والتوصل إلى عقولهم وقلوبهم. وللُّغَةُ إذا رافقت حركةً قوية وسارت في ركبها، فإنها تقطع أحيانا مسافة قرون ـ لسعتها ورحابة صدرها، ورقيها وازدهارها وتأثيرها وقوتها ـ في أعوام وشهور، وتستفيد منها ما لاتستفيد من رعاية الحكومات وإشراف المؤسسات التعليمية وعنايتها بها»(٤٧) وأكبر دليل على ذلك ازدهار اللغة العربية بعد خمولها في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، حينما بدأ الشعب العربي الإسلامي طرد الاستعمار، وبدأت الحركة الدعوية والثورة العسكرية الدينية في مختلف البلدان الإسلامية، واتخذ العرب مرة ثانية لغتهم وسيلة مهمة لإيصال الدعوة التحريرية إلى عامة الناس، «حتى عادت اللغة العربية تنشط وتنهض، وتسلك سبيل الحياة في حماس وقوة.»(٤٨)

وخير مثال له نشأة اللغة الأردية، فإنها بذرت نواتها في القرن التاسع الهجري، إلا أن ثمارها أينعت، وساقها قويت، وأصبحت لغة هندية إسلامية، بعد أن اتخذها الإمام أحمد بن عرفان الشهيد في الخطب والتواصل، لما وجد فيها سهولة، فكانت أداة وحيدة في ثورتهم الإسلامية، ودعوتهم الدينية، ورسائلهم الإصلاحية، وكانت واسطة بين أهداف الحركة والقائمين عليهم وبين عامة من الناس(٤٩).

وأما العاطفة فتتمثل في استخدام اللغة للتعبير عما يختلج في النفوس، ويتهيج في القلوب، ويشتعل في الضمائر، فالذين يكتبون متشبهين بالمثلين تنعدم لغتهم من العاطفة، لأن المثلين «قد يمثلون الملوك فيتصنعون أبهة الملك ومظاهره، وقد يمثلون الصعاليك فيتظاهرون بالفقر، وقد يمثلون السعيد، وقد يمثلون الشقي، من غير أن يذوقوا لذة السعادة، أو يكتووا بنار الشقاء، وقد يعزون من غير أن يشاركوا المفجوع في أحزانه، وقد يهنئون من غير أن يشاركوا السعيد في أفراحه..»(٥٠) ومن ذلك ينطمس نور لغتهم. وللعاطفة أيضا نصيب في حياة اللغة ورقيها وازدهارها، فإذا كانت عامرة بالدين، ومليئة بالروح الإسلامية، كانت الكلمات التي تدل على المدلولات الدينية في مكامن القلب تتشوق للخروج عبر لسانه:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا(٥١)

وخير معين على تجلية العاطفة الصدق، فاللغة العربية تكون في مائدتها الإسلامية إذا صدرت الكلمات وفق ما في ضمائر

www.abulhasanalinadwi.org

■■ أبدع الشيخ حينما صور الكلام غير النابع عن اللقلب أو العقيدة.. بالصورة التي لاحركة فيها ولاحياة.

المسلمين، من الإيمان وحرارته، ومن العقيدة وشلالها، وفي ذلك يقول الشيخ الندوي: «فإذا كان هؤلاء المتحدثون (من العرب) لايرضي ضميرهم بما يقولون ، ويعرفون أن هذه الكلمات في غير محلها، وإنما هو كله مصالحهم المالية، فيالانحطاط النفس البشرية، ويالرخص السلعة الغالية، ويالضيعة الكلمات العامرة بالمعاني، ويالشقاء اللغة العربية بأهلها!!»(٥٢) والاستجابة للعاطفة الصادقة، وترك النفس المفعمة بالإيمان على سجيتها يضفي على اللغة الرونق والبهجة واللذة، وهذا هو سر لذة بعض الروايات الطويلة، التي يرويها الصحابة الرواة عن مواقف حياتهم.

وأما العنصر الثالث فهو الاندفاع، ولم يفسر لنا الشيخ ما هو الاندفاع، وما هو المدلول الذي أراد بهذه الكلمة، فإذا كانت مطاوعة «دفع» ـ كما هو من معانيها ـ فيقال: دفعه فاندفع،(٥٣) فمعناه أن تخرج الكلمات والعبارات استجابة لما يدفعه قلبه للكلام، فهو استجابة العاطفة والمسايرة مع استجاشة النفس، فلا يتكلم إلا عندما تحرضه عاطفته، ولا يكتب إلا من دافع نفسه له. ويظن الباحث أن هذا المعنى يطابق المقام، فإن الأديب أو الشاعر مهما حاول التنميق والتحسين والتحبير، فإنه يبقى فاشلا فيه إذا لم يستجب للدوافع النفسية التي يحس بها في قرارة قلبه. فإن كان من الدوافع الخارجية، كالتكسب وطلب الشهرة فاللغة لا تكتسب تلك الروائح التي تخرج بها الكلمات عندما تختلط بعبير القلوب، وفي هذا المعني يقول الشيخ عندما وضح السبب لفقدان الجمال التعبيري عند الكتاب أهل التصنع: «كان غالبها (الكتابات) يُكتب بالاقتراح من ملك أو وزير أو صديق، أو لإرضاء شهوة الأدب، أو تحقيق رغبة المجتمع، أو حبا للظهور والتفوق، وهذه كلها دوافع سطحية، لاتمنح الكتابة القوة والروح ولا تسبغ عليها لباس البقاء والخلود، ولا تعطيها التأثير في النفوس والقلوب، والفرق بينها وبين الكتابات المنبعثة من القلب والعقيدة كالفرق بين النائحة والثكلى...»(٥٤)

لقد أبدع الشيخ حينما صور الكلام غير النابع عن القلب والعقيدة، بالصورة التي لا حركة فيها ولا حياة، وأما الكلام النابع من قرارة النفس فهو كالإنسان الحي، الذي فيه حركة وحياة، وأروع من ذلك تشبيهه المتكلم بدافع خارجي، بالنائحة التي تتباكى على الفقيد، فإنها لا تبكي عن شعور حقيقي بالحزن والمصيبة التي حلت بها، بل تبكي لأنها تتقاضى النقود من أصحاب الفقيد، فلا يؤثر بكاؤها في أحد من الناس، وأما الثكلى التي تبكي على فقيدها لما فجعها موت فقيدها، ولما تكابد من آلام وحسرة ولما تخرق الأحزان نياط قلبها، فبكاؤها يبكي الحاضر ويشجي السامع. إذن إن اللغة تتطور وتترقى إذا كانت تصدر عن اندفاع، وإذا كان الاندفاع مع العقيدة والإيمان تتزين اللغة بذلك الرونق، وبهذا تصبح اللغة دينية.

والعنصر الرابع هو النفع والفائدة، فلما كانت اللغة العربية نافعة لأهل البلاد المفتوحة، حيث وجدوا لغة تحمل الدين والحضارة الجديدة، وكانت أداة مهمة للتواصل وتبادل الآراء، والاتصال بالدوائر الرسمية، ازداد إقبال العجم على اللغة العربية، وإذا لم يجد أحد في اللغة العربية فائدة تذكر، لا من ناحية الدين ولا من ناحية الحركة الإسلامية والدعوة الدينية، ولا توجد هناك نفوذ عربية في المملكات الإسلامية، انحسرت اللغة العربية عن دورها، وأصبحت اللغة مقصورة على الذين يحترفون الأدب، ويمتهنون الإنشاء العربي حيث «يأتي على الناس زمان لا يفهمون فيه من كلمة الأدب إلا ما أثر عن هذه الطبقة من كلام مصنوع وأدب تقليدي، لا قوة فيه ولا روح ولا جدة ولا متعة..»(٥٥)

■■ الخاتمة:

هذه هي آراء الشيخ الأمام أبي الحسن علي الحسني الندوي اللغوية، وعلى هذا الأساس ألف الشيخ كتبه لتعليم اللغة العربية، وعليه تقوم ندوة العلماء بلكناو ـ الهند بتدريس اللغة العربية، لهذا نرى تميزا واضحا في عربية المتخرجين في الندوة، في كتابتهم وخطابتهم. وهذه النظريات جديرة بالاهتمام من قبل الباحثين واللغويين، ويمكن إجراء البحوث اللغوية بالمقارنة مع النظريات اللغوية الحديثة. أسأل الله المولى الكريم أن يتغمده الله برحمته الواسعة، ويجعل مجهوداته في ميزان حسناته، يوم لا ينفع الإنسان مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم.

■■ المراجع والمصادر:

محاضر بالجامعة الإسلامية العالمية ـ شيتاغونغ، بنغلاديش.

(١) إبراهيم مدكور، اللغة المثالية، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، المجلد ٧،

www.abulhasanalinadwi.org

السنة ١٩٥٣، ١٤.

(٢) ينظر أحمد حسن الزيات، لغتنا في أزمة، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ١٠، السنة ١٩٥٨م، ٤٦. ومحمد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع، (فيرجينا : المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٨٦م)، ١٨٩-١٩٣.

(٣) أنور الجندي، أسلمة المناهج والعلوم، (القاهرة : دار الاعتصام، ١٩٨٦م)، ٩٨-١١٠.

(٤) أبوالحسن الندوي، مختارات من أدب العرب، مقدمة، (الهند : مطبعة دار العلوم - ندوة العلماء، ط١، ١٩٤٠م)، ٣، وأبوالحسن الندوي، القراءة الراشدة، (الهند : مطبعة ندوة العلماء، ١٩٨٨م)، ١/٥.

(٥) الندوي، مختارات من أدب العرب، مقدمة الطبعة الأولى، (الهند : مطبعة ندوة العلماء، ط١/١، ١٩٦١م)،٣.

(٦) الندوي، في مسيرة الحياة، ٢/٢٢٢.

(٧) أبوالحسن الندوي، نظرات في الأدب، (دمشق : دار القلم، ط١، ١٩٨٨م)، ٢٨.

(٨) هذا معنى حديث رواه البيهقي في شعب الإيمان من طريق يونس بن محمد عن أبيه قال : قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أفصحك! ما رأينا الذي هو أعرب منك! قال صلى الله عليه وسلم : حُقَّ لي : فإنما أنزل القرآن علي بلسان عربي مبين. ينظر : السيوطي، المزهر، تحقيق : جاد المولي والأخران، (بيروت : المكتبة العصرية، ط١/ ١٩٨٨م).١/٣٥.

(٩) الندوي، القراءة الراشدة، ١/١٠.

(١٠) أبوالحسن الندوي، المدخل إلى الدراسات القرآنية، (الهند : المجمع الإسلامي العلمي، ط٢، ١٩٩٤)، ١٣.

(١٢،١١) الندوي، نظرات في الأدب، (دمشق : دار القلم، ط١/ ١٩٨٨م)، ٢٨.

(١٣) أبوالحسن الندوي، شخصيات وكتب، (دمشق : دار القلم، ط١، ١٩٩٠م)، ٧.

(١٤) الندوي، في مسيرة الحياة، ١/١٤٢.

(١٥) الندوي، نظرات في الأدب، ٢٨.

(١٦) ابن طباطبا، (محمد بن أحمد)، عيار الشعر، تحقيق : محمد زغلول سلام، (مصر : مكتبة المعارف، د.ت)، ٥-٦، وأيهم عباس حمودي القيسي، شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام، (بيروت : عالم الكتب، ط١/ ١٩٨٦م)، ٣١٦.

(١٧) أبوالحسن الندوي، روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة، (الكويت : دار القلم للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٤)، ٥٩.

(١٨) الندوي، نظرات في الأدب، ٢٨-٢٩.

(١٩) صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، (بيروت : دار العلم للملايين، ط١٠/ ١٩٨٣)، ٣٢٠-٣٢١.

(٢٠) الندوي، القراءة الراشدة، ١/١١.

(٢١) الندوي، مختارات من أدب العرب، مقدمة الطبعة الأولى، ٥.

(٢٢) الندوي، في مسيرة الحياة، ١/١٧١.

(٢٣) الندوي، نظرات في الأدب، ٦.

(٢٤) المرجع السابق. ٨.

(٢٥) الندوي، في مسيرة الحياة، ١/١٤٥.

(٢٦) الندوي، نظرات في الأدب، ٧، وأبوالحسن الندوي، كلمة الرئاسة للندوة العالمية للأدب الإسلامي، الأدب الإسلامي فكرته ومنهاجه، (الهند، مطبعة ندوة العلماء، ط١/ ١٩٨٥م)، ٤٢-٤٣.

(٢٧) الندوي، في مسيرة الحياة، ٢/٢٢٢.

(٢٨) الندوي، روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة، (الكويت : دار القلم للنشر والتوزيع، ط٤/ ١٩٩٤م)، ١٥.

(٢٩) الندوي، القراءة الراشدة، ١/١١.

(٣٠) عبدالمنعم خفاجي، والسعدي فرهود، وعبدالعزيز شرف، الأسلوبية والبيان العربي، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٢)، ١٣.

(٣١) قاله جورج بوفون، ينظر: صلاح فضل، علم الأسلوب، (بيروت : دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٥م)، ٣٦.

(٣٢) الندوي، المدخل إلى الدراسات القرآنية، (الهند : المجمع الإسلامي العلمي، ط٢/ ١٩٩٤م)، ٣٢.

(٣٣) المرجع نفسه، ٣٤-٣٥.

(٣٤) الندوي، روائع من أدب الدعوة، ١٤.

(٣٥) المرجع نفسه، ٢٠-٢١.

(٣٦) أبوالحسن الندوي، تأملات في القرآن الكريم، (دمشق : دار القلم، ط١، ١٩٩١م)، ١٢-١٣.

(٣٧) المرجع نفسه، ١١.

(٣٨) أحمد شيخ، موقع اللغويات في إسلامية المعرفة، (بحث مقدم للندوة العلمية بالجامعة الإسلامية بماليزيا، ١٩٩٦م)، ٣٣.

(٣٩) Richard. Longman Diction-ary of Linguistics نقل عنه الدكتور أحمد شيخ عبدالسلام، موقع اللغويات في إسلامية المعرفة، ص٣٣.

(٤٠) الندوي، روائع من أدب الدعوة في الكتاب والسيرة، ٣١-٣٢.

(٤١) الندوي، روائع من أدب الدعوة، ٣٩-٤١. وللتفصيل يراجع من الكتاب، ٣٠-٤٣.

(٤٢) الندوي، نظرات في الأدب، ٣٦-٤١.

(٤٣) الندوي، نحو التربية الإسلامية الحرة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٥/ ١٩٨٧م)، ٩٤-٩٥.

(٤٤) المرجع نفسه. ١١٠.

(٤٥) الندوي، نظرات في الأدب، ١٠٥.

(٤٦) الندوي، في مسيرة الحياة، ٢/٢٢٢.

(٤٧) الندوي، في مسيرة الحياة، ٢/٢٢٢.

(٤٨) إبراهيم مدكور، اللغة المثالية، ١٣.

(٤٩) الندوي، في مسيرة الحياة، ٢/٢٢٢-٢٢٣.

(٥٠) الندوي، نظرات في الأدب، ٣٢.

(٥١) بيت منسوب إلى الأخطل، وليس موجودا في ديوانه، ينظر: جماعة من العلماء، شرح العقيدة الطحاوية، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٨،١٩٨٤م)، ١٨٤.

(٥٢) أبوالحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، (الرياض: الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية الإسلامية، ط٣/ ١٩٨١م)، ٣٦٠.

(٥٣) المعجم الوسيط، مادة د.ف.ع (مصر: مجمع اللغة العربية، د.ط.د.ت).

(٥٤) الندوي، نظرات في الأدب، ٣٢.

(٥٥) المرجع نفسه، ٢١.

www.abulhasanalinadwi.org

في مسيرة الحياة.. الأبعاد والمنهج

■■ مدخل

يطلق مصطلح «الترجمة» أو «السيرة» على ما يتناول التعريف بحياة شخصية معينة، تعريفا يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح، تبعا لحالة العصر الذى كتبت فيه الترجمة، وتبعا لثقافة المترجم ــ أي كاتب الترجمة ــ ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة، من مجموع المعارف والمعلومات، التي تجمعت لديه عن المترجَم له(١).

وتنقسم الترجمة بالمفهوم السابق إلى نوعين مشهورين :

١ ــ الترجمة الغيرية : BIOGRAPHY

وهي التي تعرض سيرة الآخر(٢)

ومن نماذجها في القديم : «مناقب أحمد بن حنبل» لابن الجوزي، و«النوادر السلطانية» لابن شداد، وهو في سيرة صلاح الدين الأيوبي(٣).

وفي الحديث : «حياة أبي بكر الصديق»، «الفاروق عمر»، «عثمان بن عفان» للدكتور محمد حسين هيكل، وعبقريات العقاد، و«الإمام مالك» لأمين الخولي، و«أبوالعلاء المعري» لبنت الشاطيء، و«أبوالطيب المتنبي» لعبدالوهاب عزام.

٢ ــ الترجمة أو السيرة الذاتية أو الشخصية : AUTOBIOGRAPHY

وهي التي تعرض حياة الشخص نفسه بقلمه، وفيها يكشف الكاتب عن ملامحه، وسيرورة حياته، وطبيعة علائقه مع الآخرين.

ومن نماذجها في القديم: ترجمة ابن خلدون بقلمه(٤)، وسيرة أسامة بن منقذ في «الاعتبار»(٥). و«المنقذ من الضلال» للغزالي،

وفي الحديث: «حياتي» لأحمد أمين، وتربية سلامة موسى، وترجمة أحمد شوقي بقلمه، في الطبعة الأولى من الجزء الأول من الشوقيات، و«الأيام» لطه حسين.

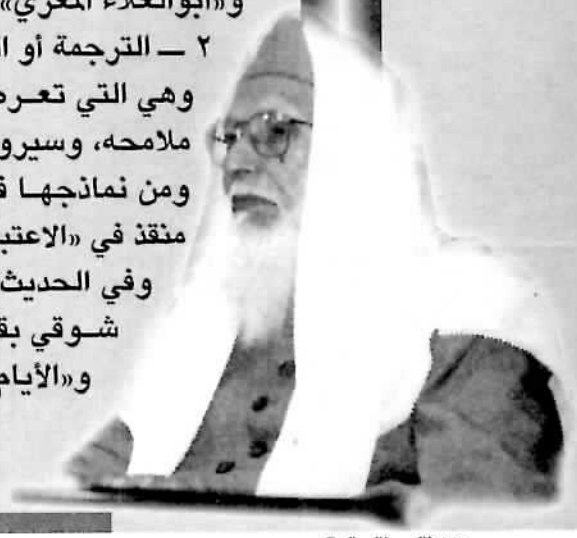

www.abulhasanalinadwi.org

ويذهب الدكتور يحيى إبراهيم إلى أن الترجمة الذاتية الفنية ليست هي التي يكتبها صاحبها على شكل مذكرات، يُعنى فيها بتصوير الأحداث التاريخية، أكثر من عنايته بتصوير واقعه الذاتي. وكذلك ما كان «ذكريات» تأخذ هذا الطابع، أو «يوميات» تأتي فيها الأحداث على نحو غير رتيب، وكذلك ما جاء على شكل اعترافات أو رواية فنية(٦).

ولكن هذا الرأي فيه تشدد بالغ؛ لأنه يعد حجرا على حرية الأديب، فمن حقه أن يختار الشكل أو القالب الفني الذي يراه ملائما، فيكتب ترجمته في شكل حكائي، أو في شكل مذكرات أو اعترفات.

والدكتور يحيى ابراهيم نفسه عاد فاعتبر «اعترافات القديس أوغسطين» أشهر التراجم الذاتية في القرون الوسطى(٧). وتعتبر «اعترافات جان جاك روسو» من أشهر التراجم الذاتية في التاريخ، وفيها نرى حظا وافرا للبيئة والمجتمع والكنيسة ورجال الدين.

واهتمام كاتب السيرة الذاتية بالأحداث العامة، وتيارات البيئة لايضعف من بنائها، ولاينال من فنيتها؛ فهذا الاهتمام يمثل بصدق مدى إحساس الكاتب بالجو الذي يعيش فيه، واستجابته، أو تمرده عليه، أي موقفه من عصره بيئة وزمنا.

ومن يستطيع أن ينكر تلك الترجمة الذاتية التي سجلها، أسامة بن منقذ في كتابه «الاعتبار»، وهو مذكرات بديعة تصور لنا الفروسية العربية زمن الصليبيين، كما تصور حياة المسلمين لعصره، وحياة الصليبيين أنفسهم، وهو تصوير أمين دقيق، تسوده روح الإنصاف والعدل، فيذكر مالهم وما عليهم(٨).

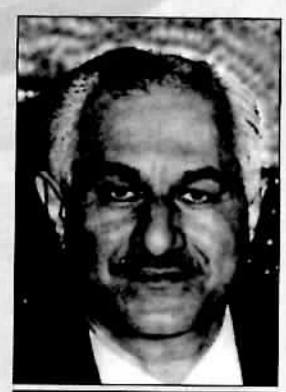

بقلم الدكتور:
جابر قميحة

ومن فضول القول أن نذكر في هذا المقام أن الكاتب لا يستطيع أن يصور ملامحه الذاتية، وخصائصه النفسية والعقلية والخلقية، وقيمه التي يؤمن بها، إلا في ظل البيئة التي يمثل هو نقطة سابحة في سمائها، أو نبتة ناجمة في أرضها، وخصوصا إذا كانت أحداث عصره من الوقائع المتوهجة الجسيمة التي غيرت مجرى التاريخ، أو تركت بصماتها غائرة على صفحته.

وليس المهم أن نتساءل: أي الجانبين أغلب: تصوير الذات، أو تصوير الأحداث والتيارات الاجتماعية وماشابهها، بل المهم أن يحدد الكاتب مكانه في زحمة هذه الأحداث، وتلك التيارات، ومدى تفاعله معها تأثرا وتأثيرا، واستجابة أو تمردا ومعارضة، بحيث تكون شخصيته هي نقطة الارتكاز. فلا يقاس حظ كاتب السيرة، وحظ البيئة قياسا كميا، بل يبحث في السيرة عن الأبعاد والأعماق، ومدى إحساس الكاتب، وصدقه فيما كتب. بحيث لاتبتلعه الأحداث، فتتحول الترجمة إلى تاريخ محض(٩).

وفيما يأتي: نسير مع مسيرة الشيخ، ونلقي عليها نظرات فاحصة؛ للتعرف على أبعادها وملامحها، ابتداء من التعرف على الدوافع التي حدت به إلى ترجمة ذاته، ثم المساحات التي غطتها السيرة زمانا ومكانا، والعلائق التي تربط بينها وبين الرحلات التي قام بها الشيخ.

وأخيرا نتعرف على المنهج الذى آثره الشيخ، وأهم خطوطه وملامحه. وإلى أي مدى وفقت المسيرة في تصوير شخصية كاتبها، وشخصيات الآخرين، وكذلك أبعاد البيئة والعصر. وأهم الملامح الفنية في التصوير والتعبير:

■■ الدوافع والحوافز:

كتب الشيخ أبوالحسن عددا كبيرا من الكتب، في التاريخ والسير، والعقائد والعبادات، والأدب، ولم يجد حرجا في ماكتب، ولكنه عندما فكر وشرع في كتابة سيرته الذاتية استبد به ـ كما يقول ـ «صراع عقلي، وتردد نفسي»، وقد مضت أعوام، وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى، متهيبا الخوض في هذا الموضوع، والإقدام على الكتابة فيه(١٠) وقد لخص أسباب التهيب والإحجام فيما يأتي:

١ ــ إيمانه بالحكمة المأثورة «رحم الله امرءا عرف قدر نفسه»، وفي ضوئها كان يستصغر نفسه في مجال التنويه بها.. فهو لم يكن يوما سياسيا بارزا، ولا قائدا محنكا، ولا صاحب شهره، وجاه عريض حتى يسوغ له التأليف عن نفسه.

٢ ــ خشيته ــ وهو يكتب عن نفسه ــ من الغرور وخداع النفس، وخشيته من الإساءة إلى الشخصيات التي يكتب عنها في تضاعيف سيرته، بالتقصير في تقييمهم، أو الإفراط في

www.abulhasanalinadwi.org

مدحهم والثناء عليهم.

٣ ــ ما يتوقعه من ضرورة التعرض ــ في سيرته الذاتية ــ للحركات والأوضاع والعقائد الأخرى في بيئته، وذلك قد يثير حساسيات زائدة شديدة، هو في غنى عن إثارتها.

٤ ــ شعوره بأنه ــ إن كتب سيرته ــ إنما يقدم على «بدعة تأليفية». ورسالته تقتضيه إنفاق وقته في التأليف عن المصلحين والمجددين والصالحين، وإبراز مآثرهم، وليس في إطراء نفسه والتنويه بشخصه(١١).

ونلاحظ أن هذه العوامل المثبطة التي تشده إلى الإحجام عن كتابة سيرته الذاتية نابعة مما عرف عنه من مكارم الأخلاق في التواضع، وعفة القلم واللسان، وحسن التعامل مع الآخرين، ومعرفة أقدارهم.

■■■

لكن عوامل الإحجام لم تصمد أمام عوامل إقدام، كان لها قوتها الدافعة، التي حفزت الشيخ إلى البدء في كتابة سيرته الذاتية، في نهاية سنة ١٩٨٢. وخلاصة هذه العوامل:

١ ــ اقتناعه بالدور التربوي والخلقي، الذي يمكن أن تؤديه سيرته الذاتية، من تجارب ومعاناة، ودروس وعبر، تدفع للعلو والطموح، وتقوي الإيمان والعزيمة.

٢ ــ إيمانه بأن هناك كثيرا من الموضوعات، والأحداث والوقائع، والمؤسات والحركات، والشخصيات والجماعات، وتصوير البيئة والأعراف، ونظام التربية السائد في البيوتات، لايتيسر الحديث عنها إلا في تضاعيف قصة حياته، ورحلة عمره. وإلقاء الضوء على واحد منها مستقلا يحتاج إلى مجدات، ولكن بالسيرة الذاتية تتحول حياة الفرد إلى صورة صادقة ناطقة لعهده، ومذكرة حية له، وقد يعثر فيها المؤلف والمؤرخ على تلك المواد المفيدة الضرورية، التي لايجدها في كتب التاريخ العرفي التقليدي.

٣ ــ وقوعه على كتب راقية في السيرة الذاتية لكبار من أساتذته ومشايخه الموقرين وهم: شيخ الإسلام السيد حسين أحمد المدني، وشيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي، والأستاذ الأديب الشيخ عبدالماجد الديابادي.

وهذه النماذج الثلاثة الطيبة، جعلته يخلع عن ذهنه فكرة كان يعتنقها من قبل، وهي أن كتابة السيرة الذاتية يعد بدعة تأليفية. وحتى لو صح ذلك فهي ــ كما يقول «بدعة حسنة»(١٢).

٤ ــ وثمة عامل قد يبدو هامشيا إذا قيس بالعوامل السابقة، ولكن ذلك لايسلبه تأثيره وفاعليته، وهو أن الشيخ وجد لأسباب طبية فرصة الفراغ والاستجمام لمدة محدودة، حيث لم يكن يستطيع ــ لبعده عن مقره ومكتبته ــ أن يشتغل بعمل تأليفي كبير، لأنه يحتاج إلى الرجوع إلى كتبه ومصادره، فاضطر إلى شغل هذا الفراغ بالبدء في كتابة سيرته الذاتية، وهي تعتمد أساسا على الذاكرة، وإعمال العقل، واجترار التجارب والمواقف الشخصية، واستخلاص التجارب والعبر.

٥ ــ وهناك دافع قوي لمواصلة الشيخ كتابة سيرته الذاتية بعد أن عزم على إنهاء هذه السيرة بالجزء الثاني، هو إلحاح إخوانه ومحبيه من ناحية، وكثرة الأحداث والمحن والفتن بعد انتهائه من الجزء الثاني، مما يخشى معه إغفال الكتاب والمؤرخين لها من ناحية أخرى، فجعل الشيخ من الجزء

■■ إلحاح إخوانه ومحبيه من ناحية، وكثرة الأحداث والمحن والفتن بعد انتهائه من الجزء الثاني.. كانت دافعاً قوياً لمواصلة الشيخ كتابة سيرته الذاتية.

www.abulhasanalinadwi.org

الثالث وعاء يحفظ هذه الأحداث، وهو يبدأ بذكريات عام ١٩٨٨، وينتهي بذكريات عام ١٩٩٣(١٣).

■■ مسرح الحياة:

●● المساحة الزمنية:

بين يدي ــ كما ألمحت آنفا ــ ثلاثة أجزاء جاءت في ألف صفحة تقريبا، تحمل عنوان «في مسيرة الحياة» للشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، وهي تغطي قرابة قرن من الزمان: ابتداء من حديثه عن أسرته في مطلع القرن العشرين الميلادي، وامتدادا إلى أواخر عام ١٩٩٣م. وإن كان قد استهل الجزء الأول من المسيرة بحديث موجز عن جذورها حيث ينتهي نسبها إلى محمد ذي النفس الزكية بن عبدالله المحض بن الحسن المثني بن الإمام الحسن السبط الأكبر بن أمير المؤمنين سيدنا على بن أبي طالب رضي الله عنهما، لذلك اشتهرت الأسرة بالحسنية(١٤).

وهذه الأجزاء الثلاثة تتسع لعمره الزمني إلى ما قبل وفاته بست سنين. ولكن علينا ــ في هذا المقام ــ أن نذكر أن هذا الكتاب بكل أجزائه ــ وإن حمل عنوان سيرته الذاتية ــ لايستقل بهذه السيرة، بل يشترك معه بالإضافة والتفصيل، والشرح والتبيين كتبه في الرحلات التي قام بها في مشارق الأرض ومغاربها، ومن أهمها: مذكرات سائح في الشرق العربي ــ من نهر كابل إلى نهر اليرموك ــ أسبوعان في المغرب الأقصى ــ نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان ــ أحاديث صريحة في أمريكا.

وتمتد المسيرة الزمانية لتعرض مرحلة الطفولة والصبا والشباب، وسنوات التعلم والتعليم، والقيام بواجب الدعوة على النطاقين: المحلي والعالمي، وكذلك رحلات الحج والتدريس، والرحلات الدعوية والمؤتمرات الدينية والأدبية.

●● المساحة المكانية:

ولو قلنا إن العالم كله كان مسرحا لهذه الحياة المديدة العريضة لما أبعدنا. ومن الصعب أن يعثر الدارس على شخصية في العصر الحديث، لها من الأسفار والرحلات الدعوية والتعليمية والدينية مثل ما لأبي الحسن الندوي رحمه الله.

فزيادة على تنقلاته بين عشرات من المدن والقرى الهندية، كان له أسفار ورحلات إلى الحجاز ومصر، والسودان، ودمشق، وبيت المقدس، والخليل، والأردن، ولبنان، والكويت، وقطر، وإمارات الخليج، واليمن، والعراق، والمغرب، والجزائر، وباكستان، وبنجلاديش، وسمرقند، وبخاري، وطشقند، وبورما.

وكذلك كان له أسفار إلى مدن أوروبية كثيرة منها: جنيف، ولوزان، وبرن، وباريس، ولندن، وكمبردج، وأكسفورد، وجلاسكو، ومانشستر، وشفيلد، وليدز، ومدريد، وطليطلة، وأشبيلية، وقرطبة، وغرناطة، وأغلب مدن أمريكا الشمالية وكندا(١٥).

ونلاحظ على هذه الأسفار أمرين:

الأول: أن من هذه البلاد ماقام صاحب السيرة بزيارته أكثر من مرة، وخصوصا بلاد الحجاز كالمدينة ومكة وجدة، والإمارات العربية.

والثاني: أن هذه الرحلات ــ في أغلبها ــ كانت لأسباب دعوية أو علمية، برغبة صاحب السيرة ابتداء، أو استجابة لدعوات من جهات رسمية أو شعبية؛ لحضور مؤتمرات، أو إلقاء محاضرات عامة أو محاضرات متخصصة على مستوى الجامعات.

وهذا الامتداد المكاني لرجل عقيدة داعية، وهبه الله قوة إيمان، وقوة عزيمة، وقدرة على التأثير في كل مكان حل به يجعل منه شخصية عالمية، فهو ــ كما يقول الدكتور القرضاوي ــ وإن كان هندي المولد والنشأة والدراسة. عالمي الوجهة والغاية، عالمي النشاط والحركة، وهو ــ وإن اهتم بالمسلمين في الهند، وشاركهم همومهم، وتصدر الصفوف أحيانا في ذلك كما في قوانين الأحوال الشخصية(١٦) التى أرادت الحكومة الهندية يوما أن تفرض على المسلمين فيها ما يحرمهم من خصوصيتهم ــ لايقتصر همه ولانشاطه على القارة الهندية، بل يمتد إلى العالم كله(١٧).

■■ بين المسيرة والرحلات:

ونخلص مما سبق إلى أن الترجمة الذاتية للشيخ لها مصدران أساسيان هما:

١ ــ ما سطره بقلمه في «مسيرة الحياة» من وقائع حياته الخاصة والعامة، وآثارها، وموقفه منها.

٢ ــ كتب الرحلات التي قام بها في حياته، وأغلبها ــ كما

www.abulhasanalinadwi.org

ذكرنا ــ رحلات دعوية.

وهذا التقسيم ــ أو هذا التعداد ــ صناعي لاطبيعي؛ لأن الدارس لايستطيع أن يعزل أحدهما عن الأخر. والشيخ كثيرا مايحيل ــ في مسيرة الحياة ــ على كتب الرحلات، وهي تفصّل مجملا، أو توضح مبهما، أو تضم محاضرات ألقاها في البلاد التي مرَّ بها(١٨).

ومن استقراء ماكتبه الشيخ من السيرة الذاتية وأدب الرحلات ــ نخلص إلى أن بين «الرحلة»، وهي حركة دينامية ناشطة، وبين الواقعة في موقعها الثابت مَشّابه، ووجوه التقاء لايخطئها النظر:

فالرحلة لها مضمونها الدعوي، الذي يخلص منه الندوي إلى إبراز الدروس المستفادة، ومعانقة الدلالات المعطاة، في آفاق الدين والمجتمع والنفس، وهي بذلك تشغل شريحة من زمن الترجمة الذاتية، أي مسيرة الحياة.

والواقعة الساكنة مكانيا في نطاقها المحلي ــ استقبالا أو إرسالا، تلقيا أو إلقاء، أخذا أو إعطاء ــ تشغل كذلك شريحة من «مسيرة الحياة»، ورقعة من مساحتها المكانية، مع اختلاف الرحلة والواقعة الساكنة محليا في حظ كل منهما من التوقف والتطور والمغايرة، ولكنه ــ على أية حال ــ فرق درجي لانوعي.

وبنظام التخريط يمكن ترسيمها على النحو التالي:

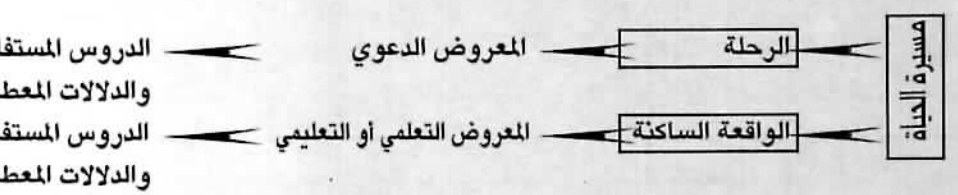

■■■

وأقوى وجوه الالتقاء بين السيرة الذاتية وأدب الرحلات عند الشيخ هو العقيدة النقية الخالدة، وهي في اللونين كالعصارة الحية في النبات، لاحياة له بدونها، والشيخ يرى بحق أن الكتابة التي لايستطيع القاريء أن يحدد زمانها وبيئتها، ولايهتدي إلى عقيدة مؤلفها وفكره، والقيم والمثل التي يحبها، وينتصر لها، ولايشعر فيها بمرارة ألم وحزن، وحلاوة إعجاب ورضا، كتابة مصطنعة لاتؤثر في النفس، ولاتصلح للبقاء(١٩).

■■ منهج السيرة:

تتعدد مناهج السيرة الذاتية تبعا لثقافة كاتبها، وطوابعه وملامحه الفكرية والخلقية والدينية، والأهداف التي يتغياها من كتابة هذه السيرة. وفي سياقة هذه الدراسة نعرض ــ في إيجاز شديد ــ أهم هذه المناهج خلوصا للمنهج الذي آثره الشيخ لترجمته الشخصية. وهي:

١ ــ **المنهج الروائي:** وفيه نرى كاتب السيرة يعرض مسيرة حياته في شكل قصصي

■■ المنهج السردي التأملي هو المنهج الذي أخذ الشيخ نفسه به في سيرته الذاتية.. وهو منهج يتسق مع طبيعة الشيخ في الالتزام الصادق بالإسلام..

www.abulhasanalinadwi.org

روائي، وغالبا مايتوارى الكاتب في الشخصية الروائية المحورية، ويستخدم ضمير الغائب غالبا، ومن هذا اللون: الأيام لطه حسين، وعودة الروح، وزهرة العمر، وعصفور من الشرق لتوفيق الحكيم.

٢ ــ **المنهج العلمي التحليلي:** وهو لا يعطي الاهتمام للواقعة لذاتها، ولا للتابع الزمني للوقائع، ولكن لما تنفثه الواقعة من دروس ودلالات. وجلالها لاينبع من شغلها مساحة رحيبة في الزمان والمكان، ولكن من عمق الدلالات التي تعكسها في أقطار النفس والضمير. وهذا الطابع هو الذي يحكم مبدأ الانتقاء الذي تعتمد عليه الترجمة الذاتية في اختيار وقائع الحياة.

ومن الكتب التي نهجت هذا النهج كتاب «المنقذ من الضلال» لأبي حامد الغزالي، وهو يصور الغزالي في رحلته النفسية والعقلية، بحثا عن الحق والحقيقة بين الفلسفة والعلم والتصوف، وفيه يصور الصراع النفسي العميق، حين تتجاذبه كل هذه الأحوال، إلى أن يصل إلى اليقين، وهو طلب العلم ونشره، وليس هو العلم الذي به يكسب الجاه، ولكنه العلم الشريف الراقي الذي به يترك الجاه، ويعرف به سقوط رتبه الجاه(٢٠).

وقد تبسط الترجمة الذاتية في عدة كتب، يمثل كل منها مرحلة زمانية معينة، أو يغطي جانباً موضوعياً في حياة الشخصية، على المستوي الفكري والخلقي والروحي، والاجتماعي والسياسي، دون التزام بالتتابع الزمني للوقائع والأحداث. وأقرب الأمثلة لهذا النوع كتب عباس العقاد الأربعة: «عالم السدود والقيود»، و«سارة»، و«أنا» و«حياة قلم». وكأنها فصول أربعة في سفْر ضخم من ألف صفحة، تمثل العقاد في معاناة السجن وفي تجربته العاطفية، وفي تأملاته النفسية، وبوْجهه الذاتي، وشخصيته في علائقها مع الآخر، في مجال السياسة والفكر. وقيمة الوقائع والأحداث تتحدد بقدر خدمتها لهذه الأبعاد(٢١).

المنهج السردي المحايد: ووقائع الترجمة الذاتية ــ في هذا المنهج ــ تتتابع منتظمة في خطها الزماني من البداية إلى النهاية، دون تدخل من صاحب السيرة بإبداء الرأي، ودون توقف أمام الوقائع لاعتصار الدلالات، واستخراج ما في الحدث من دروس وتوجيهات، فكل أولئك متروك للقاريء. والارتباط بين الوقائع ــ في هذا المنهج ــ هو ارتباط زماني تصاعدي: من الميلاد أو الصبا إلى الشباب وهكذا ــ إلى التاريخ الذي يتوقف عنده كاتب السيرة.

فهذا المنهج منهج تسجيلي راصد، ينقل إلى الأوراق «المشهود» من وقائع الحياة بحياد تام. ويكون هدف السيرة الذاتية ــ في هذه الحال ــ مجرد التعريف بالشخصية بلسان «الأنا»، وهو منهج تقليدي، لاحظ للتجديد فيه.

المنهج السردي التأملي: وهو يشبه المنهج السابق في الاعتماد على رصد الوقائع والأحداث، مع مراعاته التتابع الزمني إلى حد كبير، ولكن الفارق الأساسي يتمثل في تعامل صاحب السيرة الذاتية مع الواقعة، فهو ــ في المنهج الأخير ــ لايكتفي منها بأن تكون مجرد خيط من خيوط نسيج شخصيته، بل يقف منها موقفا نقديا، بإبداء الرأي فيها، واستخراج مافيها من دلالات ودروس وعبر. فهي في هذا المنهج تؤدي وظيفتين:

الأولى: هي الوظيفة التعريفية: فهي بالاشتراك مع غيرها من الوقائع تقدم صورة مباشرة لصاحب السيرة.

الثانية: هي الوظيفة التوجيهية أو التربوية: ولا تتحقق إلا باعتصار كاتب السيرة مافيها من دلالات ودروس دينية، أو اجتماعية، أو خلقية، أو نفسية، وذلك لايتأتى إلا بالتأمل والاستبطان، والتعامل مع الوقائع بضمير حي، وعقل فاعل، وبصيرة نافذة، «وإلا كان الإنسان معطلا لما وهبه الله من مواهب، فمما أكرمه الله به وشرفه على جميع خلقه أن منحه صلاحية الاعتبار، وصلاحية تلقي الدرس عمن حوله.. والله سبحانه وتعالى يمدح الإنسان بهذه الميزة، فيثير فيه العقل الواعي، ويريد أن يستخدم الإنسان عقله فيقول «إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار» آل عمران١٣، ويقول «.. فاعتبروا ياأولي الأبصار» الحشر٢(٢٢).

وهذا المنهج الأخير هو المنهج الذي أخذ الشيخ نفسه به في سيرته الذاتية التي سماها «في مسيرة الحياة». وهو منهج يتسق مع طبيعة الشيخ في الالتزام الصادق بالإسلام «قولا وعملا، وكتابة وسلوكا.. ابتغاء رضا الله، لارضا الناس»(٢٣)

www.abulhasanalinadwi.org

■■■

ويرتبط بالمنهج التعرف على طبيعة هذه الترجمة، والشكل الفني الذي اختاره الشيخ لصياغتها، وأول ما يبدهُنا منها طابعها الموسوعي، فكتاب الشيخ ــ كما يقول الشيخ علي الطنطاوي ــ ليس سردا لأحداث حياته، ولكنه كتاب تاريخ، وكتاب أدب، فيه وصف للأمكنة كأنك تراها، وكتاب علم فيه ذكر العلماء، ومجالس العلم، وسجل اجتماعي فيه وصف عادات الناس، وأوضاعهم في الهند(٢٤).

وقد أشرنا ــ في مطلع هذه الدراسة خلافا لما ذهب إليه الدكتور يحيى ابراهيم ــ إلى أن السيرة الذاتية قد تأتي في شكل مذكرات، أو يوميات، أو ذكريات، أو اعترفات:

والمذكرات MEMOIRS: تعني تسجيل المرء لبعض حوادث حياته الماضية، في مكان أو ظرف ما.. وقد يتسع هذا المصطلح ليشمل حوادث عامة، يصفها المؤلف من خلال تجاربه(٢٥).

واليوميات DIARIES: هي سجل، قد يكون يوميا للأنشطة الشخصية، ومشاعر الكاتب، وتأملاته في الحياة، والأصل فيه ألا يكون للنشر، ولكنه كثيرا ماينشر المؤلف يومياته الخاصة، إذا اشتملت على آراء، أو وصف أحداث قد تهم الناس، وأحيانا قد ترقى اليوميات إلى درجة الأدب الممتاز. مثال ذلك «يوميات نائب في الأرياف» لتوفيق الحكيم(٢٦).

والذكريات REMINISCENCES: تعني الصور الذهنية التي تحضر إلى الذاكرة، وتمثل أحداثا مضت، وكثيرا ما تكون مادة للأدب، وخصوصا في الترجمة الذاتية، وأدب الرحلات، وشعر الرثاء، والحنين إلى الماضي. فهي تعتمد على «التذكر» أى استحضار صور الأحداث الماضية في الذهن(٢٧).

والاعتراف CONFESSION: وهو ذلك النوع من الترجمة الذاتية، التي يروي فيها المؤلف مواقف نفسية أو عاطفية، لايعترف بها كاتبو الترجمة الذاتية عادة(٢٨).

وهذه المصطلحات الأربعة ــ وخصوصا الثلاثة الأولى منها ــ متقاربة المعنى إلى حد كبير، وقد أصبحت بالاستعمال أكثر تقاربا، حتى إنها تتبادل المواقع في سماحة واضحة، فتأخذ المذكرات عنوان «الذكريات»، وتكتب اليوميات تحت عنوان «المذكرات».

أما الاعتراف فيتميز على الأنواع السابقة بالجرأة والصراحة، وذلك بطرح ملامح أو مواقف ذاتية، أو أسرية، جرى العرف على تكتمها، وعدم البوح بها(٢٩).

■■■

وفي كتابه «مذكرات سائح في الشرق العربي» اتبع الشيخ ــ رحمه الله ــ نظام اليوميات، فالتزم في هذه الرحلة كلها أن يسجل كل حديث، وكل انطباع في يومه غالبا، وفي أقرب وقت إذا فاته التسجيل في اليوم، وأن يتحرى الدقة في النقل، والصحة في الرواية، وتسجيل الحديث في لفظ المتحدث، ولغته.

وتبدأ هذه اليوميات يوم الأحد ١٣/٤/١٣٧٠ ــ ٢١/١/١٩٥١ وتنتهي بيومية الأحد ٩/١١/١٣٧٠ ــ ١٢/٨/١٩٥١. وقد وضحنا من قبل طبيعة الارتباط بين السيرة الذاتية

■■ استخدم الشيخ: المذكرات والذكريات والاعتراف بصورة متداخلة، دون انخراط أجزاء المسيرة تحت شكل واحد، ودون التزام حاد بمفهوم هذه الأشكال.

www.abulhasanalinadwi.org

والرحلات التي سجلها الشيخ في عدد من كتبه بالتفصيل.

■■■

وفي سيرته الذاتية استخدم أبوالحسن الأشكال السابقة كلها: المذكرات والذكريات والاعتراف بصورة متداخلة، دون انخراط أجزاء المسيرة تحت شكل واحد، ودون التزام حاد بمفهوم هذه الأشكال، مع استثناء الجزء الثالث من هذه السيرة، فقد وصفه الكاتب بأنه ذكريات، ولكنه اتبع ـــ في ترتيب هذه الذكريات وتصنيفها ـــ طريقة القدماء في كتابة التاريخ، وهي «الطريقة الحولية» التي ابتدعها ابن جرير الطبري في تاريخه، وتعدد فيها مختلف الحوادث في كل سنة على حدة، وذلك بعناوين مثل: في سنة كذا، أو ثم جاء في سنة كذا. أما الصلة بين الحوادث المتعددة التي تحدث في السنة نفسها فكانت في الغالب تبين بطريقة سهلة، وهي إضافة هذه الجملة: وفيها.. أي: وفي السنة نفسها(٣٠).

وكذلك نرى عناوين فصول الجزء الثالث: ذكريات عام ١٩٨٨ (ص١١) ـــ ذكريات ١٩٨٩ (ص٣٣) ـــ ذكريات ١٩٩٠ (ص٦١) ـــ ذكريات ١٩٩١ (١٠٧) ـــ ذكريات ١٩٩٢ (ص١٤٣) ـــ ذكريات عام ١٩٩٣ (ص١٩١ ـــ ٣٠٤).

أما الجزءان الأول والثاني فالعناوين الموضوعية تتصدر كل فصل من الفصول، دون تقسيم حولي، أو شهري، وإن كان تحديد تاريخ الحدث لازمة ثابتة يحرص عليها الشيخ في سياق الفصول، وقلّ بل ندر أن يخالف هذه اللازمة المطردة(٣١).

وغالبا مايكون العنوان المتصدر مركبا من العناوين الجزئية، الموزعة على موضوعات الفصل، وتكتب جانبيا ناحية اليمين، كهذا العنوان ـــ على سبيل التمثيل: رحلات إلى انجلترا، والجزائر، والحجاز، والمشاركة فى جلسة المركز الإسلامي بأكسفورد، وملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر، والإقامة بالحجاز لأيام، وأحداث أخرى مهمة(٣٢).

وعرض العناوين بهذه الطريقة المباشرة ذات الطابع العلمي الذي يخلو من الإيحاء: يحدد الأفكار ويحصرها، وذلك لأنه يلمع مسبقا إلى مضمون الفصل، وهذه الفائدة الموضوعية تضّحي في المقابل بالتشويق المرجوّ في السير الذاتية.

■■ التصوير والقوة الكاشفة:

«في مسيرة الحياة» ترجمة ذاتية، ترسم لنا شخصية كاتبها رحمه الله، وكثيرا من ملامح الشخصيات الأخرى التي التقى بها، كما تلقي إضاءات قوية على مجتمعه، وغيره من المجتمعات والجماعات، والعقائد، والآداب. وفيما يلي نحاول أن نتعرف على ماقدمته هذه السيرة من صور في هذا المجال:

أولا ـ صاحب السيرة: قدمت هذه السيرة شخصية كاتبها رحمه الله بأبعادها العقلية والنفسية والروحية، ومن هذه الأبعاد مايتمثل في البوح الذاتي المباشر، وذلك في حديثه عن نفسه، ومنها مانستخلصه من مواقفه المتعددة على المستويات الدينية والاجتماعية والسياسية.

يبرز الكاتب قيمة التثقف الذاتي، فيرى أن الدراسة المنتظمة والكتب المقررة ليست إلا لتفتح آفاق الدراسة والمطالعة، وتهيىء للتدبر والتأمل، والإفادة من جهود المتقدمين، واقتطاف ثمرات العلم من حديقته الغناء، وأن التخرج في المدارس والجامعات وسيلة لاغاية، وهو عبارة عن بدء السير، والشروع في الرحلة الطويلة في مسار العلم الشاسع البعيد(٣٣).

وكان لأسرته الأثر في هذا التفتح العقلي، والقدرة على التعامل الصحيح السليم مع معطيات العلم والثقافة، وهو عميق راسخ يعترف به الكاتب، فيرى أن عقليته اشترك في تكوينها تأثيرات أسرته: الوالد والوالدة، والبيئة الأسرية وتقاليدها، والذوق الأدبي، والتأليفي، الذي استمر في ثلاثة أعقاب متوالية، وسعة الأفق، ورحابة الصدر، وحب الدفاع عن الدين، والحمية له؛ نتيجة العلاقة والانتماء إلى أسرة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد وجماعته. وفوق كل ذلك صحبة أخيه الأكبر وتربيته، الذي كان جامعا بين خصائص التعليم القديم والجديد.. وبذلك وجد في نفسه انسجاما بينه وبين طبيعة ندوة العلماء الفكرية والدينية، والثقافة التي تمثلها، وتحمل لواءها، ولذلك لم يضطر ـــ لتكيفه مع هذه البيئة، ووضع نفسه في مكانها اللائق فيها ـــ إلى هجرة عقلية،

www.abulhasanalinadwi.org

أو رحلة ذهنية طويلة، بل شعر كأنه انتقل من حجرة أو زاوية في البيت إلى زاوية أخرى، وقد كان من الأسباب وراء ذلك أيضا أنه نشأ من البداية النشأة العقلية والعلمية في جو ندوة العلماء، وفي ظلها(٣٤).

فنحن أمام شخصية سوية متوازنة القوى والطاقات، متسقة مع الجو النبيل الذي نشأت فيه، مستجيبة للتأثيرات الراقية التي اتجهت اليها، ومتفاعلة معها في مصداقية بنيت على هذا الأساس الشريف المتين. واستكملت خصائص القيادة والريادة والعظمة والشرف. «وإذا كان من بنى حصنا أو قاد جيشا عد من العظماء، فأبوالحسن بنى للإسلام في نفوس تلاميذه حصونا أقوى وأمتن من حصون الحجر، بنى أمة صغيرة من العلماء الصالحين، والدعاة المخلصين»(٣٥)

■■■

وقد أشرنا من قبل إلى أن الشيخ لم يكن يكتفي من الواقعة بروايتها وتسجيلها، ولكن يعتصر منها الدرس الذي يحمل الفائدة له وللآخرين. وهو طابع القائد المصلح الموجه، والأمثلة في هذا المقام أكثر من أن تحصى، نجتزىء بالقليل منها:

١ ــ في سنة ١٩٢٨ تقدم لامتحان «قسم الأدب العربي» بجامعة لكهنؤ، وكان حظه الرسوب في هذا الامتحان، ويعلق على هذه الواقعة، مبرزا الفائدة التي خرج بها بعد ظهور هذه النتيجة المحزنة بقوله: «ولكن هذا الرسوب لم يخْل من حكمة إلهية في التربية، فقد أراد الله أن أجرب الرسوب والإخفاق، وأتحمله، وأصبر عليه، وأضطر للجد والجهد مرة ثانية(٣٦).

٢ ــ في سنة ١٩٢٩ يتسلم ــ في حفل عام ــ شهادة التخرج من حاكم الولاية الإنجليزى، ويأخذه الأسى إذ يتسلم شهادة في اللغة العربية من حاكم إنجليزى، وأحد أفراد الشعب المعادي للإسلام.

ولكن الشيخ يوجه إلى أصل من أصول النقد ــ كما يجب أن يكون ــ وهو أنه «ينبغي أن يحكم على كل شيء باعتبار المكان والزمان، ويوزن بميزان عصره وبيئته، فلم يكن ذلك معيبا في تلك البيئة التي أتحدث عنها، والعصر الذي أؤرخه(٣٧).

٣ ــ وبعد زيارته زيارات دعوية لبعض البلاد العربية، يوجه الدعاة الذين يقومون بمثل هذه الرحلات الدعوية ألا يطأوا أرض هذه البلاد إلا بعد أن يدرسوا أدبها ولغتها وثقافتها دراسة ناقدة بصيرة، ويسبروا غورها، ويتعرفوا على حلوها ومرها(٣٨).

٤ ــ وبعد أن يعدد أسماء عدد كبير من الكتب والموسوعات التي قرأها بالعربية والإنجليزية، يقودنا إلى درس إيماني واقعي، وهو أن العبرة ليست بكثرة المقروء، فالفائدة المتوخاة لاتتحقق إلا بتوفيق الله «فالتوفيق إذا حالف عبدا فإنه يستفيد أحيانا من معلومات قليلة، ودراسات محدودة مالايستفيد غيره، وينتج عملا كبيرا، ويتجلى بقدرة الله تعالى مشهد «نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين»(٣٩).

■■■

■■ لم يكتف الشيخ من الواقعة بروايتها وتسجيلها، ولكنه اعتصرَ منها الدرس الذي يحمل الفائدة له وللآخرين.. وهو طابع القائد المصلح الموجه.

www.abulhasanalinadwi.org

والتعامل مع الوقائع بهذه الطريقة يدل بداهة على سعة الأفق، كما أنه يرتبط ــ بل يسترفد ــ مجموعة من القيم العليا، تكوّن نسيج هذه الشخصية، من أهمها، الزهد، والترفع على مفاتن الحياة وزخارفها، وزهد الشيخ «ليس زهد الحرمان، ليس زهد الجائع الذي لم يجد الطعام فوطن نفسه على فقده، بل زهد الذي فقد شهوة الأكل، والأكل أمامه، يحضر المؤتمرات ولكنه يجتنب الفنادق الكبيرة التي ينزلون فيها الوفود، وينزل في بيوت تلاميذه، وما أكثر هؤلاء التلاميذ»(٤٠).

وانطلاقا من هذه السجية يرفض الشيخ سنة ١٩٤٣ عروضا سخية بمرتبات ضخمة، للعمل خارج الهند، بعد أن ترك وظيفته للتفرغ للدعوة. يقول الشيخ بعاطفة إيمانية صادقة «.. لو سئلت في الآخرة: هل كنت تركت وظيفة مدرستك ووطنك لأن الراتب كان قليلا، وقبلت الوظيفة الفلانية لأن الراتب كان كبيرا؟ فماذا يكون جوابي...»؟(٤١)

وعاش أبوالحسن ــ طيلة حياته ــ متواضعاً؛ لم يعرف الكبر والتعالي والغرور إلى حياته وشخصيته سبيلا، حتى بعد اشتهاره على المستويات العربية والإسلامية والعالمية، وقد رأينا أن من أسباب تردده في كتابة سيرته الذاتية أنه ــ كما قال عن نفسه «كنت أستصغر نفسي في مجال التنويه بها، وأتضاءل أمام الرجال الذين كتب في سيرتهم وتراجمهم، أو تناولوا تقييد المذكرات لحياتهم».

ويصف نفسه «بالعبد الضعيف»(٤٢)، وأنه «قليل العلم، قصير الباع»(٤٣) ولما عمل مدرسا بدار العلوم نراه يتقبل ــ في سماحة ــ نقد طلابه له، بأنه في حاجة إلى الإكثار من المراجعة والمطالعة، واستجاب لهذا النقد استجابة علمية، ورجع إلى أمهات المصادر مثل تفسير «الكشاف» للزمخشري، و«معالم التنزيل» للبغوي، وتفسير «المنار» و«ترجمان القرآن» لأبي الكلام آزاد(٤٤).

■■■

وتواضعه لايتعارض مع سمة خلقية أخرى هي عزة النفس، وترفعها بالحق وفي الحق، فحينما كان في زيارة الكويت مع بعض رفاقه سنة ١٩٦٢ فوجيء ببرقية من وزير المالية بالحكومة السعودية تحمل دعوة له ولرفاقه لزيارة الحجاز، وأداء فريضة الحج، ولكنه لم يستجب للدعوة، وقال لرفاقه: إننا لانسافر على دعوة شخصية، ولانريد أن نحمل منّة أحد بصفة شخصية(٤٥).

وتواضعه لم يمنعه من الاعتزاز بأعماله الفكرية التى كان لها آثارها الطيبة في نفوس المسلمين، ككتابه الرائد «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، وكتابه الذي طبعه سنة ١٩٣٩ عن «سيرة السيد أحمد الشهيد»، وقد وصفه الشيخ بأنه «أول كتاب ألف حسب اتجاه العصر وطبيعته»(٤٦).

ويبدى اعتزازه الشديد بالرسالة التي وجهها سنة ١٩٨٤ إلى «أنديرا غاندي» رئيسة الوزراء، ورئيسة الحزب الحاكم، ينبهها فيها إلى خطورة حركة الإحياء الهندوسية، والفوضى الخلقية، والفساد العام الذي يدمر البلاد. يقول الشيخ في سيرته عن هذه الرسالة «.. وهي تستحق أن يدرسها قادة البلاد، ورؤساء الحكومات، والمسئولون، والإداريون، والمثقفون المعاصرون، بل قادة الجماعات الإسلامية، والسياسيون والمثقفون المسلمون أيضا»(٤٧).

وعودا على بدء أقول: لاتعارض بين التواضع وبين الترفع وعزة النفس، بل إن التواضع لايكون بهذا الوصف إلا إذا صدر من عظيم جليل عزيز النفس، وقديما قالوا «لاتواضع من وضيع، وماهان ــ مِنْ تَواضُعٍ ــ رفيع».

■■■

وفي الشيخ صراحة في الحق، ووضوح في القول، بعيدا عن الالتواء والتخفي والتواري، فهو يورد في تضاعيف سيرته ــ وخصوصا الجزء الأول ــ كثيرا من «الاعترفات»، التي يسقطها كتاب السير من سيرهم في العادة، لأنهم يجدون في ذكرها مايعيبهم، ويسيء إليهم. ومن هذه الاعترافات:

١ ــ تصريحه بأن طفولته لم تكن مرجوّة، تعلق عليها في ظاهر الأمر الآمال الكبار، بل كانت طفولة يائسة، لاتبعث الآمال، ولاتبشر بمستقبل زاهر، بل إن كثيرا من أترابه وأطفال الأسرة كانوا يفْضُلونه ــ بصفة عامة ــ في الذكاء والشعور، وكانت والدته تحزن لذلك(٤٨).

٢ ــ اعترافه بأن طلابه كانوا على حق، عندما أشاروا

www.abulhasanalinadwi.org

بلطف إلى أنه في حاجة إلى الإكثار من المراجعة والمطالعة، وذلك دفعه إلى مزيد من التحصيل، والرجوع إلى المصادر الأمهات(٤٩).

٣ ــ اعترافه بأنه كان يطمح ويطمع أن يكون كإقبال، وأن يصنع صنيعه، ولكنه أخفق في تحقيق هذا الأمل. وفي ذلك يقول «كنت أرى أني أقدر بالجهد والدراسة، وإتقان أسلوب الأداء، وطول المران، على الوصول إلى هذا المطلوب، أو أقارب حدوده، ولكن تراءى لي أن مصدر آراء إقبال وأفكاره، وخواطره، ومنبع نغماته، وأناشيده فوق قدرتي، ووراء إدراكي.. إنما هو فيض رباني، ورشْحة من الرشحات العلوية، إنها عبقرية لاتدين للذكاء، وسعة العلم، وقوة التعبير، إنما هي هبة من هبات الله التي لانهاية لها»(٥٠)

٤ ــ اعترافه بإخفاقه في تحقيق الفائدة المرجوة من قيامه بالتدريس، وانصرافه إليه من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٣٩، فكان يشعر بأن كل مايبذله من جهد وكد وتحرف وتألم في محاولة تعليم الطلاب، وإصلاحهم خلقيا ودينيا لم يؤثر التأثير المطلوب، وكان يشعر أن درس اليوم أثر في الجدران الجامدة، وترك عليها نقوشا غائرة، ولكنه لم يترك في الطلاب أي أثر(٥١).

ثم يقوده هذا الشعور المر إلى درس ميداني صادق، وهو أن هذه المواعظ والتلقينات المدرسية، لاقيمة لها بدون حركة، ودعوة صالحة، واستخدام قُوَى الطلاب ومواهبهم خارج الدروس، وفي جهود ميدانية توافق أعمار الطلاب، ومستواهم، وأهداف التعليم والتربية(٥٢).

وهذه الاعترافات تقطع بمصداقية صاحب السيرة.. مصداقيته مع نفسه، فلم يحاول أن يخادعها ويخدعها، ومصداقيته مع الآخرين، فقدم صورته بأبعادها الحقيقية، دون تزويق أو تلوين يؤدي إلى تزوير الصورة، وانخداع الآخرين بها.

■■■

وتبرز السيرة ملمحا جوهريا من ملامح الشيخ وهو «الملكة النقدية»، وهي ملكة يغذيها الإيمان القوي، والعاطفة الدينية الصادقة، والبصيرة النافذة والتفكير الواعي، فلا تكاد تعثر في سيرته على حدث أو مشهد إلا وعرضه على ميزان النقد، وقيمه التقييم الصائب السديد.

ونقده يتسم بالصدق، وقوة العاطفة، ودقة الحكم، وأغلبه يتجه إلى حال المسلمين، ومسائل ترتبط بوجودهم، وفي كثير من نقده تجديد وابتكار وطرافة:

فهو يصف حال المسلمين المعاصرين بأنهم لم يعودوا «العامل» المؤثر في التاريخ، بل «المعمول» الضعيف.. فهم ــ كما يقول المثل الأوردي «كالبطيخ سواء أوقع على السكين أن وقع عليه السكين، فهو في الحالين المقطوع الخاسر»(٥٣).

ويشخص الداء العضال الذي يستبد بالمسلمين. ويرى أن أهم أسبابه:

١ ــ إيثار المصالح والمنافع على الأخلاق والمباديء، والمعايير الخلقية.

٢ ــ الغفلة عن مواجهة تحديات العدو العالمي الأصيل (أوروبا والحضارة الأوروبية).

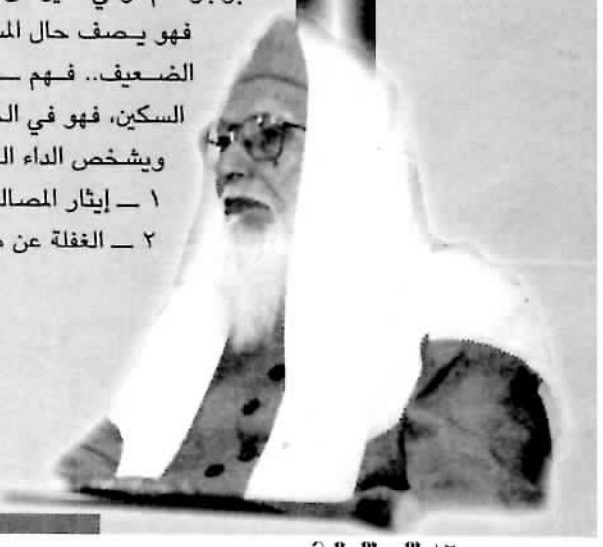

■■ تبرز السيرة ملمحا جوهريا من ملامح الشيخ وهو «الملكة النقدية»، التي يغذيها الإيمان القوي، والعاطفة الدينية، والبصيرة النافذة والتفكير الواعي.

www.abulhasanalinadwi.org

٣ ــ قلة العمل، والجبن والخوف.

٤ ــ الطاعة العمياء للقيادة القومية العلمانية.

٥ ــ التبذل، والعاطفية الحادة في الخطب والمقالات، وإبداء العواطف والخلاف(٥٤).

■■■

وعن رأيه في قيام دولة باكستان يقول «كنت من المعارضين لنظرية قيام باكستان، أو نظرية التقسيم، وكنت أؤمن بحاجة بقاء المسلمين في الهند، وبذل كل الجهود والطاقات في التأثير على الأكثرية، وتشريفها بالدين الإسلامي، بتبليغ الدين إليها، وتوجيه الدعوة، وإقامة نماذج إسلامية خلقية وروحية إنسانية عالية. وأرى أن هذا العمل أجدى وأنفع، وكنت أرى أن هناك إمكانات واسعة واضحة لهذا العمل.

ولكن بعد قيام باكستان لم يكن لنا بد من تمني الخير لها، والدعاء لازدهارها وتقدمها، بدلا من مخالفتها(٥٥).

■■■

والنقد السابق يقودنا ــ بتداعي المعاني ــ إلى نقده لأسلوب الدعوة التقليدي الذي يعتمد على الدعوة في تجمعات المسلمين، ويقترح «عقد اجتماعات شعبية مشتركة، يدعى فيها غير المسلمين أيضا باهتمام بالغ، لاسيما المثقفين منهم، وتلقى فيها خطبٌ مع مراعاة أجوائهم وعقلياتهم، وتعرفهم بالإسلام، وتزيل الوحشة منه، وسوء التفاهم.(٥٦) فإهمال هذه الأكثرية ــ غير المسلمة ــ والتغاضي عنها، وعدم إتاحة أي فرصة لاستماعها إلينا، ومعرفة ديننا، جناية على أمتنا، وضرر على بلادنا(٥٧).

■■■

ويوجه نقداً شديدًا إلى بعض الدعوات والحركات الإسلامية؛ لأنها عملت بالتسرع في هذا الأمر، وصدرت من قادتها أعمال وتصرفات وبيانات، وأبدى أتباعهم، وممثلوهم، والمتحدثون عنهم تحمسا زائدا، فكسبت العداء مع حكومات البلدان الإسلامية، وأصبحت فريقاً مخاصماً لها، وأحدث هذا الموقف في بعض البلاد الإسلامية والعربية خوفا من العمل الإسلامي، وذعراً من كل نشاط باسم الإسلام، وكل مجهود يقصد استثمار الوعي الإسلامي، ودعم الحركة الإسلامية، وحدثت حساسية زائدة به في القادة السياسيين(٥٨).

ولكن هذا الشعور لايعفي الحكومات من مسئوليتها عما أنزلته بهذه الجماعات من نكبات، من الحجر والسجن والتعذيب. لكن «يجب أن تكون هذه التجربة موضع الاعتبار، ويستفاد منها، ونتجنب مشاكل لاداعي لها»(٥٩).

■■■

وينقد فكرة «القومية العربية» نقداً شديداً، ففي واحدة من محاضراته يوجه حديثه إلى العرب قائلا «إنكم لو اتخذتم القومية العربية دينكم وإيمانكم فكأنكم تخدعون المسلمين في شبه القارة الهندية، الذين لن يزالوا على مدى تاريخهم الطويل متمسكين بالقومية الإسلامية، إذ دعوتموهم إلى الإسلام، ورجعتم أنفسكم إلى جاهليتكم القديمة(٦٠).

ونلاحظ أن الشيخ اتسم في نقده ــ مع شدة لهجته أحيانا ــ بالوقار والعقلانية، وعفة اللسان، وصونه عن الفاحش من القول والتجريح. ولم يكن نقده منطلقا لتحقيق هدف خاص، أو مصلحة شخصية، بل كان ينطلق من عاطفة دينية قوية، وحرص شديد على تحقيق مصلحة المسلمين في الهند وفي كل مكان.

■■■

■■ ثانيا: شخصيات الآخرين:

التقى الشيخ أبوالحسن ــ كما ذكر في مسيرة حياته ــ مئات الشخصيات، بعضها عن طريق القراءة عنها أوّلها، وبعضها عن طريق اللقاء المباشر أو المعايشة، منهم كُتاب ومفكرون، ومنهم شعراء وأدباء، ومنهم علماء وفقهاء، ومنهم زعماء وقادة، زيادة على من عايشهم من أقاربه، وأفراد أسرته. وفي هذا المجال نلاحظ مايأتي:

١ ــ أن الجزء الأول من سيرته ضم العدد الأكبر من أسماء هذه الشخصيات؛ ليتعرف القاريء ابتداء عليها، فيكون مهيئا ــ بهذه المعرفة المسبقة ــ للتفاعل مع

www.abulhasanalinadwi.org

ماسيرد بشأنها ـ فيما بعد ـ من أحداث وسلوكيات.

٢ ـ أن من هذه الشخصيات مارسم الشيخ له صورة مفصلة، أو موجزة، ومنها ما اكتفى معها بالإلماح أو الإلماع، وذلك تبعا لمقتضيات الحال.

٣ ـ أنه كان في رسم هذه الشخصيات متسما بالإنصاف والاعتدال بعيدا عن الغلو والإسراف.

٤ ـ أنه في رسمه الشخصية كان يعطي اهتمامه الأكبر للبعد الجوّاني أو المعنوي؛ الذي يضم الخصائص النفسية والعقلية والروحية والخلقية، وفي المرتبة الثانية يأتي البعد الاجتماعي الذي يمثل مجموعة من العلائق بين الشخصية والمجتمع، وطبيعة هذه العلائق، وذلك ابتداء من الأسرة، وانتهاء بالمجتمع الإنساني العام. وندر أن يهتم بالبعد الخارجي أو البراني للشخصية، والذي يتمثل في الشكل والهيئة. كما أنه يعرض من سلوكيات الشخصية مايؤيد ويدعم خطوط الصورة التي قدمها.

ونقدم فيما يأتي بعض الصور التي نلتقيها في مسيرة الحياة :

١ ـ كان خالي الحافظ السيد عبيد الله يملك شخصية محببة تجذب القلوب، وتجمع بين مختلف الصفات والملكات، بل كان ـ حسب تعبير بعض رجال الفكر البصيرين ـ نموذجاً حياً للحياة الإسلامية، كان حافظا جيدا للقرآن الكريم، يتلوه بصوته الواضح الرخيم، بحيث يخلب القلوب، ويأخذ بمجامع النفوس، وكان بالرغم من كونه يملك الأراضي الواسعة، ويعد من الإقطاعيين الكبار في المديرية، مجتهدا دؤوبا، ملتزما بالمواعيد، نشيطا مجدا، يتجلى في مشيته جدّه وصرامته وعزيمته، ويقف طوال الساعات يراقب الأعمال.

وكان إمام مسجد الحي في الصلوات الخمس، ومراقبا لأراضيه وإقطاعه، مديرا لأعمالها في وقت واحد، فلو رآه أحد في المسجد ظن أنه لاشأن له بالدنيا والأرض والإقطاع، وإذا رآه في مراقبته لحقوله ومزارعه، ظن أنه يشق عليه التزام الصلوات، ولكن مستحيل أن يقصر في أحد الأمرين. وكان موضع ثقة وتقدير من أهل القرى القريبة، فكان الناس يضعون عنده الأمانات، ويودعون الأموال ويأمنون(٦١).

٢ ـ الشيخ عبدالقادر الرائي بوري، من العلماء الربانيين، المطلعين البصيرين، من أصحاب الفراسة والذكاء، والانفتاح الذهني، الذين يجمعون بين العلم والعمل، والتربية والتزكية، وهو من أولئك القادة الروحيين، والعلماء الصالحين الذين يحتاج إليهم المسلمون في كل زمان؛ للقيادة والتوجيه والاستفادة من بركاتهم، وطيب أنفاسهم، وقد رأينا في اطلاع الشيخ وبصره بأوضاع العصر وظروفه، وبصيرته السياسية، وفراسته الدينية، وجمعه بين فضائل الدين والدنيا، والجانب العملي المشرق نموذجا طيبا للزوايا السنوسية، وذكرتنا أخلاق الشيخ الفاضلة، وعطفه الأبوي، وتواضعه وحفاوته وضيافته بأخلاق السلف الصالحين، الذين كانوا يقتدون بأسوة صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم(٦٢).

٣ ـ وفي حديثه عن أبي الأعلى المودودي نرى مزجًا متوازناً دقيقًا بين الحب والصراحة التي لاتعرف المواربة والالتواء، ولكنه حب وصراحة تهيمن عليهما روح الاعتدال والإنصاف : فهو

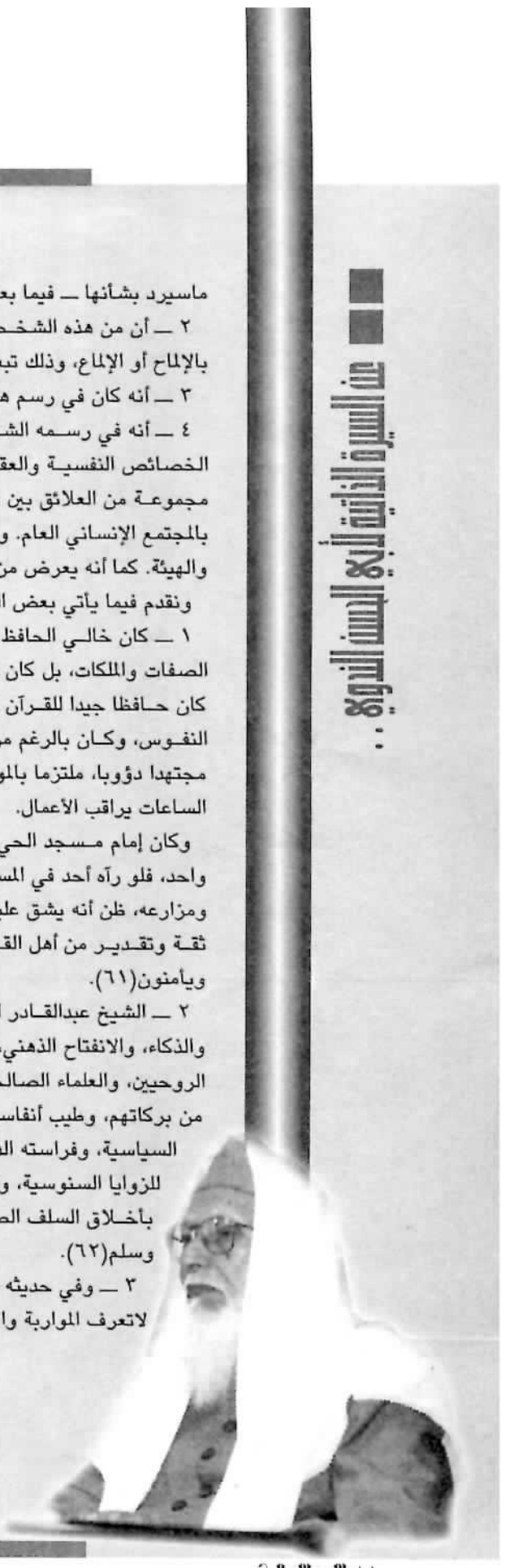

■■ فتح الأبصار على كنوز مطمورة تراكم عليها الصخر بثقله الضاغط، ونسيها الوارثون من أهلها.. فانبرى ليحفظ لهذه الكنوز حرمتها.

www.abulhasanalinadwi.org

يشعر شعورا غامضا بأن انجذابه للمودودي، وتجاوبه معه يرجع لكتاباته القوية البليغة، التي رأى فيها صورة لخواطره وتمنياته، لا بشخصية قوية قيادية، كواحد من قادة الإصلاح والتجديد، والتربية الإسلامية وتزكية النفوس ممن قرأ تراجمهم، وكتب عن سيرهم في مؤلفاته(٦٣).

ويضيف أبوالحسن ــ في تواضع، وأدب جم ـ «ولذلك فقد كنت عاجزاً ــ لدراستي الدينية المباشرة، واستفادتي من كتب العلماء المتقدمين والمتأخرين الذين كانوا أوسع وأعمق علما في الكتاب والسنة، ونجد عندهم اجتهادا في الفكر والرأي، وعمقا وإحاطة في الدراسة ــ عن أن أعتبر الأستاذ المودودي مفكراً إسلامياً فريداً، يندر نظيره عبر القرون. إنما كنت أعتبر ميزته الأساسية، وجوهره، ذكاءه، وألمعيته، وحدة ذهنه، وقدرته الفائقة على الكتابة، والعرض في أسلوب عصري مؤثر. ولا أزال أعترف له بذلك(٦٤).

■■■

■■ ثالثاً البيئة والجو العام:

لايستطيع أحد أن ينكر أثر البيئة في تشكيل الشخصية وتوجيهها، وقد يغلو بعض الباحثين فيرى لها التأثير الأكبر، ويقدمها على الموهبة الشخصية، كما ذهب الناقد الفرنسي تين(٦٥).

ولكن الإسراف واضح في هذا الرأي، وإن كان للبيئة آثارها الواضحة على الشخصية، وتوجيه إمكاناتها، ولكنها لاتخلق الموهبة، ولاتستقل بالتأثير.

وقد صور الشيخ أبوالحسن البيئة التي عاش فيها ابتداء من البيئة الأسرية، وبيئة المجتمع العام، وكثيرا من الملامح والأبعاد الاجتماعية والدينية والعلمية والسياسية، في البلاد التي زارها، وكان له حضوره الفاعل الذي يُحسُّ به من يقرأ مسيرة حياته، وكأنه نقطة مضيئة، تسبح في كل أفق يعرض للحديث عنه في سيرته، مما يبقي لترجمته الذاتية هذا الطابع، ولا يقربها من التاريخ المحض.

ويتسم ماكتب بالصراحة والإنصاف بعيدا عن الإسراف والغلو وارتباطا بالأهداف التي عاش وجاهد من أجلها؛ يتحدث عن أسرته فيصنفها بأنها كسائر الأسر، مرت بأدوار الرقي والازدهار، والسقوط والانحطاط، والأخذ بالرخص والعزائم(٦٦).

وبالاستقراء والمتابعة يستخلص الصفات المشتركة في أسرته، وخلاصتها ــ من التفصيل الذي قدمه :

١ ــ أنها أسرة حافظت على نسبها، إلى حد المغالاة والمبالغة، مما لم تكلف الشريعة به.

٢ ــ أنها أسرة لم تزل متمسكة بعقيدة التوحيد الخالص، بعيدة عن الأعمال الشركية، متجنبة للبدع والمحدثات.

٣ ــ أنها أسرة تميزت بالرجولة، والحمية الدينية، وعاطفة الجهاد، التي يمكن أن تعبر عنها بالجملة كلمة «الفتوة».

٤ ــ أنها أسرة تتسم ــ من دون بلادة وغباء ــ بنوع من السذاجة والوداعة، ورجالها يفضلون أن يكونوا مظلومين على أن يكونوا ظالمين.

٥ ــ أنها أسرة ظلت على اتصال متين بأي وجه من الوجوه بالشريعة والطريقة، أي بالناحيتين العلمية المحضة، والروحية والسلوكية، فإذا كان يظهر فيها العلماء الراسخون في جانب، يظهر المشايخ الروحيون في جانب آخر.

٦ ــ أنها أسرة لم تكن في أي فترة من فترات التاريخ ذات ثروات طائلة وأموال سائلة، بل قضت أكثر حياتها في التقشف والضنك والمكابدة(٦٧).

إنها ــ كما قال الشيخ بحق ــ كانت ــ ولم تزل ــ أسرة العلماء والمؤلفين، وقد كان والده من كبار المؤلفين في عصره. ويعترف بالتأثير الكبير للبيئة والوراثة في الأسرة، ولايزال هذا التأثير ينتقل من جيل إلى جيل، ويطبع الصغار والكبار، والبنين والبنات، بطابعه في قليل أو كثير. وانتقل ذوق الوالد، وانهماكه في القراءة، وغرامه بها إلى الأبناء، حتى إنهم كانوا ينفقون كل نقودهم، ومايهدى إليهم من روبيات في شراء الكتب(٦٨).

■■■

وبعد فترة التعليم المنتظمة سنة ١٩٣٤ ــ أي بعد عشرين عاما من مولده، يبدأ في حياته فترة المطالعة الذاتية، والجهد الشخصي الذي لايحد بحد وأمد(٦٩) ثم

www.abulhasanalinadwi.org

يبدأ العطاء معلما في دار العلوم التي كانت ثمرة من ثمرات ندوة العلماء.

وفي نطاق البيئة المحلية يعيش متفاعلا مع مشكلات المسلمين في الهند مجاهدا في سبيل الدفاع عن حقوقهم، وعن الشريعة، والعمل على رفع الظلم عنهم، مستخدما شتى الوسائل، من مقابلات لكبار المسئولين، ورفع الرسائل إليهم، وأسلوب الدعوة بالخطب والمحاضرات(٧٠).

وفي نطاق البيئة الخارجية كان لأبي الحسن امتدادات محمودة كان لها ثمارها الطيبة، وآثارها البالغة، وتمثل ذلك ــ كما ذكرنا ــ في رحلاته المتعددة إلى البلاد العربية، وأوروبا وأمريكا، معتدا بسلاح الدعوة في خطب، ومحاضرات، وكتابات، ومؤتمرات على ماهو مسجل في سيرته، وكتب الرحلات التي كتبها. ومن أهم مآثره تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وتوليه رياستها إلى أن لقي ربه(٧١).

■■■

■■ رابعاً: الأداء التعبيري:

ذكرنا ــ من قبل ــ أن الشيخ قد وضع سيرته باللغة الأوردية، وترجمت بعد ذلك إلى اللغة العربية. وللحق كانت هذه الترجمة من الدقة والتوفيق، وكأنها كتبت بالعربية ابتداء، مما يدل على أن المترجم كان رفيع المستوى في اللغتين : الأوردية والعربية.

وفي المسيرة نلتقي ثلاثة مستويات من الأسلوب:

الأول: الأسلوب المرسل العفوي، الذي يأخذ طريقة الحكاية بضمير المتكلم. وهو الغالب على «المسيرة» بأجزائها الثلاثة.

و **الثاني**: الأسلوب العلمي أو القريب من العلمي، وهو الأسلوب المباشر، ذو الألفاظ المحددة المدلول، ويعتمد على التحليل والتحديد، والترقيم، ويخاطب العقل، ويهدف إلى الإقناع.

ومن أمثلته «.. والعوامل المهمة التي أدت إلى مأساة فلسطين، كان العامل الأول منها : فقد الدوافع النفسية إلى الاستماتة والتفاني في سبيل المبدأ والعقيدة، والعامل الثاني : طغيان العقل على العاطفة، وضعف روح المغامرة. والعامل الثالث: هو عدم وجود شخصية في الشعوب العربية والحكومات العربية كلها تملك فلسطين وقضيتها عليها مشاعرها وتفكيرها(٧٢).

و **الثالث**: الأسلوب الأدبي الرفيع: وهو التعبير الجمالي المؤثر في الآخرين، بأن يستثير المرء في نفسه إحساسا معينا، وهو إذ يعبر عنه بالكلمات يحاول أن ينقل ذلك الإحساس حتى يمارس الآخرون الإحساس نفسه الذي عاشه ويتأثروا به، ويعيشوه أيضا(٧٣).

فالتعبير الأدبي الجميل لايكتفي بأداء الوظيفة التعريفية التي تتحقق بنقل المعاني والأفكار، بل يؤدي وظيفته الجمالية بالتأثير في الوجدان، وهز النفس والمشاعر، وتحقيق المتعة النفسية والروحية للمتلقي.

وفي تضاعيف مسيرة الشيخ أبي الحسن يلتقي القاريء قطعاً أدبية رائعة آسرة، كانت

في تضاعيف مسيرة الشيخ يلتقي القاريء قطعاً أدبية رائعة آسرة، كانت انعكاسا صادقا لمناسبات ومواقف توهجت فيها وتجاهها عاطفته ومشاعره.

www.abulhasanalinadwi.org

انعكاسا صادقا لمناسبات ومواقف توهجت فيها وتجاهها عاطفته ومشاعره، فجاءت فيض الخاطر دون أن يتكلفها، أو يقصد إليها، فإن ذلك يسيء إلى القطع الأدبية، ويفقدها الرونق والعذوبة التي تمتاز بها، وتطمس نورها، وقوة تأثيرها(٧٤).

ومن قطعه الأخاذة في سيرته :

١ ــ ما كتبه موجها إلى الأستاذ مسعود الندوي حين كان مقيما في العراق (في ١٩٤٩/٨/٣) :

لاتأل جهدا في بذر بذور الدين في تلك الأرض الطيبة، وأقم حجة الله عليهم، وصلّ الليل بالنهار، وحرق القلب، وأذب الجسم، وأهرق دموع العين، ودماء الكبد أهرقها سيلا مدرارا، حتى تبكي دجلة والفرات على قصرَ باعهما، وقلة بضاعتهما. أمسك بتلابيب كل شخص، وقل له : أيها الغزال الضال في صحراء العرب، وياكرامة العالم، وشرف الأمم، ويا أمل إبراهيم ومحمد ــ عليهما الصلوات والتسليمات ــ أين أنت؟(٧٥).

٢ ــ وعن إلغاء الخلافة العثمانية في ١٩٢٤/٣/٣٠. كتب :

.. حكم المجلس الوطني بالقسطنطينية بحل الخلافة والقضاء عليها، وبذلك انهدم ــ ليس سور الأماكن المقدسة فحسب ــ بل سور عرض المسلمين، وعزهم، وكرامتهم، الذي بناه الأتراك العثمانيون بتضحياتهم الجسيمة، وقوتهم العسكرية، وبمكانة الخلافة المقدسة(٧٦).

٣ ــ ومن أشد هذه القطع تأثيرا في النفس ماكتبه عن موت أبيه، وهو طفل صغير لم يجاوز التاسعة من عمره، (عام ١٩٢٣). يقول واصفا حال المعزين معه :

... فكان منهم من يجلسني حبا وشفقة بجنبيه، ومنهم من يضمني إلى صدره، ومنهم من يمسحني حبا وحنانا. كانت العيون تدمع، والقلوب ترق وتحنّ، أما الذي كان يستحق هذه التعازي، ويقدر على شكرها، وإيفاء الموقف حقه ــ وهو أخي الأكبر ــ فقد كان على مسافة ألف ميل في «مدراس» ــ ولم يكن عنده أى فكرة عن الحادث(٧٧).

■■■

ولايحق لنا أن نفاضل بين الألوان الثلاثة من الأساليب لتعيين أنسبها وأجدرها بالأداء التعبيري في سيرته الذاتية، لأن نوع الأسلوب يرتبط بالموضوع والفكرة، وطبيعة الموقف، وقد وفق الشيخ في كل ذلك : فكان الأسلوب المرسل الذي يعتمد على الوصف والحكاية بلسان المتكلم هو الأصل السائد المهيمن، ويظهر الأسلوب العلمي المباشر، بكلماته ذات المعاني والمدلولات المحددة في مقام تحليل المواقف، ومعالجة القضايا، ووضع الحلول. فإذا كان هناك مايؤثر الوجدان، ويوهج العاطفة، ويثير مكامن الشعور كان الأسلوب الأدبي هو المناسب الذي لايغنى عنه غيره.

وفي هذا كله يبقى مدار الأمر ــ كما يقول ابن قتيبة ــ على القطب، وهو العقل، وجودة القريحة، فإن القليل معهما بإذن الله كاف، والكثير مع غيرهما مقصر(٧٨).

■■■

وإذا كان بعضهم قد وصف الأسلوب بأنه الشخصية فإن الشيخ من أصدق الأمثلة على صحة هذه المقولة، إذ كان ينطلق فيما يقول ويكتب، وفي معاملاته وسلوكياته من إيمانه القوي بدينه، وأخذ نفسه بالأخلاق السامية، فعاش متحليا بما أوجبه ابن قتيبة على من يتصدى للكتابة بأن «يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة، وصناعته عن شين الكذب، ويجانب ــ قبل مجانبته اللحن وخطل القول ــ شنيع الكلام، ورفث المزح(٧٩).

ومن سمات أسلوب هذه السيرة الوضوح، فلا تقعر ولا التواء، ويكثر الترادف، والتكرار المعنوي، أي التعبير عن المعنى أو الفكرة الواحدة بأساليب متعددة، وذلك حرصا على تحقيق الوضوح من ناحية، وتأكيد المعنى وترسيخه في نفس المتلقي سامعا وقارئا من ناحية أخرى. وتكثر هذه السمة الأسلوبية ــ بصفة خاصة ــ في المحاضرات والرسائل. فمن رسالته لرئيسة الوزراء أنديرا غاندى «... إن النقطة الأولى التي أريد أن أثيرها هي أنه لاطريق أسلم، وأصلح، وأضمن لسلامة هذه البلاد، ضمانتها، وبقائها، واستحكامها، وأدائها لدورها الكبير الرائع.... إلخ»(٨٠).

ومن إحدى خطبه في نوفمبر ١٩٩٣ في جمع حاشد

www.abulhasanalinadwi.org

بمدينة لكهنؤ:

«ويدل التاريخ على أن الظلم كان في بعض الأحيان السبب الرئيسي لانهيار المجتمعات، ولاندثار الإمبراطوريات، وانطفاء نورها، والقضاء على ماتكون فيها، من حضارة وثقافة، ومانشأ فيها من ثروة علمية وأدبية..»(٨١).

■■■

وفي المسيرة تكثر الشواهد إلى درجة الإغراق أحيانا: شواهد من القرآن الكريم(٨٢) والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة(٨٣) والشعر العربي (٨٤)، أما أكثر الشواهد على الإطلاق فمن شعر إقبال(٨٥) ولم ترد هذه الشواهد من قبيل التزين، ولكن لتقوية المعنى، والإقناع بالفكرة. وهو يجعل من أبيات إقبال ــ بخاصة ــ مايشبه «لحظة التنوير» تكون خاتمة لمشهد، أو تذييلا لفكرة :

فبعد حديث مفصل عن جلال الدين الرومي، يورد قول إقبال : (إن عيني مستنيرة من قبسه، وإن كأسي لمترعة من بحره)(٨٦) وبعد أن يعرِّض بدعوى القومية العربية، ويتحدث عن الإسلام؛ قومية وجنساً وديناً ودولةً، يورد قول إقبال. (لاوجود ولا اعتبار للعالم العربي بالحدود والثغور، وإنما وجوده واعتباره بالانتماء إلى محمد العربي صلى الله عليه وسلم)(٨٧).

■■■

والتصوير البياني في مسيرة الشيخ سهل المأخذ، قريب الخيال، لايسرف في التحليق والتهويم، ولكن من توفيقاته الجميلة الآسرة توظيفه «القصة الخيالية» بنجاح لخدمة فكره ودعوته : ففي مؤتمر «رسالة الإنسانية» الذي عقد بولاية «بهار» بالهند في ١٩٩٣/٦/٣٠، استهل خطبته بقصة، اقتبسها من إحدى رسائل الشيخ شرف الدين يحيى، خلاصتها : أن أحد الأثرياء كان له قصر شامخ على قمة جبل، وساعة احتضاره أوصى ابنه بأن يعدّل في القصر كما يشاء، ولكن عليه أن يبقي على شجرة ذات رائحة طيبة ــ عيّنها له أبوه ــ مهما أصابها من جفاف وذبول. ونمت أشجار حديقة القصر في الربيع، ولكن الذبول أصاب هذه الشجرة، فاقتلعها ورمى بها خارج القصر، وعندها دخلت حية من جحر، ولدغت الولد ومات. ولم يدرك الولد أن هذه الشجرة ــ زيادة على رائحتها الطيبة ــ كانت تمنع برائحتها الحيّات والثعابين من الاقتراب من القصر وحديقته.

ويربط الشيخ بين القصة والواقع المعيش في الهند، فيقول : إن بلدنا الهند في حديقته ثلاث شجرات، لو اقتلعت، ورمي بها كان الخراب والدمار، واستباحت ثعابين الفتنة بلدنا العظيم. وهذه الأشجار هي : شجرة اللاعنف، وشجرة العلمانية، وشجرة الديمقراطية(٨٨).

والقصة كانت ــ وما زالت ــ وسيلة فعالة من وسائل التربية والتعليم، والدعوة، وتوجيه الأفراد والشعوب؛ لأنها تكاد تكون الفن الوحيد الذي يجمع كل الناس على حبه واستساغته، مهما كان حظهم من الوعي والإدراك والثقافة. وفي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف آيات بينات معجزات من أحسن القصص.

■■■

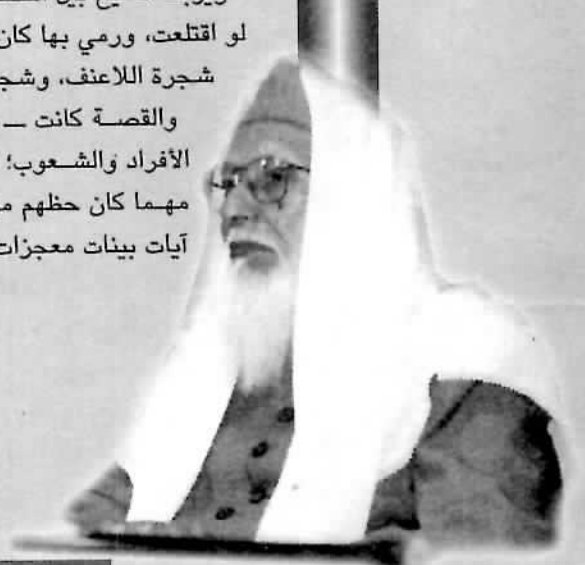

في المسيرة تكثر الشواهد إلى درجة الإغراق أحيانا:
شواهد من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية،
والأقوال المأثورة، والشعر العربي.

www.abulhasanalinadwi.org

ونكتفى بما قدمنا من بعض ملامح الأداء التعبيري في سيرة الشيخ الجليل التي سماها «في مسيرة الحياة» وقد رأينا كيف كانت تمثيلا حيا لحياة شامخة لاتقاس بالسنين، ولكن بما قدم شيخنا من عطاء عظيم كبير : للكلمة والفكرة، والإسلام والمسلمين، والقيم الإنسانية العليا. يرحمه الله.

■■ المراجع والتعليقات

(١) انظر محمد عبدالغني حسن : التراجم والسير ٩.

(٢) انظر في تعريفها المفصل : د.حسين فوزى النجار، التاريخ والسير ١٤.

(٣) د.شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون : ١/ ٣٧٠.

(٤) نشرت هذه الترجمة في آخر المجلد السابع من تاريخه ــ طبعة بولاق ــ مصر ١٢٨٤ ــ ١٨٦٤، وانظر مصطفى نبيل : سير ذاتية عربية ١٥٥ ــ ٢٠١.

(٥) انظر شاكر مصطفى : مرجع سبق ١/ ٣٧٤.. ومصطفى نبيل السابق ٩٥ــ١١٧ وشوقي ضيف: الترجمة الشخصية ٩٤.ويوسف الشاروني : مجلة العربي : مارس ١٩٦٠. مقال بعنوان : الاعتبار أول كتاب يؤرخ فيه عربي لنفسه.

(٦) د.يحيى إبراهيم : الترجمة الذاتية ٣.

(٧) السابق ١٣.

(٨) ضيف : مرجع سبق ١٤.

(٩) انظر : ماهر حسن فهمي : السيرة تاريخ وفن ٢٤٤. وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار كتاب (قصة حياتي) للطفي السيد سيرة ذاتية، مع أنه اهتم بالأحداث العامة، ولكن شخصيته واضحة في غمار الأحداث. أما كتاب أحمد شفيق (مذكراتي في نصف قرن) فهو أقرب إلى كتب التاريخ، لأن حضور الكاتب باهت فيه.

(١٠) أبوالحسن الندوي : في مسيرة الحياة ١/ ١٩.

(١١) انظر : السابق ١/ ١٩-٢٠.

(١٢) السابق ١/ ٢٥.

(١٣) السابق ٣/ ٥-٦. كتب الشيخ سيرته الذاتية في خمسة أجزاء بالأوردية، ثم ترجمت بعد ذلك إلى العربية في ثلاثة : ضم الأول الجزءين الأول والثاني. وجاء الثاني ترجمة للثالث، أما الجزء الثالث فترجمة للرابع والخامس. وقام بالترجمة إلى العربية الأستاذ سلمان الندوي، ماعدا الجزءين الرابع والخامس فقد ترجمهما إلى العربية الأستاذ واضح رشيد الحسني.

(١٤) السابق ١/ ٢٨.

(١٥) انظر السابق ٣/ ٣٨٠.

(١٦) انظر قصة هذه القوانين، وموقف الشيخ أبي الحسن منها، وجهوده في سبيل الحفاظ على قانون الأحوال الشخصية في صورته الإسلامية : في مسيرة الحياة ٢/ ٨٥-١١٥.

(١٧) د.يوسف القرضاوي : رباني هذه الأمة : أبوالحسن الندوي ١٠.

(١٨) ففي مقام حديثه عن رحلته إلى لبنان وتركيا سنة ١٩٥١، يحيل من أراد قولا مفصلا فيهما على كتابه «مذكرات سائح في الشرق العربي» انظر : المسيرة هامش ١/ ٢٦٢. وعن رحلته سنة ١٩٧٣ إلى أفغانستان، ايران ولبنان وشرق الأردن والشام والعراق، يحيل على كتابه «من نهر كابل إلى نهر اليرموك» انظر السابق ١/ ٣٥٠.

(١٩) الندوي : مذكرات سائح في الشرق العربي ٥ ــ نظرات في الأدب ٦٥.

(٢٠) الغزالي : المنقذ من الضلال ١٤٣. وارجع لمصطفى نبيل : م.س : ٦٢-٧٦.

(٢١) انظر : جابر قميحة : منهج العقاد في التراجم الأدبية ١٥١. وللتفصيل ارجع إلى ص ١٥١-١٦٧.

(٢٢) الندوي : أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين ٩١.

(٢٣) الشيخ علي الطنطاوي من تقديمه للمسيرة ١/ ١٥.

(٢٤) الطنطاوي : السابق ١/ ٩.

(٢٥) د.مجدى وهبة : معجم مصطلحات الأدب ٣١١.

(٢٦) السابق ١١٠.

(٢٧) السابق ٤٧٢.

(٢٨) السابق ٨٥.

(٢٩) نبادر فنشير هنا إلى أن الشيخ في تسجيله وقائع حياته، وأحداث رحلاته، ومايرتجله فيها من محاضرات كان يعتمد على ذاكرته غالبا، وعلى ماتسجله بعض الأشرطة نادرا، وكذلك على مايكتبه فيها بعض مرافقيه مثل ابن أخته محمد الرابع الندوي، وقد يضم إليها بعض الآيات، والأحاديث وبعض أقوال المفسرين. [انظر لأبي الحسن : نفحات الإيمان ١٤- أسبوعان في المغرب الأقصى ٥- من نهر كابل إلى نهر اليرموك٤].

(٣٠) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ١٠٢.

(٣١) لم تظهر هذه المخالفة إلا مرة واحدة فاشترك التاريخ في العنوان (انظر عنوان الفصل ١٣-١/ ٢٤٧ من المسيرة).

(٣٢) السابق. الفصل السادس ٢/ ١٣١.

(٣٣) السابق ١/ ١١١.

(٣٤) السابق ١/ ١١٤.

(٣٥) من تقديم على الطنطاوي ١/ ١١٧.

(٣٦) المسيرة السابق ١/ ٨٧.

(٣٧) السابق ١/ ٨٨.

(٣٨) السابق ١/ ١١٧.

(٣٩) السابق ١/ ١٥٧.

(٤٠) من تقديم الطنطاوي ١/ ١٧.

(٤١) المسيرة ١/ ١٨٨.

www.abulhasanalinadwi.org

(٤٢) المسيرة ٢/٦٥.
(٤٣) المسيرة ١/١١٣ ــ وانظر كذلك ١/١٧٥.
(٤٤) المسيرة ١/١١٥.
(٤٥) المسيرة ١/٢٧٩.
(٤٦) المسيرة ١/١٣٣.
(٤٧) المسيرة ٢/٦٣.
(٤٨) المسيرة ١/٧٤.
(٤٩) المسيرة ١/١١٥.
(٥٠) المسيرة ١/١٢٨.
(٥١) انظر المسيرة ١/١٥٤.
(٥٢) المسيرة ١/١٥٥.
(٥٣) المسيرة ١/١٧٤.
(٥٤) المسيرة ١/١٨٢.
(٥٥) المسيرة ١,٢٥١ ــ وانظر كذلك ١/٢٠٢.
(٥٦) المسيرة ١/٢٤٧.
(٥٧) المسيرة ١/٢٤٨.
(٥٨) المسيرة ٣/٣٠٠.
(٥٩) المسيرة ٣/٣٠١.
(٦٠) المسيرة ١/٢٦٢. وانظر كذلك ١/٢٨١، ٢٨٥، وكتابه : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ١١٠ ــ ١١٨.
(٦١) المسيرة ١/٤٨.
(٦٢) المسيرة ١/١٦١.
(٦٣) المسيرة ١/١٦٤.
(٦٤) المسيرة ١/١٦٥.
(٦٥) يرى «تين» أن الشخصية ثمرة من ثمرات البيئة، وأن الحياة العقلية لايكونها ويشكلها إلا : الجنس والبيئة الطبيعية والاجتماعية والزمن [انظر محمد مندور : النقد والنقاد المعاصرون ١٤٩ ــ أحمد ضيف : مقدمة لدراسة بلاغة العرب ١١٩].
(٦٦) المسيرة ١/٣٢.
(٦٧) انظر المسيرة ١/٣٣-٤٠.
(٦٨) المسيرة ١/٥٦.
(٦٩) المسيرة ١/١١١.
(٧٠) انظر رسالته إلى أنديرا غاندى رئيسة الوزراء ورئيسة الحزب الحاكم، وفيها ينذرها ويحذرها من خطورة الحركة الهندوسية على المسلمين وعلى الهند كلها، وياخذ عليها ليونة سياستها وضعفها. [المسيرة ٢/٦٣-٦٨] وكذلك رسالته إلى راجيف غاندي بشأن خطر القانون المدني الموحد على المسلمين. [المسيرة ٢/١٠٥-١٠٧].

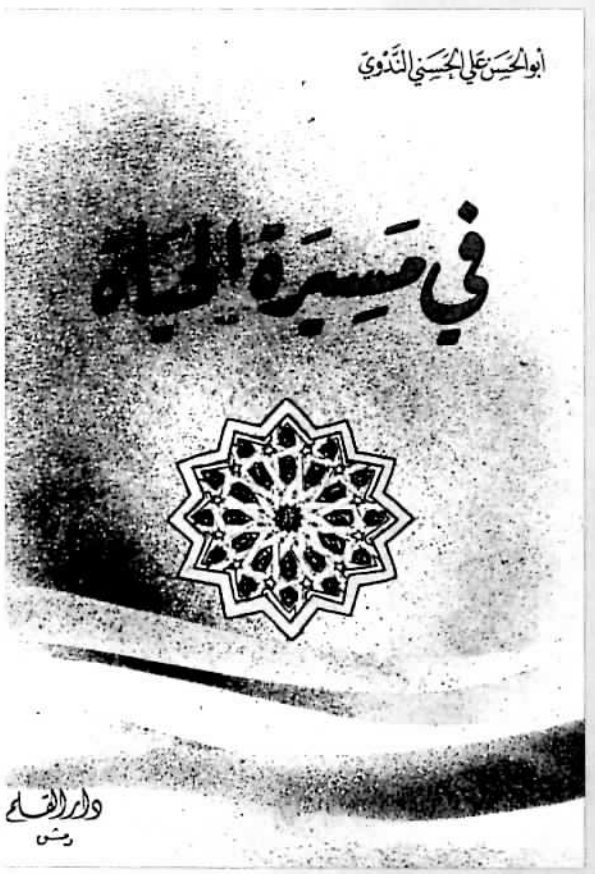

(٧١) انظر المسيرة ٢/١٩، ١١٧، ١٥٩، ٢٠٧، ٣/١٣٤، ٢٥٠.
(٧٢) انظر المسيرة : ١/٢٤٠، وكذلك ٦٧، ١٥٨.
(٧٣) وهذه خلاصة تعريف تولستوى للفن، وهو قريب من تعريف وردزورث للشعر. انظر : هربرت ريد : معنى الفن ١٦١ ــ ١٦٢.
(٧٤) انظر : الندوي : نظرات في الأدب ٣١.
(٧٥) المسيرة ١/٢١٠.
(٧٦) المسيرة ١/٦٦.
(٧٧) المسيرة ١/٧٠.
(٧٨) ابن قتيبة : أدب الكاتب ١٤.
(٧٩) السابق ٢٧.
(٨٠) المسيرة ٢/٦٣.
(٨١) المسيرة ٣/١٩٥.
(٨٢) انظر المسيرة ١/٣٨٩، ٢/٣٦، ٤٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٦، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٤، ٢١٠، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧١، ٣/٧٦، ١٣٨، ١٦٢.
(٨٣) انظر المسيرة ١/٣٣٩، ٣٨٦، ١/١٥٤.

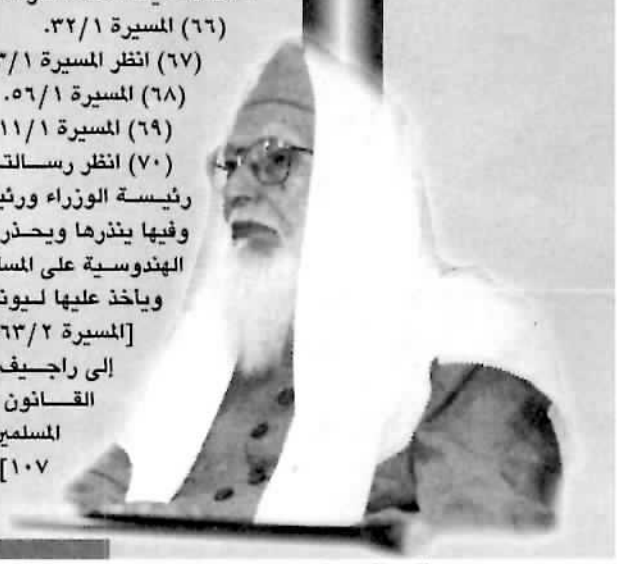

www.abulhasanalinadwi.org

(٨٤) انظر المسيرة ١/٣٨٦، ٣/٢٣٠.
(٨٥) انظر المسيرة ١/٦٧، ٢/٣٦، ٢/١١٩، ٣/٧٩، ٣/١١٩.
(٨٦) المسيرة ٢/١١٩.
(٨٧) المسيرة ٣/١١٩.
(٨٨) انظر المسيرة ٣/٢٢٧-٢٢٩.

■■ مَسْرد المراجع:

١ ــ أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين : أبوالحسن الندوي مؤسسة الرسالة ــ بيروت ط٢ ١٤٠٨ ــ ١٩٨٧.
٢ ــ أدب الكاتب : ابن قتيبة : أبومحمد عبدالله بن مسلم ــ تحقيق محمد الدالي ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ط٢ ـ ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥.
٣ ــ أسبوعان في المغرب الأقصى : أبوالحسن الندوي مؤسسة الرسالة ــ بيروت ط٢ ـ ١٤٠٩ ــ ١٩٨٨.
٤ ــ الاعتبار أول كتاب يؤرخ فيه عربي لنفسه : يوسف الشاروني. دراسة بمجلة العربي الكويتية. مارس ١٩٦٠.
٥ ــ التاريخ العربي والمؤرخون : شاكر مصطفى ـ الجزء الأول ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ــ ط٣ ــ ١٩٨٣.
٦ ــ التاريخ والسير : د.حسين فوزي النجار ــ دار القلم ــ القاهرة ١٩٦٤.
٧ ــ التراجم والسير : محمد عبدالغني حسن ــ دار المعارف ــ القاهرة ط٧ ــ ١٩٦٨.
٨ ــ الترجمة الذاتية في الأدب العربي : د.يحيى إبراهيم عبدالدايم ــ مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ١٩٧٥.
٩ ــ الترجمة الشخصية : د.شوقي ضيف. دار المعارف. القاهرة ١٩٥٦.
١٠ ــ رباني هذه الأمة : أبوالحسن الندوي. للدكتور يوسف القرضاوي ــ دار الكلمة ــ المنصورة ــ مصر ــ ٢٠٠٠.
١١ ــ السيرة تاريخ وفن. د.ماهر حسن فهمي. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. ط١ ١٩٧٠.
١٢ ــ سير ذاتية عربية : مصطفى نبيل ــ الهيئة المصرية للكتاب ــ القاهرة ــ ١٩٩٩.
١٣ ــ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية : أبوالحسن الندوي ـ دار القلم ــ الكويت ط٥ ــ ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥.
١٤ ــ علم التاريخ عند المسلمين : فرانز روزنتال ــ ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ط٢ ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣.
١٥ ــ في مسيرة الحياة (١) أبوالحسن الندوي ــ دار القلم ــ دمشق ١٩٨٧.
١٦ ــ في مسيرة الحياة (٢) أبوالحسن الندوي ــ دار القلم ــ دمشق ط١ ١٤١٠ ــ ١٩٩٠.
١٧ ــ في مسيرة الحياة (٣) أبوالحسن الندوي ــ دار القلم ــ دمشق ــ ط١ ١٤١٨ ــ ١٩٩٨.
١٨ ــ قصة حياتي : أحمد لطفي السيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ١٩٩٨.
١٩ ــ مذكرات سائح في الشرق العربي : أبوالحسن الندوي مؤسسة الرسالة ــ بيروت. ط٣ ـ ١٣٩٨ ــ ١٩٧٨.
٢٠ ــ مذكراتي في نصف قرن : أحمد شفيق ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٩٨.
٢١ ــ معجم مصطلحات الأدب : د.مجدي وهبة ـ مكتبة لبنان ــ بيروت ١٩٧٤.
٢٢ ــ معنى الفن : هربرت ريد ــ ترجمة سامي خشبة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٩٨.
٢٣ ــ مقدمة لدراسة بلاغة العرب : أحمد ضيف ـ مطبعة السفير ــ القاهرة ــ ١٩٢١.
٢٤ ــ المنقذ من الضلال : أبوحامد الغزالي. مكتبة الأنجلو القاهرة. (د.ت).
٢٥ ــ من نهر كابل إلى نهر اليرموك : أبوالحسن الندوي ـ دار الإيمان ــ بيروت ــ ط٢ ـ ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦.
٢٦ ــ منهج العقاد في التراجم الأدبية : د.جابر قميحة ـ مكتبة النهضة المصرية. القاهرة ــ ط١ ـ ١٩٨٠.
٢٧ ــ نظرات في الأدب : أبوالحسن الندوي ــ دار البشير ــ عمان ـ الأردن ط١ ــ ١٤١١ ــ ١٩٩٠.
٢٨ ــ نفحات الإيمان بين صنعاء وعُمان : أبوالحسن الندوي مؤسسة الرسالة .ط١ ـ ١٤٠٦ ــ ١٩٨٦.
٢٩ ــ النقد والنقاد المعاصرون : د.محمد مندور ــ مطبعة نهضة مصر. القاهرة (د.ت).

www.abulhasanalinadwi.org

■■ المنصة الرئيسية للمؤتمر الرابع لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.. يتوسطها الشيخ أبو الحسن الندوي، والأستاذ محمد قطب، ود. عبد القدوس أبو صالح.

رحم الله الشيخ أبا الحسن الندوي، فقد كان عظيماً في حياته، وعظيما بعد مماته، وإذا كان قد لقي التكريم حيث حل في رحلاته وأسفاره، التي امتدت زماناً ومكاناً، فقد كان لموته صدى في الشرق والغرب، ويخيل إليّ أن سفراً ضخماً سيجتمع من كلمات الرثاء، وبرقيات العزاء، ورسائل المواساة، التي انهالت علي مقر ندوة العلماء في (لكنو) في الهند، وعلى مكاتب الرابطة في أنحاء البلاد العربية والإسلامية.

وقد أحسنت رابطة الأدب الإسلامي العالمية حين كرمت شيخها في حياته، وذلك في اجتماع الهيئة العامة للرابطة، الذي عقد في اسطنبول سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، وقد قدمت في حفل التكريم مجموعة من البحوث، وألقيت كلمات وقصائد، وها هي ذي بحوث ذلك اللقاء التكريمي تجمع في كتاب، من مطبوعات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، سيصدر قريبا.. وفي هذا المقال عرض لمحتوياته أرجو أن يكون وافيا ومفيدا.

عنوان الكتاب: الشيخ أبوالحسن الندوي.. بحوث ودراسات، يضم الكتاب ثمانية عشر بحثا، موزعة على عدد من المحاور، وتصديرا بقلم د.عبدالقدوس أبوصالح، نائب رئيس الرابطة، ورئيس مكتب البلاد العربية.

■■■

www.abulhasanalinadwi.org

ينع أبو الحسن الندوي..

بحوث ودراسات

عرض: الدكتور
مأمون فريز جرار

■■ عرض لبحوث اللقاء التكريمي للشيخ أبي الحسن الندوي، التي جُمعت في كتاب من مطبوعات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، سيصدر قريبا متضمناً البحوث والقصائد والكلمات التي أُلقيت في ذلك اللقاء.

■■ وقد أشار د. **عبدالقدوس أبوصالح** في تصديره للكتاب، إلى سنة حميدة سارت عليها الرابطة، هي تكريم رموز الأدب الإسلامي أحياءً وراحلين، وذلك على خلاف ماهو سائد من عدم تكريم المرء إلا بعد وفاته. وممن كرمتهم في حياتهم إلى جانب الشيخ أبي الحسن رحمه الله، **د.نجيب الكيلاني**، والمستشار **محمد التهامي**، والدكتور **مصطفى الشكعة**.

لقد شملت البحوث التي قدمت لحفل تكريم **الشيخ الندوي** عددا من المحاور التي أسهمت في رسم صورة متكاملة لجهوده، وجوانب شخصيته، بدءا من سيرته سردا وتحليلا، ومرورا بركائز الفكر والدعوة لديه، ومنهجه في الدعوة، والأدب الإسلامي، والسياسة، وأسلوبه في الدعوة والتربية، والسيرة النبوية، وأدب الرحلات، وفن التراجم، وأدب الأطفال.

وقد بين د. **عبدالقدوس أبوصالح** أن البحوث التي قدمت لحفل تكريم

■■ من اليمين: الشيخ أمين سراج.. د. محمد بن سعد بن حسين .. د. سعد أبو الرضا .. د. يوسف القرضاوي .. والفريق يحيى المعلمي، يرحمه الله.

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ تم اختيارها من مجموعة البحوث، وحكمتها لجان من أعضاء الرابطة.

■■ سيرة الشيخ الندوي:

تناول سيرة الشيخ رحمه الله باحثان، أحدهما الأستاذ **محمد طارق زبير الندوي**، الذي قدم سيرة سردية، تعطي القارئ صورة شاملة عن مراحل حياة الشيخ، من ولادته إلى سنة تكريمه (١٩٩٦م).

فقد تحدث عن ميلاده ونشأته، وحياته العملية، وجهوده الدعوية، والمهام التي قام بها، والوظائف التي تقلدها، والجمعيات والمؤسسات التي انتسب إليها، وأهم مؤلفاته التي تتبعها تاريخيا وفق سنة تأليفها، ثم تحدث عن رحلاته في الهند وخارجها، وذكر من لقي من الملوك والأمراء في رحلاته، ثم مالقي من تقدير وتكريم في مختلف البلاد الإسلامية، باختياره عضوا في عدد من المؤسسات، ومنحه الجوائز، والشهادات الفخرية، وحفلات التكريم.

وتناول د. **محمد رجب البيومي** سيرة الشيخ تناولا مختلفا، لم يقم على السرد وحده، بل على التحليل والتفاعل مع جوانب السيرة.

فهو شديد الإعجاب بالشيخ وسيرته، وهو يدرك أن بحثا موجزا لن يستطيع استيعاب مالديه من رغبة في الحديث عنه، فهو في رؤيته قد أشرق في محيط العالم الإسلامي بدرا مكتملا في كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» وانطلق من الحديث عن هذا الكتاب ليرحل مع سيرة الشيخ، ويحلل عناصر ثقافته وروافدها، فهو ذو موهبة متميزة، وأتيحت له نشأة علمية باهرة، في أعرق منازل الفضل في الهند، وهو ذو روح إسلامية عالية، هي قبسة من قبسات رجال الصدر الأول من تاريخ الإسلام. يتحدث د.البيومي عن ولادة الشيخ ثم يرحل في نسبه، ورحلة جده الأعلى من المدينة المنورة إلى الهند، ومن نجوم هذه الأسرة سلطان المسلمين **أحمد بن عرفان** الشهيد، ثم يتحدث عن والد الشيخ وجهوده في التاريخ لأفذاذ المسلمين في الهند، في ثمانية أجزاء في (**نزهة الخواطر**).. كل ذلك كان رصيدا للشيخ **أبي الحسن الندوي** في حياته وما قدمه من مؤلفات وجهود دعوية، يضاف إلى ذلك أم كانت نموذجا في الأمهات صلاحا وعلما وأدبا، وأخ شقيق أحسن رعايته بعد فقده الأب صغيرا، وأحسن توجيهه علميا، فجمع بين ثقافة التراث، وثقافة العصر. وقد اتخذ الشيخ للدعوة وسيلتين: الكتابة والحديث، فكتب وألف، وصعد المنابر وتحدث في المجالس، وتأثر بالشيخ محمد إلياس في مجال الدعوة، وتأثر بالشاعر **محمد إقبال**. والرحلة معلم من معالم شخصية الشيخ، وقد ظهر أثرها في كثير من كتبه، والشيخ ـ كما يرى د. **البيومي** ـ ذو شجاعة أدبية منقطعة النظير، فهو يُصارح أهل كل بلد بمشاعره، ومايراه من حالهم، ويقدم لهم النصيحة من غير مواربة، فهو يكتب في مجلة الرسالة (**اسمعي يامصر**) ويكرر مثل ذلك مع بلاد عربية أخرى، ويمضي د. **البيومي** في عرض ملامح شخصية **الشيخ الندوي**، ويعرض ماقدمه في مجال الفكر والدعوة، في عرض يجمع بين المعلومة التاريخية والموقف الذاتي للكاتب.

■■ الفكر والدعوة:

تحدث عن محور الفكر والدعوة لدي الشيخ الندوي أربعة من الباحثين، فقد تحدث **الدكتور يوسف القرضاوي** عن «ركائز الفكر الدعوي عند العلامة أبي الحسن الندوي» واستخلص بعد رحلة من إنتاج **الشيخ الندوي** عشرين ركيزة، استند إليها **الشيخ**

www.abulhasanalinadwi.org

الندوي في رحلته مع الدعوة والفكر الإسلامي، هي تعميق الإيمان في مواجهة المادية، وإعلاء الوحي على العقل، وتوثيق الصلة بالقرآن، وتوثيق الصلة بالسنة والسيرة النبوية، وإشعال الجذوة الروحية الإيمانية الربانية، واتباع أسلوب البناء لا الهدم، والجمع لا التفريق، وإحياء روح الجهاد في سبيل الله، واستيحاء التاريخ الإسلامي وبطولاته، ونقد الفكرة الغربية والحضارة المادية، ونقد الفكرة القومية والعصبيات الجاهلية، وتأكيد عقيدة النبوة، ومقاومة فتنة القاديانية، ومقاومة الردة الفكرية، وتأكيد دور الأمة المسلمة واستمراره في التاريخ، وبيان فضل الصحابة ومنزلتهم في الدين، والتنويه بقضية فلسطين وتحريرها، والعناية بالتربية الإسلامية الحرة، والعناية بالطفولة والنشء. وإعداد العلماء والدعاة الربانيين المعاصرين، وترشيد الصحوة الإسلامية، ودعوة غير المسلمين.

ويلاحظ أن هذه الركائز كانت مجالات عمل سعى فيها الشيخ سعيه، ومجالات تأليف أجال فيها قلمه، ومجالات حركة أمضى فيها حياته، وهي مجالات تنوعت وامتدت؛ حتى إن المرء ليعجب كيف استطاع **الشيخ الندوي** رحمه الله أن يجد من الوقت والجهد ليعطي كلا منها حقه، هذا فضلا عن القول: إن بعض هذه الركائز كانت موجهات للعمل، وحوافز للهمة، صحبته مدة حياته.

وتحدث **د. محمد اجتباء الندوي** عن «**منهج سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي في الدعوة**» فأشار إلى أسلوبين في الدعوة اتبعهما الشيخ هما: **الأسلوب الشفوي**؛ بالخطابة وإلقاء المحاضرات في الأوساط العلمية ولدى العامة. **والأسلوب الكتابي**؛ بالكتابة والتأليف وتحرير الكتب والرسائل.

ولم يكتف الشيخ رحمه الله بالكتابة والتأليف وإلقاء الخطب الموجهة إلى العلماء والعامة، بل راسل الملوك والأمراء ورؤساء الحكومات، ورجال الحكم في الهند والعالم الإسلامي والبلاد العربية، ولفت أنظارهم إلى مواضع الضعف والتقصير في أمر الإسلام وشريعته. ومن أبرز ملامح منهج الدعوة لدى الشيخ مايلي:

١ـ تحريك الإيمان في نفوس الشعوب الإسلامية.

٢ـ صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف.

٣ـ تقوية الصلات الروحية والعقلية والعاطفية بالنبي ﷺ، والحب العميق له.

٤ـ إعادة الثقة في نفوس الطبقة المثقفة.

٥ـ صياغة نظام التربية والتعليم صياغة إسلامية جديدة.

■■ د. عبد الحليم عويس يتحدث خلال الندوة.

www.abulhasanalinadwi.org

٦ـ حركة علمية قوية دولية، تعرف الطبقة المثقفة الجديدة بذخائر الإسلام العلمية، وتراثه المجيد، وتنفخ في العلوم الإسلامية روحاً من جديد.

٧ـ معاملة الحضارة الغربية بعلومها ونظرياتها، كمواد خام، يصوغ منها قادة الفكر وولاة الأمر حضارة قوية عصرية.

٨ـ إقناع الحكومات في بعض البلاد الإسلامية ـ المشغولة بحرب إبادة العنصر الإسلامي أو تفسير الإسلام« تفسيرا يوافق أهواءها ـ إقناعها بأنها سياسة عقيمة لم تنجح في بلد إسلامي، وإقناعها بتوجيه طاقاتها إلى عدوّ مشترك.

٩ـ القيام في البلاد غير الإسلامية بالدعوة إلى الإسلام، والتعريف به، بأساليب حكيمة تتفق مع طبيعة الإسلام وروح العصر. وفي البلاد التي فيها أقليات إسلامية ينبغي الاهتمام بتمثيل الإسلام والحياة الإسلامية تمثيلا يلفت إليه الأنظار.

١٠ـ ضرورة وجود حركة إيمانية دعوية إيجابية قوية في العالم الإسلامي، تقترن بصفات الرجولة والطموح وعلو الهمة.

وتحدث **د. أحمد الحليبي** عن «جهود أبي الحسن الندوي في الفكر الإسلامي المعاصر» وجعل بحثه في أربعة محاور فكرية، كان للشيخ رحمه الله جهود بارزة فيها:

١ـ بناء الذاتية للفكر الإسلامي.

٢ـ تأصيل الفكر الإسلامي.

٣ـ نقد الحضارة الغربية.

٤ـ بناء الفكر الإصلاحي.

واستخلص أربع صفات للمؤلفات الفكرية للشيخ هي:

١ـ سهولة الأسلوب والصياغة الأدبية الرفيعة.

٢ـ نظرة الاسقراء للتاريخ.

٣ـ سلامة المنهج بالالتزام بالكتاب والسنة.

٤ـ الغيرة على قضايا المسلمين ومستقبلهم.

وقد تجلت جهود الشيخ في بناء الذاتية الإسلامية في القضايا التالية:

١ـ التأكيد على استقلال منهج الإسلام في الفكر.

٢ـ بيان ضرورة التغلب على الحيرة والازدواجية.

٣ـ تقوية الشخصية الإسلامية وتذكير الأمة برسالتها.

٤ـ دعوة الأمة إلى صياغة الحضارة من جديد.

وأما ماقدمه الشيخ فى تأصيل الفكر الإسلامي فقد لخصه الباحث في المجالات التالية:

١ـ تفسير «أركان الإسلام الأربعة» في كتابه الذي حمل هذا العنوان.

٢ـ تأكيد اختتام النبوة وانقطاعها بمحمد ﷺ.

٣ـ تجلية معني تزكية النفس.

٤ـ إبراز مسألة انتماء التعليم في العالم الإسلامي.

وفي مجال نقد الحضارة الغربية سعى الشيخ الندوي إلى:

توضيح حقيقة تاريخ الحضارة ومكوناتها، وبيان عيوب الحضارة الحديثة بنفيها ما لايقع تحت الحس، وإيثار العاجل على الآجل، والخواء الروحي، والإخفاق في إعداد الفرد الصالح، والمجتمع المؤمن، وتهميش الإنسان.

وقد رصد **الشيخ الندوي** مواقف المسلمين من الحضارة الغربية التي تنوعت بين سلبية مطلقة منها، واستسلام تام لها، وموقف واع عال منها.

وأما جهود **الشيخ الندوي** في بناء الفكر الإصلاحي فقد ظهرت في سعيه إلى تحرير العقل الإسلامي من الخرافة والتقليد والهوى، والسعي إلى تربية الفرد وإصلاحه، وبتشخيص واقع المسلمين والبحث عن أسباب ضعفهم، والدعوة إلى مواجهة التغريب، وبالسعي إلى إيجاد نظام تعليم إسلامي، والدعوة إلى بعث الأمة من جديد لتقوم بدورها القيادي في إسعاد البشرية، وبمواجهة النحل والحركات الفاسدة من قاديانية وغيرها.

ورابع البحوث التي تناولت الفكر والدعوة لدي الشيخ الندوي بحث **الدكتور محمد كاظم الظواهري** «خواطر ولمحات حول منهج الإمام العلامة **أبي الحسن الندوي** في الفكر والعمل».

وقد جاء في هذه الخواطر واللمحات وقفات مع منهج **الشيخ الندوي** الذي كان يعرض الصور المتناقضة متجاورة، ومن ذلك ثنائية التناقض بين الشرق والغرب. ومن صفات منهجه: الواقعية والاعتدال، والنقد الصريح القائم على الإنصاف، واستيفاء عناصر البحث العلمي في دراساته.

وتحدث الباحث عن وقوف الشيخ على أسباب تخلف المسلمين، ومنها: توقف الاجتهاد، وانتشار البدع والضلالات، والانكباب على اللذات، والجمود العلمي، ومن صفات دراسات الشيخ الندوي ومؤلفاته: الموسوعية، والاهتمام بالأدب، والفهم الثاقب

www.abulhasanalinadwi.org

لتاريخ الأدب ومراحله، والحس الأدبي العالي الذي يمتلكه.

ومن صفات **الشيخ أبي الحسن** رحمه الله أنه كان يحمل همَّ المسلمين في كل البلاد، وقد رفع صوته في أكثر من زيارة لأكثر من بلد، وتجلى ذلك في عناوين رسائله، وبعض كتبه ومنها: اسمعي يامصر، واسمعي ياسورية، واسمعي يازهرة الصحراء (الكويت)، واسمعوها مني صريحة أيها العرب.

■■ الشيخ الندوي وقضايا المسلمين:

كان للشيخ رحمه الله اهتمام بقضايا المسلمين في شتى بقاع الأرض، وقد تحدث ثلاثة من الباحثين عن هذا الموضوع، فجاء بحثان عن قضايا المسلمين في الهند، والبحث الثالث عن اهتمامه بقضايا الأمة العربية.

تحدث **الدكتور عبدالحليم عويس** عن «**الشيخ الندوي وقضايا الأمة العربية**». ومما أشار إليه الباحث منطلقات حب الشيخ للعرب، ومظاهر اهتمامه بقضاياهم. فقد تفاعل الشيخ الندوي مع القضايا العربية، وزار البلاد العربية، وظهر أثر ذلك التفاعل في كتبه ورسائله، ودعا الشيخ العرب إلى قيادة سفينة الإنسانية من جديد، وأبرز الدور الحضاري المستمر للعرب في الدعوة الإسلامية. وسعى إلى تخلص العرب من التأثر بالمدنية الأوروبية.

ومن المحاور التي تحدث عنها الباحث: موقف **الشيخ الندوي** من القومية العربية، والشيخ يري أن القومية العربية باعتبارها عقيدة إيديولوجية أخطر من كل الحركات القومية التي ظهرت في العالم الإسلامي، لأن العرب كانوا منبع الإسلام، وانحصارهم بالقومية بدلا من كونهم حملة الدعوة الإسلامية العالمية كارثة تاريخية، لأن الصلة بين العرب والإسلام صلة أبدية، ولايظهر الإسلام الصحيح إلا إذا قاد ركبه العرب.

وتحدث **الدكتور عبدالحليم عويس** عن موقف الشيخ من القضية الفلسطينية، وقد تابع الشيخ القضية الفلسطينية في المجتمع الهندي، وفي البلاد العربية، ونظرته إلى النكبة الفلسطينية أنها نتيجة، وعتاب إلهي للعرب، الذين خانوا الإسلام بالسياسة التي تبعت الدول الأوروبية، وفي الأدب وفي كل جوانب الحياة، وبترك العلماء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن الخطايا التي ارتكبها العرب في شأن القضية الفلسطينية أنهم لم يضعوها في إطارها، وكان له دور بارز في الدفاع عن الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند، بالاحتكام إلى الشريعة الإسلامية، وسعى إلى تقريب الفئات المبتعدة عن السيرة الصالحة من المسلمين، الذين صاروا أعداء لدينهم، وذلك بالسعي إلى تفهيمهم الإسلام، ومحاربة التبذير، والطقوس الجاهلية، وتقليد غير المسلمين في الأحوال الشخصية. وأما غير المسلمين فقد أسس حركة (**رسالة الإنسانية**) لفتح الحوار معهم، بعقد الاجتماعات، وإجراء الحوارات، سعيا إلى إزالة الأحقاد والعداوة من نفوسهم.

وقد ألقى **محمد واضح رشيد الندوي** أضواء أخرى على جهود الشيخ الندوي في هذا المجال، في بحثه: «**المنهج السياسي لسماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي، ودوره في حل قضايا المسلمين**». وقد لخص ذلك ببيان أن منهج الشيخ رحمه الله كان يقوم على إزالة سوء الظن، ومكافحة الكراهية في نفوس غير المسلمين في الهند، وسعى إلى ذلك بطرق متعددة، منها الكتابة إلى قادة البلاد في الهند، وزعماء الحركات والمنظمات الشعبية والاجتماعية والسياسية، ويجمع المسلمين مع غيرهم على منابر مشتركة دفعا للتطرف، وتفهما للظروف المشتركة.

ومن جهوده في هذا المجال سعيه إلى جمع كلمة المسلمين في «المجلس الإسلامي الاستشاري». لقد استطاع الشيخ رحمه الله بالحكمة واتخاذ الوسائل المناسبة للظروف التي يعيشها المسلمون في الهند، أن يحقق كثيرا من المكاسب، فتفهم الحكام قضايا المسلمين، وغيروا منهجهم تجاههم، وأسهم في تبريد كثير من الأزمات التي وقع فيها المسلمون.

■■ الشيخ الندوي والسيرة النبوية:

كانت السيرة من المجالات التي برع الشيخ رحمه الله في كتابتها، وكانت محورا من المحاور التي لفتت أنظار الباحثين. وقد سعى **الدكتور عماد الدين خليل** إلى استكشاف المنهجية الخاصة التي تفرد بها **الشيخ الندوي** عن غيره من كتبوا في السيرة، وتبين له بعد الدراسة والبحث الخصائص التالية:

١ـ أن تبني السيرة بأسلوب عصري علمي.

www.abulhasanalinadwi.org

٢ـ أن تعتمد على خير ماكتب في القديم والحديث.

٣ـ أن تحقق تطابقا مدروسا بين مفرداتها كافة وما جاء في القرآن الكريم والسنة الموثقة.

٤ـ أن يكون النص أو الرواية الموثقة الحكم، وأن يتحرر من أية محاولة لتقييده بحكم مسبق أو إغراقه بالتعليل والتحليل على حساب الواقعة نفسها، وأن يترك للنص حرية التعبير عن ذاته، لكي ينطق بما كان فعلا، لا بما يراد أن يكون.

٥ـ السعي إلى تحقيق توازنات بين ثنائيات شتى، منها: الموضوعية والوجدان الديني، والعلمية والضرورات التربوية، والتوجه بالخطاب إلى المسلم وغير المسلم.

٦ـ ضرورة تسليط الضوء على البيئة التي ظهر فيها الرسول ﷺ، ببعديها: التاريخي والجغرافي، وامتداديها: المحلي والعام.

وتحدث **الدكتور محمد بن حسن الزير** عن «**السيرة في أدبيات الشيخ أبي الحسن الندوي**» وأشار إلى تفاعل الشيخ مع السيرة في وقت مبكر من حياته، مما جعل لها أثرا في تكوينه الفكري، هذا الأثر الذي نجده مبثوثا في عدد كبير من كتبه، فضلا عما خصصه لها، وقد عد الباحث عشرين كتابا تجلت السيرة النبوية فيه. ووقف الباحث على كتاب السيرة النبوية، ليجلو هدف الشيخ من كتابته وسمات أسلوبه ومنهجه، وموقع هذا الكتاب بين كتب السيرة النبوية.

لقد عبر الشيخ عن تهيبه من كتابة كتاب مستقل في السيرة النبوية؛ لإحساسه بضخامة المسئولية، ولكن الهدف الذي سعى إليه وهو السعادة الذاتية بأن يكون ممن أرخوا لسيرة النبي ﷺ، خفف من تهيبه وحفزه إلى الكتابة، وليتزود من دراسة السيرة النبوية.

لقد درس الشيخ السيرة النبوية دراسة وافية، من مصادرها الصحيحة: كتب الحديث والتاريخ، وقد عبر عن إحساسه باستحالة إعداد سيرة كاملة لحياة النبي ﷺ.

ومن سمات أسلوب الشيخ في كتابة السيرة كما جلاها **د.الزير**، جمال العرض، وحسن الترتيب، وجودة التلخيص.

وقد أورد ملامح المنهج الذي سلكه الشيخ في كتاب السيرة النبوية، وأشبه بعض ما استخلصه ماجاء في بحث د.عماد الدين خليل، ومن هذه الملامح:

أن الشيخ اتبع أسلوبا عصريا خاطب به أهل زمانه، واهتم بتصوير البيئة الإسلامية بل عالجها كقضية قومية. والإسلام هو سبيل استعادة فلسطين، وذلك بإزالة عوامل الهزيمة الأخلاقية والنفسية والفكرية، وقد استحضر الشيخ الندوي في نظرته إلى القضية الفلسطينية التجربة التاريخية في زمن الصليبيين، الذين احتلوا الساحل الشامي قرنين من الزمان.

ومن جوانب اهتمام **الشيخ الندوي** بالقضايا العربية، تلك الصلات الطيبة التي ربطته بعدد كبير من الحكام والوزراء العرب، والمفكرين والحركات الإسلامية في مختلف البلاد العربية، وكانت هذه الصلة صلة دعوة ونصح، وتشاور وحوار، يهدف إلى ما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين.

وقد كان من المتوقع أن تلقى قضايا المسلمين في الهند عناية **الشيخ الندوي**، وجلي هذا الموضوع **الشيخ محمد الرابع الندوي**، في بحثه «**قضايا المسلمين في الهند، ومساعي الشيخ أبي الحسن الندوي في حلها**».

لقد نال المسلمون معاملة ظالمة في الهند بعد الاستقلال، أدت إلى ظهور مشكلات مع الهندوس. فقد نادى المتطرفون الهندوس بعد ظهور باكستان بضرورة هجرة المسلمين من الهند؛ لتكون خالصة للهندوس، ونادوا بهدم المساجد، وتغيير الملامح الإسلامية في الهند، حكما وتعليما وثقافة، وطالبوا المسلمين بالوفاء للتراث الهندي، وترك الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية. وقد كان إلى جانب هذا الموقف المتطرف موقف معتدل من حزب المؤتمر الهندي، الذي نادى بالعلمانية، وكان من قادته هندوس ومسلمون، وسيخ ونصارى. وللمسلمين وزنهم الانتخابي الذي كان يجعل الأحزاب تقدم لهم الوعود في الانتخابات، ولكن كثيرا منها كان يذهب هباء بعدها. وقد أحس المسلمون بمشكلاتهم قبل الاستقلال وبعده، ولذا شكلوا الجمعيات والمجالس التي تدافع عن حقوقهم. وكان للشيخ الندوي رحمه الله جهود في خدمة المسلمين وحل قضاياهم في الهند، وقد سعى مع غيره من علماء المسلمين إلى إنقاذ مسلمي الهند من الذلة، ومن الانحراف الديني، ومن التخاذل والفناء.

وكان من مجالات عمل الشيخ: التربية والأدب، والعلم والدعوة، والإصلاح، وصيانة الشريعة

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامية في التغيير، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، واتبع في ذلك كله السياسة الهادفة بالحوار والإقناع.

لقد سعي الشيخ رحمه الله إلى تربية المسلمين على الأخلاق الكريمة، وتحسين مستوى التعليم لهم وتوسعته، ووازن بين الجانب العلمي والجانب التربوي والبلاغي، وجاور بين العقل والعاطفة، واعتمد التحليل والتعليق، والمقارنة والاستنتاج، واستشهد بالآيات القرآنية، ووضع عنوانات جانبية دالة على ماجاء تحتها.

وقد أشار **الدكتور الزير** إلى المنزلة التي تبوأها كتاب الشيخ في السيرة النبوية، إلى جانب ماأشبهه من كتب السيرة مثل كتاب «**الرحيق المختوم**» للمبارك كفوري و«**فقه السيرة**» للغزالي.

■■ الشيخ الندوي وأدب الرحلة:

يمكن أن يقال إن **الشيخ الندوي** رحمه الله كان أحد رحالة القرن العشرين، ذلك أنه قضى من عمره سنوات في الرحلات، بل انه ما كان يحل حتى نراه يرتحل، مشاركاً في مؤتمر، أو لحضور اجتماع، أو إلقاء لمحاضرة.

وقد درس **الدكتور سمير عبدالحميد إبراهيم** «**أدب الرحلة في كتابات الشيخ أبي الحسن الندوي بين العربية والأردية**».

وبحثه كما هو واضح من عنوان يرصد أدب الرحلة لدى الشيخ ما كتبه بالعربية والأردية، ويوازن بين الرحلات التي كتب عنها باللغتين.

يرى الباحث أن الرحلة هي الدافع لمعظم كتابات الشيخ، وكثير من كتبه كانت ثمرة من ثمرات رحلته. وقد بدأ رحلاته في طلب العلم في أوائل الأربعينيات في الهند. وقد استخدم الباحث منهجا تاريخيا، وقسم رحلات الشيخ إلى خمسة أدوار، بدءا من رحلته إلى الشرق سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م التي شملت مصر والسودان وسورية وفلسطين، وكان من ثمراتها كتابه «مذكرات سائح في الشرق العربي» ورسائل أخرى.

وتحدث عن رحلاته في الدور الثاني، الذي بدأ في أواخر سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م التي شملت سورية ولبنان وتركيا والعراق.

وشمل الدور الثالث بورما والكويت والسعودية سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م وامتدت إلى عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

وزار في الدور الثالث سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م أوروبا للمشاركة في اجتماعات المركز الإسلامي في جنيف، وزار في هذه الرحلة فرنسا وبريطانيا وأسبانيا، وتكررت زيارته إلى جنيف سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م وزار ألمانيا بشطريها. وامتد الدور الرابع من سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م إلى سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، وشملت رحلاته في هذه المرحلة السعودية والكويت وأفغانستان وإيران ولبنان والعراق والأردن والإمارات والمغرب، وأمريكا والجزائر وسيرلانكا.

وامتد الدور الخامس من سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م وعلى الرغم من اعتلال صحته فقد امتدت رحلاته؛ فشملت بنجلاديش والأردن والسعودية أكثر من مرة، وتركيا وماليزيا وأوروبا وأمريكا وإنجلترا. وقد وقف الباحث عند سنة ١٩٨٨م ولكن رحلاته امتدت بعد ذلك حتى قبيل وفاته رحمه الله.

وقد بين الباحث أن **الشيخ الندوي**.. لم يكن سائحا طالبا للمتعة، بل كانت سياحته طلبا للعلم والمعرفة، ونشرا للدين، والاستزادة من النور في منابعه في مكة والمدينة، ولقاء أهل العلم والدعوة والتناصح معهم، والمشاركة في المؤتمرات والهيئات التي كان عضوا فيها في عدد كبير من البلاد.

■ الشيخ محمد الغزالي

وإذا كان **الدكتور سمير عبدالحميد إبراهيم** قد تحدث مؤرخا لرحلات الشيخ وما أثمرت من كتب ومؤلفات في العربية والأردية فإن **الشيخ سعيد الأعظمي** قد تحدث عن كتاب من كتب الشيخ، التي كانت من ثمرات رحلته الأولى إلى الشرق « **مذكرات سائح في الشرق العربي**» وكان موضوعه تحت عنوان « **سماحة العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي ونماذج من أسلوبه الدعوي المتميز في أدب السياحة**» وقد استعرض فيه ما كان للشيخ من نشاط دعوي في تلك الرحلة، وما ألقى من محاضرات، وما كان له من لقاءات، فما قام به الشيخ سعيد الأعظمي هو عرض نموذج من نماذج أدب الرحلة لدى الشيخ، وجهد **الشيخ الندوي** فيه.

■ د. مصطفى الشكعة

والبحث الثالث الذي تناول أدب الرحلة لدى الشيخ هو «**ملامح الأدب**

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامي في كتابات الشيخ أبي الحسن الندوي مع دراسة تطبيقية على أدب الرحلات» للدكتور **عبدالقادر بن عيسي باطاهر**. وواضح أن هذا البحث ينتمي إلى محورين: **الأدب الإسلامي وأدب الرحلات**.

وقد تحدث عن مفهوم الشيخ للأدب وماله من وظيفة ورسالة في المجتمع، ومنافاته للتسلية الرخيصة، وإن تكن المتعة غاية من غاياته. وتحدث عن الأدب الحي والأدب المزخرف، وما ابتلي به الأدب العربي من تسلط أصحاب التكلف والتصنع عليه، كما تحدث عن الأدب وقضايا الحضارة.

وانتقل الباحث إلى المحور الثاني، وهو دراسة تطبيقية على أدب الرحلات، الذي حرص الشيخ علي ادخاله في دائرة الأدب الإسلامي، وله فيه تصور نظري وممارسة عملية. ومن أبرز آرائه النظرية في أدب الرحلة: أن تكون نظرة الرحالة إلى المجتمع الذي يكتب عنه نظرة شاملة لاجزئية، وأن يسجل الأحداث والمشاهدات تسجيلا مباشرا، حتى لاتبهت صورتها إذا استمدت من الذاكرة، وأن يبرز الأديب ذاته وشخصيته في رحلته، ويظهر عاطفته وعقيدته فيها.

وقد قدم الباحث دراسة تطبيقية على كتابين من كتب الشيخ هما: «مذكرات سائح في الشرق العربي»، و«أسبوعان في المغرب الأقصى»، تحدث فيها عن الأفكار والمشاعر المعروضة فيهما وعن أسلوب الكاتب.

■■ الشيخ والتراجم:

تناول هذا الجانب من إنتاج الشيخ رحمه الله باحث واحد هو **الدكتور الحسين العربي بن رحمون**، وهو جانب مايزال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة، بجمع جهود الشيخ في هذا المجال والوقوف عليها، للتمكن من الحديث عنها حديث الخبرة المباشرة. وقد كان جل اعتماد الباحث في بحثه على كتاب الشيخ «**شخصيات وكتب**» ومما استخلصه من أهداف الشيخ في تراجمه: الهدف الدعوي بفقه الدعوة من خلال نماذجها التي يقدمها إلى قرائه، وإيجاد حركة إصلاحية تجديدية تتناول النفوس بالتهذيب وتبث العزيمة في الهمم.

ويرى الباحث أن الشيخ طور مفهوم الترجمة القديم، من حيث الصياغة الموضوعية، والصياغة الشكلية، فقد كان يقدم المترجم له من خلال قضية من القضايا التي تشغل المسلمين، ويعتمد الأسلوب الأخاذ، والعناصر المستحدثة، التي تناسب مستجدات الحياة وأذواق القراء المعاصرين. وقد استخلص الباحث المعايير التي وضعها الشيخ أو التزمها في كتابة «**التراجم والسير**» وهي: المعرفة الشخصية للمترجم له معرفة واعية، وحسن التعبير عن أحوال المترجم له وتصويرها، والدقة في نقل الخبر والأمانة في روايته، وتوافر الدافع النبيل لدى الكاتب.

■■ الشيخ الندوي والتربية:

وقد تناول هذا المجال باحث واحد هو **الدكتور محب الدين أبو صالح** في بحثه «**التربية عند سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي**».

وقد طاف الباحث في مؤلفات الشيخ، وسعى إلى رسم صورة متكاملة للتربية لديه، فبين أن لها أهدافا ووظائف وأسسا ومؤسسات وجوانب وأساليب، وقدم تصور الشيخ لغياب التعليم الإسلامي في البلاد الإسلامية، أسبابه ونتائجه، والحلول المقترحة لحل المشكلات الناتجة عنه، وختم بحثه بعرض ستة وثلاثين مبدأ ومفهوما تربويا استخلصها من رحلته مع كتب الشيخ رحمه الله.

ومما عرض الباحث في حديثه عن غياب التعليم الإسلامي وفرض نظام التعليم الغربي سرده مابينه الشيخ من أسباب هذا الغياب ومنها: غارة الأمم الغربية على البلاد الإسلامية، والحضارة الغربية الحديثة، والثورة البلشفية، وتطبيق نظام التعليم الغربي، واستعارة مناهجه التعليمية. وهذه أسباب خارجية، وهناك أسباب داخلية منها: تخلف العلوم الإسلامية، وركود الفكر الإسلامي، ومعارضة بعض المربين تطوير التعليم الإسلامي. وقد كان من نتائج هذا الغياب وجود صراع عقلي زعزع العقيدة، ووجود ردة فكرية، وردة دينية، وانتشار الحرية الإباحية، وطغيان المادية والأنانية وحب الدنيا، وانتشار حياة البذخ والترف.

ومما استخلصه الباحث من الحلول التي وضعها الشيخ لحل المشكلات التي نتجت عن غياب التربية الإسلامية: أسلمة نظام التعليم، وإعادة الثقة بالإسلام، وصلاحيته للقيادة والتوجيه، وعدم إخضاع حقائق الدين ومناهجه للتصورات الغربية، والاستفادة من الحضارة الغربية على

www.abulhasanalinadwi.org

الوجه المشروع، ووجود علماء ربانيين.

لقد أدرك الشيخ رحمه الله أهمية التربية في حياة الأمم، وشارك في عدد من المؤسسات التربوية، وكان ماقدمه من نظرات تربوية نابعا من عمق تفكير وتجربة عملية.

■■ الشيخ الندوي وأدب الأطفال:

تناول هذا المحور باحثان: أحدهما جال في الأدب الذي قدمه الشيخ إلى الأطفال جولة عامة، والآخر وقف مع نموذج منه وقفة فنية تحليلية.

تحدث **الدكتور سعد أبوالرضا** عن «**ملامح قصص الأطفال الموجهة في مجموعة ـ قصص من التاريخ للأطفال**» وقد تفرد هذا البحث من بين البحوث الأخرى بمنهجه الفني النقدي، فقد مضى في بحثه مسلحا بوجهة نظر فنية في دراسة القصة التاريخية، باحثا عن وسائل التوجيه فيها، وهي وسائل تعبيرية في الشرح والتفسير مع المحافظة على الشكل القصصي وتحقق غاياته الفنية والفكرية الإسلامية.

مما رصده **الدكتور سعد** صفة الخطيب الداعية لدى **الشيخ الندوي** التي تغلب على أسلوب قصصه في المجموعة التي درسها. وقد مضى يدرس من ملامح التوجيه الضمائر والعلاقات في بعض مواضع المجموعة، والتصوير والتناص وحكاية الحدث، ومن مظاهر التوجيه الحس الخطابي الذي تمثل بتوجه الشيخ إلى متحدث أمامه وكأنه يخاطبه، وهذا امتداد لطريقته في استخدام الضمائر.

ومن ملامح التوجيه في القصص المقدمة التفسيرية السردية. وتحدث عن أثر أسلوب الاستفهام في القصص في تشكيل الحدث في هذه القصص، ووقف على محورية الفعل (كان) في السياق القصص الحكائي.

وقد ختم الباحث بحثه بقوله.. ولعل ما أشرت إليه من وسائل تعبيرية في تشكيل مجموعة (**قصص من التاريخ للأطفال**) للشيخ **أبي الحسن الندوي** قد كشفت عن أثر الحس الخطابي لديه في إبراز ملامح التوجيه في هذه المجموعة القصصية مجلية نموذجا من نماذج قصص الأطفال وحكاياتهم، وهي قصة الأطفال الموجهة.

وأما نصر العتوم فقد تحدث عن «**أدب الأطفال عند أبي الحسن الندوي**» وكانت مراجعه الأساسية في بحثه ثلاثة كتب للشيخ هي: «**قصص النبيين للأطفال**» و«**سيرة خاتم النبيين**» و«**قصص من التاريخ للأطفال**». وقد تحدث الباحث عن هذه الكتب من محاور متعددة: هي اللغة والدعوة، والتربية والفكر، وملامح الاتجاه الإسلامي.

أما لغويا فقد رصد الباحث عددا من الملامح التي تجلت في هذه الكتب وهي: تنوع الأساليب اللغوية فيها بما يتفق مع طبيعة الأطفال، واستخدام الحوار، وحسن اختيار العنوان المناسب لكل قصة، وحسن الترقيم والتقسيم للقصص.

وأما دعويا فقد سعي الشيخ إلى تقديم آداب الدعوة إلى الطفل من خلال النماذج التاريخية، وكشف للأطفال أساليب الدعوة وأنواعها من سرية وجهرية، مما يسهم في إعداد الطفل دعويا.

وفي الجانب التربوي تدرج الشيخ في الأساليب التي خاطب بها الناشئة بما يوافق عقليتهم، وسعى إلى غرس مكارم الأخلاق لديهم، وسعى إلى تحرير الطفل المسلم من الأساطير والخرافات وسلطان الشهوات، وإلى حثه على حب العلم.

وفي مجال الفكر سعي الشيخ إلى سلامة التكوين الفكري للطفل المسلم وتوليد المناعة لديه ضد الأفكار الغربية، ومقارنة النظام الإسلامي بالنظم الجاهلية، وعرض القضايا الإسلامية المعاصرة، وسعى إلى التكوين النفسي السليم للطفل المسلم بالسمو الروحي وغرس الثقة بالنفس، والإيمان بالقضاء والقدر، وغرس روح الشهادة لديه. وأخيرا تحدث عن ملامح الاتجاه الإسلامي في هذه الكتب التي درسها فوجدها ملأي بالعاطفة الإسلامية، والحب العظيم للرسول ﷺ.

■■ أما بعد..

فهل وفيت هذه البحوث حقها من العرض؟ أشك في ذلك، لأنه قيل من قبل إن «المترجم خائن» وهو ينقل المضمون من لغة إلى أخرى فكيف بمن يختصر ويوجز ويختار؟ فمعذرة كل المعذرة.

وهل وفّت هذه البحوث حق الشيخ أبي الحسن رحمه الله؟ أقول: لقد قامت ببعض الواجب، ومايزال في أعناقنا وأعناق محبيه دين ثقيل من دراسة لآثاره، وحسن تمثل لها، وسير على منهجه الذي ارتضاه. رحمه الله رحمة واسعة، وجزى خيرا كل من كتب عنه.

www.abulhasanalinadwi.org

روائع إقبال

عرض.. ومناقشة.. وتقويم

أستاذنا أبو الحسن علي الحسني الندوي فُتن بالدكتور (محمد إقبال) شاعراً ومفكراً وإنساناً.

يقول في مقدمة كتابه، تحت عنوان «صلتي بمحمّد إقبال وشعره»:

«كنتُ في السادسة عشرة من عمري، وقد قُدِّر لي أن أزور «لاهور»، بلدَ العلم والثقافة في الهند ــ غير المنقسمة ـ ومقرَّ الشاعر العظيم. وفي يوم صائف شديد الحرِّ، من أيام آيار الأخيرة أخذني الدكتور (عبدالله الجغتائيُّ) ـ أستاذ الفنِّ الإسلاميِّ في «جامعة البنجاب» اليوم ـ إلي (محمّد إقبال). وقدَّمني إليه»(١)

ثم يقول في مكان آخر:

«وقد قدَّر الله أن أجتمع بالشاعر العظيم قبل وفاته بشهور، وأن تكون لي معه جلسة طويلة تاريخية. كان ذلك في السادس عشر من رمضان عام ١٣٥٦هـ (٢٢ تشرين الثاني ٠نوفمبر- سنة ١٩٣٧م)، زرته في منزله في الصباح، وكان معي عمّي الاستاذ الكبير السيّد (طلحة الحسني)، وابن عمي السيد (إبراهيم بن إسماعيل الحسني)، وكان مُعتكفاً في بيته في مرض طال به وأضناه، وكان مرضه الأخيرَ الذي توفيَّ فيه، صادفنا من نفسه نشاطاً طيباً، أو نَشَطَ بقدومنا ـ لست أدري ـ وفاضت قريحته، فطالت الجلسة، وطابت حتي استغرقت نحو ثلاث ساعات.(٢)

إنَّ الذي يشدنا إلي اعتماد هذا المصدر محفزات عدة، منها التعاصر الزمني، والتعارف مباشرة وعن كثب.. ثم شغف (الندوي) وإعجابه بالدكتور (إقبال) ومتابعاته لمؤلفاته، وكتاباته وأشعاره.. ثم إحاطة الاستاذ (الندوي)

www.abulhasanalinadwi.org

نعود إلي الكتاب لنستوضح فيه قسمين متميزين:

الأول ويشتمل علي عرض لحياة (إقبال) وثقافته وأفكاره، وهي مبوبة كالتالي:

ـ «صلتي بمحمّد إقبال»:

وهو بمثابة مقدمة أو تمهيد، يتحدث فيه عن لقائه مع الدكتور الشاعر، وما كان يدور بينهم من أحاديث تتصل بالشعر العربي، والعلوم الطبيعية في لقائها مع الإسلام في مبادئه، والفلسفة الإغريقية، والتصوُّف الإسلامي، والتجديد الإسلامي في الهند، واستقلال باكستان عن الهند.

ثم تحدث المؤلف عن اهتمامه بشعر (إقبال) وتعريف المجتمع العربي به، وعن ترجمة الدكتور (عبدالوهاب عزّام) لشعر (إقبال)، ثم الدوافع التي حدت بالمؤلف لوضع كتابه.

فرغ المؤلف من هذا التمهيد في الثالث من ربيع الأول عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ويقع بين الصفحتين [٣ ـ ١٤].

ولعل أهم ما في التمهيد، لقاء المؤلف بـ (إقبال): الذي هو أشبه بوثيقة تاريخية، تلقي الضوء علي أهم ما كان يشغل بال (إقبال) قُبيل وفاته رحمهُ الله.

ثم تتعاقب فصول القسم الأول من الكتاب كالتالي:

١ـ «شاعر الإسلام الدكتور (محمّد إقبال): حياته وثقافته، شاعريته وإنتاجه» [ص١٥ ـ ٢١]

٢ـ «العوامل التي كوَّنت شخصيّة (محمّد إقبال) [ص٢٢ ـ ٤٠]

٣ـ «نظرة (محمّد إقبال) إلي نظام التعليم العصري ومراكزه» (ص٤١ ـ ٤٥]

٤ـ «نظرة (محمّد إقبال) إلي العلوم والآداب» [ص٤٦ ـ ٥٠].

٥ـ «الإنسان الكامل في نظرة (محمّد إقبال)» [ص٥١ ـ ٦٢].

■■ فصول الكتاب ـ سابقة الذكر ـ في أصلها:

الفصل الأول حديث إذاعي، أذيع من «الإذاعة السعودية» عام ١٩٥١. والفصلان الأول حديث إذاعي، أذيع من محاضرة ألقيت علي طلبة كلية «دار العلوم» بالقاهرة في (٢٠ جمادي

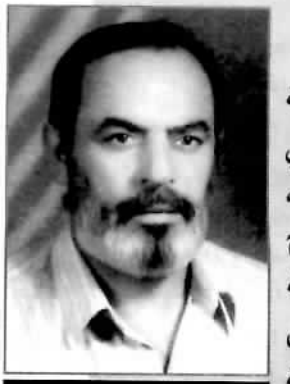

بقلم:
حكمت صالح

وتمكنه من لغة (إقبال) إلي جانب العربية، الأمر الذي أتاح له فرصة الترجمة، وسهَّل عليه مهمَّة تقتضي الدقة فيها.

■■■

www.abulhasanalinadwi.org

الثانية ١٣٧٠ هـ، المصادف: ٢٨ آذار (مارس) ١٩٥١م)

يقول المؤلف الاستاذ (الندوي) في التمهيد:

«وفي عام ١٩٥٠م سافرت إلي الحجاز ومصر وسوريا، ونشطت في هذه الرحلة، التي استغرقت أكثر من عام، لكتابة عدة مقالات عن (إقبال) وفكره وشعره، وألقيتها محاضرات في «دار العلوم» وفي (جامعة فؤاد الأول) (جامعة القاهرة الآن)، ومقالة كتبتها في دمشق عام ١٩٥٦م في زيارتي الثانية لسوريا هي مقالة «محمد إقبال في مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم» أذيعت في محطة الإذاعة السورية»(٣)

ومهما يكن من شيء، فإن الكتاب حصيلة خبرة هي خلاصة تجارب حياتية فكرية مُعاشة، كرَّس المؤلف من خلالها جهودا لا يُستهان بقيمتها، وأوقف لها طاقات مدروسة ومخططة، في تعريف المجتمع العربي بهذا الشاعر المجيد، الذي أوقف كل حياته لخدمة الفكر الإسلامي المعاصر وتجديد الثقافة الإسلامية.

كما أضافت الفصول سابقة الذكر ـ زيادة علي التعريف بثقافة (إقبال) وتطورها ـ استشهادات من التراجم الشعرية، جاءت بمثابة الأسانيد الموثقة للنتائج التي خرج بها المؤلف.

علي الرغم من التبجيل بشخصية (إقبال) والإنبهار بشعره وأفكاره (حيث يتضح ذلك مباشرة في حنايا الفقرات هنا وهناك) فإن المؤلف يصدر عن روح موضوعية في نهج بحثه. فهو يشهد علي نفسه:

«إني كلما قرأت شعره جاش خاطري، وثارت عواطفي، وشعرت بدبيب المعاني والأحاسيس في نفسي، وبحركة للحماسة الإسلامية في عروقي، وتلك قيمة شعره وأدبه في نظري»(٤)

في حين نري هذا الإقرار بالإعجاب جاء إثر تجريد المؤلف شاعرنا (إقبالاً) من تصورات العصمة ومعاني القداسة. كما أنه لا يتورع من الإفصاح عن بعض الأفكار الفلسفية والتفسيرات للعقيدة الإسلامية ـ التي لا يتفق فيها مع (إقبال):

«أمّا بعدُ فإني لا أعتقد في (إقبال) عصمة ولا قداسة ولا إمامة ولا اجتهاداً» في الدين، ولا أبالغ في إجلاله والاستشهاد بأقواله، كما يبالغ كثير من الكتاب المعاصرين، والمؤلفين المتطرفين.. إنني أعتقد أن (الحكيم السنائي) و(فريد الدين العطار) والعارف (الرومي) كانوا أرفع منه مكانة بكثير، في التأدب بآداب الشرع، والجمع بين الظاهر والباطن، والدعوة والعمل. وقد كانت له في محاضراته التي ألقاها في المدارس أفكار فلسفية وتفسيرات للعقيدة الإسلامية لا نوافقه عليها. ولا أعتقد ـ كما يعتقد كثير من الشباب المتحمسين ـ أنه لم يفقه الإسلام عالم مثله، ولم يُحط بعلومه، وحقائقه ـ غيره، إنني لم أزل ـ والحق أحق أن يُقال ـ في كل دور من أدوار حياتي وثقافتي معتقداً أنه لا يزيد علي أن يكون تلميذاً من تلاميذ الثقافة الإسلامية النجباء والأذكياء، درسها دراسة مخلصة، وكان لا يزال في حاجة إلي التعمق والرسوخ فيها، والاستفادة من معاصريه الكبار. وكانت في شخصيته الكبيرة النادرة جوانب ضعف لا تتفق مع عظمته العلمية، وعظمة رسالته، وشعره، لم يجد وقتاً كافياً وجواً ملائماً لإكمالها وتسديدها»(٥).

وبعدُ فلنا مجموعة ملاحظات علي فصول القسم الأول من الكتاب:

١ـ إن عنوان الكتاب «روائع إقبال» يجعلنا نتسامح إلي حد كبير مع المؤلف في ملاحظاتنا هذه. ذلك أن العنوان يوحي بإبراز تلك الروائع والوقوف عند قصائده (وهذا ما سنقف عنده في حديثنا عن القسم الثاني من الكتاب). أي أن غاية الكتاب الأساسية الكشف عن شاعرية (إقبال) في اختيار المؤلف من قصائده، وعليه فإن فصول القسم الأول أشبه بالتمهيد أو المقدمة. ولعله كان المبرر في عدم الإلمام في استيضاح كل الجوانب الحَرية بالبحث في استجلاء تكوين شخصية (إقبال) الفكرية.

٢ـ أما تبويب الكتاب، فقد جاءت فصوله متداخلة في طوابعها، فحيناً تأخذ شكل مقال أدبي، وحينا آخر

www.abulhasanalinadwi.org

شكل محاضرة و حديث إذاعي. وعليه فإن الكتاب أشبه بمجموعة من المقالات التي يشدها موضوع أساسي. ولعل ذلك هو السبب الذي دفع بالمؤلف إلي عدم إضفاء صفة الفصول علي موضوعات الكتاب. وهذا لا يعني تجريده من مواصفات النسق المنهجي في طرح متسلسل.

٣ـ ولأن فصول القسم الأول في أصلها محاضرات أو أحاديث إذاعية فقد تسرّب إلي منهج الكاتب واسلوبه: مواصفات الخطابية تارة والإنشائية أخري. وبالرغم من كون ذلك يحد من الموضوعية والتحليلات النقدية والتعليلات العلمية، فإن ما طرحته الفصول من ثراء طغي علي الخطابية، وعلي الإنشائية التي حظيت بقسط واف من جمالية التعبير ومتانته. وهو اسلوب مُتبع في البحوث الأدبية قبل أكثر من ربع قرن، وما أسلوب (طه حسين) ـ وخاصة في «حديث الأربعاء» الذي كان يقدمه من الإذاعة بالأصل ببعيد. وصفتا الخطابية والإنشائية تظهر بوضوح في حديثه عن «العوامل التي كوّنت شخصية محمّد إقبال»، كما لا تخلو منها الفصول اللاحقة.

٤ـ تحدث المؤلف عن نشأة (إقبال) والمؤثرات التي كونت شخصيته باقتضاب، وبشكل يوحي بالسرعة!. وكان حرياً به ـ أن يقف عن بيئته وعصره ـ وقفة أطول: للكشف عن بدايات توجهه الثقافي ونزوعه الفكري اللذين حملاه الرسالة الفكرية، وأناطا به المهمة الأدبية، فأفني حياته في سبيلها!

٥ـ غالباً ما يركز المؤلف علي المدرسة الإسلامية في تكوين شخصية (إقبال)، ولا يكاد يقف عند المدرسة الغربية إلا سريعاً. وهي ـ بلاشك ـ ظاهرة متقصدة، ناجمة عن أحد أمرين:

إما لضيق النافذة التي يطل منها المؤلف علي الثقافة الغربية والمذاهب الفكرية الاوروبية التي تأثر بها (إقبال):

وإما لتجسيد النوازع الإسلامية، وإبراز معطياتها في تكوين شخصية (إقبال)، الذي خرج إلي الناس داعية إلي تجديد الفكر الديني في الإسلام، وحمل رسالة إضفاء ملامح المعاصرة عليه، لتكون مباديء الإسلام دستوراً، لم يفقدها «تقدميتها» تعاقب العصور. ونحسب هذا الأمر الثاني أكثر رجوحاً في منطقه.

٦ـ ففي الفصل الثاني وقف المؤلف عند المدرسة الأولي التي تخرّج منها (إقبال)، ونقصد بها «مدرسة الثقافة العصرية والدراسات الغربية»، وكانت وقفته سريعة جدا، حيث لم تشغل أكثر من نصف صفحة»(٦). في حين أفرد الصفحات السبع عشرة التالية للمدرسة الثانية، ونقصد بها «المدرسة الإسلامية التي تشرف عليها التربية الإلهية وتمدها بالقوة الروحية» ـ وللعوامل التي تتصل بها، وهي:

الإيمان «بالقرآن» معرفة النفس «الطبيعية» «مثنوي» (جلال الدين الرومي). فهو حتي حين يتحدث عن معرفة النفس وعن الطبيعة، ينطلق من منظور المؤثرات الإسلامية، وكأن الثقافة الغربية لم يكن لها نصيب في تعامل (إقبال) معهما!

صحيح ان صدور (إقبال) كان كذلك، إلا أنها صورة نصفية تجسّد ملامح شطر من منطلق اتجاهها!

أما القسم الثاني من الكتاب فيشتمل علي تراجم لبعض قصائد (إقبال)، وقد ذكر المؤلف في معرض حديثه عن صلته (بمحمّد إقبال) وشعره:

«.. واقتصرت في الترجمة والنقل علي الدواوين التي لم يتناولها المرحوم العلامة (عبدالوهاب عزّام) بالتعريب. وكان لديوانه «بال جبريل» اكبر نصيب من هذه التراجم. وقد رتبتها كما كتبت ونشرت، إلا اني جعلت مقالة «في مدينة الرسول» خاتمة هذه المجموعة، لأنها من شعره الأخير، ولأن المدينة هي نهاية المطاف للشاعر المؤمن، مهما طالت سياحته الفكرية»(٧).

عليه فهو لا يعتبر تراجمه تراجم خالصة، إنما يسمّيها بـ «المقالة»، أي أن تراجمه أقرب إلي المقالات التي تتضمن نصوص القصائد المترجمة. فقد امتاز أسلوبه بأن يقدم للنص أو يعلق عليه أو يشرحه، أو يذكر مناخ القصيدة وجوها. وهو في أسلوبه هذا أقرب إلي منهاج الشرح منه إلي النقد، وإن كانت مقالاته لا تخلو من ملاحظات نقدية، تأتي ضمن السياق هنا وهناك. وتبقي تلك الملاحظات في أسر الإطراء والتبجيل والثناء! أما معطيات الشروح والتعليقات فلا تخلو من تسليط بعض الأضواء أمام عامة القراء؛ لاستيعاب مضامين القصائد. في حين كانت الالتفاتات النقدية والرؤية الفنية في إبراز وتجسيد جمالية النص الشعري وتقويمه محدودة. وكنا نطمح منه إلي الاستغراق في هذا الجانب، ليعوض لنا

www.abulhasanalinadwi.org

الفقد الناجم عن عملية الترجمة.

إن المؤلف ـ والحق يُقال ـ متمكن من أداته اللغوية بالعربية، ملم بأساليبها، رصيده من المفردات ثري وغني، إنشاؤه قريب من الشعر، لا سيما أنه يتعامل مع القصيدة الناضجة أصلاً، إلا أن لنا وجهة نظر في تراجمه هذه، سنقف عندها في غير هذا الموضع ـ بإذن الله.

أما القصائد المترجمة التي احتواها الكتاب فهي علي التوالي:

«برلمان إبليس» (ص٦٣)، «إلي الأمة العربية» (ص٧١)، «في جامع قرطبة» [ص٨٩]، «دعاء (طارق)» [ص٩٤]، «حديث الربيع» [ص٩٨]، «نياحة (أبي جهل)» [ص١٠٣]، «رجعة الجاهلية» [ص١٠٧]، «ساعة مع السيد (جمال الدين الأفغاني)» [ص١١٠]، «في مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم» (ص١١٧).

وبعد.. فإن كتاب «روائع رقبال» جهد مشكور، أمضي الاستاذ (أبوالحسن علي الحسني الندوي) وقتاً ليس بالقصير، وطاقة ليست بالهينة في إخراجه، فهو إضافة سدت شاغراً في المكتبة العربية، خاصة أنه حلقة الوصل التي أثبتت جدارتها، وفرضت علينا احترامها. فعرَّفتنا بشاعر مسلم أحب العرب، وعشق دينهم، وأفني حياته في حمل الرسالة، فكان مؤشراً يُعتد به في طريق التجديد الفكري الإسلامي لمواكبة الحياة المعاصرة. فشكر الله له هذا الصنيع، وأثابه الحسني في الآخرة.. أمين.

دواوين محمد إقبال وأعماله الشعرية

١ـ أسرار خودي (أسرار الذاتية)، ١٩١٥ ـ ١٩٥٩، ٦ طبعات، ١٣٠٠٠ نسخة.

٢ـ رموزبي خودي (رموز نفي الذاتية)، ١٩١٨.

٣ـ بيام مشرق (رسالة المشرق)، ١٩٢٣ ـ ١٩٥٨، ٩ طبعات، ١٨٠٠٠ نسخة.

٤ـ بانك دار (صلصة الجرس)، ١٩٢٤ ـ ١٩٦٢، ٢١ طبعة، ١١٤٠٠٠ نسخة.

٥ـ زبور عجم (زبور العجم)، ١٩٢٧ ـ ١٩٥٩، ٧ طبعات، ١٦٤٠٠ نسخة.

٦ـ جاويد نامة (رسالة الخلود)، ١٩٣٢ ـ ١٩٥٩، ٤ طبعات، ٦٠٠٠ نسخة.

٧ـ مسافر (عن وحي زيارته لأفغانستان)، ١٩٣٤.

٨ـ بال جبريل (جناح جبريل)، ١٩٣٥ ـ ١٩٦٢، ١٢ طبعة، ٦٢٠٠٠ نسخة.

٩ـ بس جي بايد كرد أي أقوام شرق (ما ينبغي أن تعملي يا أمم الشرق)، ١٩٦٢ ـ ١٩٠٩، ٤ طبعات، ١١٠٠٠ نسخة.

١٠ـ ضرب الكليم ١٩٣٧ ـ ١٩٥٩، ٧ طبعات، ٤٣٠٠٠ نسخة.

١١ـ أرمغان حجاز (هديَّة الحجاز) ـ نشر بعد وفاته، ١٩٣٨ ـ ١٩٥٩، ٧ طبعات، ٢٢٠٠٠ نسخة.

ـ مجموع نسخ دواوينه (٣٠٥٤٠٠) نسخة إلي سنة ١٩٥٩ فقط.

ـ تجددت ـ بعد ذلك ـ طبعات كل دواوينه.

ـ كثير من الطبعات تُجدد وتنشر دون الحصول علي حقوق النشر.

ـ وإلي جانب أعماله الشعرية ودواوينه فله مؤلفاته في: الاقتصاد.. والفلسفة، وله رسائل.. وخُطب.. ويوميات، نشرت بعد وفاته ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.. أمين.

■■■

قائمة بالمراجع التي يمكن الإفادة منها لوضع دراسة موسعة عن الشاعر الفيلسوف الدكتور (محمد إقبال) رحمه الله

أـ من المراجع العربية:

- محمد إقبال: سيرته وفلسفته. الدكتور: عبدالوهاب عزّام.
- ديوان: «ضرب الكليم».. ترجمة الدكتور: عبدالوهاب عزّام.
- ديوان: «رسالة الشرق».. ترجمة الدكتور: عبدالوهاب عزّام.
- ديوان: «الأسرار والرموز»..
- فلسفة إقبال والثقافة الإسلامية في الباكستان، الصاوي شعلان ومحمد حسن الأعظمي.
- إقبال شاعراً ومفكراً، اعداد: مهدي حمود الفلوجي، مطبعة الجامعة، بغداد

www.abulhasanalinadwi.org

أبوالحسن الندوي.. كاتبا ومفكرا

بقلم:
عبدالباسط أحمد

لطالما جادت أمة الإسلام بأعلام أعادوا للأمة صورة حية من حياة السلف الصالح، فكرا ودعوة وتربية وأدبا رصينا، من بينهم بل من أجلهم الشيخ أبوالحسن الحسني الندوي، رحمه الله. وقد كتب كبار الدعاة والعلماء والأدباء عن حياة الشيخ وعن فكره وأدبه، وقد أطلعت على كتاب صغير في حجمه كبير في مضمونه، حول هذا الداعية الكبير ومؤلفاته، عرض فيه مؤلفه نذر الحفيظ الندوي الأزهري تحت عنوان: «أبوالحسن الندوي - كاتبا ومفكرا، في ضوء مؤلفاته وكتاباته، وكما يراه علماء العرب والمسلمين وأدباؤهم» تحليلا جيداً لكتب الشيخ ورسائله ومحاضراته، على اختلاف محاورها، وتنوع موضوعاتها. وأورد بعضا من أقوال أعلام الفكر والأدب العرب عن الشيخ، وماتضمنته كتبه من أسلوب عذب، ومضامين هي في حد ذاتها مدرسة في الدعوة الواعية، عبر أسلوب يعد من شوامخ الأدب الإسلامي، ولاغرو فالشيخ من أبرز دعاة هذه المدرسة، ومن أشد مناصريها ومؤيديها.

١٩٧٧.. ويضم مجموعة الكلمات والخطب والمحاضرات التي القيت بمناسبة الذكري المئوية لميلاده.

● إقبال الشاعر الثائر، نجيب الكيلاني، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط/١، ١٩٥٩.

● حفل إحياء ذكري محمد إقبال، الدكتور محمد حسن الزيات.

● إقبال، الشاعر والفيلسوف والإنسان، الدكتور حميد مجيد هدو.

● إقبال، مقالات في مجلة الرسالة، ١٩٣٥، كتبها: أبوالنصر الهندي.

● محمد إقبال في ذكري مولده، ندوة كلية العلوم جامعة الكويت، نقلتها إذاعة الكويت ١٩٨٢ - ١٩٨٣.

■■■

■■ الهوامش:

من العراق.

(١) الندوي، روائع إقبال ص٤.
(٢) الندوي، روائع إقبال ص٦.
(٣) الندوي، روائع إقبال ص٩.
(٤) الندوي، روائع إقبال ص١٣.
(٥) الندوي، روائع إقبال ص١١ - ١٢.
(٦) الندوي، روائع إقبال ص٢٢.
(٧) الندوي، روائع إقبال ص١١.

www.abulhasanalinadwi.org

يحتوي الكتاب على مقدمة، يليها تحليل وجيز لواحد وثلاثين كتابا من كتب الشيخ؛ مضمونا وأسلوبا مدعوما بأقوال كبار الدعاة والعلماء، والأدباء العرب والمسلمين، وختم الكتاب بكشاف للرسائل والمحاضرات، التي كتبها الشيخ، وألقاها في أماكن مختلفة من العالم.

بدأ المولف مقدمته ببعض أقوال كبار العلماء والدعاة عن الشيخ. فقد قدم الدكتور مصطفى السباعي، رحمه الله، لكتاب الأستاذ الندوي «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» بعد أن تحدث عن وجود حركة قوية في العالم الإسلامي، ترمي إلى الرجوع إلى الإسلام، كشريعة تنظم شئون الحياة فقال «... ومن أعلام هذه الحركة المباركة الأستاذ أبوالحسن الندوي مؤلف هذا الكتاب، فهو عالم مصلح، وداعية مخلص، دأب منذ آتاه الله العلم، على الدعوة إلى الله، بقلمه ولسانه، وبرحلاته الدعوية إلى أقطار العروبة والإسلام، وبجولاته الموفقة في ميادين الدعوة، حتى إنه ليعد من أبرز أعلام الإسلام والمصلحين في ديار الهند، وله تلاميذه المنتشرون في كل بلد، وله كتبه ومؤلفاته، التي تتميز بالدقة العلمية، وبالغوص العميق في تفهم أسرار الشريعة، وبالتحليل الدقيق لمشكلات العالم الإسلامي ووسائل معالجتها، عدا مايمتاز به من روح مشرقة، وخلق نبوي كريم، ومعيشة تذكرك بعلماء السلف الصالح، في زهده وتقشفه، وعبادته وكرامة نفسه». يضيف المؤلف أن مؤلفات الشيخ الندوي تحتل مكانة بارزة، في مجال الدعوة والتربية الإسلامية، وتمتد هذه الجهود على مدى نصف قرن كامل، في كتاباته ومحاضراته، ورسائله وجولاته الميدانية، وأعماله التعليمية، والتربوية والاجتماعية، في الشرق والغرب، بحيث سد الفراغ الهائل في مجال الكتب الدراسية التي تهتم بتعليم أطفال المسلمين عقائد الإسلام الأساسية، وتعتنى بالناحية التربوية، وتركز على تعليم اللغة العربية. كما يقول: إن موهبة الشيخ الندوي تجلت في ميدان الأدب الإسلامي، عندما رأى جمودا وتقليدا سائدين في هذا الميدان، فخرج بكتابه «مختارات من أدب العرب (١-٢)». ومقدمة هذا الكتاب تعتبر ثورة في التفكير، وتحديا غير عادي في مجال الأدب، فاعترف كبار الأدباء العرب بفضل هذا الكتاب؛ في فتح كوة جديدة على آفاق الأدب الإسلامي الواسعة، وأصبح الكتاب فيما بعد نواة جديدة، وقاعدة محكمة لتأسيس نظرية الأدب الإسلامي الصحيحة. يقول الأديب الكبير الأستاذ علي الطنطاوي رحمه الله في تقديمه لكتاب «المسلمون في الهند»، ص٤-٥: «وإذا كان الدليل على ذوق الأديب اختياره، فحسب القراء أن يعلموا، أننا عرضنا من أمد قريب كتب المختارات الأدبية، لنتخير واحدا منها نضعه بين أيدي تلاميذ الثانويات الشرعية في الشام، وذهب كل واحد من أعضاء اللجنة - وكلهم من الأدباء - يبحث ويفتش، فعدنا جميعا وقد وجدنا أن أجود كتب المختارات المدرسية، وأجمعها لفنون القول وألوان البيان «مختارات أبي الحسن».

ويعرض المؤلف كذلك لبعض كتب الشيخ، التي دعا فيها إلى الإصلاح والتجديد وإعادة مجد الإسلام الغابر، فيقول: إن الباحثين والكتاب والمؤرخين، قد اعتادوا النظر إلى المسلمين من خلال التاريخ العالمي، كشعب عادي، وكأمة من أمم كثيرة، ولكن أبا الحسن تخطى هذا الحد المرسوم، وخرج من الإطار التقليدي، فأراد أن ينظر إلى العالم من خلال المسلمين، فقلب، الموضوع وبحث عن «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» فكان كتابه هذا ثورة في التفكير، وفي أسلوب البحث والتحليل، وتقوية لمعنويات المسلمين، وإثارة روح الثقة والاعتزاز فيهم؛ بدينهم ومركزهم، والتهيؤ لقيادة العالم من جديد؛ ليردوا إلى الإنسانية اعتبارها، وإلى العالم السعادة والسلامة. وقد حاز هذا الكتاب إعجاب المفكرين والباحثين، في الشرق والغرب، واعتبروه من خيرة الكتب التي صدرت في هذا القرن بل قرروا أن قراءة هذا الكتاب فرض على كل مسلم ،يعمل لإعادة مجد الإسلام.

ويضيف الكاتب أن موهبة الشيخ أبي الحسن الندوي

www.abulhasanalinadwi.org

تجلت في الثورة على منهج تأليف التاريخ، الذي يدور حول الملوك وحاشيتهم، وحول الحروب والحوادث السياسية، المنهج الذي قاد بعض المتحمسين والمؤلفين العصريين خطأ إلى الاعتقاد أن تاريخ الإصلاح والجهاد في الإسلام متقطع، وأن هناك ثغرات أو ثلمات في الإصلاح والتجديد، فقام الأستاذ الندوي باستعراض التاريخ الإسلامي من جديد، وتجاوز في دراسته من كتب التاريخ، الرسمي المصطلح، وتعدى هذه الكتب، إلى الكتب التي لاتحمل اسم التاريخ ولاتوجد في ركن التاريخ في مكتبة، ولكنها مادة واسعة للباحثين والمؤرخين، وتملأ فراغا مهما في التاريخ الإسلامي، وبهذا جاء كتابه «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» ليجلو الغبار عن الكثير من أعلام الإسلام وكذلك الذين أرسوا لهذه الأمة أسس نهضتها وقوتها.

كثير من كتب الشيخ أبي الحسن تنصب على بحث واقع المسلمين، وبيان علل المجتمع الإسلامي وكذلك الغربي، وأسباب ضعف المجتمع الإسلامي، وسبل النهوض به من كبوته، واستعادة مجده كقائد للناس في شتى مناحي الحياة، بل تعداه إلى إزالة الغبار عن مقاصد الإسلام الحقيقية، فجاء كتابه «الأركان الأربعة»، ليضيف صفحة جديدة في دراسة الفكر الإسلامي، مبينا الكثير من جوانب هذه الأركان الجليلة، وصلتها بالحياة، وحلها لكثير من المشكلات والمعضلات. ولايقف الشيخ عند هذا الحد، بل يذهب مذهبا واعيا، في تحليل الوقائع والأحداث التي هزت كيان المجتمع الإسلامي وفي نقد الأفكار الغربية وفلسفاتها وحضاراتها اللادينية. وهذا مايتجلى واضحا في كتبه «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية» و«الصراع بين الإيمان والمادية» و«نحو التربية الإسلامية الحرة في الأقطار الإسلامية» حيث وجهها إلى الطبقة المثقفة، التي تعتبر من أقوى الأسباب والعوامل وراء انحراف المجتمع الإسلامي المثقف عن الجادة، منوها بحقيقة أنه لابد من تغيير جذري في منهج التعليم والتربية، والعودة إلى الإسلام من جديد.

بعد ذلك يعرض المؤلف لأساليب الشيخ العلمية والأدبية والخصائص البارزة لأفكاره وآرائه، ناقلا بعض الانطباعات التي أبداها كبار العلماء والقادة والمربين والمفكرين، في العالمين الإسلامي والعربي. فمن ذلك قول الأستاذ أنور الجندي في مجلة «رابطة العالم الإسلامي» (ص٢١): «أسلوب الشيخ الندوي في غاية الروعة والجمال، وله قدرة عالية في البيان، وعمق الفهم للإسلام.. يستغرب الناس ويندهشون حينما يرون تنوع مؤلفات الشيخ الندوي، تتميز كلها بالإبداع، والدقة العلمية والأسلوب القوي، فيتساءلون عن منابع القوة والتأثير، والحيوية والسحر الحلال. كما يشير الأستاذ محمد المجذوب رحمه الله في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» إلى أن «... لعباراته الأدبية سحرا لايتوافر عادة إلا في العلية من أصحاب المواهب، الذين تعمقوا سر الكلمة وتفاعلوا به... وتلك هي الخاصة الرئيسية، التي يمتاز بها أبدا أولو الأذواق الروحية، من المتخرجين من مدرسة القرآن».

لقد جمع الشيخ بين جمال الأسلوب اللفظي والذوق المصفى والحس المرهف، وبلاغة الأولين وسهولة المتأخرين، وهذا مايشير إليه الأستاذ أحمد محمد طحان في مجلة المجتمع الكويتية، معلقا على كتاب الندوي «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية» فيقول: «..... كاتب إسلامي عظيم، من طبقة العلماء القلائل، الذين جمعوا بين العرض الموضوعي العلمي الدقيق، وبين المقارنة الواسعة والحل المناسب، ضمن أسلوب أدبي رصين، جمع بين بلاغة الأولين وسهولة المتأخرين»

بعد هذه المقدمة يعرض المؤلف لكتب الشيخ الندوي بالتحليل، مبينا ما امتازت به كتاباته من جمال الأسلوب وعمق المعنى، داعما تحليله هذا بأقوال كبار الأدباء والدعاة المعاصرين للشيخ. وإن كان يصعب في هذه العجالة استعراض جهود الشيخ في التأليف والدعوة، والتجديد والتأصيل، إلا أننا سنحاول وضع محاور ننطلق من خلالها، إلى بيان ما انصبت عليه جهود الشيخ، خلال رحلته الدعوية والفكرية الطويلة في الحياة، من خلال بعض كتب الشيخ التي استعرضها المؤلف في كتابه.

■■ محور الدعوة:

لاشك أن الشيخ يعتبر من أبرز الدعاة إلى الله في العصر الحديث، فهو مدرسة في الدعوة الواعية الأمينة، بعيدا عن الغلو والتشنج، وله في ذلك جهود مباركة؛ بقلمه ورحلاته ومحاضراته. ومن أبرز كتب الشيخ في هذا المجال «ماذا

www.abulhasanalinadwi.org

خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» وهو الكتاب الذي يعد من أشهر مؤلفات الأستاذ الندوي، وأوسعها انتشارا، وهو ثورة في التفكير الإسلامي، ذلك أنه ينظر إلى العالم من خلال المسلمين بدلا من النظر إلى المسلمين من خلال العالم، بل هو كما يقول عنه سيد قطب ـ رحمه الله ـ في مقدمته للكتاب بأنه يمتاز «بالفهم العميق لكليات الروح الإسلامية في محيطها الشامل». بل هو كتاب يبين علل المجتمع الإسلامي، ويقدم الحلول لها، ويدعو المسلمين إلى العودة لقيادة العالم من جديد. ومن الكتب التي اهتم الشيخ من خلالها بأمر الدعوة كتابه «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» حيث حشد الشيخ في أربعة أجزاء رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ابتداء من القرن الهجرى الأول وانتهاء بالقرن الرابع عشر الهجري، وبذلك سد ثغرة في دراسة التاريخ الإسلامي، بشهادة كثير من أعلام الفكر والدعوة في العالم الإسلامي. وثالث كتبه في هذا المجال «إلى الإسلام من جديد» وهو عبارة عن مجموعة محاضرات؛ ينصح فيها الشيخ الأمة المسلمة بالعودة إلى مكانتها؛ كأمة معلمة مرشدة، في عالم مثخن بالجراح والآلام جراء كفره بالله وبدينه، هذا بالإضافة إلى العديد من الكتب والرسائل والمحاضرات في مجال الدعوة الإسلامية.

■■ محور التربية:

أدرك الشيخ أبو الحسن أن لا نهضة لهذه الأمة إلا بتربية أجيالها من الأطفال والشباب، على أسس واعية تدرك عظمة دينها، وتبلغه إلى الناس بعيدا عن التهجم والغلظة. وقد

برع الشيخ في هذا المجال، وتعددت فيه كتبه. ومن أبرز كتبه في هذا الميدان «التربية الإسلامية الحرة» و«العقيدة والعبادة والسلوك» و«الأركان الأربعة»، راعى الشيخ فيها فهم الجيل المعاصر ونفسيته وذوقه، بأسلوب عصري قمة في البيان. وهذه المجموعة من الكتب تصلح لأن تكون دليلا إلى الاعتقاد السليم المطلوب، والسلوك الإسلامي الجامع، ودستورا لحياة المسلم، الطالب للحق، الباحث عن الأسوة النبوية، في الأعمال والأخلاق.

■■ محور السير والتراجم:

لم يكن الشيخ يقصد من وراء تراجم أعلام الدعوة والفكر في الإسلام، إلى مجرد السرد التاريخي لهذه الأسماء، بل عني بما وراء هذه الشخصيات، من فكر ودعوة تحفز الشباب المسلم على اقتفاء أثرها في الجهاد لنصرة دين الله، في شتى ميادين الحياة. ومن أبرز كتبه في هذا المجال «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» في أربعة أجزاء استعرض فيها جهود المفكرين والدعاة المسلمين، من القرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الرابع عشر، بالإضافة إلى كتب أخرى يطالع القارئ أسماءها ومضامينها في الكتاب موضوع هذا العرض.

■■ محور الأدب الإسلامي:

من يقرأ كتب الشيخ الندوي يدهش للأسلوب العذب والبيان المتألق لكتاباته. فلايكاد القارىء يبدأ أول صفحة من أي كتاب للشيخ، حتى يتعلق به ويتوقف عنده حتى ينتهي منه. وقد اهتم الشيخ بمفهوم الأدب الإسلامي، وسانده كل المساندة، وهذا ماتجلى واضحا في كتبه القيمة من مثل: «روائع إقبال» و«روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة» وغيرهما. وقد تجلى في هذه الكتب الصفاء الذي يتمتع به الشيخ في الأسلوب، والغنى في الألفاظ، والسلاسة في التعبير.

وفي الختام، فإن الشيخ أبا الحسن، رحمه الله، علم من أعلام الفكر الإسلامي مضى، وعزيز أن يأتى الدهر بمثل من مضى. وكتاب «أبو الحسن الندوي مفكرا وكاتبا» كتاب جدير بالقراءة، ذلك أنه يعرف بالشيخ أبي الحسن وكتبه تعريفا موجزا وممتعا، يمكن القارىء من قراءة كتب الشيخ باستيعاب لمضامين هذه الكتب، وتذوق للأسلوب الذي كتبت به.

---

www.abulhasanalinadwi.org

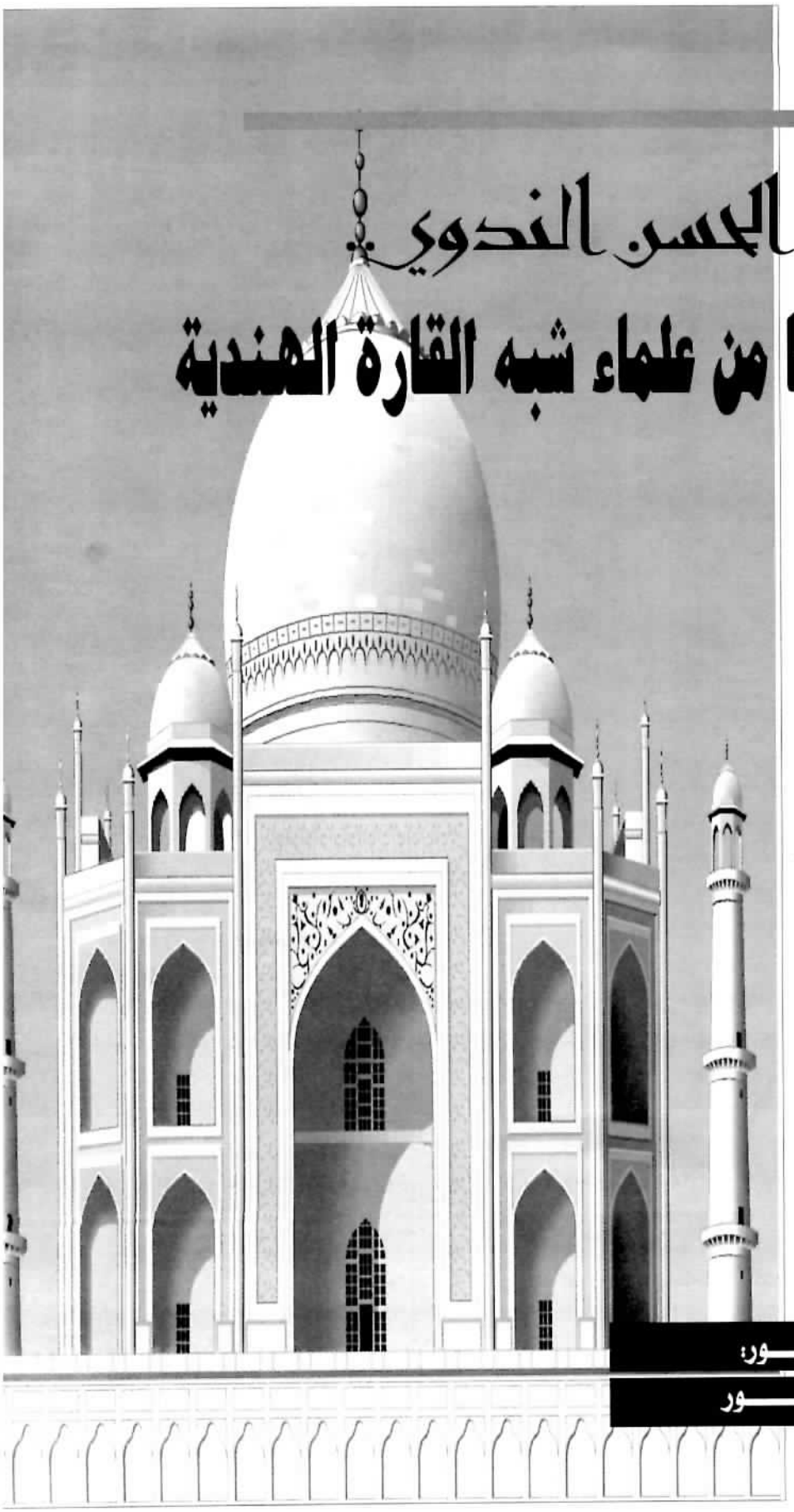

أبو الحسن الندوي

أول من عرفنا من علماء شبه القارة الهندية

أول من عرفنا في الجزائر، ونحن طلاب في الجامعة، خلال السبعينيات والثمانينيات، من القرن العشرين الميلادي، من علماء شبه القارة الهندية، في العصر الحديث. الشيخ أبو الحسن الندوي، مقرونا بالمفكر أبي الأعلى المودودي. وهذه ظاهرة معروفة في ميدان العلم والفكر والأدب، تتجسد في عدد من رجالات الإسلام، كالذي عرف في المرافقة التاريخية بين الخلفاء الراشدين؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم، وكالمقارنة التي عرفت في ميدان الجهاد والفصاحة بين القعقاع وبين أبي عبيدة الجراح وعمرو بن العاص وغيرهم. وفي ميدان الفقه كانت المقارنة بين الفقهاء الأربعة.

بقلم الدكتور:
محمد هيشور

www.abulhasanalinadwi.org

ومن علماء الحديث عرفنا صاحبي الصحيحين **البخاري ومسلم**، يضاف إليهما أصحاب السنن. وفي ميدان الفلسفة عرف **ابن سينا وابن رشد والفارابي** وغيرهم، والسنة نفسها جرت في ميادين أخرى؛ كالتفسير والتاريخ والأدب، والتي لها مثلها في تاريخ النهضة الحديثة، حيث نعرف الشيخ **محمد عبده** وإلى جواره الشيخ **رشيد رضا**. والشيخ **عبدالحميد بن باديس** وإلى جواره الشيخ **محمد البشير الإبراهيمي**، إضافة إلى معرفة العالمين الشيخين **يوسف القرضاوي ومحمد الغزالي**، وكأنهما توأمان، والعلم رحم بين اهله. فهذه سنة جارية وظاهرة صحية؛ حيث يعرف أهل الفضل بذويهم، إن على مستوى الدعوات والحركات أو على مستوى الأفكار والأفراد. ووفق مقتضيات هذه السنة وتداعياتها كان من مصادر معرفتنا بالشيخ أبي الحسن الندوي ما يلي:

ما تضمنته الآثار التاريخية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ١٩٣١م ـ ١٩٥٦م والثورة الجزائرية ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢م؛ حيث يوجد في أرشيفهما أخبار؛ عبارة عن مقالات ومراسلات، تكشف عن وجود صلات وروابط بين الجزائر والكثير من أقطار العالم الإسلامي، ومنها بلاد الهند، من خلال أبي الحسن الندوي في رسالة بعث بها إلى الأستاذ **الفضل الورتلاني** أحد علماء جبهة العلماء الجزائريين ورجالات الثورة، بعد لقاء جمعها في دمشق، ثم بعد العودة إلى الهند بعث له برسالة جاء فيها بعد تقديم تحية مسلمي الهند والباكستان للمجاهدين الجزائريين ما يلي:

عزيزي الكريم وأخي في الله، السيد **الفضل الورتلاني**، بارك الله في أعمالكم وتقبل جهادكم، وحياكم أطيب تحية، وبعد، فلقد ازداد تأثري واشتد ألمي من قضية شقيقتنا الجزائر، بعد اجتماعنا الأخير، حتى وددت لو أني كنت هناك، في جبالها أو سهولها أحمل البندقية، إن كان نفعي في حملها، أو أؤدي أي عمل مفيد، يشرفني بالانتساب إلى المجاهدين، ويحشرني في زمرتهم يوم القيامة، وقد يبدو هذا الذي أتمناه أنا والمستضعفون من أمثالي، ليس بالأمر المهم، الذي يجعل لقضية الجزائر النصر والنهاية، لأن عصب الحرب في كل زمان ومكان، هو المال الذي لا يملك منه أمثالي، ما تقام به الحروب، وتدفع به الجيوش الجرارة، هذا صحيح، ولكن الأصح منه، أن القليل من المادة بيد مؤمنة ثابتة مستميتة، أقوى ألف مرة من كثيرها في يد حريصة على الحياة، مرتجفة متخاذلة، والشاهد على ذلك اليوم، قائم في الجزائر محسوس، أما في ماضينا المجيد، فأيام **محمد** ﷺ وأيام أصحاب **محمد**، كلها شواهد كالنجوم، في بريد أخبار الحركة الإسلامية العالمية، التي تناقلتها وسائل الإعلام يومئذ، ومنها الكتاب الإسلامي الذي وصلتنا ضمنه قائمة من كتب الشيخ أبي الحسن الندوي، التي يكاد يكون لكل كتاب منها قصة لي معه ومنها:ـ

«**كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**»: هذا الكتاب الذي أخذ شهرة عالمية كبيرة، كانت له شهرة مثيلة في الجزائر خلال السبعينيات، حينما احمرت سماؤها. وقد أريد لها ذلك من فئة كانت يومئذ اشتراكية، وأصبحت اليوم علمانية، لها نظيراتها وأشباهها في كثير من أقطار العالم العربي والإسلامي، إن لم أقل فيها كلها. هذا الكتاب قرأناه في تلك الفترة عبر الصحف، أي بطابور الانتظار: الأول فالأول، وظللت أشتاق له وكأني أريد اقتناءه واحتضانه إلى أن حصلت عليه في منتصف الثمانينيات، وأعدت قراءته مرة أخرى ولكن هذه المرة لعلها كانت بفهم ووعي أكثر. ثم حينما قدر لي أن أدرس مادة حاضر العالم الإسلامي في الجامعة الجزائرية، كان من أهم مصادري الفكرية لإعداد المحاضرات.

كتابات أخرى مثل «**ربانية لا رهبانية**» و«**كيف دخل العرب التاريخ**» «**التاريخ الاسلامي بين المد والجزر**». ومما يشد الانتباه في هذه الكتابات، هو حسن اختيار العنوان، وانتقاء الموضوع، وكأن المؤلف يريد أن يطلع القارئ على الكتاب من خلال عنوانه وبمجرد قراءته، ويبدو أنه كان يقصد إلى ذلك قصدا متعمدا، أو يهتدي إليه بتجربته وخبرته، وموهبته التي تفصح عنها مؤلفاته، التي تتميز وكأنها كتابات وليست مؤلفات، بمعنى أنها ليست معزولة في دائرة الأكاديمية، وإنما في متناول القارئ العام، المطالع في ميدان الحياة اليومية.

■■ الأمم والشعوب والتاريخ:

وهذا من طبيعة الكاتب، الذي يريد أن يبلغ رسالته في أسرع وقت، ومن أقصر طريق؛ حتى لا يثقل على قارئه وتلميذه، ولعل هذا واضح في كتابه «**كيف دخل العرب التاريخ**»؛ الذي هو عبارة عن سؤال، يتضمن المحتوى جوابه، الذي بين فيه المؤلف أن الأمم والشعوب تدخل التاريخ من عدة أبواب كالغزو والحروب وأن العرب كانت أمامهم عدة أبواب هيئوا لدخول التاريخ من خلالها مثل.

أ ـ **الغزو**: فقد كانوا أمة شديدة البأس، وقد دامت الحروب بينهم السنوات الطوال، كحرب داحس والغبراء، التي استغرقت أكثر من أربعين عاما، وما لانت سيوفهم، وما

www.abulhasanalinadwi.org

خارت عزائمهم الحربية.

ب ـ **التجارة والمال**: والعرب أصحابها وقد قادوا. رحلة الشتاء والصيف، وجاسوا خلال ديار الدنيا بها، وساحوا على خريطة العالم، يصدرون ويستوردون، فوصلوا الشام والصين والهند ذاتها.

جـ ـ **البلاغة والفصاحة**: وهم أربابها وربانها، ولكن هذه كلها بقت سجايا، هيأهم القدر الرباني من خلالها لاستقبال الإسلام، مع أنها كانت أبوابا كبيرة، دخلت منها كثير من الأمم؛ كاليونان والروم والفرس والهند التاريخ الحضاري. فلله در العرب، وكيف شاء الله لهم أن يدخلوا التاريخ من باب آخر، وهو أشرف أبوابه، حيث حملوا رسالة رب العالمين، الدينية والحضارية الإنسانية، فكان لهم شرف التكليف، ومسؤولية الانتماء، لو كان أكثرهم يعلمون.

من كتابات أبي الحسن الندوي الأدبية

■■ مدرسة شبه القارة الهندية العربية الإسلامية:

يبدو أن **أبا الحسن الندوي** انطلق في حياته الأدبية مما أسماه بـ «**مدرسة شبه القارة الهندية العربية والإسلامية**» و«**المدرسة الأدبية الإسلامية الهندية**»(٥) وعلى وجه التحديد من تراث المفكرين الأديبين الكبيرين **جلال الدين الرومي** و**محمد إقبال**، ثم راح يستمد وجوده من خارج شبه القارة الهندية، حيث سلم عقله وقلبه لعطاءات الحضارة الإسلامية المعرفية القديمة والحديثة، وخاصة المشرق العربي، لما نجده في كتابه «**مذكرات سائح في الشرق العربي**» تضاف إليه إفادته واستفادته من ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر، التي أتاحت له فرصة الاطلاع على جزء من تاريخها وثقافتها، ثم اطلع من خلالها على المغرب العربي عامة. فكادت تكتمل لديه الصورة، عن الوضع الحضاري القديم والحديث للوطن العربي، وقد أعانه على ذلك تمكنه من اللغة العربية، التي عززت فهمه للإسلام، ومعارفه العقدية والتعبدية، والفكرية الحضارية وبذلك تأسست لديه فكرة إسلامية المعرفة، التي شغله منها أكثر شيء الأدب الإسلامي. الذي كأنه كان يأبى أن يدخل الأدب إلا من بابه الإسلامي، هذا المصطلح الذي ظل منظرو الإسلامية الحديثة، أو العالمية الإسلامية الثانية يبدعون وينظرون داخل دائرة مفهومه، ولم يجدوا اسمه إلا بعد حين، فكان أن عرف مصطلح إسلامية المعرفة، والتفسير الإسلامي للتاريخ، والاقتصاد الإسلامي. وإلى جانب هذا عرف مصطلح الأدب الإسلامي، الذي كان **أبو الحسن الندوي** قد دعا إليه في مجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٥٦م، ولعل الفكرة بقيت تختمر في ذهنه، وإلى جانبها يسكن كيانه هاجس الدعوة إلى هذا الأدب، إلى أن توافرت له عوامل النضج والوعي، فطرحت قضايا النهضة والتحضر في الإطار الإسلامي، فظهرت مصطلحات تنتمي إليه؛ فأضيفت إلى مفردات اهتمام **أبي الحسن الندوي** الدعوية والفكرية والتاريخية مفردة أخرى، وهي الأدب الإسلامي، فانبرى لها إلى جوار آخرين يؤسسون **رابطة الأدب الإسلامي العالمية**،

■ المنفلوطي

■ طه حسين

هذا الأدب الذي ما زالت تكثر فيه الاجتهادات، وتتوالد فيه الآراء في كل حين، وكأن هذا الأدب أبى أن يغادر مرحلة التعريف والتأسيس لدى بعضهم. وعلى كل فإن الأدب الإسلامي دائرته واسعة، وله مرونة القابلية للآخر، على أن يستوفي شروط الموضوعية، ومقاييس النقد العلمية. وهو لا يرفض الآخر من خلال ما اختلف فيه معه، وإنما يقبله من خلال ما اتفق فيه معه، ولو كان قليلا. ولا يأخذ بمقولة من ليس معي فهو ضدي. ولعل نظرية الأدب الإسلامي تلتزم قاعدة: الأمور بمقاصدها، وخاصة وهي في طور التأسيس، وإن كان من أدبياتها وأخلاقياتها قاعدة الغاية لا تبرر الوسيلة. وغايتنا هنا أن يكون الأثر الذي يتركه الأدب، مرغبا في القيم الخيرية، والمبادئ الإنسانية، دافعا إلى الاقتراب من الإسلام، بل الدخول فيه؛ لأن من الأصول في رسالة الأدب الإسلامي أن يعرف بالإسلام.

ولعله بعد هذا يجدر بنا التعريف ببعض كتابات **أبي الحسن الندوي** الأدبية. التي أتخيل أنها منه بمنزلة الأبناء والأحفاد من أبيهم أو جدهم، يحبهم كلهم، ولكن يخص أحدهم أو إحداهن بحب زائد، لأسباب يعلمها أو لا يعلمها، وإنما يجدها في نفسه، ومن هذا المنطلق يبدو أن منزلة كتاب «**ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**» هي أعلى منزلة عند مؤلفه، يعرف هذا من خلال ما أشاد به في سيرته الذاتية «**في مسيرة الحياة**»، ولعل هذا الكتاب اكتسب هذه المنزلة من كونه باكورة أعمال صاحبه وما ناله من قبول لدى القارئ. وإذا كان هذا الكتاب يعترف صاحبه، أنه ذو موضوع خطير، وكان من الأفضل أن يتناوله كاتب أكثر

www.abulhasanalinadwi.org

اطلاعا وأوسع تجربة وأوفر معلومات(٦)، لأنه يبدو أن المؤلف أعدّ كتابه وهو في مقتبل العمر، فأحس بأن لدى غيره من التجربة والمعلومات ما يمكن أن يخدم به موضوع كتاب «**ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**» أكثر مما خدم به **أبو الحسن الندوي**. ولعله من اللياقة أن نترك الفرصة لصاحب الكتاب، ليتحدث في تجربته مع مؤلفه ولو باختصار، حيث عرفنا أن موضوعه سيطر على تفكيره ومشاعره، وأخذ عليه مجامع قلبه، لكونه باكورة كتبه، ولكتابته بالعربية وهو يومئذ لم يتمكن من قواعدها وأساليبها. فلعله أول كتاب يصدر له بالعربية، إضافة الى أنه ألفه في أجواء الحرب العالمية الثانية. كان قد انقطع عنه فيها البريد الثقافي المعرفي، ومنه البريد بين البلاد العربية والهند، فشحت المراجع لديه. وهو ما ذهب يستدركه في الطبعات الأخرى، ويرجو ملاحظات القارئ حوله والتقديم للكتاب مرة أخرى، كالمقدمة التي كتبها له **سيد قطب** رحمه الله خلال الخمسينيات، والكتاب طبعته الأولى من إصدارات الأربعينيات(٧) ولعله من هنا إذا كان كتاب «**ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**» أحب كتب **الندوي** لنفسه في ميدان التاريخ والفكر، فإني أرى أن أحب كتبه إليه في ميدان الأدب؛ هو كتاب «**مختارات من أدب العرب**».

■■ لكل كتاب قصة:

يضاف إلى هذا أن تجربة التأليف تبين أنه يكاد يكون لكل كتاب قصة لدى صاحبه؛ وقصة هذا الكتاب هي أنه ألف لغرض تعليمي، فتقرر في برنامج دار العلوم «**ندوة العلماء**» بالهند، وهي مدرسة ـ بل جامعة ـ لها أعرافها وتقاليدها العلمية والمنهجية الأكاديمية العريقة، التي استمدت منها فكرة وضع كتاب أو مختارات في الأدب واللغة، تتضمن نماذج عالية من أدب العرب، من القرن الهجري الأول إلى العصر الحديث، بعد التصدير بآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ليحقق الكل مقاصد وغايات، كتحرير اللغة والأدب العربي من قيود السجع والتكلف. والتعبير عن العواطف والمشاعر، والتصورات السليمة والمقاصد السامية، وكانت هذه الفكرة هي الدافع الأساس إلى تأليف هذه « **المختارات**»(٨)، يرى المؤلف أنه بناء على هذه الفكرة أقيمت الندوة العالمية للأدب الإسلامي بتاريخ ١٧ـ ١٨ أبريل ١٩٨١م التي حضرها لفيف من الأدباء العرب. هذا ومع العلم أن فكرة الأدب الإسلامي هي أقدم في وجدان أبي الحسن الندوي وذهنه من هذا التاريخ؛ فقد ولدت في نفسه يوم أحسّ أن الطرح التعليمي والتربوي لما يسمى بالأدب العربي من خلال نماذج مختارات يطرحها آخرون، لاتتفق والطموحات الحضارية، التي تتبناها الدعوة الإسلامية، التى يعد **أبو الحسن الندوي** واحدا من قادتها، وهذا ما دعاه إلى أن يعترف في محاضرة له بالمجمع العلمي في دمشق سنة ١٩٥٧م أن أدب العرب في حاجة إلى عرض جديد لتاريخه، تستخرج منه الجواهر واللآلئ، التي لم تزل مغمورة ومطمورة تحت تراكمات التراث التاريخية، وهو ما ينبغي لفت أنظار الدارسين والمعلمين إليه(٩) هذا إلى جانب وجود مادة أدبية خارج إطار المصادر والمراجع الأدبية، المتعارف عليها تاريخيا، وفق مقاييس منهجية وتعليمية، وضعت من قبل مؤلفين أصحاب رأى وأيديولوجية، ثم التزمتها الأجيال من ورائهم، وسارت عليها وكأنها مسلمة، من غير أن تدري هذه الأجيال من معلمين ومتعلمين، أن هذه المقاييس المنهجية لا تحقق إلا مقاصد واضعيها. ولهذا كان أبو الحسن الندوي واحدا من الذين استدركوا على المنظومة التعليمية، ومسار الأمة الإسلامية الحديث، استدراكات نبهوا من خلالها إلى وجود منهج آخر، يوسع دائرة الأدب فيدخل فيه أدباء آخرون، يصنفون، وفق مقاييس منهج المسار المتبع، ضمن قائمة المؤرخين أو الفقهاء أو المفكرين الخ.. مع ما لهم من انتاجات تنضح بماء الأدبية، مثل **الحسن البصري والمسعودي وابن الجوزي و الغزالي وابن تيمية وابن خلدون** وغيرهم.. ولعله من هنا حقق كتاب « **مختارات**» نجاحا كبيراً، فتقرر في كثير من المدارس والجامعات، وإن كانت أخرى عملت برأي «أنظر إلى من قال ولا تنظر إلى ما قال»(١٠) والذي يهم أكثر في هذا المجال هو ميلاد فكرة الأدب الإسلامي ونموها لدى المؤلف وتلاميذه وزملائه، من خلال كتاب «**مختارات من أدب العرب**» الذي هو كتاب مرجعي لهذه الفكرة، وكأنه كان مضمونا يبحث عن الاسم فقط، وينتظر ميلاد مصطلح الأدب الإسلامي. وهذه حقيقة قد تنطبق على كتابات **أبي الحسن الندوي** الأدبية الأخرى، بل ربما حتى على كتاباته الفكرية والدعوية والتعليمية، يضاف إليها ما يكون قد دعم به دروسه التطبيقية، ومحاضراته الوعظية، التي كان يحاول أن يستجمع لها قوة الحجة العقلية والصورة الأدبية، ليجمع قلمه ولسانه، بين منطق العقل وأسلوب العاطفة العذب. وهو ذاته يعترف أنه كان يغترف من مدارس الكتاب العرب المختلفة فيقول: «كانت لديّ مقالات أدبية خالصة، تجد أمثلتها في كتابات **مصطفى لطفي المنفلوطي، ومصطفى صادق الرافعي والدكتور طه**

www.abulhasanalinadwi.org

حسين ومقالات علمية تحليلية ناقدة، نرى أمثلتها في كتابات **أحمد أمين وعباس محمود العقاد**. ولم يكن قد طلع يومئذ في الأفق العربي الإسلامي نجم **سيد قطب و مصطفى السباعي وعلي الطنطاوي**، ولا كانت تصل إلينا كتب الإخوان ورسائلهم، بل لعلي كنت أجهل اسم **الشيخ حسن البنا** لذلك لم يكن لي إلا أن أبتكر أسلوبا، وأنهج منهجاً جديداً(١١) إلا أنه يرى أن اللغة العربية كانت تنقصها يومئذ مقالات، تمتاز بالثقة والحماس، والاندفاع الداخلي، والحرارة الإيمانية المتدفقة، وتجمع في الوقت نفسه قوة الاستدلال، والجد والرزانة، والعفوية والتدفق(١٢).

■■ الذين يغيرون التاريخ:

والمتأمل في هذه النظرات والأفكار يعرف أن صاحبها كان يريد شيئا، ويبحث عن غاية تدفعه إليها عوامل، فيتلمس لها الأساليب، والطرق المؤدية إليها، وهذا شأن الذين يغيرون التاريخ، ويسهمون في بناء الحضارات، فمن قد لاتتضح لهم الغاية كلية يلتزمون سنة التدرج، فلكل مرحلة ظروفها الحضارية، التي تقتضي مواصفات خطاب، على أن توصل المرحلة السابقة إلى لاحقتها، وهكذا يتم الإبداع على الطريق فتتجمع عطاءات المراحل، لتكون عطاء حضاريا عاما، إن لم يوصل إلى المقاصد النهائية، التي قد تكون غاية لا تدرك، فانه يوصل إلى أجزاء منها، على أن يبقى السير نحو الكمال الإنساني، والمزيد من الازدهار الحضارى غاية كبرى، تفسح المجال أمام حركة الإبداع، والاكتشاف والاختراع، لتتحقق غايات ومقاصد حضارية أخرى، من خلال الأسلوب الأدبي، أي في إطار منهجية الكتاب الأدبي، الذي عول عليه **أبوالحسن الندوي**، في تحقيق غاياته الدعوية الحضارية. فكان من أهم ما أنتجه في المادة الأدبية كتاباته التالية :

١ ــ «**مختارات من أدب العرب**»: وهو كتاب يدل اسمه على مسماه، أي محتواه، ومنه يعرف مستوى الحسّ النقدي، والتذوق الأدبي، الذي انتقى من خلاله عيونا من الأدب العربي، أو أدب العرب كما سماه. وهو كتاب يفيد أكثر لأن يكون ضمن مقررات البرنامج المدرسي التعليمي، فهو يشكل مواجهة للبرنامج الآخر، القائم على أساس الانتقاء أو الاختيار الآخر، الذى يصطفى من تراث العربية مايخدم أغراضه وأهدافه، ويصرف النظر عما يصدم نيته وأفكاره. كما نجد هذه الطريقة المبينة لنية السوء، تختار مثلا شعر المجون لأبي نواس، ولاتعبأ بشعر توبته وزهده، الذي يمثل عيونا رائعة من أدبه، وكان أدباء فيهم المحظوظ وفيهم ماهو دون ذلك.ولذا فالكتاب يضع أمام القارىء والمفكر والأديب والناقد مادة للتفكير والتأمل والابداع، ولإعادة التقويم، وقراءة التاريخ الإسلامي، والتاريخ الأدبي منه خاصة. وهذه حقيقة تدفع إليها خلفيات ذهنية وفكرية ذات تكوين، فتميز له مقاصده وغاياته الحضارية. وهو ليس بدعا من أصحاب فكر معين، بل هو ظاهرة عامة شاملة، يتخطى بها كل أصحاب التوجيه والرأي في الحياة.

٢ ــ **نظرات في الأدب**: وهو كتاب صغير، من منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، صدرت طبعته الأولى سنة ١٤١١ هـ الموافق ١٩٩٠م بمقدمة مطولة من **الدكتور عبدالباسط بدر**، جاء فيها أنه كتاب يتميز بنادرتين هما :

■ سيد قطب

■ العقاد

■ إنه إنتاج قلم جمع صاحبه ثلاث تكوينات أساسية، هي الأدب والفكر والدعوة إلى اللّه.

■ إنه كتاب تنظير وتقعيد للأدب الإسلامي، وهي عبارة عن بيان مبادىء هذا الأدب القديم الجديد، يؤصل بشكل مباشر وغير مباشر لتقاليده وأعرافه ونظرياته.

هذا بالإضافة إلى أن الكتاب يفصح بصورة واضحة عن الحس الأدبي الإسلامي لدى **أبي الحسن الندوي** أكثر من سابقه. مع أن قليلا من المثقفين فقط يعرفون العنصر الأدبي في شخصية الكاتب. ولذا ربما فاجأت كتبه الأدبية قارئه لها إلا ماندر، من الذين أحسوا أدبيته من خلال أسلوب كتاباته الأخرى، ولمسوها في ألفاظه ومفرداته المستعملة، وعباراته وجمله المنتقاه، ووعي حضاري عام، وحَس أدبي متبصر.

■■ المدرسة الأدبية الإسلامية الهندية:

هذا وإن الكتاب قد تضمن موضوعات صوفية وأدبية أخرى، يدور جلها حول الحياة العلمية والنقدية والأدبية في الهند، كالتطرق إلى أدب صوفي في شبه القارة الهندية، والمدرسة الأدبية الإسلامية الهندية(١٣). والإشارة إلى موضوعات من أدب **جلال الدين الرومي**.. وهذه مجموعة إلى جوار جملة نظرات أخرى كثيرة، قد لا تحصى عددا إذا تتبعنا أطرافها وأجزاءها، ولكن أبرز النظرات الكبرى فيها

www.abulhasanalinadwi.org

هي النظرة إلى أدب الشعب الهندي الإسلامي، التي خصها الكاتب بشبه فصل تحت عنوان «**لمحة عن المدرسة الأدبية الإسلامية الهندية**» أتبعها بتطبيقات من إبداعات **جلال الدين الرومي**، وتوجيهات. اقبال الأدبية وهي حقول أدبية معرفية، يمكن أن يطلع القارىء من خلالها على ما وراء حدود الدائرة العربية، من معارف والأدب والفكر الإسلامي. وهي عطاءات تعد جزءا مهما من عطاءات الإنتاج الإسلامي العام.

٣ ــ **روائع إقبال**: وهو كذلك ركز على ما رآه روائع من فكر إقبال وأدبه، وإن كان ترك روائع أخرى وراء ما انتقاه واختاره من روائعه. ولعل الكاتب لو وظف «**من**» للتبعيض لكان التعبير أفضل وأدق. ولكن يبدو أن استعمال الألفاظ التي تفيد العموم، في مؤلفاته الأدبية التنظيرية هذه الثلاثة تحقق الغاية ذاتها، وهي عناوين معتادة ومتداولة في عالم التأليف، والمختارات، النظرات، الروائع. لعلها عنونت الكثير من الكتب؛ فهي ليست ألفاظا جديدة على ظهور الكتب، ولكن الجديد يأتي حيث توضع هذه الألفاظ أو المصطلحات عناوين للمحتوى والمضمون. فالاختيار أو النظر يخضع لخلفية الكاتب الفكرية والمنهجية المعتمدة، وللأسلوب الذي يميزه عن غيره، وهذه الحقائق هي التي تؤهل الكاتب ليبدع في المألوف المعتاد. وهي التي تظهر عبقريته حين يأتي بالجديد في هذا الميدان أو ذاك. أما إذا كان الموضوع بكرا غير مطروق فإن كل كاتب ومؤلف يمكنه أن يأتي بجديد فيه. ولعل هذا ما وفق أبوالحسن الندوي فيه، حين اختار من أدب العرب غير ما اختار غيره، ونظر في الأدب غير نظرة الآخرين، فتميز بحسن الاختيار وحسن النظر؛ فتجلت قدرته وعبقريته. حيث أبدع في مألوف، وهو الذي قال «إن موضوع شعر **إقبال** وفلسفته من الموضوعات التي نضجت واحترقت، ولا أعرف شخصية ولا مدرسة فكرية في العصر الحديث تناولها الكتاب والمؤلفون، من مؤرخين وفلاسفة وأدباء ونقاد مثلما تناولوا هذا الشاعر العظيم.. حتى قدر عدد ما صدر فيه من أبحاث ٢٠٠٠ ما بين كتاب ورسالة»(١٤).

ولعل من أسرار نجاح **أبي الحسن** في التأليف في فكر **إقبال** وأدبه حبه الشديد له منذ الصغر، وقد عبّر عن هذا في أحد فصول الكتاب تحت عنوان «**صلتي بمحمد إقبال وشعره**» وهو واحد من أهم الفصول التي عبرت عن حسن تعبير **أبي الحسن الندوي**، عن صلته بالأديب والشاعر الإسلامي الكبير **محمد إقبال**، ثم واصل المؤلف حديثه عن روائع **إقبال**، ليطوف من خلالها في ثقافة صاحبه، التي غطت مناطق من مساحة خريطة العالم الإسلامي؛ الجغرافية والتاريخية والحضارية، حيث تطرق إلى أجزاء من ثقافة شبه القارة الهندية، ليتوجه إلى الأندلس، ثم ليعود إلى العصر الجاهلي العربي، ثَم إلى فلسطين، ثم إلى مدينة الرسول ﷺ، ليطرق أفكارا وآراء في واقع الحياة المعاصرة، والتاريخية القديمة والحديثة، وهي رحلات زمانية ومكانية، وجولات تأملية فكرية تفصح عن حقائق كثيرة، لو تتبعها القارىء لأفاد الكثير، واكتشف العديد من الروائع الأخرى الكامنة وراء ما أشار إليه المؤلف من روائع **إقبال**، بعضها في الحقل الأدبي مثل «**نظرة محمد إقبال الى العلوم والأدب**» و«**من شعر إقبال**» و«**الحقائق التاريخية في شعر إقبال**» وبعضها الآخر في حقول أخرى حول الأدب والفكر مثل «**الحضارة الغربية**» و«**التربية الغربية**» إلى آخر الموضوعات المطروحة في هذا الكتاب.

٤ ــ **الطريق الى المدينة**: لهذا الكتاب قصة، لعلها أطرف قصص **أبي الحسن الندوي** عندي أو معي، وإني أستأذن القارىء الكريم لأحدثه عنها، ومنها بدايتها الأولى التي ترجع إلى أيام الطفولة، وقد تعلقت بالأدب الأندلسي تعلقا شديدا، مما كنت أسمعه عن الأندلس وحضارتها، من حكايات شعبية تحدثنا أن المسلمين سكنوا أرضا تسمى الأندلس، مايزيد على ثمانية قرون، ثم فروا منها تحت ضربات العدو، حين نصبت لهم ما يسمى بمحاكم التفتيش، وهي أفران ومعاقل للتعذيب، فنزحوا إلى مناطق من المغرب العربي أو الشمال الإفريقي، ومنها الجزائر ومنها منطقة الغرب، وخاصة منطقة تلمسان التي مازال الكثير من سكانها يحملون ملامح البشرة الشقراء حتى اليوم، وكان لعلماء الأندلس فضلهم العلمي والثقافي، على هذه المنطقة وما جاورها، من هذه الحكايات تكونت في نفسي رغبة شديدة لمعرفة الأندلس وحضارتها، إلى أن كانت المرحلة الثانوية، فجاءنا أستاذ لمادة معرفية تسمى الأدب الأندلسي، فشحذ رغبتي أكثر فأكثر، ورحت أجمع كل ما أستطيع جمعه عن الأندلس. ومع أبي عشت طفولتي في بداية استقلال الجزائر، فقد كانت المادة المعرفية الأدبية والتاريخية شحيحة بين يدي، إلى أن منّ اللّه عليّ بدخول الجامعة، وظننت أني سأستزيد معرفة واطلاعا على الأندلس، وحضارته وتاريخه وأدبه، ولكن المفاجأة كانت أن الرياح قد تجرى بما لا تشتهي السفن، حيث دخل علينا أستاذ المادة في الجامعة، من الإخوة العرب الأشقاء، فاغتال رغبتي في معرفة الأندلس وأعدمها في كياني ووجداني. ومن خلال كل ما قدم لنا من طلاسم وأرقام، وانحلالات

www.abulhasanalinadwi.org

وإباحات، وأفكار وإيديولوجيات حمراء ـ كانت تريد إخضاع معطيات تاريخنا الحضاري لرغباتها ـ سميت كلها أدبا عربيا زهدتني في الأدب، فندمت على اختيار هذه الشعبة في الجامعة، وتمنيت لو أني اخترت قسما آخر، كالتاريخ أو الفلسفة، أو انخرطت في كلية أخرى، كالحقوق أو الإدارة، لعلي أجد رغبتي في معرفة ضالتها في تاريخنا المعرفي الحضاري، ولكن سبق عليها القدر. وذات يوم وأنا أقرأ كتابا وجدت من مراجعه عنوان كتاب يسمى «**هاتف من الأندلس**» وهي قصة أدبية للأستاذ المرحوم **علي الجارم**، وكأنّ الأندلس هاتفني من خلالها، يدعوني إلى العودة إلى الأدب، ولكن هذه المرة لأدب آخر يسمى الأدب الإسلامي، وهو غير الأدب الذي تلقيناه في الجامعة، ولكن أخي القارىء لم أحصل على كتاب «**هاتف من الأندلس**» حتى هذه اللحظة.

■■ المنطق الوجداني:

ولذلك ربما لم تكن قد اكتملت عودتي للأدب الإسلامي بعد، واتضحت لي ملامحه الإبداعية، إلا من قراءة كتاب آخر وهو «**الطريق إلى المدينة**» لمولانا الأستاذ **أبي الحسن الندوي** هذا الكتاب الذي زودني بالرؤية الإبداعية في الأدب الإسلامي، إلى جوار كتابين آخرين للكاتب نفسه في المجال نفسه، وحتى في الميدان النظري هما: «**مختارات من أدب العرب**» و«**نظرات في الأدب**» وقد سبقت الإشارة إليهما، وهذه الكتب الثلاثة قد تيسرت لي قراءتها بفضل اللّه، وهي أبرز خلاصة في أدبية **أبي الحسن الندوي**، إلى جانب مقالات في الأدب استأثرت بها مجلات مثل مجلة « **المسلمون**» خلال الخمسينات من القرن العشرين الميلادي، ومجلة «**البعث الإسلامي**»، و«**المجتمع**»، بالإضافة إلى مجلات في اللغة الأوردية والتركية، هذه المجلات التي لعلها تضمنت مقالات صارت فيما بعد من مضامين كتبه، وهذه ظاهرة واضحة في ميدان الكتابة والتأليف، وليست بدعا من **أبي الحسن الندوي**. تتجلى في الكثير من كتبه من خلال مايوثّق به الفصول منها، مثلما نجد في كتابه «**نظرات في الأدب**» كتوثيق فصل لمحة عن المدرسة الأدبية الهندية منه. وهو أشد فصول الكتاب عاطفة، وإن كان الكتاب كله يفصح عن قدرة أدبية رائعة لدى **أبي الحسن الندوي**، تفيض بالعاطفة الإيمانية، هذا إلى جوار عاطفته في كتابه «**الطريق إلى المدينة**»، وخاصة فصل وفود الأمة بين يدى نبيها ﷺ. وإني لأظن أن قارئاً يقرأ هذا الكتاب ولايحرك فيه مشاعر الإيمان والحب، وقد جاء الكتاب وليد حاجة أحسها المؤلف في العالم، وهي ضعف الصلة بين الطبقة المثقفة والرسول ﷺ. ولعل المقصود هو ضعف الصلة الروحية العاطفية، فألف كتابه «**الطريق إلى المدينة**»، ليحاول فيه إعادة ربط الصلة وتجديدها بين الأمة ونبيها ﷺ، من خلال الأدب مرة أخرى، وهذا بعد أن غزت ساحة الحياة الإسلامية جيوش الفلسفات المادية، والعلوم الغربية، فرأى أن يجهز جيشا من بلاد الحب والعاطفة ليوقظ الشرارة الكامنة في قلب كل مسلم، بالمقالات القوية المؤثرة، والخطب الجذابة، التي تتدفق بمعاني الحب والحنان، وتنضح بحرارة الحياة في قلوب الشباب، ورجال الفكر من أصحاب البحث والأقلام من العرب خاصة، فيشعر بالغيرة من العجم في حبهم للرسول ﷺ وتلذذهم بذكره.(١٥) ويبدو أن **أبا الحسن الندوي** استمد فكرته وخيالاتا هذه من أستاذه **محمد إقبال**، حين قال «لقد عز عليّ أن أجهز جيشا من بلاد الحب والعاطفة؛ فقد بدت في مركز الإسلام طلائع قوة يقودها العقل الفلسفي»، فهذه فقرة مزج فيها صاحبها بين العاطفة والفكر، أو بين القلب والعقل، وهو ما يعرف بالمنطق الوجداني، وقد قلده في هذا الأسلوب تلميذه **أبوالحسن الندوي**. وفي كل الحالات فإن كتاب «**الطريق إلى المدينة**» رائعة أدبية؛ فيها جديد كثير تحدث مؤلفه فيه عن حبه العميق لرسول الله ﷺ، وأملى خياله عليه خواطر وصوراً بيانية، من استعارة وتشبيه رائع، وإني أتمنى أن تعيد الرابطة طبعه وتوزيعه على أوسع نطاق ممكن.

يضاف إلى هذه الكتابات الصياغة الأدبية التي احتضنت الكثير من أفكاره وآرائه، ونظراته العلمية والتاريخية والدعوية، ما يمكن أن يلتقطه الباحث في انتاج **أبي الحسن الندوي**، ويجمعه من نظرات أدبية أخرى، لاشك أنها تكون جديرة بالقراءة، والاهتمام من أقلام الفكر الأدبي الإسلامي.

■■ المراجع:

١ ــ أنظر فضيل الورتلاني الجزائر الثائرة ص
٢ ــ أنظر سورة البقرة الآية ٢٤٩
٣ ــ أنظر أبا الحسن الندوي في مسيرة الحياة ج١ ص٤١٤
٤ ــ أنظر المرجع السابق الصفحة نفسها
٥ ــ أنظر أبا الحسن الندوي نظرات في الأدب ص٦٨
٦ ــ أنظر في مسيرة الحياة ج١ ص١٧٤
٧ ــ أنظر المرجع السابق ج١ ص ١٧٧ ــ ١٧٨
٨ ــ أنظر المرجع السابق ج١ ص ١٤٢
٩ ــ أنظر المرجع السابق ج١ ص ١٤٣
١٠ ــ أنظر المرجع السابق ج١ ص ١٤٤
١١ ــ أنظر المرجع السابق ج١ ص ١٧١
١٢ ــ أنظر المرجع السابق ج١ ص ١٧٢
١٣ ــ أنظر أبا الحسن الندوي نظرات في الأدب ص ٧٧
١٤ ــ أنظر أبا الحسن الندوي روائع إقبال ص٦
١٥ ــ أنظر في مسيرة الحياة ج١ ص٥١٥

www.abulhasanalinadwi.org

آثار الشيخ الندوى في الأدب الإسلامي

لم تحظ مجلة «الأدب الإسلامي» الفصلية، التي يصدرها مكتب البلاد العربية إلا بكلمتين لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي ـ رحمه الله تعالى ـ نشرت أولاهما في العدد الأول تحت عنوان «طليعة خير وبركة» [ص٣]، ونشرت ثانيتهما في العدد الخاص المزدوج، الذي صدر عن رائد القصة الإسلامية الأديب الدكتور نجيب الكيلاني ـ رحمه الله تعالى ـ [ص٣].

أما مجلة «المشكاة» المغربية، التي يرأس تحريرها الدكتور حسن الأمراني فقد نشرت له موضوعا في العدد السابع تحت عنوان «لمحة عن المدرسة الأدبية الإسلامية الهندية» [ص٨٨]، ثم نشرت له في العدد الثامن موضوعا تحت عنوان: «اليقظة الإسلامية وارتباطها بموقف الأتراك من الحرب العالمية» [ص٩]. ثم نشرت له بحثا في العدد الحادي عشر بعنوان: «نظرة جديدة إلى التراث» [ص٣]. ثم نشرت له بحثا في العدد الثالث عشر عن أدب الأطفال [ص٣٢] لكن أيا من هذه المواد لم يكتب لمجلة المشكاة خاصة.

www.abulhasanalinadwi.org

فالبحث الأول منشور في كتابه: «نظرات في الأدب» [ص٢١]. والبحث الثاني منشور في «ملحق الأدب الإسلامي» الذي كانت تصدره صحيفة «الرائد» الهندية [ص٤].

أما الثالث فقد كان قدمه إلى مجمع اللغة العربية في دمشق، حينما اختير عضوا مراسلا له، ونشر في كتابه: «نظرات في الأدب» [ص٢١] أما الرابع فهو الكلمة التي ألقاها في المؤتمر الثاني لرابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي كان منعقدا بمدينة استانبول في تركيا، يوم الثلاثاء ١٣ محرم سنة ١٤١٠ هـ. [المشكاة ع١٣ ص٣٢ ـ ٣٨].

حتى الحوار الذي نشرته المجلة نفسها، والذي أجراه معه الأديب التركي الأستاذ رسول طوسون رئيس التحرير السابق لمجلة الأدب الإسلامي التركية، والذي نشر في العدد «١٤» [ص١١٩ـ ١٢٧] لم يكن خاصا بمجلة المشكاة.

لكن ملحق «الرائد» الهندية الذي كان ينشر في بدايته تحت عنوان: «الرائد ـ ملحق الأدب الإسلامي»، وكانت كلمة «الرائد» تكتب بالبنط الكبير، فهو العنوان الرئيسي، ثم يكتب «ملحق الأدب الإسلامي» ببنط صغيرة،غير ثابت الحجم والمكان، ثم تحول إلى «ملحق الرائد عن الأدب الإسلامي»، ثم «ملحق الرائد ـ الأدب الإسلامي» وصاحب ذلك تصغير حجم كلمة «ملحق الرائد» وتكبير حجم «الأدب الإسلامي» من عدد إلى عدد، ثم صار العنوان الرئيسي «الأدب الإسلامي» بالحجم الكبير، وتحتها «ملحق الرائد للأدب الإسلامي» بحجم صغير، وكان ذلك في العدد الذي يحمل أرقام [٢٨ـ ٢٩ـ ٣٠]، وظل الحال على هذا حتى صدرت مجلة «الأدب الإسلامي» عن مكتب البلاد العربية، فتوقف هذا الملحق عن الصدور بعد العدد الأخير [ربيع الثاني ـ جمادى الأولى ـ جمادى الثانية ـ رجب المرجب سنة ١٤١٤ هـ].

أقول: لكن هذا الملحق قد نشر قدرا كبيرا من المقالات والكلمات لسماحته رحمه الله تعالى، ولم تكن هذه الكلمات مكتوبة لهذا الملحق خاصة، فالمشرفون عليه هم الذين كانوا يختارون هذه الكلمات، وينشرونها فيه، وبعضها كان تلخيصا لكلمة ألقاها في مكان ما، كما في كلمة «الأدب المنحل والفكر المأجور طريق إلى الانهيار»، التي نشرت في الملحق في العدد الذي يحمل أرقام [٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠] [شعبان ـ رمضان ـ شوال سنة ١٤٠٩] فهي تلخيص لكلمته التي ألقاها في جمع من المثقفين في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية سنة ١٩٨٧م، وقد أخذه الملحق عن جريدة «المدينة» السعودية. وقد تتعدد كلماته في العدد الواحد كما في العدد الرابع، فقد نشر له فيه كلمتان الأولى: «تأثير اللغة العربية في اللغات الهندية» [ص٣]، والثانية: «اليقظة الإسلامية وارتباطها بموقف الأتراك في الحرب العالمية» [ص١١] وعنه أخذتها مجلة «المشكاة» المغربية كما سبق أن ذكرنا.

بقلم الدكتور:
عبده زايد

وإذا كانت هذه الكلمة في ظاهرها بعيدة عن الأدب، فإن قراءتها تغير هذه الملاحظة. فعنوان المقال هو عنوان قصيدة للشاعر الكبير «محمد إقبال» رحمه الله تعالى، وقد كتبها في لحظة من لحظات اليأس التي تسللت إلى مسلمي الهند بعد الحرب العالمية الأولى [١٩١٤م ـ ١٩١٨م]، يقول رحمه الله تعالى: نظم الدكتور محمد إقبال في هذه الفترة الحالكة غُرر القصائد، وكلها آية في الشعر والحكمة والحماسة ولكن قصيدة «طلوع الإسلام» وهي التي عنوناها بـ «اليقظة الإسلامية» تمثل مكانة بيت القصيد، فلا يوجد لها نظير في جودة السبك وقوة التعبير، وجمال الانسجام، وسيلان القريحة، وهي سمات لايمكن نقلها وترجمتها إلى لغة أخرى [ع ٤ ص١١].

وقد كان سماحته يحب الشاعر الكبير محمد إقبال ـ رحمهما الله تعالي ـ حبا جماً، وقد كتب عنه عدة مرات في هذا الملحق، كما أصدر كتابا قدم فيه للمسلمين بعضا من روائعه.

وما أكثر ما سمعته ـ رحمه الله ـ يتحدث عن محمد إقبال. وقد كان حبه لهذا الشاعر الكبير وعشقه لأشعاره يكشف عن روح مفعم بحب الأدب العالي وعشقه، وإدراكه لما يمكن أن يحدثه من أثر في النفوس والقلوب.

إن الأدب الرفيع يُحدث في النفوس والقلوب ما يحدثه

www.abulhasanalinadwi.org

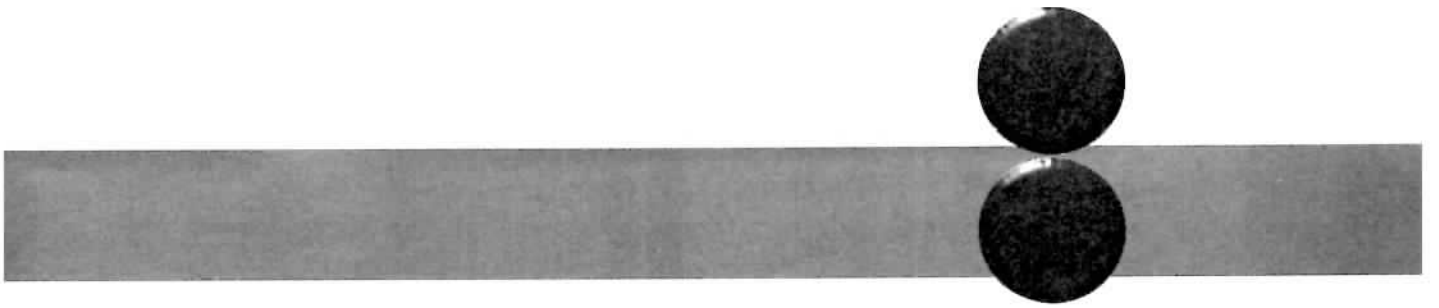

الغيث في التربة الكريمة، وكان يرى ـ تبعا لإقبال ـ أن لاخير في أدب لايملك تأثير عصا موسى، ومن هنا شغل بالأدب ودوره في هذا الزمان، وكان يرى أن للأدب سلطانا على النفوس لايعدله سلطان، وأن الدعوات العظمى والمذاهب الكبرى لايمكن أن تحقق لنفسها سعة وانتشارا وتأثيرا إذا لم تستعن بالأدب. وهذه نقطة نفتقدها عند كثير من الدعاة في العصر الحديث، وقد قرأت لكثير من كبار الدعاة، واستمعت إليهم، واختلطت بهم، ولم أجد عند كثير منهم ما وجدته عند سماحة الشيخ، من حب للأدب وعشق له، وإيمان بدوره وتأثيره ومن هنا جاء اهتمامه بالأدب الإسلامي، حتى أصبح هما من أكبر همومه، وشاغلا من أعظم شواغله، ففي سبيله كان يرحل من بلد إلى بلد في آسيا وأفريقيا وأوروبا؛ يشارك في المؤتمرات والندوات، ويلقي المحاضرات، ويحضر اللقاءات، ويلقي بالأحاديث، على كبر سنه وضعف صحته. وكان إذا تكلم تدفق بالسحر الحلال فملك قلوب سامعيه، واستولى على عقولهم ومشاعرهم وأحاسيسهم، فلغته عالية رفيعة ساحرة، تستمد سحرها وتأثيرها من لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، والبيان العربي الرفيع، وهذا هو «الأدب الطبيعي» وهو مصطلح طرحه سماحته ليضعه بازاء «الأدب الصناعي» في وقت مبكر، وذلك في كلمته «نظرة جديدة إلى التراث الأدبي العربي» التي قدمها إلى مجمع اللغة العربية بدمشق، حينما اختير عضوا مراسلا له، ونشره في كتابه «نظرات في الأدب» الذي نشرته رابطة الأدب الإسلامي العالمية – مكتب البلاد العربية [١٤١١ هـ – ١٩٩٠م]، ونشر أيضا في مجلة «المشكاة» [ع١١ ص٣]، والمقصود بالأدب الصناعي هو الأدب الذي يكتبه الأدباء المحترفون من شعراء وناثرين، ككتّاب الرسائل والمقامات، والمقصود بالأدب الطبيعي هو التعبير الذي «يحرك النفوس ويثير الإعجاب ويوسع آفاق الفكر ويغري بالتقليد ويبعث في النفس الثقة، وقد يجيء هذا في بحث ديني أو كتاب علمي أو موضوع فلسفي أو اجتماعي» [نظرات في الأدب ص٢٢].

وهذان مصطلحان جديدان، لا أعرفهما لأحد من قبله، بهما وسع آفاق «الأدب الطبيعي» وقد كانت له ـ رحمه الله ـ تجربة عملية سابقة في الأدب الطبيعي، ففي إحدى إجاباته للأديب التركي رسول طوسون قال: «الحقيقة أن عملنا في مجال الأدب الإسلامي، كان قبل أن تنشأ هذه الرابطة، وقد عنينا بالأدب، لأننا نعتقد أن الأدب من أقوى العوامل هدما وبناء.

لقد عملنا في مجال الأدب الإسلامي في نطاق ندوة العلماء، وقد ألفت كتاب«قصص النبيين» للأطفال في أربعة أو خمسة اجزاء، وكتاب «القراءة الراشدة»، ثم ألفت كتاب «مختارات من الأدب العربي» وكانت أول خطوة جريئة في سبيل تقديم الأدب العربي في شكله الطبيعي غير المصطنع». [المشكاة ع١٤ ص١٢٢].

وبهذه الرؤية يدخل – رحمه الله تعالى ـ ساحة الأدب الطبيعي من أوسع الأبواب، وتدخل آثاره كلها ـ وقد قرأت منها الكثير ـ في هذه الساحة، ساحة الأدب الطبيعي، وبهذا لايكون ـ رحمه الله ـ منظرا للأدب الإسلامي فحسب، وإنما يكون أدبيا إسلامياً أيضاً.

ومن المصطلحات التي حدد دلالتها مصطلح «أدب الدعوة»، وهو مصطلح طرح ليكون بديلا لمصطلح «الأدب الإسلامي»، وهناك كتب صدرت تحمل على غلافها هذا المصطلح، وهناك مناهج دراسية في بعض الجامعات الإسلامية تقف تحت مظلة هذا المصطلح، ولكن سماحته ـ رحمه الله ـ لم يستخدم هذا المصطلح ليكون بديلا لمصطلح «الأدب الإسلامي» فعنوان الكتاب هو «روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة» وهو يضم مجموعة محاضرات في مناهج الدعوة وآدابها، ألقيت في «المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي» التابع لجامعة دار العلوم ـ ندوة العلماء سنة ١٤٠٠ هـ، وهي تدور حول أساليب الدعوة إلى الله ولغتها. ومن نماذجها دعوة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقد قدم لها نموذجين، وقدم مثلها من دعوة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، ثم أمثلة من دعوة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، وحكمته النبوية.. وهكذا فهي تدور حول أساليب دعوات الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين ولاتتجاوزها، وهكذا نرى أن مصطلح «أدب الدعوة» عند سماحته يختلف في دلالته عنه عند غيره ممن يقفون تحت راية هذا المصطلح.

■■■

www.abulhasanalinadwi.org

وإذا رجعنا إلى مصطلحي «الأدب الطبيعي»، و«الأدب الصناعي» اللذين طرحهما منذ وقت مبكر فإننا نرى أنه يدخل بهما دائرة صك المصطلحات الجديدة الدالة، فهو ـ رحمه الله تعالى ـ لم يكن يستخدم المصطلحات المتداولة، وإنما كان يجتهد في إبداع المصطلح الذي يتميز به الأدب الإسلامي ، ويجتهد في تحديد دلالته، حتى لايلتبس علي الناس فيستخدم في غير موضعه.

ومن ذلك أنه لم يكن يتوسع في استخدام مصطلح الأدب الإسلامي، فيطلقه على كل أثر جيّد، فمن شروط دخول النص الأدبي دائرة الأدب الإسلامي أن يكون قائلة مسلما، وقد سأله الأستاذ رسول طوسون: «وإذا كان هناك أديب غير مسلم كتب شيئاً لايخالف الإسلام هل يكون أدبه إسلاميا؟» فأجاب ـ رحمه الله ـ «إذا كان مؤسسا على مباديء شريفة، وإذا كان تعبيرا عن فكرة صحيحة نقول: هذا أدب جيد، ثم سأله: هل نقول: أدب إسلامي؟ فأجاب ـ رحمه الله ـ لا. لا نقول أدبا إسلاميا، نقول: إنه أدب صالح [المشكاة ع١٤ ص١٢٣ ـ ١٢٤].

فنحن هنا أمام مصطلحين مترادفين: «أدب جيد» و«أدب صالح»، فالأدب هنا موصوف بصفة مدح في كل مصطلح، ويمكن أن يوضع بجوارهما: «أدب حسن»، فهو يقوم بالدور نفسه، ويحقق الغاية نفسها. وهي مصطلحات لاتثير أحدا، لأنها كلها صفات مدح. لكن وصف أدب ما بأنه «أدب غير إسلامي» ليست كذلك، ومهما يكن بعد الأديب المسلم عن الإسلام فإن وصف أدبه بأنه غير إسلامي يستثيره.

ومن المصطلحات التي يمكن أن تكون مقبولة إذا أطلقت على الأدب الحسن الذي يكتبه غير المسلمين مصطلح «الأدب الأخلاقي» وقد ذكر سماحته ـ رحمه الله ـ أن الأدب في مصطلح الإسلام وفي اللغة العربية لاينفصل عن الخلق، واللغة العربية تمتاز بأنها اللغة الوحيدة التي أطلقت علي البيان المشرق والإنشاء والشعر كلمة «الأدب»، ولذلك ثبت عن الرسول ـ ﷺ ـ في حديث صحيح: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»، ولذلك ترون في ديوان الحماسة أبوابا في الحماسة والرثاء والهجاء والمدح والأدب، ويأتي تحت الأدب مكارم الأخلاق والمروءة والبطولة والفروسية والإيثار والتعاطف، كل ذلك مندرج تحت باب «الأدب» [المشكاة ع١٤ ص١٢٣].

والأدب بالمعنى الأخلاقي، ممارسة وسلوك، والأديب الصادق هو الذي يكون أدبه تعبيراً عن أخلاقه، ويكون سلوكه ترجمانا لأدبه، والمثل الأعلى في ذلك هو ـ رسول الله ﷺ ـ فقد زكاه ربه بقوله: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾، ووصفته السيدة عائشة رضي الله عنها بأنه «**كان خلقه القرآن**» وقد كان شيخنا نموذجا من الذين تتطابق أقوالهم وأفعالهم، فلم يكن ـ رحمه الله ـ يتميز عن أصفيائه وأتباعه بشيء، لافي المأكل والمشرب، ولا في المجالس والمنتديات، وكان يحسن الاستماع إلى كل أحد مهما كان، وكان يقدم تلاميذه. في اللقاءات والمنتديات ويشجعهم على القول، ويُسرّ بما يقولون، وقد لمست ذلك بنفسي في المدينة المنورة، وفي مدينة استانبول بتركيا أكثر من مرة، وقد كان لي نصيب من عنايته ورعايته ودعواته ـ رحمه الله تعالى ـ ففي لقاء سريع بالنادي الأدبي بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام أجلسني معه علي المنصة، وقد كان عليها أيضا د.عبدالقدوس أبوصالح والدكتور عبدالباسط بدر، وشجعني على الكلام في هذا الجمع الحافل، وقد كان النادي مكتظا بالحضور، مع أن اللقاء لم يعلن عنه إلا في اليوم نفسه.

وأما المرة الثانية فقد كان في آخر مجلس للأمناء حضره قبل وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ وقد كان ذلك في العاصمة الأردنية، وكنت قد تخلفت عن الحضور بسبب نزيف المخ الذي أدخلني في غيبوبة استمرت فترة طويلة ثم أجريت لي عملية في القلب لتبديل بعض الشرايين التاجية، ففي الوقت الذي انعقد فيه مجلس الأمناء في «عمان» كنت أنا في مستشفى عين شمس التخصصي بالقاهرة غائبا عن الوعي، وقد علمت بعد ذلك أن سماحته ـ رحمه الله تعالى ـ دعا لي وأفاض في الدعاء، وأمّن الحاضرون على دعائه، فكانت هذه أعظم هداياه لي ـ رحمه الله تعالى ـ وعوضنا فيه خيرا وجمعنا وإياه في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. آمين.

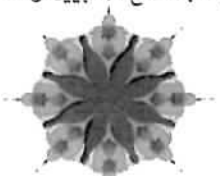

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ أبو الحسن الندوي.. في الصحف والمجلات العربية

إعداد: محمود شمس الدين

عندما توفي الشيخ أبوالحسن الندوي رحمه الله في يوم الجمعة ٢٣ /رمضان/ ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/١٢/٣١م سارع الكتّاب والشعراء وكثير من المؤسسات والهيئات العلمية والأدبية إلى نعيه، والتعبير عن أثره الكبير في حياة المسلمين الدينية والثقافية؛ في الهند خاصة وفي العالم الإسلامي عامة، في القرن العشرين.

وقد تتبعت ـ بتوفيق الله ـ معظم ما نشر عن الشيخ، وسجلته مرتبا حسب مصادر النشر؛ بادئا بالصحف ثم المجلات. ولا أشك أن موضوعات أخرى غير قليلة لم أطلع عليها، لعل الأخوة القراء الذين يطلعون على هذا الكشاف يضيفون إليه مافاته ليكون مرجعا للدارسين في المستقبل، إن شاء الله.

كما خصصت عدة مجلات أعدادا خاصة وممتازة عن الشيخ الندوي، أو نشرت ملفات عنه.

اسم المجلة	العدد	التاريخ	ملاحظات
الأدب الإسلامي ـ السعودية.	المجلد السابع ـ العددان ٢٦/٢٧	١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠م	عدد خاص
البعث الإسلامي ـ الهندية.	الأعداد ٤/٥/٦	ذو الحجة/محرم/صفر	عدد ممتاز
البعث الإسلامي.	العدد ٧	ربيع الأول ١٤٢١ هـ يونيو ٢٠٠٠م	ملف خاص
الداعي ـ الهندية.	العددان ١١/١٢	ذو القعدة/ذو الحجة ١٤٢٠هـ	عدد ممتاز
الرائد ـ الهندية.	الأعداد ١٣ ـ ١٦	٢٣ رمضان ـ ٩ ذو القعدة ١٤٢٠ هـ	عدد ممتاز
الشقائق ـ الإماراتية.	العدد ٢٩	ذو القعدة ١٤٢٠ هـ/فبراير ـ مارس ٢٠٠٠م	ملف خاص
الصحوة الإسلامية ـ الهندية	العدد ٣٦	محرم ١٤٢١ هـ/أبريل ٢٠٠٠م	عدد ممتاز
المجتمع ـ الكويتية.	العدد ١٣٨٦	٢٦/شوال/١٤٢٠هـ ١/٢/٢٠٠٠م	ملف خاص

www.abulhasanalinadwi.org

الموضوع	الكاتب	المصدر	التاريخ
الصحف الأردنية			
■ أبوالحسن الندوي عرفناه كبيرا ومات عظيما.	زهير الشاويش	صحيفة الأمان/العدد ٣٩٠	الجمعة ١٤/١٠/١٤٢٠ هـ ٢١/١/٢٠٠٠م
■ رابطة الأدب الإسلامي (المكتب الإقليمي بالأردن) تحتسب الشيخ أبي الحسن الندوي.	المكتب الإقليمي للرابطة بالأردن	صحيفة الدستور	الأحد ٢٥/٩/١٤٢٠هـ ٢/١/٢٠٠٠م
■ نعي عالم جليل.	جماعة الإخوان المسلمين/الأردن	صحيفة الدستور اليومية	الاثنين ٢٦/٩/١٤٢٠هـ ٣/١/٢٠٠٠م
■ نعي عالم جليل.	رئيس مؤسسة آل البيت الدكتور: ناصر الدين الأسد	صحيفة الدستور	الاثنين ٢٦/٩/١٤٢٠هـ ٣/١/٢٠٠٠م
■ ولي العهد..حمزة بن الحسين يعزي بالشيخ الندوي	المحرر	صحيفة الدستور	الثلاثاء ٢٧/٩/١٤٢٠هـ ٤/١/٢٠٠٠م
■ الندوي عالم إسلامي كبير فقدناه في آخر يوم من أيام القرن العشرين.	المحرر	صحيفة الدستور	الجمعة ١/١٠/١٤٢٠هـ ٧/١/٢٠٠٠م
■ الندوي خامس عالم إسلامي كبير تفقده الأمة خلال العام ١٩٩٩م.	المحرر ـ لندن ـ قدس برس	صحيفة الدستور	السبت ٢/١٠/١٤٢٠هـ ٨/١/٢٠٠٠م
■ ويرحل العلامة الندوي.	الدكتور مصطفى محمد الفار	صحيفة الدستور	الثلاثاء ٥/١٠/١٤٢٠هـ ١١/١/٢٠٠٠م
■ أبو الحسن الندوي.	د. كمال رشيد	صحيفة الدستور	الاربعاء ٦/١٠/١٤٢٠هـ ١٢/١/٢٠٠٠م
■ رابطة الأدب الإسلامي تحيي ذكرى الندوي.	المحرر	صحيفة الدستور	الأربعاء ٢٥/١١/١٤٢٠ هـ ١/٣/٢٠٠٠م
■ وفاة الشيخ أبي الحسن الندوي.	المحرر	صحيفة الرأي	الأحد ٢٥/٩/١٤٢٠هـ ٢/١/٢٠٠٠م
■ رابطة الأدب الإسلامي العالمية/المكتب الإقليمي بالأردن/تحتسب الشيخ الندوي.	المكتب الإقليمي للرابطة بالأردن	صحيفة الرأي	٢٥/٩/١٤٢٠هـ
■ نعي عالم مفكر إسلامي كبير.	وزارة الأوقاف الأردنية	صحيفة الرأي	٢٥/٩/١٤٢٠هـ
■ نعي عالم جليل.	رئيس مؤسسة آل البيت الدكتور: ناصر الدين الأسد	صحيفة الرأي	الاثنين ٢٦/٩/١٤٢٠هـ ٣/١/٢٠٠٠م
■ ولي العهد..حمزة بن الحسين يعزي بالشيخ الندوي	المحرر	صحيفة الرأي	الثلاثاء ٢٧/٩/١٤٢٠هـ ٤/١/٢٠٠٠م
■ نعي عالم مجدد وداعية مصلح.	رئيس جامعة الزرقاء الأهلية وأعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية	صحيفة الرأي	٢٧/٩/١٤٢٠هـ
■ شجرة العلماء.	هيام فؤاد ضمرة	صحيفة الرأي	الثلاثاء ١٨/١٠/١٤٢٠هـ ٢٥/١/٢٠٠٠م

www.abulhasanalinadwi.org

■ حفل تأبين في رابطة الأدب الإسلامي.	المحرر	صحيفة الرأي	الأربعاء ١٤٢٠/١١/٢٥هـ ٢٠٠٠/٣/١م
■ رابطة الأدب الإسلامي تؤبن العلامة الندوي.	المحرر	صحيفة الرأي	الأثنين ١٤٢٠/١١/٣٠هـ ٢٠٠٠/٣/٦م
■ نعي عالم جليل.	جماعة الإخوان المسلمين/الأردن	صحيفة السبيل الأسبوعية	الثلاثاء ١٤٢٠/٩/٢٧هـ ٢٠٠٠/١/٤م
■ أبوالحسن الندوي في ذمة الله.	المحرر	صحيفة السبيل	١٤٢٠/٩/٢٧هـ
■ نعي عالم جليل.	المحرر	صحيفة السبيل	١٤٢٠/٩/٢٧هـ
■ لن تأفل نجوم العلماء.	هيام فؤاد ضمرة	صحيفة العرب اليوم اليومية	الجمعة ١٤٢٠/١٠/١٤هـ ٢٠٠٠/١/٥م
■ رحيل العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي.	المحرر	صحيفة اللواء الأسبوعية	الأربعاء ١٤٢٠/٩/٢٨ هـ ٢٠٠٠/١/١٢م
■ أبوالحسن الندوي.. بدر غاب.	محمد جمال عمرو	صحيفة اللواء	الأربعاء ١٤٢٠/١٠/٦هـ ٢٠٠٠/١/١٢م
■ أبوالحسن الندوى.. عرفناه كبيرا.. ومات عظيما.	زهير الشاويش	صحيفة اللواء	الأربعاء ١٤٢٠/١١/٥هـ ٢٠٠٠/٢/٩م

الصحف السعودية

■ وفاة العالم الشيخ أبي الحسن الندوي في الهند.	فهد البكران ــ الرياض	الجزيرة/ العدد ٩٩٥٦	السبت ١٤٢٠/٩/٢٤هـ ٢٠٠٠/١/١م
■ أبوالحسن الندوي.	د. عائض الردادي	الجزيرة / العدد ٩٩٥٨	الأثنين ١٤٢٠/٩/٢٦هـ ٢٠٠٠/١/٣م
■ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟. أبوالحسن الندوي رحمه الله تعالى.	عبدالله بن عبد العزيز بن ادريس	الجزيرة / العدد ٩٩٧٣	الثلاثاء ١٤٢٠/١٠/١٢هـ ٢٠٠٠/١/١٨هـ
■ رحيل العلماء ــ وفاة الندوى شئون وشجون.	د. سعيد بن عطية أبوعالي	الجزيرة / العدد ٩٩٧٣	١٤٢٠/١٠/١٢هـ
■ تلويحة وداع لشيخ الهند.. «قصيدة».	د. عبدالرحمن العشماوي	الجزيرة / العدد ٩٩٩٠	الجمعة ١٤٢٠/١٠/٢٨هـ ٢٠٠٠/٢/٤م
■ رحيل الشيخ الندوي.. عن ٨٥ سنة في خدمة الاسلام والمسلمين.	محمود السيد الدغيم	صحيفة الحياة	الثلاثاء ١٤٢٠/١٠/٥هـ ٢٠٠٠/١/١١م
■ وفاة الشيخ: أبى الحسن الندوي.. رئيس ندوة العلماء المسلمين بالهند.	محمد عبدالله السهلي	الرياض / العدد ١١٥١٣	السبت ١٤٢٠/٩/٢٤هـ ٢٠٠٠/١/١م
■ حزن فى الأوساط الإسلامية بعد رحيل الشيخ الندوي.. «تقرير إخباري».	د. ظفر الإسلام خان	الرياض / العدد ١١٥١٤	الأحد ١٤٢٠/٩/٢٥هـ ٢٠٠٠/١/٢م
■ نعى الشيخ أبي الحسن الندوي.	مكتب البلاد العربية للرابطة	الرياض / العدد١١٥١٥	الأثنين ١٤٢٠/٩/٢٦هـ ٢٠٠٠/١/٣م
■ لوحت للناس.. «قصيدة».	د. حيدر الغدير	الرياض / العدد١١٥١٥	الأربعاء ١٤٢٠/١٠/١٢هـ

www.abulhasanalinadwi.org

الرأي العام

AL-RAI AL-AAM

يومية شاملة

100 فلس

Sunday 3 Sep. 2000 ● Issue No 12127

الأحد ٣ سبتمبر ٢٠٠٠ ● العدد ١٢١٢٧

ريالان

«الدستورية» رشحت العمر... ووزير سابق ينتظر الدعم الحكومي

العراقيين

2000 G. No12427.

بده هاشم

■ عميد الأدب الإسلامي.	د. فوزية بريون	الرياض / العدد ١١٥٣٢	الخميس ١٣/١٠/١٤٢٠هـ ٢٠/١/٢٠٠٠م
■ أبوالحسن الندوي.. العالم الرباني.	معالي الأستاذ : عبدالعزيز بن عبدالله السالم	الرياض / العدد ١١٥٤١	السبت ٢٢/١٠/١٤٢٠هـ ٢٩/١/٢٠٠٠م
■ Noted Islamic Scholar Ali Mian Is died	شاهين نازار	سعودى جازيت ٨٢١٠	1/1/2000 AD
■ رحيل أبي الحسن الندوي بعد حياة امتدت قرنا.	إمام محمد إمام ـ لندن	الشرق الأوسط / ٧٧٠٤	السبت ٢٤/٩/١٤٢٠هـ ١/١/٢٠٠٠م
■ نعي الشيخ أبي الحسن الندوي.	رابطة الأدب الإسلامي العالمية	الشرق الأوسط / ٧٧٠٤	السبت ٢٤/٩/١٤٢٠هـ ١/١/٢٠٠٠م
■ الأمة الإسلامية خسرت عالما وداعية.. برحيل الشيخ الندوي.	د. عبدالله بن صالح العبيد	الشرق الأوسط / ٧٧٠٦	الإثنين ٢٦/٩/١٤٢٠هـ ٣/١/٢٠٠٠م
■ رباني الأمة وداعية الإسلام العلامة أبوالحسن الندوي.. في ذمة الله.	د. يوسف القرضاوي	الشرق الأوسط / ٧٧٠٧	الثلاثاء ٢٧/٩/١٤٢٠هـ ٤/١/٢٠٠٠م
■ الإيسيسكو تنعي الشيخ الندوي.	مراسل الصحيفة ـ الرباط	الشرق الأوسط / ٧٧١٢	الأحد ٢/١٠/١٤٢٠هـ ٩/١/٢٠٠٠م
■ الشيخ يوسف القرضاوي يعدد مآثر الفقيد العلامة أبي الحسن الندوي.	د. يوسف القرضاوي	الشرق الأوسط / ٧٧١٢	٢/١٠/١٤٢٠هـ
■ رحيل العالم الزاهد الداعية الشيخ الندوي.	سعيد بن مرتضى الندوي	الشرق الأوسط / ٧٧٣٣	الأحد ٢٣/١٠/١٤٢٠هـ ٣٠/١/٢٠٠٠م
■ هل كان أبوالحسن الندوي شخصية معروفة للشباب؟	هشام سالم ـ جدة	الشرق الأوسط / ٧٧٣٨	الخميس ٢٨/١٠/١٤٢٠هـ ٣/٢/٢٠٠٠م
■ الشيخ الندوي كان يمثل مدرسة فكرية افتقدها العالم الاسلامي برحيله.	د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي	الشرق الأوسط / ٧٧٦٧	الجمعة ٢٧/١١/١٤٢٠هـ ٣/٣/٢٠٠٠م
■ العالم الإسلامي يودع الشيخ الندوي عشية استقبال القرن الحادي والعشرين.	إمام محمد إمام ـ لندن سعيد السهيمي ـ الرياض	الشرق الأوسط	
■ الأمة الإسلامية تفقد العلامة الشيخ أبا الحسن الندوي.	طالب بن محفوظ ـ جدة	عكاظ / العدد ١٢١٨٠	السبت ٢٤/٩/١٤٢٠هـ ١/١/٢٠٠٠م
■ القرن العشرون يطوي معه حياة العلامة الشيخ الندوي.	المحرر	صحيفة المدينة	السبت ٢٤/٩/١٤٢٠هـ ١/١/٢٠٠٠م
■ رسالة إلى أبي الحسن الندوي.	أ.د محمد خضر عريف	المدينة/ العدد ١٣٤٢٥	الثلاثاء ١٩/١٠/١٤٢٠هـ ٢٥/١/٢٠٠٠م
■ منح جائزة شاه ولي الله لاسم أبي الحسن الندوي.	المحرر ـ نيودلهي	الرسالة ـ ملحق المدينة	الإثنين ٣/٣/١٤٢١هـ ٥/٦/٢٠٠٠م
■ العالم الإسلامي يودع عميد الأدب الإسلامي.	سامي المبارك	اليوم / العدد ٩٧٠٩	الجمعة ٧/١٠/١٤٢٠هـ ١٩/١/٢٠٠٠م

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن

■ العربي الهندي.	د. يوسف القرضاوي	اليوم / العدد ٩٧٠٩	١٤/١/٢٠٠٠م ٧/١٠/١٤٢٠هـ

الصحف الخليجية

■ الندوي الكبير رحمه الله.	حافظ الشيخ صالح	الرأي العام الكويتية	
■ كلمات في رثاء العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي.	عادل علي عبدالله	صحيفة الأيام البحرينية	
■ انسلال آخر من عباءة العلم.	خليفة بن عربي	صحيفة الأيام	
■ وفاة الشيخ الندوي وموجز عن حياته.	سعيد أحمد الندوي	صحيفة الأيام	

الصحف المصرية

■ فقد الشعب المسلم الهندي أباه الروحي.	د. غريب جمعه	صحيفة اللواء الإسلامي	الخميس ٢٧/١٠/١٤٢٠هـ ٣/٢/٢٠٠٠م

المجلات

■ مأساة المسلمين في نهاية القرن (وفاة الشيخ أبي الحسن الندوي).	د. أنس أحمد كرزون	إقرأ ــ السعودية.. العدد ١٢٤٤	
■ صاحب النفس الكبيرة.	د. عبدالقدوس أبوصالح	الأسرة ــ السعودية/ ٨٠	ذو القعدة ١٤٢٠هـ
■ الندوي.. آخر الكبار الراحلين في العام الحزين.	علي محمد الغريب	الأسرة /العدد ٨٠	ذو القعدة ١٤٢٠هـ
■ العلامة الراحل أبوالحسن الندوي ــ رباني الأمة وداعية الإسلام.	د. يوسف القرضاوي	الإصلاح / العدد ٤٢٣	الاربعاء ٢٦/١٠/١٤٢٠هـ ١٥/١/٢٠٠٠م
■ ندوة علمية في جامعة كاشف العلوم.. (أخبار إجتماعية وثقافية وعلمية).	المحرر	البعث الإسلامي ــ الهندية العدد الثامن ــ المجلد ٤٥	ربيع الثاني ١٤٢١هـ يوليو ٢٠٠٠م
■ سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي وتطوراللغة العربية وآدابها وإعداد المقررات الدراسية في الهند.	د. محمد اجتباء الندوي	البعث الإسلامي.. العدد الثامن ــ المجلد ٤٥	ربيع الثاني ١٤٢١هـ يوليو ٢٠٠٠م
■ الشيخ الندوى حامل لواء العربية فى القارة الهندية.	أ. محمد حسن بريغش	البعث الإسلامي.. العدد الثامن ــ المجلد ٤٥	ربيع الثاني ١٤٢١هـ يوليو ٢٠٠٠م
■ رثاء فقيد الأمة الإسلامية فضيلة الإمام الهمام.. مولانا السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي.. سقى الله ثراه، وجعل الجنة مثواه.	الشيخ أبو محفوظ الكريم معصومي	البعث الإسلامي.. العدد الثامن ــ المجلد ٤٥	ربيع الثاني ١٤٢١هـ يوليو ٢٠٠٠م
■ أمسية تأبينية حول حياة وانجازات فقيد الأمة الإسلامية ــ في مدينة كلكتا بالهند.	المحرر	البعث الإسلامي.. العدد الثامن ــ المجلد ٤٥	ربيع الثاني ١٤٢١هـ يوليو ٢٠٠٠م
■ أبوالحسن علي الحسني الندوي الإمام المفكر، الداعية الأديب.. «عرض كتاب».	المحرر مؤلف الكتاب: عبدالماجد الغوري	البعث الإسلامي.. العدد الثامن ــ المجلد ٤٥	ربيع الثاني ١٤٢١هـ يوليو ٢٠٠٠م
■ الجانب المطوي في حياة العلامة الندوي.	د. مصطفى أبوسليمان الندوي	البعث الإسلامي.. العدد التاسع ــ المجلد ٤٥	جمادى الأولى ١٤٢١هـ آب ٢٠٠٠م
■ العلامة الندوي .. عرفناه كبيرا .. ومات عظيما.	زهير الشاويش	التقوى ــ اللبنانية..	ذو القعدة ١٤٢٠هـ

www.abulhasanalinadwi.org

■ الشيخ الندوي إلى رحمة الله (عزاء).	د. عبدالله بن صالح العبيد	العدد ٩٠ الرابطة.. العدد ٤٢٠ ــ السنة ٣٧	شباط ٢٠٠٠م شوال ١٤٢٠هـ فبراير ٢٠٠٠م
■ سماحة الشيخ الندوي: لن نتنـــازل عن مبادئ شـــريعتنا الغراء.	محمد نعمان الدين الندوي	الرابطة.. العدد ٤٢٠	شوال ١٤٢٠هـ
■ شذرات من حياة الشيخ أبي الحسن الندوي.	أ. محمد يوسف الجاهوش	الشـــريعـة والدراســات الإسلامية ــ الكويتية / ٤٠	ذو القعدة ١٤٢٠هـ مارس ٢٠٠٠م
■ ملامح من حياة الإمام السيد أبي الحسن الندوي.	السيد عبدالماجد الغوري	الفـاروق ــ الباكـستانـية العدد ٦٢ ــ السنة ١٨	شوال ــ ذو القعدة ـ ذو الحجة ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م
■ مع الشيخ الندوي.	د. عبدالله قادري الاهدل	المجتمع ــ الكويتية/ ١٣٨٤	الأربعاء ١٢/١٠/١٤٢٠هـ ١٨/١/٢٠٠٠م
■ آخر الراحلين في عام الحزن.. الشيخ الندوي.	محمد حسن بريغش	المجتمع / العدد ١٣٨٤	١٢/١٠/١٤٢٠هـ
■ مؤلفات الندوي .. شخصية لكل كتاب.	بدر الحسن القاسمي	المجتمع / العدد ١٣٨٧	الخميس ٤/١١/١٤٢٠هـ ٨/٢/٢٠٠٠م
■ عناصر تنميـــة اللغة بين أبي الحسـن النـــدوي.. ود. إبراهيـــم مـدكور	محمد عبدالسلام آزادي	المجتمع / العدد ١٣٨٨	الخميس ١١/١١/١٤٢٠هـ ١٥/٢/٢٠٠٠م
■ تلويحة وداع لشيخ الهند.. «قصيدة».	د. عبدالرحمن العشماوي	المجتمع / العدد ١٣٩٠	الخميس ٢٥/١١/١٤٢٠هـ ٢٩/٢/٢٠٠٠م
■ أبوالحسن الندوي .. شاهد القرن (ندوة).	د. منجد مصطفى بهجت	المجتمع / العدد ١٣٩٧	الثلاثاء ٢٠/١/١٤٢١هـ ٢٥/٤/٢٠٠٠م
■ بموت الندوي .. اكتمل عام الحزن.	د. عبدالقدوس أبوصالح	المجلة العربية/ السعودية	ذو القعدة ١٤٢٠هـ
■ عشيبة القرن الجديد ــ الشيخ الندوي في ذمة الله.	المحرر	المنهل ــ السعودية/ ٥٦٤	ذو الحجة ١٤٢٠هـ مارس ٢٠٠٠م
■ سـماحـة العلامـة الشيخ السـيد أبي الحـسن علي الندوي في ذمة الله.	المحرر	النور الهندية.. العـدد ٣٤ ـ المجلد ١٠	شوال ـ ذو القعـدة ـ ذو الحجة ١٤٢٠هـ
■ ملامح ومزايا في شخصية العلامة الندوي.	أ. محمد إقبال الفلاحي المدني	النور/ ٣٥ ــ المجلد ١١	محرم ـ صفر ـ ربيع الاول ١٤٢١هـ
■ رثاء سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي.	د. عدنان علي رضا النحوي	النور / العدد ٣٥ ــ المجلد ١١	مـحـرم ـ صـفـر ـ ربيع الأول ١٤٢١هـ
■ ندوة علميـة حول حـياة سمـاحة العـلامة الندوي عقدتها جامعة كاشف العلوم الإسلامية أورنغ آباد.	المحرر	النور / العدد ٣٥ ــ المجلد ١١	مـحـرم ـ صـفـر ـ ربيع الأول ١٤٢١هـ

موضوعات متفرقة

■ فقيد الأمة : سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي.	محمد يوسف النجرامي		
■ وداعا أبا الحسن.	محمد يوسف النجرامي		
■ الدقائق الأخيرة في حياة الشيخ الندوي.	أ. سعيد مرتضى الندوي		

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

■■ في المملكة العربية السعودية ـ الرياض:

ندوة خاصة عن الشيخ.. في «خميسية الوفاء»

■ الشيخ أحمد باجنيد

أقيمت ندوة خاصة عن سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي ـ رحمه الله ـ في الندوة الأدبية المعروفة بـ«خميسية الوفاء» لسعادة الشيخ أحمد محمد باجنيد عضو الشرف في الرابطة، وذلك في ١٣/١٠/١٤٢٠هـ الموافق ٢٠/١/٢٠٠٠م.

وقد حضر الندوة عدد كبير من محبي الشيخ، ورواد الندوة، وبينهم عدد من أساتذة الجامعات، ورجال الأدب والفكر والتربية.

وقد بدأ الحديث الشيخ سعيد مرتضي الندوي المحاضر بكلية التربية للبنات ـ الأقسام الأدبية. فقدم وصفاً مفصلاً عن اللحظات الأخيرة من حياة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، حيث حضر الصلاة على الفقيد.

كما أفاض في الحديث عن الجوانب المختلفة من حياة الشيخ: نشأته، وطلبه للعلم، ودوره في كفاح المسلمين في الهند، واختار مواقف مهمة من حياته فيها العبرة للدعاة إلى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان مما قاله:

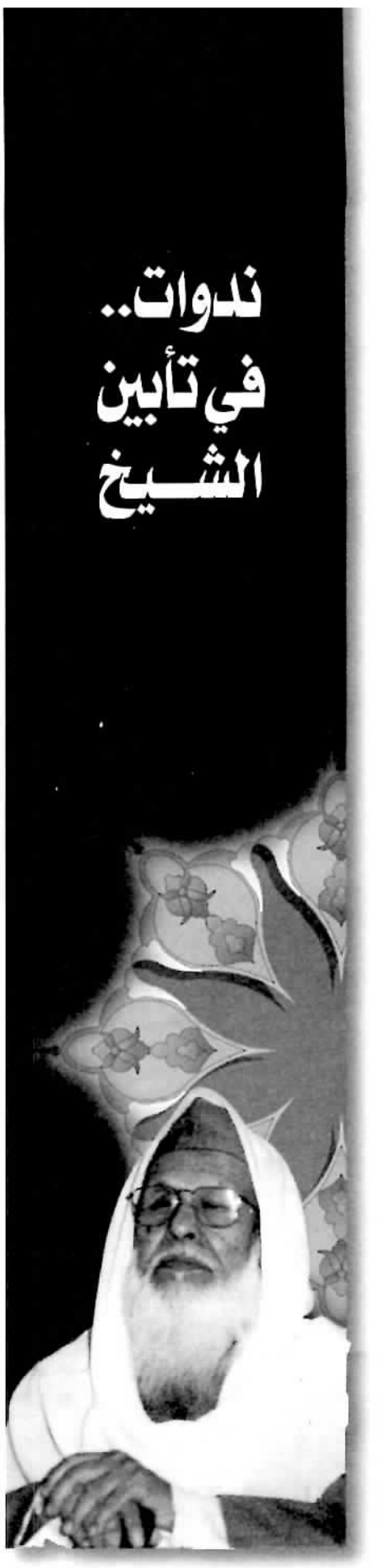

www.abulhasanalinadwi.org

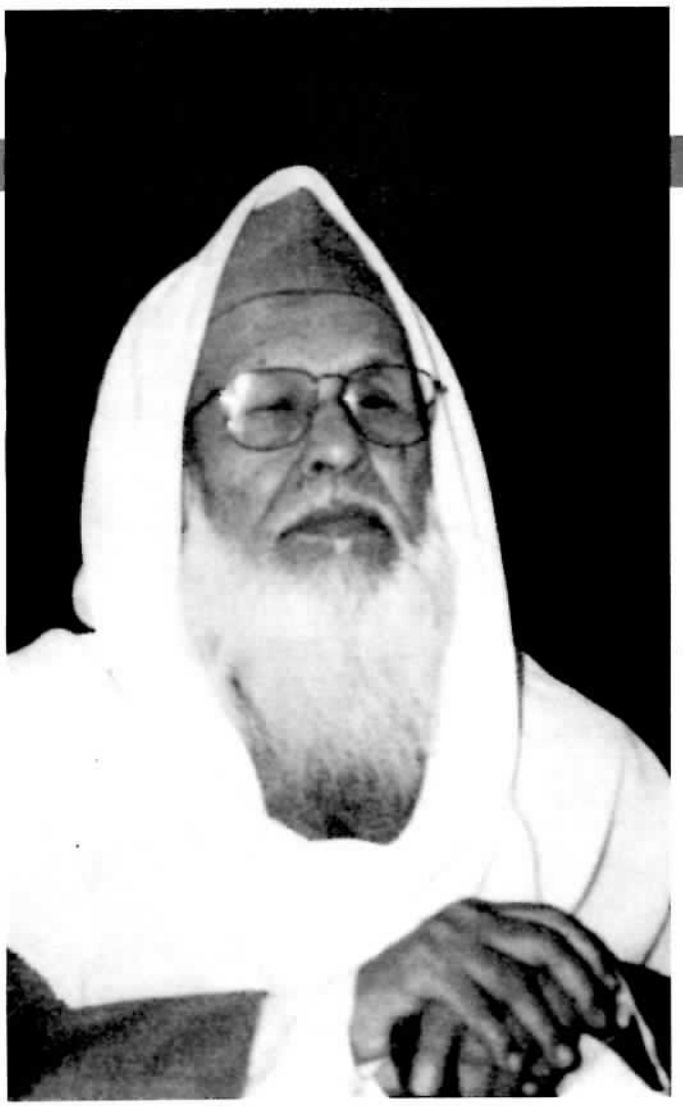

■■ الموقف الأول:

كان في دار العلوم ديوبند وهي من أكبر المدارس الإسلامية وأقدمها في شبه القارة الهندية، وأوسعها انتشاراً لتلاميذها العاملين في مجال التربية والتعليم، والدعوة والإصلاح. كان فيها احتفال بمناسبة مرور ١١٧ عاماً على تأسيسها، وكان يرأس هذا الحفل معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ممثلا للمملكة العربية السعودية، وكان من سوء حظنا أن بعض الأحزاب السياسية دبرت مؤامرة، فحضرت في الحفل أنديرا غاندي، رئيسة وزراء الهند، وكان سماحته رحمه الله في تلك الأيام في الحجاز، واستعجل في الرجوع إلى البلاد؛ ليتمكن من حضور حفل الافتتاح، ومجرد أن وصل إلى «دلهى» علم أن أنديرا غاندي توجهت إلى دار العلوم ديوبند لتحضر حفل الافتتاح، فتضايق كثيراً، وتوقف في «دلهي» ولم يذهب إلى ديوبند في ذاك اليوم، بل حضرها في اليوم التالي، وبُلِّغ بما تكلمت به أنديرا غاندي في الحفل، وكان من جملة ما نادت به ـ على عادة الحكام الهنود منذ الاستقلال ـ مطالبة المسلمين بالانصهار في القالب القومي أو التيار الوطني، واعدةً إياهم بأنهم إذا نفذوا مطالب الدولة فإن الدولة ستحميهم، وتوفر لهم التسهيلات اللائقة، وما إلى يحتاجون إليه للتقدم والرقي، وما إلى ذلك.

فألقى سماحته رحمه الله وجزاه عنا الخير كلمته التي ذكر ملخصاً منها في كتابه «في مسيرة الحياة،» ولكن كلمته بالأردية كانت أقوى بكثير مما ذكره في الكتاب، ومن جملة ما قال في تلك الكلمة:

«من الذي يأمرنا نحن المسلمين أن نفعل كذا وكذا؟ لا نسمح لأحد أن يتطرق إلى ذلك، لا يأمرنا إلا الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، ولا نسمع لغير كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ونحن نعلن هنا ـ وأريدكم أن تعلنوا قبل أن تغادروا مدينة ديوبند ـ أننا سنبقي في هذه البلاد محافظين على جميع شعائر ديننا، ولا نرضي بالتنازل عن جزء من شعائر ديننا، لا نرضي بالتنازل عن السنن والمستحبات؛ حفاظاً على شخصيتنا الإسلامية، وتمسكاً بسنة نبينا ـ ﷺ ـ فكيف بالفرائض والواجبات».

وكان لكلمة سماحته ـ رحمة الله عليه ـ وقع في نفوس المسلمين، واعتبرت كلمته هي رسالة الحفل التي حملها الحضور ـ البالغ عددهم مئات الآلاف من غير مبالغة ـ وكان فيه إنذار وتحد للآخرين كذلك بأنهم لن يتمكنوا ـ بحولٍ الله وعونه ـ من إضعاف المسلمين، أو النيل من شخصيتهم الإسلامية.

■■ الموقف الثاني:

الذي أريد أن أذكره أيضاً:

أصدرت المحكمة العليا في الهند حكماً متعارضاً مع الشريعة الإسلامية، في مسألة وجوب الإنفاق على المرأة المطلقة، فتصدي المسلمون بقيادة علمائهم، المتمثلين في هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند، والتي كان يرأسها سماحته ـ رحمه الله ـ لذلك، ولهم حق ـ حسب الدستور الهندي ـ أن يحافظوا على أحوالهم الشخصية وفق الشريعة الإسلامية، من غير تدخل من القوانين الوضعية للبلاد، وكانت لسماحته عدة لقاءات مع رئيس الوزراء آنذاك راجيف غاندي، والحمد لله اقتنعت الحكومة بموقف المسلمين ـ أو اضطرت ـ إلى أن تلغي الحكم ـ الصادر من المحكمة العليا ـ بقانون تبنّاه الحزب الحاكم في البرلمان، وتمت الموافقة عليه من أعضاء

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

البرلمان.

ومما يذكر من محادثات الشيخ مع راجيف أنه قال للشيخ ذات مرة: «ياشيخ: لم تصرون على الحفاظ على أحكامكم الشرعية هنا في الهند، وكم من بلدان إسلامية ألغت الأحكام الشرعية بالقوانين الوضعية؟؟

يقول من حدَّثنا بهذا الموقف أن سماحته رحمه الله وهو الداعية الحكيم لم يتطرق إلى الرد على راجيف، أو توجيه ما حدث في بلدان محسوبة على الإسلام ـ ولكن قال له كلمة صغيرة أثرت في نفسه، قال له: «ياراجيف لو أنت وافقت على الاحتفاظ بأحكام شريعتنا فالعالم كله يمدحك، ودعك من الآخرين» وكانت النتيجة ما قد سبق ذكره من تبنيه لمشروع القانون الجديد، الذي وافق عليه حزبه الحاكم بالإجماع.

■■ الموقف الثالث:

وقد مرت به الأمة الإسلامية الهندية من قريب، وربما اطلعتم عليه من خلال الصحف والمجلات، أن الولاية الشمالية في الهند التي تسمي بالهندية «اترابراديش» استولي على الحكم فيها الحزب المتطرف، الذي كان له دور كبير في هدم المسجد البابري، وبمناسبة قصة هدم المسجد البابري أيضاً لابد أن يذكر موقف الشيخ الحكيم في القضية، فعندما أثيرت هذه القضية في عهد راجيف غاندي ـ وكان سماحته على صلة براجيف في تلك الفترة من أجل مشروع قانون الأحوال الشخصية السابق ذكره ـ فعرض سماحته على راجيف اقتراحاً ونري أنه لو وافق عليه الزعماء المسلمون ـ والأحزاب السياسية ـ ونفذ هذا الاقتراح لكان المسجد البابري والله أعلم لم يزل باقياً.

وذلك لأنني أري أن المسلمين في الهند كانوا قد خسروا قضية المسجد البابري عام ١٩٤٩م، وبيان ذلك أن المسجد وإن كان عامراً تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة، واستمر الأمر كذلك حتى بعد استقلال البلاد وانفصال دولة باكستان عن الهند لمدة سنتين، ولما أثيرت المشكلة عام ١٩٤٩م، بوضع أصنام ـ وسط محراب المسجد في ظلام الليل ـ فأغلق المسجد، ولم يسمح للمصلين بالصلاة فيه، لا بداخل المسجد ولا بساحته المكشوفة، وبما أن في الأمر متسعاً ظل المسلمون يصلون في مساجد أخري في الحي، مع متابعتهم لقضية استرداد المسجد في المحكمة الرسمية.

والجدير بالذكر هنا أن المسلمين مُنعوا من إقامة شعائر الصلاة في أرض المسجد، المسقفة منها والمكشوفة، ولكن الهندوس بما أن عبادتهم لاتتجاوز الانحناء للأصنام والتماثيل ـ ولو من مسافة شاسعة ـ فظلوا يمارسون طقوسهم الدينية، مروراً من عند بوابة المسجد، وهذا هو الوضع الذي استغله الهندوس أمام حاكم المدينة ـ الذي أذن بفتح باب المسجد للهندوس ـ بحجة أن المسلمين لم يصلوا في أرض المسجد منذ أكثر من ثلاثين سنة، أما الهندوس فلم يزالوا يؤدون شعائرهم، ولو من خارج المسجد، فما المانع إذن من فتح الأبواب لهم؟

وعرف سماحته ببصيرته النافذة، وإدراكه لأبعاد القضية ـ التي يتغافلها السياسيون عمداً ـ بأن استرداد المسجد من أيدي الأكثرية في البلاد وإعادته إلى المسلمين ـ في هذه الظروف ـ شبه مستحيل، فقدم اقتراحه إلى رئيس الوزراء أن يعتبر المسجد أثراً تاريخياً، تتولي الإشراف عليه الحكومة المركزية، وكان هذا الاقتراح ـ في نظرنا ـ اقتراحاً موفقاً وواقعياً لما أشرت إليه، ولأن المساجد التي مازالت تحت إدارة الحكومة ـ باعتبارها آثاراً تاريخية ـ لم تزل باقية على وضعها التي كانت عليه عند استقلال البلاد، ويسمح للزوار المسلمين أن يؤدوا فيها تحية المسجد إن أرادوا، صحيح أنَّه لا تقام في أكثرها الصلوات الخمس، ولكن كان يكفينا في ذلك أن يبقي المسجد البابري في صورة المسجد؛ رمزاً لبقاء المسلمين واحتراماً لحقوقهم، ومتي ما ذهب المسلمون لزيارته يسمح لهم بالصلاة، فيه، ولكن أحزاباً سياسيةً ،وأناساً من ضعفاء النفوس ذوي الأغراض التافهة، لم يوافقوا سماحته في هذا المقترح الواقعي، فكان ما قدر الله، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

الموقف الرابع : كنت أتحدث عن الموقف الأخير لسماحته في الولاية الشمالية،

www.abulhasanalinadwi.org

التي استولي فيها على الحكم الحزب المتطرف بهارتيا جنتا، فأصدر وزير التعليم الإقليمي توجيهات شفوية إلى جميع المدارس الحكومية، بإلزام الطلاب الدارسين فيها بالمشاركة في نشيدين: نشيد يسمونه نشيداً وطنياً، ونشيد آخر وثني محض ديني عندهم أيضاً، وكلا النشيدين يشملان نصوصا - أبياتاً - تتعارض مع عقيدة التوحيد، بما فيهما من تقديس لبعض الأصنام، وتقديس لأرض الوطن.

فقاوم المسلمون - بقيادة علمائهم ومؤسساتهم التعليمية والدعوية - هذا التعميم بقوة، وكان على رأسهم سماحته - رحمة الله - بوصفه رئيسا لهيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند، ورئيساً لهيئة التعليم الديني للولاية الشمالية، وأميناً عاماً لندوة العلماء، وعندما أحس بأنَّ الحكومة قد لا تستجيب لمطالب المسلمين، أصدر بياناً أمر فيه المسلمين بسحب أبنائهم من المدارس الحكومية كلها، وكان لهذا القرار وقع، وكان له صدي في وسائل الإعلام المحلية والعالمية، واهتمت بعض الإذاعات الخارجية بصفة خاصة بالموضوع، وأجرت لقاءات متعددة مع سماحته - ومع غيره من العلماء - فهز هذا القرار الحكومتين الإقليمية والمركزية جميعاً، فبدأ المسؤولون الكبار يعتذرون إلى الشيخ وإلى المسلمين، وقالوا: لم نأمر بذلك، وانتهي الأمر بعزل هذا الوزير من منصبه.

وقد تحمل الشيخ من أجل ذلك أذى كثيراً، من المتطرفين الوثنيين، ممن أحرقوا صوره في الشوارع، وممن جاءوا إلى باب دار العلوم لندوة العلماء، واحتجوا وتظاهروا ورموا بالحجارة إلى الداخل، بل توجهت فئة منهم إلى قريته راي بريلي، واقتحمت مقر سماحته - الذي كان وقتذاك في لكهنؤ - في منتصف الليل، وتجولت في المبني، وفتشت الغرف؛ بحجة أنهم قد يجدون ما يثبت خيانته للوطن، أو إيواءه للمتطرفين أو الإرهابيين، ولكن الله سبحانه وتعالى ثَبته على الحق، وأعانه عليهم، فهذا الآخر انقلب عليه عاراً وفضيحة ،ولم يجدوا مخرجا غير أن يعتذروا إلى سماحته والى المسلمين.

اكتفي بذكر هذه المواقف الأربعة فقط، من غير ما أتطرق إلى مواقف سماحته الحاسمة، التي لها علاقة بالعالم الإسلامى والعالم العربى، وعلى رأسها قضية القومية العربية التي من أجلها صودر جواز سفر سماحته لفترة من الزمن، واستُدعي ابن أخيه المرحوم محمد الحسني منشيء «مجلة البعث الإسلامي» - إلىَ الوزارة الخارجية، فأنتم جميعاً أعلم بها مني.

ثم تحدث الحاضرون أحاديث موجزة عن انطباعاتهم ولقاءاتهم بالشيخ أبي الحسن الندوي.

■ فقال الأستاذ حسن البشاري الملحق الثقافي اليمني في الرياض:

«إنك عندما تستمع إليه، وتحادثه يذكرك بعلماء السلف علما وزهداً، وصدق لهجة، وقوة تأثير في سامعيه».

وكان لقاؤه بالشيخ عندما زار اليمن قبل ١٥ عاماً، حيث رافقه في مدينة الحُديّدة، وكانت الزيارة بدعوة من رئيس الوزراء اليمني آنذاك الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني، وسجل الشيخ أبوالحسن رحلته تلك في كتاب: «نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان».

■ وقال المربي الفاضل الشيخ عثمان الصالح «إن أبا الحسن الندوي حديقة الدنيا في البلاغة، وحديقة دنيا المسلمين با لخلق الطيب، وبالمسيرة الحسنة، التي هي مثال لايزال باقياً - إن شاء الله - إلى يوم الدين».

■ وفي حديثه قال الدكتور محمد على الهاشمي أستاذ الأدب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية «سابقاً» :

«الإمام أبوالحسن الندوي هو من الرجال القلائل، الذين لا يجود الزمان بمثلهم إلا قليلاً... وكان أديباً ذواقة.. وداعية إسلامياً عالمياً... وإن أبرز ما يميزه صدقه مع الله تعالى....»

■ وألقي بعد ذلك د.عدنان النحوي قصيدة رثاء في الشيخ.

■ أما د.ناصر الخنين عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فقال:

«لقد جمع الشيخ أبوالحسن - رحمه الله - خصالاً عديدة إضافة إلى حسن أخلاقه، وصفاء عقيدته، وإحساسه بمشاعر المسلمين، وتركيزه على الجوانب التربوية والمقالات الأدبية».

واستدل على ذلك برئاسة الشيخ لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وأكد على قوة العلاقة التي كانت تربط بينه وبين الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمهما الله تعالى -.

■ ومن جامعة صنعاء في اليمن تحدث الدكتور طه غانم السروري عميد كلية التربية، الذي رأي في الشيخ مثالاً حياً للعالمية الإسلامية فقال:

«إذا كانت الدعوة إلى العولمة، وما فيها من غزو ثقافي يقصد بها هدم القيم

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

والأخلاق لدي بقية الأمم، فإن الإسلام جاء بالعولمة قبل خمسة عشر قرناً، وكان رحمة للعالمين، وما الشيخ أبوالحسن الندوي، وأمثاله؛ من العلماء في الهند وغيرها من بلاد المسلمين إلا من نتاج هذا الدين العالمي».

■ وعبر الأستاذ المحامي ابراهيم العيسي عن شوقه إلى معرفة المزيد عن الشيخ أبي الحسن الندوي.

■ كما تحدث الدكتور أحمد حسن فرحات عضو هيئة التدريس في جامعة الإمارات العربية المتحدة (العين) حالياً، ورئيس تحرير مجلة حضارة الإسلام سابقاً، عن بداية تعرفه على الشيخ عندما زار دمشق في عام ١٩٤٥م. وكان بصحبة الأستاذ أبي الأعلى المودودي ـ رحمه الله ـ حيث كان الشيخ أبوالحسن يترجم لأبي الأعلى المودودي، وظنوا أن أبا الأعلى لا يعرف العربية، ولكنهم فوجئوا أنه أنهي محاضرته بقراءة بيت شعر عربي قراءة فصيحة وهو:

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً
إن الحياة عقيدة وجهاد

وأكد د.فرحات على زهد الشيخ أبي الحسن، من خلال ما عرف عنه من تبرعه بمكافآته ـ التي كان يحصل عليها من الجامعة الإسلامية ـ للطلبة الدارسين المحتاجين.

■ ثم ألقي د.حيدر الغدير قصيدة رثاء مؤثرة، بدأها بكلمة نثرية موجزة، قال فيها «يبدو لي أن الأستاذ الندوي واحد من الربانيين الزهاد، الصادقين العمالقة، في التاريخ الإسلامي. يبدو مرة كأنه أحمد بن حنبل، ومرة كأنه الغزالي، ومرة كأنه الحسن البصري، وكأنه جاء في غير زمانه لأمر يريده الله، وهو أن يقيم الحجة علينا».

■ وركز د.محمد بن خالد الفاضل عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. علي الكلمة التي نشرتها د.فوزية بريون في جريدة الرياض ومنحت فيها لقب «عميد الأدب الإسلامي» لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، وقال د.الفاضل: عرفنا عميد الأدب العربي، وبقي هذا اللقب فيما أعلم شاغراً وهو لقب «عميد الأدب الإسلامي» والفقيد يستحق هذا اللقب حقيقية».

■ أما الأستاذ حسن حسن فرحات، فقد عبر عن إعجابه بالشيخ أبي الحسن عندما قرأ له لأول مرة كتاب «العرب والإسلام» من خلال أسلوبه العربي المتين من رجل عاش في الهند، وكان فرحه أشد عند قراءته كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين».

■ وقد تحدث عميد الندوة وعضو الشرف في الرابطة الشيخ أحمد محمد باجنيد، فأشاد بجهود الشيخ في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وأثره العظيم فيما يتبوؤه المسلمون من مكانة في الهند، وقرأ مقتطفات مما قيل عن مكانة الشيخ في ندوة تكريمه في اثنينية عبد المقصود خوجه في جدة.

■ والأستاذ محمد الأسمري قال في كلمته «أنا أنظر إلى هذا المفكر نظرة تقدير وإعجاب، فهو من دعاة السلم المدني في شبه القارة الهندية، وقال «نترحم على هذا الرجل الذي خلف لنا هذا الفكر الخالد، كيف نتأدب في الخطاب، وكيف نتحاور، وكيف نستخدم السلم لتحقيق الأغراض؛ بالهدوء و الطمأنينة ولين القلب».

■ وعبر د.زيد بن عمر عن إعجابه بالشيخ أبي الحسن الندوي، من خلال تحذيره من طلوع الفجر الكاذب في بلاد فارس.

وكان الدكتور زيد بن عمر قدم سماحة الشيخ؛ في محاضرة ألقاها في جامعة الملك سعود في الرياض، قبل سبعة عشر عاماً.

■ وبدأ الدكتور عبدالله بن صالح العريني ـ عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حديثه الموجز قائلاً:

الناس صنفان: موتي في حياتهمُ
وآخرون ببطن الأرض أحياء

وقال: الذي يعلم حياة الشيخ أبي الحسن يعرف أنه من الذين تحيا القلوب بذكرهم بعد موتهم. ونبه إلى ضرورة السير على خطا الشيخ ومنهجه والانتفاع بطريقة تجاوزه للعقبات والخنادق، وما أكثرها في شبه القارة الهندية.

وختم حديثه قائلاً:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالكرام فلاح

www.abulhasanalinadwi.org

■ أما الدكتور أحمد البراء الأميري - المستشار في وزارة المعارف - فقد كان يتملكه شعور قوي بأنه لن يوفي الشيخ حقه بالحديث عنه.

وتحدث بتأثر بالغ عن زهد الشيخ وتواضعه، وأن الصفة الأساسية التي يتمتع بها هي «الربانية»، وأنه كان يعلم بلسان حاله أكثر مما يعلم بلسان مقاله. ونقل صورة شاهد عيان من حياة الشيخ الخاصة في منزله في الهند؛ حيث زاره ثلاث مرات، وأقام عنده في ندوة العلماء.

■ وقد ختمت الندوة بقصيدة شعرية ثالثة في رثاء الشيخ أبي الحسن ألقاها الدكتور أحمد الخاني «انظر قسم الشعر».

هذا، وقد كانت الندوة بإدارة الدكتور عائض الردادي مدير إذاعة الرياض سابقاً، ووكيل وزارة الإعلام للإعلام الداخلي، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وقد شكر المتحدث الرئيس في الندوة الشيخ سعيد الندوي، وسائر المتحدثين الذين أثنوا خيراً على الشيخ الندوي رحمه الله، وأضاف قائلاً: في الحقيقة من حسن حظ الشيخ أن يُصلَّى عليه في الليلة السابعة والعشرين من رمضان في الحرمين الشريفين» حيث أقيمت صلاة الغائب على الشيخ رحمه الله بعد صلاة العشاء وقبل صلاة التراويح، حيث كان المسجد الحرام والمسجد النبوي في ذروة حضور المصلين رجاء موافقة ليلة القدر العظيمة.

■■■

■■ في مصر:

ندوة عن جهود الشيخ أبي الحسن الندوي وآثاره الفكرية والأدبية

أقام المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة بمقره في جمعية الشبان المسلمين، تحت رعاية الدكتور أحمد عمر هاشم، الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية، ندوة عن جهود الشيخ أبي الحسن الندوي وآثاره الفكرية والأدبية، وذلك في ١٧/١٠/١٤٢٠هـ الموافق ٢٤/١/٢٠٠٠م. وشارك في الندوة لفيف من العلماء والأدباء والمفكرين الإسلاميين.

■ وقد تحدث في البداية د.عبدالمنعم يونس - رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في

■ من اليمين: د.علي صبح، د. عبد المنعم خفاجي، د. عبد المنعم يونس، ود. عبد الحليم عويس.

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

القاهرة ـ عن مكانة الشيخ الندوي وجهوده في الدعوة إلى الله. وعن سعة معرفته بعدد من اللغات.

وخص بالحديث كتابه «نظرات في الأدب» الذي دعا فيه إلى نظرة جديدة إلى التراث الأدبي العربي.

■ وتحدث الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي ـ رئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة ـ فذكر أن سماحة الشيخ الندوي صفحة مضيئة من صفحات النثر الإسلامي العظيم، وداعية من أبرز دعاة الإسلام في العصر الحديث، وهو كاتب ومؤلف، ومحاضر، وخطيب، ومناظر، ومرب، ومعلم من أعظم رجالات الإسلام فى العصر الحديث. و قال د.خفاجي: إن جهود العلامة الندوي في مجال التربية جهود كبيرة، تنوء بالعصبة أولي القوة من الرجال، واستعرض أسماء عدد كبير من مؤلفات الشيخ في مختلف المجالات.

■ وتحدث الدكتور علي صبح عضو المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة، عن فكر الندوي الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، والتراثية والتجديد، وأنه عمل لترسيخ القيم الخلقية السامية في أدب إسلامي عالمي، تخطى حدود الزمان والمكان، مستمداً روافده وأصوله من القرآن الكريم والسنة الشريفة والتراث الإسلامي الخالد.

■ ثم تحدث د.عبدالحليم عويس عضو المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة، ومستشار رابطة الجامعات الإسلامية، وقال: إذا كان سماحة الشيخ الندوي ناقش قضية خسارة الحضارة الإنسانية بانحطاط المسلمين... وذلك في كتابه: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» فعلينا أن نناقش قضية: ماذا خسر المسلمون بموت العلامة الندوي؟!

■ واختتمت الندوة بكلمة موجزة ذات دلالة بعيدة عن سماحة الشيخ أبي الحسن ألقاها د.عبده زايد أستاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، حيث أكد في كلمته أن سماحة الشيخ الندوي أحب مصر حباً لا مثيل له.. ومن أراد أن يلمس ذلك فليقرأ رسالته القيمة المفعمة بالحب والعاطفة، والتي نشرت بعنوان: «اسمعي يامصر».

وأوضح د.عبده زايد أن الشيخ الندوي كان يعلم أن الأدب الإسلامي إذا انطلق من مصر فإنه بلاشك سوف يصل إلى العالم كله....

هذا، وقد أُلقي فى الندوة عدد من القصائد الشعرية لشعراء الرابطة في رثاء الشيخ رحمه الله ألقاها كل من د.جابر قميحة، و الأستاذ أحمد عبدالهادي، والمهندس محمد عبدالقادر الفقي، والدكتور محمد بدر معبدي

■■ في الأردن:

حفل خطابي

أقام المكتب الإقليمي للرابطة في عمان حفلاً خطابياً، وفاءً لذكرى سماحة الشيخ، أبي الحسن الندوي ـ رحمه الله ـ وذلك في قاعة مجمع اللغة العربية الأردني في ٢٥/١١/١٤٢٠هـ الموافق ١/٣/٢٠٠٠م.

وقد بدأ الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، تلاها د.عثمان قدري مكانسي ـ عضو الرابطة.

بعد ذلك ألقى د.مأمون فريز جرار (رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في عمّان) كلمته التي تحدث فيها عن مختلف الجوانب في حياة الشيخ أبي الحسن ـ رحمه الله ـ «فهو العالم الرباني.. الزاهد في الدنيا.. المقبل على الآخرة» الذي جعل الدعوة إلى الله همه، وشغل قلبه بهموم المسلمين في شتى البلاد. وأشار إلى كثرة أسفاره في الأرض؛ للنظر في أحوال المسلمين، وإسهامه مع أهل الفكر والرأي في المؤسسات العلمية، والجمعيات والمجامع والندوات.

www.abulhasanalinadwi.org

■ من اليمين: عبد الله الطنطاوي، د. إسحاق فرحان، د. عبد القادر رمزي، د. عبد العزيز الخياط، ود. مامون جرار.. في حفل تأبين الشيخ أبي الحسن.

وأشار إلى لقائه الأول بالشيخ عام ١٩٨١م في الندوة الأولى لرابطة الأدب الإسلامي في الهند، ثم توالت لقاءاته بالشيخ فيما بعدها من المؤتمرات والندوات، وقال د.مأمون:

«وأصدقكم القول، لقد كنت أجد على الشيخ مهابة تجعلني أغض الطرف عنه، وكنت أجد لديه من النور والود ما هو ثمرة من ثمرات الإيمان، ما يغري بإشراق النظر إليه والتمتع بذلك».

وأعاد د.مأمون جرار ذكر ثلاثة أبيات قالها في ندوة العلماء في الهند، بمناسبة اللقاء الأول للرابطة:

جزاكم الله من قوم وإخوان
غمرتمونا بتكريم وإحسان
فلا اللسان غريب في دياركم
ولا الوجوه ففيها نور إيمان
ولو أبوالطيب الكندي حل بكم
لما شكا غربة في شعب بوان

وفي ختام كلمته شكر الأخوة الحاضرين الذين لبوا الدعوة، كما خص بالشكر الأستاذ كامل الشريف رئيس المؤتمر العام لبيت المقدس، وعضو الشرف في الرابطة، الذي بعث برسالة اعتذار لعدم تمكنه من الحضور، كما شكر د.عبدالكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، وعضو الشرف في الرابطة، وشكر الأمين العام للمجمع د.عبدالحميد الفلاح، واللجنة التحضيرية التي أشرفت على إعداد الحفل.

■■ وألقى معالي الدكتور عبدالعزيز الخياط ـ وزير الأوقاف سابقا، وعضو مجلس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ورئيس قسم المصارف الإسلامية بمعهد الدراسات المصرفية وعضو الشرف في الرابطة ـ كلمة تحدث فيها عن بدايات سماعه بالشيخ أبي الحسن فقال: «كنت أسمع وأنا طالب في مصر عن رجل في الهند له سمعة طيبة، داعية له تأثير في مسلمي الهند....» وأشار إلى الأوضاع التي مرت بها شبه القارة الهندية وقيام دولة باكستان، وعن نشأة الشيخ أبي الحسن في تلك الأجواء في بيت علم وأدب وجهاد.

كما استعرض معاليه بإيجاز بعض آراء الشيخ أبي الحسن ـ رحمه الله ـ وتوجهاته، وأهمها:

١ ـ الاتجاه إلى الله في جميع مراحل الدعوة، بل في جميع مراحل الحياة..

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

٢ ـ تصويره لوضع العالم الإسلامي، وحيرته بين دين لا يسهل عليه العمل به، وعادات نشأ عليها... وقد ذكر هذا التصوير في كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين».

٣ ـ رؤيته أن العرب مادة الإسلام، إذا عادوا إليه ونهضوا به نهض العالم الإسلامي.

٤ ـ نصحه الشباب بالبعد عن الترف والبذخ، ضارباً المثل بعمر رضي الله عنه وأصحابه، وقد فتحت لهم موارد الإمبراطوريتين.

٥ ـ التجرد للدعوة، والتفرغ لها بالقلب والقالب، والنفس والنفيس، والوقت والقوة.. ومما قاله المتحدث الكريم «وأذكر لما قابلته أول مرة رأيت فيه صورة الإنسان المنكسر لله، العالم المتواضع، الخاضع لعزته، تظلل وجهه مسحة التقوى، ويظهر في نبرات كلامه المؤمن المتوكل، المتجه إلي الله. وهذا هو السر الأول في نجاحه».

وبعد ذلك ألقى معالي الأستاذ الدكتور إسحاق الفرحان ـ رئيس جامعة الزرقاء الأهلية، ورئيس جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، وعضو الشرف في الرابطة ـ كلمته التي بدأها بشكر القائمين على تنظيم هذا اللقاء السريع؛ من زملاء الشيخ الندوي ومريديه في الأردن، من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وقال د.إسحاق «ولقد حزنا وحزن المسلمون على فراق العلامة الأستاذ الندوي، ومما يزيد هذا الحزن أن كان العام ١٩٩٩ عاماً قبض فيه عدد من علماء هذه الأمة..

وقال أيضاً: ستتعاون ـ بإذن الله ـ جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، وجامعة الزرقاء الأهلية، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية لتنظيم مؤتمر علمي لدراسة شخصية المرحوم الإمام الندوي، وتحليل آثاره العلمية، وأعماله الدعوية في القريب العاجل، وتصدر وقائع هذه الدراسات في كتاب خاص ـ إن شاء الله ـ ....».

كما تحدث د.إسحاق بإيجاز عن مؤلفات الشيخ الندوي، ودوره الدعوي والإصلاحي، وإسهامه في تأسيس عشرات من الجمعيات والمجالس العالمية، ورئاستها وعضويتها.

وتحدث الأستاذ عبدالله الطنطاوي فقال في كلمته:

«لم تر ـ قط ـ عيني في مثل زهده إلا لدى شيخنا العالم الربانى سعيد الطنطاوي مد الله في عمره وبارك..

كما أشاد بدوره العلمي والتربوي في مختلف المجالات، ولقاءاته بكبار رجالات العالم الإسلامي؛ للتباحث في أحوال المسلمين، وأنه كان يولي الشباب عناية خاصة، ونقل بعض عبارات الشيخ ـ رحمه الله ـ من كتبه، ومنها أحاديثه التي وجهها إلى عدد من البلاد العربية مذكرا، إياها بدورها مثل: اسمعي ياسورية ـ اسمعي يامصر ـ اسمعي ياكويت، وأبرز الأستاذ عبدالله الطنطاوي الجانب التربوي في اهتمام الشيخ الندوي رحمه الله. من خلال تأليفه عدداً من الكتب للأطفال والفتيان والفتيات..

وقد ألقى كل من الشاعر عبدالله عيسى السلامة، والشاعرة نبيلة الخطيب قصيدة رثاء في سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي.

■■ ندوة ثانية..

يعقدها القسم الديني السُني بجامعة «عليكرة» الإسلامية

عقد القسم الديني السُني بإشراف فضيلة الشيخ الدكتور محمد سعود عالم القاسمي، رئيس القسم الديني السُني، ندوة حول حياة سماحة العلامة الندوي رحمه الله تعالى، في الفترة ما بين ٢٥ـ ٢٦ من شهر مارس ٢٠٠٠م، وذلك برئاسة فضيلة الشيخ نظام الدين، الأمين العام لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند، وقد افتتح الندوة شيخ الجامعة الدكتور محمود الرحمن،

www.abulhasanalinadwi.org

■■ في الهند:

ندوة علمية حول «حياة سماحة العلامة الندوي وتطور العلوم الإسلامية والعربية في الهند»

عُقدت ندوة علمية حول «حياة وإنجازات سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى، وتطور العلوم الإسلامية والعربية» في جامعة «علكيرة» الإسلامية، تولى عقدها رئيس القسم العربي، أ.د. صلاح الدين العمري، وذلك في الفترة ما بين ٢٣ ـ ٢٤/ من شهر فبراير ٢٠٠٠م،

عقدت الندوة برئاسة شيخ الجامعة سعادة الدكتور محمود الرحمن، بتلاوة آي من القرآن الكريم، وألقى الكلمة الافتتاحية، مدير الندوة البروفيسور كفيل أحمد، وتحدث فيها عن سماحة الفقيد، وألقى بعض الضوء على حياته وخدماته، وشخصيته العلمية والدينية العظيمة، كما أن كاتب هذه السطور سعيد الأعظمي، رئيس تحرير مجلة «البعث الإسلامي»، ألقى الخطبة الأساسية، متحدثا فيها عن الجوانب المتميزة في حياته، والخسارة الكبرى التي فدحت بها الأمة الإسلامية بوفاته، كما شارك بعض تلاميذ الفقيد في إبداء انطباعاتهم، والإشادة بخدماته وأعماله الجليلة التي أنجزها، وومن أبرز تلاميذه الذين تحدثوا في هذه الندوة: أ.د. راشد الندوي، وأ.د. محمد سالم القدوائي.

وأخيراً تحدث سعادة شيخ الجامعة الدكتور محمود الرحمن، عن شخصية العلامة الندوي، وقال: لقد كانت حياته نعمة من الله تعالى كبيرةعلى العالم كله، فإن ما خلفه من آثار للعلم والثقافة الإسلامية،ستبقى منارة للأجيال القادمة بصفة دائمة، كما أعلن عن افتتاح «كرسي العلامة الندوي» في الجامعة في مستقبل قريب.

وقد استمرت الندوة يومين، ألقى فيها عدد من أساتذة الجامعات والمدارس والمراكز الإسلامية كلمات وبحوثاً حول الموضوع، وانتهت الندوة بعد ما استمرت يومين كاملين بغاية من النجاح، وفي جو علمي خالص، وأخيراً ألقى كلمة الشكر الدكتور الإصلاحي.

وأشاد بجلائل الأعمال التي قام بها سماحته، وقد أعاد إعلانه في هذه الندوة عن افتتاح كرسي باسم الشيخ أبي الحسن علي الندوي، في الجامعة، كما أن فضيلة الشيخ نظام الدين أشار إلى جوانب من حياة الفقيد المهمة، وتحدث عن الميزة الكبيرة التي كانت تزين حياته وأعماله. وحضر هذه الندوة الدكتور محمد الشيخ محمود صيام ممثلاً لمكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وقد تحدث عن: «أبوالحسن الندوي وقضية فلسطين».

حضر الندوة كثير من الشخصيات العلمية الكبيرة، وعدد وجيه من العلماء والأساتذة، واستمرت الندوة يومين كاملين، ألقيت خلالها بحوث ومقالات حول حياة العلامة الندوي وخدماته رحمه الله تعالى.

وقد كان من المقرر أن يرأس الحفل الافتتاحي للندوة سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، رئيس ندوة العلماء العام، ومعه كاتب هذه السطور سعيد الأعظمي لإلقاء كلمة في الحفلة الافتتاحية، وتقديم بحث حول«مكانة العلامة الندوي في مجال اللغة العربية وآدابها» ولكن القدر لم يساعد، وتأخر القطار الذي كان مقرراً للسفر إلى «علكيرة» ثماني عشرة ساعة ولاحول ولاقوة إلا بالله. ■■■

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

■■في ماليزيا:

أبوالحسن الندوي.. شاهد العصر

نظمت جمعية طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية العالمية، في مدينة «كولالمبور» عاصمة ماليزيا ندوة عن المفكر الإسلامي «أبوالحسن الندوي»، بهدف إبراز شخصية المفكر الراحل ودوره في الإصلاح والدعوة، وذلك في ١٤٢٠/١٢/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٠/٣/٣٠م.

■ وقد تحدث في الندوة مدير الجامعة الإسلامية العالمية الأستاذ الدكتور محمد كمال حسن، مشيراً إلى ضرورة إجراء مثل هذه الندوات تكريماً للمفكرين، وقال: إن أبا الحسن قد جمع بين العلم والتقوى.

وكانت المحاضرة الأولي باللغة الإنكليزية للدكتور إرشاد إسلام، من قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، وتحدث فيها عن ترجمة الشيخ أبي الحسن الندوي وأخباره.

■ أما المحاضرة الثانية فكانت للدكتور منجد بهجت من قسم اللغة العربية وآدابها بعنوان: النقد المعياري عند الشيخ أبي الحسن الندوي. وفي حديث د.منجد عن الشيخ أبي الحسن بين الأدب والنقد قال: إنه صاحب ثلاث نظريات: اثنتين في اللغة والأدب، وثالثة في تعليمهما، وآراؤه النقدية مبثوثة في كتابه، «نظرات في الأدب».

■ ثم تحدث الدكتور محمد بن نصر عن الجانب الاجتماعي عند الشيخ الندوي تحت عنوان: تأملات اجتماعية في فكر أبي الحسن الندوي. وقد قصر تأملاته على أربع نقاط هي:

قضية الإصلاح والتغيير، ومشكلة التعليم في البلاد الإسلامية،

..وندوة عالمية حول حياة الندوي في جامعة الإمـــــــ

عقدت جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد بقرية «كاتولي» بمنطقة «مليح آباد» في مديرية «لكنهو»، ندوة عالمية حول سماحة العلامة الندوي رحمه الله تعالى، بإشراف رئيس الجامعة ومؤسساتها، فضيلة الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوي، في الفترة ما بين ٢١ـ ٢٣/ من شهر ذي الحجة ١٤٢٠هـ، المصادف ٢٨ـ٣٠ من شهر مارس ٢٠٠٠م، حضرها عدد كبير من جميع أنحاء الهند، وعلماء المدارس، والجامعات الإسلامية، والمراكز الدينية، وشرفها فضيلة الشيخ الدكتور محمد صيام، إمام المسجد الأقصى السابق، فكان زينة للندوة، وقد ألقى كلمة فياضة، وقصيدة جميلة قوية، حول شخصية العلامة الندوي، ومكانته في تاريخ الإسلام المعاصر.

وقد رأس الحفل الافتتاحي سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، رئيس ندوة العلماء العام، وألقى كلمته الافتتاحية، وأشاد بعقد هذه الندوة كتذكار لحياة العلامة الندوي رحمه الله، واعتراف بخدماته وأعماله الجليلة، التي وُفق إليها بمشيئة الله تعالى، وقد كان ضيف الندوة الخاص سعادة الشيخ الدكتور عبدالله عباس الندوي، معتمد التعليم لندوة العلماء، وقد ألقى كلمة مستفيضة حول فقيد الأمة الإسلامية، وأنار بعض جوانب حياته التي كانت مختفية على الناس بوجه عام، كما أن فضيلة الشيخ سلمان الحسيني تحدث إلي

www.abulhasanalinadwi.org

ومشكلات الشباب، وحرية المرأة من التحفظ إلى التأييد.

■ وكانت المحاضرة الرابعة عن الإمام أبي الحسن الندوي وجهوده في خدمة السيرة النبوية، للدكتور ليث سعود القيسي، من قسم القرآن والسنة. وذكر بأن السيرة النبوية هي المعين الذي استمد منه الندوي المنهج الذي نستطيع أن نصلح به الفرد. وتطرق إلى منهج الندوي في كتابة السيرة،حيث تناولها من محاور البعد التاريخي، والحضاري، والإنساني، والدعوي، والتربوي، والعقائدي، والتكاملية بين العلوم.

■ وختمت الندوة بمحاضرة للدكتور محسن محمد صالح، من قسم التاريخ والحضارة الإسلامية عن «رؤية الندوي للتاريخ الإسلامي» ورأى د.محسن أن الندوي انفرد بمنهج ميزه عن غيره، من المفكرين والباحثين المعاصرين، وذلك لعدة مزايا، أبرزها: معرفته بعدد من اللغات ثم شموله العلمي، وتعمقه في التاريخ الإسلامي، ثم قدرته على استيعاب الكثير من الأفكار والنظريات، وسوقها في سياقها الإسلامي. ويضاف إلى ذلك قدرته العالية على نقد أوضاع الأمة الإسلامية والأمم الأخرى؛ نقداً علمياً موضوعياً.

■■■

ام أحمد بن عرفان الشهيد

الحفل، وأفاض في الحديث الذي نال إعجاباً من الحضور.وحضر هذه الندوة أيضا د.محمد صيام وألقى قصيدة في رثاء سماحة الشيخ الندوي.

استمرت الندوة ثلاثة أيام، ألقيت خلالها مقالات وبحوث حول الموضوع، كما ألقى عدد من الخطباء كلمات مفيدة.

■■■

دار العلوم «نور الإسلام» في نيبال تعقد ندوة علمية حول حياة سماحة العلامة الندوي

عقدت دار العلوم نور الإسلام في «جلفافور» بمديرية «سنسري» في نيبال (فرع دار العلوم ندوة العلماء) ندوة كبيرة للإشادة بشخصية سماحة العلامة الندوي رحمه الله، وخدماته في مجال العلم والدين، وذلك في الفترة ما بين ٨ـ ٩ محرم ١٤٢٠هـ ـ ١٤ـ ١٥ابريل ٢٠٠٠م.

رأس الندوة سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، (رئيس ندوة العلماء العام) بكلمة ضافية كانت منارة على الطريق، وألقى فضيلة الشيخ محمد أيوب النيبالي، رئيس دار العلوم نور الإسلام، كلمة ترحيبية رحب فيها بضيوف الندوة الكرام، وخاصة سعادة الرئيس الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، والوفد المرافق له، الذي كان مؤلفاً من فضيلة الشيخ عبدالقادر الندوي، أستاذ الحديث بكلية الشريعة لجامعة ندوة العلماء، والأخ الأستاذ شاهد حسين، المسئول عن الشئون العامة لقسم التعمير والترقي، والأخ الحاج عبدالرزاق خان، مرافق سعادة السيد الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي.

استمرت الندوة يومين ألقى خلالها عدد من الأساتذة والشيوخ كلمات حول الموضوع.

وقد عقدت ندوات عديدة في آخر شهر مارس حول الموضوع نفسه، كما عقدت ندوتان في ٢٨ أبريل ٢٠٠٠م حول حياة سماحة العلامة الشيخ الندوي وإنجازاته رحمه الله، أولاهما في «كلكتا» بإشراف الشيخ المقرئ محمد إسماعيل ظفر، ثانيهما في «اورنغ آباد» بإشراف فضيلة الشيخ رياض الدين الفاروقي الندوي، الأمين العام لجامعة كاشف العلوم.

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

ندوة منتدى الجماعة الإسلامية في انكلترا

عقد منتدى الجماعة الإسلامية بالمملكة المتحدة ندوة عالمية حول الشيخ أبي الحسن الندوي (رحمه الله) من الساعة العاشرة صباحاً وحتى الساعة السابعة مساء يوم الثلاثين من يوليو لعام ٢٠٠٠م في مركز «سبوري الرياضي» بمدينة «ديوسبوري» بولاية غرب «يوركشر» تحدث فيها لفيف من كبار العلماء والأدباء حول حياة الشيخ العلمية والعملية ومآثره في مجال الدعوة الإسلامية وجهاده لإعلاء كلمة الإسلام وإيقاظ الأمة الإسلامية من غيبوبتها وإعادة لحمة الوحدة الإيمانية إليها.

ندوة مركز

أقيمت هذه الندوة في يوم الأحد ٢٠٠٠/٩/٣م في مركز الدراسات الإسلامية عن سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي الرئيس المؤسس لمجلس أمناء مركز أوكسفورد رحمه الله، ومن المعروف أن هذا المركز أقيم بالتنسيق مع جامعة أوكسفورد.

وقد بدأت الندوة بالقرآن الكريم ثم بكلمة ترحيبية ألقاها الدكتور فرحان نظامي مدير المركز، ثم ألقى معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف نائب رئيس مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية والأمين العام لمجلس أمناء المركز كلمة الافتتاح، وجاء فيها قوله: «سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي

..وندوة الجامعة الإسلامية العالمية في بنغ

وأقامت الجامعة الإسلامية العالمية في شيتاجونج ببنغلاديش ندوة كبيرة عن الشيخ أبي الحسن الندوي، وذلك في ٢٠٠٠/٧/١٠م حضرها ألوف من تلاميذ الشيخ أبي الحسن ومحبيه.

عقدت الندوة في قاعة كلية شيتا جونج الحكومية برئاسة الأستاذ الدكتور أبوبكر رفيق أحمد وكيل الجامعة الإسلامية للشؤون الأكاديمية.

تحدث في الندوة عدد من الأساتذة والعلماء منهم: الأستاذ عبدالسلام آزادي والدكتور محمد طريق الإسلام، كما تحدث واحد من تلامذة الشيخ النجباء، وهو الأستاذ أبوالرضاء محمد نظام الدين الندوي، وشارك في الندوة بالحديث كل من العلامة شاه محمد قطب الدين مدير مدرسة بيت الشرف وشيخها، وعضو البرلمان الشعبي العلامة الشيخ دولور حسين السعيدي.

تناول المتحدثون مختلف الجوانب الدعوية والعلمية والأدبية والفكرية في حياة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، كما أبرز الدكتور أبوبكر رفيق أحمد في كلمته الختامية ما كان للشيخ أبي الحسن من علاقة روحية بالجامعة الإسلامية العالمية في شيتاجونج، حيث كان عضواً فخرياً في مجلس أمنائها، وأفاد الدكتور أبوبكر أن الجامعة

www.abulhasanalinadwi.org

راسات الإسلامية في أوكسفورد - انكلترا

علم من أعلام هذه الأمة توفي في عام الحزن كما سماه الدكتور يوسف القرضاوي، وهذه الندوة أقيمت للحديث عن حياته وأعماله ومؤلفاته وأخلاقه، وليست الذكرى إلا للعبرة والتمثل بشخصية المتحدث عنه».

ثم توالى المتحدثون بعد ذلك بدءاً بفضيلة الشيخ محمد الرابع الندوي رئيس ندوة العلماء، وقد تحدث عن نشأة الشيخ وحياته، ثم تلا ذلك كلمة فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي الأستاذ بكلية الشريعة في جامعة قطر وقد ألقيت نيابة عنه، إذ حال العذر القاهر دون حضوره الندوة، وكان عنوان كلمته «الإمام أبوالحسن الندوي، سفير العجم لدى العرب»، وتحدث بعد ذلك فضيلة القاضي الشيخ محمد تقي العثماني، وقد جاءت كلمته عن «الشيخ أبي الحسن الندوي الداعية».

وترأس الجلسة الثانية فضيلة الدكتور خالد المدكور عضو مجلس أمناء المركز والمستشار في «مركز التوثيق والمعلومات لتطبيق الشريعة الإسلامية» الملحق بالديوان الأميري بالكويت، وقد افتتح الجلسة بكلمة ضافية عن مكانة الشيخ أبي الحسن الندوي، وعن حاجة العالم الإسلامي إلى معرفة منهجه وطريقته، وإلى نقل ذلك إلى عمل، كما تحدث عن مكانة سماحته في الكويت.

ثم قدم رئيس الجلسة فضيلة القاضي مجاهد الإسلام القاسمي رئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند، وكان عنوان كلمته «مشكلة ولا أبا حسن لها».

وتلاه سعادة الدكتور عبدالقدوس أبوصالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وقد تحدث عن «الشيخ أبي الحسن الندوي ورابطة الأدب الإسلامي العالمية»، ثم تحدث فضيلة الدكتور محمد عجاج الخطيب الأستاذ بكلية الشريعة في جامعة الشارقة بكلمة عنوانها «قبس من منهج الإمام أبي الحسن الندوي في الدعوة إلى الله عز وجل».

وتحدث أيضاً فضيلة الدكتور عبدالستار أبي غدة رئيس المكتب الشرعي في مؤسسة دلة بجدة عن الشخصية العلمية للشيخ أبي الحسن الندوي، وكان آخر المتحدثين فضيلة الدكتور علي القره داغي الأستاذ في كلية الشريعة جامعة قطر وقد تحدث عن «فكر الشيخ أبي الحسن الندوي من خلال كتابه: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين».

وقبل ختام الندوة ألقى الأستاذ محمد الحسناوي قصيدة في رثاء الشيخ الندوي، وتبعه الدكتور محمود السيد الدغيم بقصيدة أخرى.

ـــــــلاديش

الإسلامية العالمية في شيتاجونج تفكر جدياً في الاستفادة القصوى من مؤلفات الشيخ أبي الحسن في إطار مناهج الجامعة ومقرراتها.

وبما أن الجامعة الإسلامية العالمية قد أسست على منهج الوسطية والشمولية فإنها سوف تفتح فرعاً نشطاً لرابطة الأدب الإسلامية العالمية فيها لدفع حركة الأدب الإسلامي في بنغلاديش إلى الأمام.

■■ ونورد فيما يلي نص الكلمات التي وصلت إلى المجلة قبل طباعة العدد الخاص بسماحة الشيخ الندوي رحمه الله رحمة واسعة كفاء ما قدم للإسلام والمسلمين.

www.abulhasanalinadwi.org

■■ الشيخ الكبير أبوالحسن علي الحسني الندوي..

كيف تكونت شخصيته؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد وآله أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فأعظم الله أجركم أيها السادة المستمعون في فقد هذه الشخصية الكبيرة شخصية سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي رحمه الله تعالى، وأكرم نزله عنده، وأقدم تعزيتي بصورة خاصة إلى هذا المركز الإسلامي الجليل الذي كان سماحته أحد مؤسسيه ورئيس مجلس أمنائه الأول، جزاه الله تعالى أكرم الجزاء على خدماته الطيبة، وأرحب بمعالي الدكتور عبدالله عمر نصيف نائب رئيس مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية حفظه الله تعالى، وهو الذي خلف شيخنا الراحل في رئاسة هذا المركز ، ولقد كانت بينه وبين سماحة الشيخ رحمه الله صلات مودة وأخوة طيبة، وكان كل واحد منهما يحمل في قلبه تقديراً عظيماً للآخر، وأقدم تقديري إلى مدير هذا المركز سعادة الدكتور فرحان أحمد نظامي وزملائه على عقد هذه الندوة لذكرى سماحة الراحل العظيم رحمه الله تعالى، وبعد:

فإن حياة العلامة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي رحمه الله تعالى كانت حياة نموذجية للعلماء والعاملين في مجالات العلم والتعليم والتربية الاجتماعية، فقد طلب رحمه الله العلم حتى استوعب منه ما كانت تتطلبه حاجة حياته الذاتية وما كان يفرضه عليه عصره للعمل في مجالات الحياة الاجتماعية، والعمل التربوي، وما كانت تقتضيه حاجة الفكر الإسلامي المعاصر.

وقد ساعده في تحقيق كل ذلك عوامل مختلفة، ومنها.. أولاً: البيئة العائلية التي ولد ونشأ فيها فقد كانت بيئة علم و ثقافة، كان جده مؤرخاً وأديباً يدل على ذلك تاليفه لكتاب موسوعي في التاريخ في جانب، وما تركه من مجموعة شعرية ظهر فيها براعته ونبوغه في جانب آخر، ثم جاء والده فسار على نفس الدرب من البحث والتاليف في التاريخ وبتوسع وإفادة أكثر، فقد ألف في تاريخ الرجال وفي تاريخ الثقافة والعلم، وألف كتاباً قيماً في تاريخ الشعر ونقده، وهي كتب تعد من المصادر في موضوعاتها، ثم كانت أمه من النابهات في شئون التربية والأدب، لها كتاب في تربية البنات، ولها مجموعة قصائد شعرية عبرت فيها عن آمالها في ولدها، وابتهلات ومناجات قرضتها بأسلوب متين أخاذ النفس.

وكان أقارب سماحته في مثل هذه الخصائص، فقد كانوا موصوفين بالثقافة والعلم والآداب الرفيعة، فنشأت في سماحته ميول وأخلاق عالية، ولكن ما بلغ الشيخ تسع سنوات من عمره حتى توفي والده، وكان في مهنته طبيباً، وكانت مهنته هذه وسيلة وحيدة لكفالة عائلته، وكان له أخ يكبره سناً ولكنه لم يكن وصل بعد إلى درجة التفرغ للعمل فقد كان طالباً في المرحلة العالية، فوقع عبء اقتصادي ثقيل على العائلة، وصبرت العائلة عليه، وأثبتت أم الشيخ رحمه الله تعالى صبراً ورزانة واهتماماً بأن يشب ولدها اليتيم على شمائل الشرف ومكارم الأخلاق، وعلى الهمة والعزيمة والجد، وقامت عمليا بتربيته عليها كما يدل على ذلك رسائلها التوجيهية التي كانت ترسلها إليه من القرية التي تسكنها إلى المدينة التي كان يقيم فيها ولدها العزيز للتعليم الثانوي والعالي، ولقد ساعد الوضع القاسي الذي واجهه الشيخ رحمه الله تعالى في هذه المرحلة من صغر سنه مع يتمه وزهادة اقتصاده في نمو مؤهلاته الفطرية لمواجهة الشدة ولتنمية ملكاته البناءة من جد واحتمال ومن اعتماد على الله ثم على نفسه، فاشتغل

www.abulhasanalinadwi.org

بالدراسة بجد واهتمام بالاستفادة مما تركه والده الجليل من تراث علمي ومنهج عملي وخلق نبيل، وساعده في ذلك أخوه الأكبر كل المساعدة، واهتم بتنمية مؤهلاته الفكرية وحفزه على توسعة معرفته العلمية بمؤهلاته الفردية المحدودة، وهو نشأ وتربى على والده العظيم، ومن هنا نشأت في سماحة شيخنا رحمه الله تعالى السعة في الفكر والالتزام بالقيم والحب لتوسعة معارفه العلمية، فاهتم بدراسة لغته واللغة الأجنبية كذلك.

هذا بالنسبة إلى ما حصل له من بيئته العائلية، أما في بيئة أوسع من هذه البيئة وهي البيئة العلمية والاجتماعية العامة فقد حصلت له من طراز خاص أيضاً كان فيها سعة النظر أكثر واعتدال الفكر وجامعية علمية وثقافية، وذلك لما كان قد توصل إليه طائفة من العلماء في عصر قبيل ميلاده ورجال الثقافة والعلم معهم بعد اطلاعهم على أوضاع المسلمين المختلفة ورقي الغرب وقوته واستيلائه على الشرق إلى ضرورة إنشاء منظمة وجامعة تقومان بالجمع بين الثقافتين: الثقافة الإسلامية القديمة والثقافة المفيدة للحياة الجديدة، وبين المنهجين للتعليم والتربية: المنهج الديني المأثور والمنهج العلمي الجديد، وهي منظمة ندوة العلماء وجامعتها دار العلوم التابعة لها وبذلك أحدثوا بيئة علمية ثقافية جامعة بين القديم والجديد، أخذوا فيها من القديم الموروث ما يلزم وما يُفتقر إليه للمحافظة على القيم الدينية الصالحة، وأخذوا من الجديد ما ينفع في تأهيل الجيل الصاعد لمسايرة الشعوب الراهنة، والمساهمة في إنجاز الأمر الذي يخرج الأمة من غفوتها السائدة، فقد رأوا الغزو العلمي والسياسي للغرب، فوجدوا أن الانفتاح العلمي لابد منه لتربية الأجيال الصاعدة، فقرروا في المنهج التعليمي ما يلزم من العلوم الاجتماعية والإنسانية ومن اللغات، وسمحوا بدراسة العلوم الطبيعية ما يزيل هذا التخلف المخزي.

وكان والد سماحته من أوائل من حملوا مسئولية إدارة منظمة ندوة العلماء وقام بتنفيذ المشروع التعليمي الجديد، وقد كان واسعاً في النظر عارفاً لمقتضيات الحياة العزيزة للمسلمين في الظروف الراهنة مع محافظة على الدين والقيم الأصيلة، وبناءاً على ذلك سمح لنجله الأكبر أخي سماحته أن يقوم بعد إتمامه لدراسة العلوم الإسلامية بأن يوسع معارفه العلمية، ويدرس الجديد منها، فتعلم اللغة الإنجليزية، ودرس العلوم الطبيعية إلى أن نال شهادة ليسانس فيها بامتياز، ثم التحق بكلية الطب، وأتم الدراسة فيها أيضاً بامتياز.

بقلم: فضيلة الشيخ
محمد الرابع الحسني الندوي

ثم إن زوجته أم سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي، كانت متصفة بصفات ممتازة، إنها كانت أديبة شاعرة وخبيرة في تربية البنات مع الصلاح الديني والتقوى والعبادة التي كانت ممتازة فيها بين عضوات أسرتها، فنشأ سماحة الشيخ الندوي في بيئة هذا البيت وفي بيئة ندوة العلماء، فحصلت له مؤهلات متعددة وخصائص متنوعة، فشب على الصلاح والتقوى، وتخصص في أصول الدين والعلوم الإسلامية وتعلم اللغة الإنجليزية، أما الشغف بالتاريخ فقد ورثه من والده العلامة وامتاز فيهما، واستعمل معرفته للغة الإنجليزية للاطلاع على تاريخ أوروبا وأخلاقها، والوسائل المجدية لها في تقدمها واستيلائها على الشعوب ا لمتأخرة علمياً وسياسياً، كما أن مكانة والده العلمية والدينية بين معاصريه هيأت لولده الشيخ أبي الحسن أسباب المعرفة لرجالات عصره وميزاتهم، واستغل الشيخ رحمه الله معرفته هذه في تقربه إلى عظمائهم في العلم والدين، وتتلمذ عليهم، واستفاد منهم، وبذلك أصبحت شخصيته جامعة لميزات وخصائص متنوعة.

كانت أمه التقية، وكان أخوه الصالح يتمنيان من البداية أن تكون سيرته على مستوى سيرة السلف من صلاح وتقوى وإخلاص ومكارم الأخلاق، فأشارا عليه به، وبناءاً على ذلك زار العلماء والصالحين من عباد الله في عهده، واكتسب منهم قسطاً كبيراً من حسن الطوية والزهد في الدنيا، والإخلاص في العمل، والاحتساب، وإيثار خير الآخرة على خير الدنيا، كما ساقته مطالعاته وقراءاته إلى التقدير لما قام به العلماء السلف من تجديد الفكر الإسلامي في أزمان مختلفة، ولما قام به أهل العزيمة والعمل منهم من حركات إصلاحية تربوية، وكان له مثالاً محبوباً في ذلك أحد أجداد أسرته بصورة عامة، وهو

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

المصلح المجاهد الكبير السيد أحمد بن عرفان الذي كان قد قام بحركة إصلاحية جبارة، وأصلح ألوفا من الناس في شبه القارة الهندية، وقد قرأ سماحته في أوائل عمره السيرة النبوية بشوق ورغبة، وكان تأثر بها تأثراً عظيماً ودخل ذلك الأثر في نفسه، ورسخ فيها، فكان مصداقاً لقول القائل:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلباً خالياً فتمكنا

وإن أهم ما تأثر به سماحته في مطالعاته الأولى شعر الدكتور محمد إقبال الذي مجد بشعره السلف الصالحين الأولين لبطولاتهم وخصائص سيرتهم العملاقة، وكذلك شعر الشاعر الناقد للحضارة الغربية وفكرها الإباحي الشاعر الكبير أكبر الإله آبادي، وكان رجلاً مثقفاً الثقافة الانكليزية، وكان شاعراً بارعاً في التعبير والتأثير، ومطالعة الشيخ رحمه الله لشعر هذين الشاعرين زادت من اعتزازه بعظمة أسلاف الإسلام وروعة سيرهم وأعمالهم، كما علم عن الحضارة الغربية ما امتازت به وفاقت في تطوير وسائل الحياة، والذي يتطلب الاستفادة من منجزاتها المادية النافعة، ولكنه علم مع ذلك ما منيت به من الخواء الروحي، وفقر في القيم الإنسانية المشرفة، ثم إن مطالعاته في أمهات كتب الفكر الإسلامي والشريعة الإسلامية لعظماء المفكرين القدامى مثل شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن الجوزي وغيرهم، وجدد في الفكر الإسلامي في الهند مثل مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي، ومثل الشيخ الإمام ولي الله الدهلوي قد كونت في نفس شيخنا الاعتراف بعبقرية الفكر الإسلامي وجدارته لهداية الحضارة والمدنية كذلك.

فهذا كله نجده في مؤلفات الشيخ بتعبيره القوي وعرضه الممتع، ويمثل فكره ونظرته إلى الحياة في الجانب الأول كتاباه: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» و«بين المدنية الغربية والمدنية الإسلامية» ويمثل علمه ومعرفته الدقيقة للشريعة الإسلامية كتاباه: «الأركان الأربعة» و«والنبوة والأنبياء» ويمثل نظرته التربوية والأخلاقية كتاباه: «ربانية لا رهبانية» و«بين الإيمان والمادية» ويمثل تأثره بالشخصيات الإسلامية العملاقة من تاريخ الإسلام كتابه «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» وكتبه في سير نخبه من الشخصيات الإسلامية الممتازة، أما الذين استفاد منهم استفادة أكبر وتخلق بخلقهم من الشخصيات الإسلامية الكبرى شخصية أسرته العملاقة السيد أحمد بن عرفان، وشخصية الإمام أحمد بن حنبل، والمجدد للألف الثاني الإمام السرهندي، والإمام ولي الله الدهلوي، وقد ذكرهم في محاضراته ورسائله الإصلاحية والتوجيهية المختلفة الكثيرة، وظهر اتباعه لمنهجهم في الدعوة والعمل في منهجه عند لقائه للحكام والولاة وإسداء النصح إليهم بكل إخلاص ومودة مع الزهد فيما في أيديهم.

وقد امتاز سماحته بميزتين يصعب الاتصاف بهما على الناس، وقد زادت هاتان الميزتان في تأثير شخصيته وحبه لدى الناس، وهما أولاً الصبر على أذى الناس واحتماله بطلاقة الوجه، وعدم انتقامه من المسيء إليه معاملته معه رغم ذلك بإسداء الخير ومكارم الأخلاق، والميزة الثانية هي رعاية من يساعده أو يشاركه في العمل، فكان يعامله معاملة جد كريمة، ولم يكن يجفوه بقدر المستطاع فنادراً ما هجر مساعداً له أو أبعده عنه، وكان يجمع بين أضداد الناس ويستفيد من كل واحد منهم من صلاحيته حتى المختلفين عنه في المنهج العملي والاتجاه النظري، وبذلك كان يتفق عليه آراء الناس ويجتمعون حوله كما لا يجتمعون على غيره.

وبذلك ظهرت شخصية العلامة الشيخ أبي الحسني الندوي شخصية فذة، اعترف بها الناس في انحاء العالم الإسلامي كله، وعدوا وفاته خسارة عظيمة في مجال الحق، والفضيلة والخير الإنساني، وعدوا وفاته لخلو مكانه في عدد من الجمعيات والمجامع والمراكز الثقافية والتربوية والعلمية، وظنو أنهم لا يجدون لمكانه فيه ا بديلا يساويه رحم الشيخ أبا الحسن الندوي رحمة واسعة، واسكانه جناته الفسيحة.

www.abulhasanalinadwi.org

■■ الإمام أبو الحسن الندوي..
سفير العجم لدى العرب

بقلم: أ.د.
يوسف القرضاوي

الشيخ الإمام أبو الحسن علي الحسني الندوي: شخصية ثرية متعددة المواهب، متنوعة العطاء، فهو إمام من أئمة الدعوة، وعلم من أعلام الإصلاح، ونجم من نجوم الهداية، وجبل من جبال العلم، ورائد من رواد الربانية، وقائد من قادة الإسلام.

كان الشيخ أحد الرجال «الربانيين» الذين يدلك على الله منطقهم، ويذكرك بالآخرة سلوكهم، وبزهد في الدنيا حالهم، ولقد قال العرب: لسان الحال أبلغ من لسان المقال. وقال علماء السلوك: حال رجل في ألف رجل أبلغ تأثيرا من مقال ألف رجل في رجل.

ولقد قال السلف: الرباني هو الذي يعمل ويعمل ويعلم. وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ آل عمران.

□□□

كان من «معلمي الناس الخير» الذي تصلي عليهم الملائكة في السموات، وتصلي عليهم مخلوقات الله في الأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر، كما ورد في الحديث.

كان كما قال الإمام أحمد عن الإمام الشافعي: كالشمس للدنيا، والعافية للناس.

إنه من القلائل الذين يجود بهم القدر على الناس ما بين فترة وأخرى، لطفا من الله بهم، ورحمة من الله لهم، ليحيوا ما مات من القلوب، ويجددوا ما اندرس من الدين.

وهو من «الخلف العدول» الذين حملوا علم النبوة، وميراث الرسالة المحمدية، لينفوا عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما روي في بعض الأحاديث.

وهو ـ لا ريب ـ من أعلام الطائفة المنصورية التي صحت بها الأحاديث، واستفاضت عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم أن لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة بالحق، ظاهرة عليه، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك.

وهو بلا شك من الأمة التي نوه بها القرآن، وأثنى عليها في قوله عز وجل ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ الأعراف:

وممن قال فيهم سيدنا علي كرم الله وجهه: لا تخلوا الأرض من قائم لله بالحجة.

ويستطيع ذوو الأقلام أن يجدوا أكثر من مجال للكتابة عن الشيخ الندوي رحمه الله.

وقد كتبت عن الشيخ الجليل عندما قامت «رابطة الأدب الإسلامي» ـ التي شرُفت برئاسته ـ بعقد ندوة خاصة لتكريمه، والتي كانت في مدينة استنبول منذ عدة سنوات، ودعي إليها عدد من رجال الأدب والفكر من العالم العربي والإسلامي، ليشاركوا في تكريم الشيخ رحمة الله عليه.

ولقد كانت هذه فرصة لأكتب عن ركائز الفكر الدعوي للشيخ الندوي، ولقد حصرتها في عشرين ركيزة، أحصيتها، وتحدثت عن كل منها بإجمال. وتحدثت بتفصيل عن إحداها فقط وهي ركيزة «إعلاء الوحي على العقل».

كما كتبت عن الشيخ بمناسبة محاضرته التي ألقاها في دولة قطر بدعوة من وزارة الأوقاف فيها، والتي تحدث فيها الشيخ عن «مهمة الأمة الإسلامية في العالم» ونشرت كلمتي مع محاضرته وكذلك كتبت عن الشيخ كلمة رثاء عند وفاته رضي الله عنه، وفاء ببعض حقه.

واليوم أراد إخوة في «مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية» بإنجلترا، والذي يرأس الشيخ مجلس أمنائه، وسعدت بعضويتي فيه، فقد كان فرصة للقائه بين الحين والحين، لأرطب جفاف قلبي بفيض ربانيته، ورفق

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

روحانيته، أرادوا أن يقيموا ندوة تكريمية للشيخ رحمه الله، واختاروا لي أن أتحدث عن «صلة الشيخ بالعالم العربي» وإنها لصلة وثيقة وعميقة جديرة بالتنويه.

■■ موقع الشيخ لدى العالم العربي:

كان الإمام أبو الحسن علي الحسني الندوي ـ رحمة الله عليه ـ سفير الشعب المسلم بالهند، بل سفير الشعوب المسلمة في بلاد العجم كلها، لدى البلاد العربية: علمائها ودعاتها ومفكريها المسلمين، ومجامعها العلمية والدعوية الإسلامية ومؤسساتها الثقافية والدينية.

■■ الاعتبارات التي رفعت قدر الشيخ لدى العرب:

وقد أجمع العلماء واتفقت المجامع والمؤسسات والمجالس العلمية والدعوية المختلفة على اعتماد سفارة الشيخ أبي الحسن وتمثيله لمسلمي الهند خاصة والعجم عامة، وذلك لاعتبارات مهمة، نجملها فيما يلي:

١ـ أرومته العربية:

أولاً: أرومته العربية، ونسب الحسني الشريف، فلا شك أنه عربي قرشي هاشمي حسني، وإن نشأ في الهند وعاش فيها. وهذا ولا شك قربه إلى العرب، فهو في الحقيقة واحد منهم.

٢ـ رسوخه في العربية:

وثانيا: تضلعه في اللغة العربية، وتشبعه بعلومها وأدبها منذ صباه، وقراءته لكتبها، وإطلاعه على مصادرها، وحفظه الكثير من شعرها ونثرها، واستحضاره لها، وحسن استشهاده بها. كأنما نشأ في أرض العرب، وتعلم في معاهدها، فكان يخطب ويحاضر بالعربية الفصحى، ويكتب بها مؤلفاته، من كتب ورسائل، فهو يكتبها في الأصل باللغة العربية، ثم تنقل إلى الأوردية، الا ماندر على خلاف ما كان عليه الأستاذ الكبير أبو الأعلى المودودى، فقد كان يكتب بالأوردية ثم تنقل كتبه إلى العربية. وهذا ما جعل الشيخ أبا الحسن يهتم بالأدب العربي ويؤلف فيه كتاب للناشئين منذ شبابه، كما يهتم بتأسيس رابطة للأدب العربي الإسلامي في شيخوخته، وظل رئيسا لهذه الرابطة حتى أدركته الوفاة.

٣ـ ثقافته الواسعة:

وثالثاً: ثقافته الواسعة التي جمعت بين القديم والحديث، وضمت إلى الثقافة العربية الإسلامية الشرقية. الثقافية الغربية الحديثة، وساعده على ذلك معرفته بعدد من اللغات التي كانت نوافذه إلى الثقافات المختلفة، فقد كان يعرف العربية والأردية والهندية والفارسية والإنجليزية. وقد تجلى أثر هذه الثقافة الموسوعية في إنتاجه وعطائه الفكري.

٤ـ كتبه الأصيلة المعبرة عن ثقافته ووجهته:

ورابعا: وصول كتبه ورسائله إلى العرب، فعرفه الناس بها قبل أن يعرفوه شخصيا، فوجدوا في هذه الكتب الفهم السليم للإسلام، والفهم السليم للتاريخ، والفهم السليم للواقع. مع حماسة وغيرة على الإسلام وعلى أمته عامة، وعلى العرب منهم بصفة خاصة، كما يبدو ذلك واضحا في أول كتاب عرفه به العالم العربي، وهو «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»

٥ـ عنايته بالعرب وهمومهم ومشكلاتهم:

وخامساً: عنايته بالعرب وبمشكلاتهم المختلفة وبنهضتهم، وهويتهم، باعتبارهم عصبة الإسلام، وأهل الرسول الكريم، وأحفاد الصحابة الميامين. والمفروض فيهم أن يقودوا الركب الإسلامي، وأن يأخذوا بزمام القافلة الإسلامية. وهذا ما نراه في كتب وسائل شتى مثل: من العالم إلى جزيرة العرب، ومن جزيرة العرب إلى العالم. و«اسمعياته الموقظة التي خاطب بها عدداً من البلاد العربية مثل «اسمعي يا مصر» «اسمعي يا سورية» «اسمعي يازهرة الصحراء» يعني الكويت «اسمعوها مني صريحة أيها العرب» إلى رسائل كثيرة أخرى. أما قصة فلسطين، فكان لها جزء كبير في تفكيره وفي شعوره، كما كان لها في محاضراته

www.abulhasanalinadwi.org

ورسائله وكتبه مكان أي مكان، وهذا اهتمام قديم ظاهر وبارز في تراث الشيخ كله. وكان من رأيه أنها تحتاج إلى شخصية قيادية إيمانية تنفخ في الأمة من روحها، مثلما فعل صلاح الدين.

٦ـ وسطيته واعتداله:

وسادساً: وسطيته الفكرية، واعتداله في تناول القضايا الخلافية والمسائل الشائكة، فهو يعرض لها برفق، ويتناولها بحكمة، تناول من يحرص على أن يبني ولا يهدم، وأن يجمع ولا يفرق، تناول من يبحث عن القواسم المشتركة لا عن نقاط التمايز والاختلاف، تناول الطبيب الممسك بالمبضع، لا القصاب الممسك بالساطور. وهكذا رأينا تناوله لقضية التصوف في كتابة «ربانية لا رهبانية» وللشخصيات التي لها دور في التجديد والإصلاح في تاريخنا الإسلامي، في كتابه «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» بأجزائه المتعددة ومنها عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وعن الإمام السرهندى، والإمام الدهلوي.

٧ـ مؤسسته التي ينتمي لها:

وسابعاً: إنتماؤه إلى مدرسة ومؤسسة علمية وفكرية متميزة، هي «ندوة العلماء» التي عفت بمؤسسيها من العلماء الكبار المجددين، من أمثال العلامة شلبية النعمانى، والسيد سليمان الندوي، وهذه المؤسسة قد جمعت بين علوم السلف ومعارف الخلف، وبين صفاء العقيدة، وروحانية التصوف، وبين العلم الواسع والإيمان الراسخ، وهي ترحب بكل جديد صالح، كما تستفيد من كل قديم نافع، وتأخذ من التراث ما صفا، وتدع ما كدر. وتؤمن بالثبات على الأهداف والكليات، وبالتطور في الوسائل والآليات. لهذا أحبها المسلمون المخلصون العاملون لإصلاح الأمة وتجديد الدين.

٨ـ شخصيته المحببة:

وثامناً: شخصيته المحببة لكل من عرفه، واقترب منه، ناهيك بمن خالطه وعايشه، فهو رجل راسخ الإيمان، قوي اليقين، شديد الخشية لربه، عامر القلب بحبه، زاهد في الدنيا، مشغول بالآخرة، حسن الخلق، عف اللسان، غيور على دينه، حامل لهموم أمته، غائب عن حظ نفسه، كأنما استل من القرن الأول استلالا، ليوضع في زمننا هذا، هو بقية من السلف وهدية إلى الخلف، وهو رباني الأمة بحق. فهو يعيش في هذه الدنيا بقلب أهل الآخرة، ويمشي على الأرض وعينه ترنو إلى السماء. وهذا ما جعل كثيرا من الناس ـ وأنا منهم ـ يتقربون إلى الله تعالى بحبه.

كان هيناً ليناً سهلاً سمحاً كريماً سخياً فيه من خلق الحسن السبط ـ رضي الله عنه ـ ومن رفقه ولينه وزهده وتواضعه، ما يؤكد نسبه، ويؤيد حسبه، فهو حسني خلقاً وأدبا، كما أنه حسني أصلا ونسبا.

ومما أذكره هنا من مناقب الشيخ أنه ـ خصوصا في مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ كان يترك الفنادق الفخمة ـ خمسة نجوم ـ لينزل في بيوت بعض إخوانه أو تلاميذه من الهنود ـ وهي عادة بيوت متواضعة ـ لأن هذه البيوت أقرب إلى فطرته وإلى حياته وإلى بساطة معيشته وطبيعة مأكله ومشربه.

٩ـ إجماع قومه عليه:

وتاسعاً: أن قومه ـ الذين يعتبر سفيرا عنهم ـ مجمعون عليه ـ لا يختلف فيه اثنان، ولا ينتطح فيه عنزان، كما يقولون. اجتمع عليه السلفيون والمتصوفون، والمذهبيون واللامذهبيون، كما اجتمع عليه المتثقفون بالثقافة الإسلامية التقليدية، والمثقفون بالثقافات الحديثة، وكان كلمة إجماع عندهم، أحبه الجميع لاعتقادهم بصدقه وإخلاصه وتجرده لله، وبعده عن الأغراض الشخصية، والمصالح الذاتية، والعصبية الجاهلية. و لهذا اختاروه رئيسا لكثير من مؤسساتهم، مثل مجلس عموم مسلمي الهند، ومجلس الأحوال الشخصية للمسلمين، وغيرها.

بل أقول: إن غير المسلمين من قومه كانوا يجلونه ويحترمونه، ويعرفون له قدره، الحكام منهم والمحكومون.

١٠ـ اختيار الشيخ للمجامع والمجالس المختلفة:

فلا عجب أن رأيناه من أوائل من اختيروا في «المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي» في مكة المكرمة من أول يوم انشئت.

كما اختير في المجلس الاستشاري أو المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ إنشائها.

وكذلك اختير في المجلس الأعلى العالمي للمساجد، التابع لرابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسه أيضاً.

وكذلك كان عضوا في «مجلس المجمع الفقهي» المنبثق عن رابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسه كذلك وقد سعدت بزمالته فيه.

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

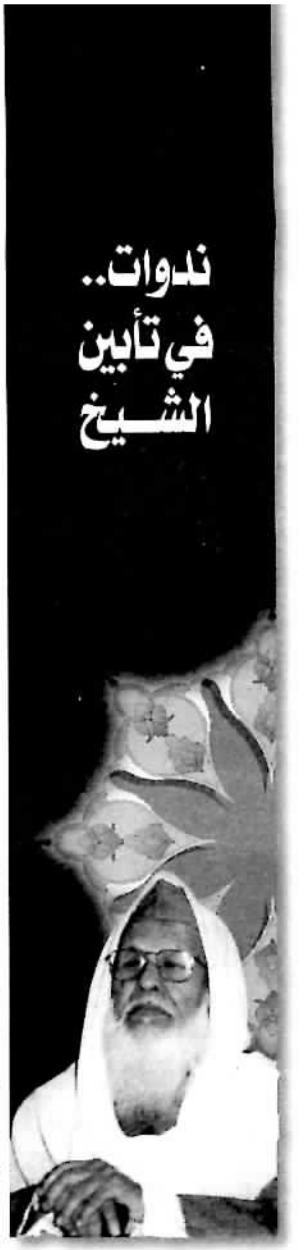

وقد اختير من قديم عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

وكذلك عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وفي أكثر من مجمع علمي.

■■ بداية اتصاله بالعالم العربي:

وقد بدأت صلة الشيخ بالعالم العربي، وهو لم يزل في شرخ الشباب. كما ذكر ذلك في كتابه «في مسيرة الحياة» منذ قام برحلته إلى الحج.

ومن أبرز رحلاته المبكرة إلى العالم العربي وأهمها: رحلته إلى مصر سنة ١٩٥١م، والتي التقى فيها بالعلماء والدعاة والأدباء والمفكرين، والجماعات الدينية في مصر، وحاضر في كثير من أنديتها وجامعاتها، ومدنها وقراها.

التقى بقيادة الإخوان المسلمين وأصدر في ذلك رسالته «**أريد أن أتحدث إلى الإخوان**»، والتقى بسيد قطب والشيخ الغزالي والشيخ البهي الخولي والشيخ الشرباصي والدكتور محمد يوسف موسى، والأستاذ أحمد أمين وغيرهم من رجال العلم والفكر والأدب من علماء الأزهر، وأساتذة الجامعات.

ومما أذكره عن هذه الرحلة: أني كنت أول من علم بقدوم الشيخ إلى القاهرة. علمت بذلك قبل مقدمه بأيام، من بعض لشباب الهند الذين كانوا يدرسون بالأزهر. قالوا لي: أتعرف الشيخ أبا الحسن الندوي؟ قلت: أليس هو مؤلف كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»؟ قالوا: بلي. قلت إذن أعرفه. قالوا: إنه على وشك الحضور إلى القاهرة. قلت لهم: أرجوكم أن تبلغوني بوصوله بمجرد حضوره لأسعى إلى زيارته. وقد فعلوا. فسارعت إلى زيارته. وكان يسكن في شقة صغيرة متواضعة في زقاق ضيق متفرع من شارع الموسكي بحي الأزهر. وقد أنزله بعض المصريين الأخيار ضيفا في هذه الشقة، لأن الشيخ لا يحب النزول في الفنادق، وما فيها من صخب ومتعة، لا تلائم حياته وحاله. وقد رأيت عيشته في شقته هذه ـ ومعه اثنان من إخوانه من ندوة العلماء ـ فكانت غاية في البساطة والقناعة والزهد.

وقد ألقى الشيخ عددا من المحاضرات في الجامعات والجمعيات والأندية وغيرها، حضرها جمهور طيب من الناس

حاض في دار الشبان المسلمين، وفي كلية دار العلوم، وفي عدد من مدن مصر، منها: المحلة الكبرى التي كنت أعيش فيها وأخطب فيها. وأصلح بيني وبين رئيس الجمعية الشرعية في نفس المدينة، كما ذهب إلى بلدة «نبرو» مركز طلخا، وألقى فيها كلمة طيبة، وطلب من الناس أن يبيتوا في المسجد، قياما لليل، واستجابة لقول الله تعالى: ﴿**والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما**﴾ الفرقان.

فاستجاب أكثر الحاضرين لدعوته، وباتوا الليل في المسجد، وبات الشيخ معهم، على طريقة جماعة الدعوة والتبليغ.

والتقى بمجموعة مختارة من شباب الإخوان في البيت الذي كنت أسكنه مع إخواني في حي شبرا بالقاهرة، وكان حريصا على أن يسمع منا عن أخبار الشيخ وعن انطباعاتنا عنه.

وكانت أيام الشيخ الندوي في مصر مباركة وحافلة ونافعة، وترتب على هذا أن ظهرت الطبعة الثانية من كتابه «**ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟**» مشتملة على عدد من المقدمات المعرِّفة بالشيخ والمزهوة بشخصيته وبفضله، مثل سيد قطب ومحمد يوسف موسى وأحمد الشرباصي.

وقد ذهب بعد زيارة مصر إلى سوريا، وكان له فيها أنشطة ولقاءات مع رجال الدعوة والفكر والأدب أيضا. وخصوصا مع السباعي والزرقا والمبارك والدواليبي.

وقد سجل الشيخ هذا الرحلة وآثارها وثمارها في كتاب خاص سماه «مذكرات سائح في الشرق العربي»

١٠ـ دعوة الشيخ للمؤتمرات والندوات والمحاضرات:

ولقد دعي الشيخ رحمه الله من أكثر البلاد العربية إلى المشاركة في مؤتمرات وندوات أو لإلقاء محاضرات في

www.abulhasanalinadwi.org

الجامعات والأندية والمؤسسات والوزارات المختلفة.

دعي الشيخ إلى المحاضرة في سورية في كلية الشريعة بدمشق، حيث كان عميدها الداعية الفقيه الشيخ الدكتور مصطفى السباعي، وقد كان من ثمرة هذه المحاضرات كتاب «رجال الفكر والدعوة في الإسلام»

كما دعي الشيخ إلى ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر، وكان له نشاط ملموس هناك، وقد سعدت بالـلقاء به في ذلك الحين.

ودعي الشيخ إلى المحاضرة في جامعة قطر، كما دعي إلى المحاضرة من وزارة الأوقاف في قطر، كما شارك في المؤتمر العالمي للسنية والسيرة الذي كان بداية الاحتفالات بالقرن الخامس عشر الهجري في قطر. واختير الشيخ نائبا لرئيس المؤتمر بالإجماع.

ودعي الشيخ إلى الكويت وإلى الإمارات العربية المتحدة وإلى السعودية وكانت له صلة طيبة بالشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة.

١١ـ مهرجان ندوة العلماء ـ لكهنو:

ولمكانة الشيخ الكبيرة في قلوب العلماء والدعاة في العالم العربي، استجاب عدد كبير منهم لدعوة الشيخ للاحتفال بمرور «٨٥» خمسة وثمانين عاما على تأسيس «ندوة العلماء» في الهند، التي يتولى الشيخ رئاستها والإشراف عليها، وعلى مؤسساتها، ومنها «دار العلوم» والمعاهد التابعة لها.

وكان على رأس الحضور الإمام الأكبر شيخ الأزهر الرجل الصالح الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله، الذي أبى الشيخ الندوي إلا أن يجعله رئيسا لهذا المهرجان الكبير، الذي أقيم في مدينة «لكهنو» بالهند، وقد حضر الألوف بل عشرات الألوف من أبناء الهند هذا الاحتفال الكبير، حتى من غير المسلمين. وكان عرسا لم تشهده هذه المدينة من قبل.

لقد عرف العالم العربي الشيخ الندوي بزياراته ولقاءاته، وعرفه بدروسه ومحاضرات، وعرفه بكتبه ومؤلفاته، فأحبه وقدره كل عربي مثقف مخلص لدينه، غيور على أمته، وإنه لأهل لهذا الإعجاب والتقدير، وما عند الله خير وأبقى إن شاء الله.

■■■

■■ مشكلة.. ولا أبا حسن لها

بقلم: القاضي مجاهد الإسلام القاسمي

إن أرض الهند أنجبت مئات من الأعلام البارزين في سائر العلوم والفنون، وتمتاز هذه الدولة منذ تاريخها القديم بأنواع من النشاطات الفنية والجهود العلمية في مختلف المجالات.

فأنجبت الهند مئات من العلماء والفقهاء والمحدثين والمتصوفين والمفكرين تفتخر البلاد لخدماتهم وانجازاتهم العلمية والتاريخية وتعتز بهم، والتاريخ الهندي الإسلامي حافل بذكر هؤلاء الأعلام النبلاء الشوامخ.

إن الشعب الإسلامي الهندي وجد شخصية طالعة على آفاق سماء العلم والفكر والفن التي ظهرت في مستهل القرن العشرين بكل استعداداتها العلمية والأدبية وقوتها الروحانية لرفع المستوى الديني والتربوي لمسلمي البلاد.

وهذه الشخصية كانت تمتلك قوة الأخلاق الحسنة، ونور العلوم الشرعية والأعمال الصالحة والملكات الخاصة والمواهب الدينية، ولذلك فإنه جاهد واجتهد وقدم ماكان عنده من الخبرات والمؤهلات في سبيل إحياء التراث الإسلامي، وفي مجال الدعوة والإصلاح وفي ميدان التجديد والتعليم وفي حقل التصنيف والتحقيق، وفي طريق اليقظة والنهضة، وفي جادة إعلاء كلمة الله وتوحيد الأمة.

تعرفت الأمة الإسلامية في السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى أنه رجل فكر وعلم، رجل تجديد ودعوة، رجل إرشاد وتوجيه، إن الإسلام روحه وغايته الذي شغل محور حياته كلها فالإسلام ماضيه وحاضره ومستقبله، فيه يفكر وعنه يتحدث وإليه يرجع واليه يدعو ومنه يستمد، له ابحاث وتحقيقات وأعمال جليلة

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

في مجال الفكر الإسلامي، والدعوة الإسلامية جهده وجهاده.

يعد أبو الحسن الحسني أحد الرواد الأوائل في شبه القارة الهندية الذي ساهم في تحقيق يقظة إسلامية وصحوة إسلامية عظيمة لمواجهة الفكر اللاديني والفلسفة الغربية والتخلف والجهل الذي احتاج القارة الهندية والعالم الإسلامي كله في القرن التاسع عشر الميلادي، والذي بذل قصارى جهوده طول حياته في مجال الإصلاح والتوجيه مدافعاً عن حقوق المسلمين ودفاعاً عن الإسلام والأحوال الشخصية للمسلمين محاولاً استرداد حقوق الأقلية الإسلامية ورفع شأنها السياسي والديني الاجتماعي بأساليب مختلفة.

عمل لإحياء القيم العليا والأقدار السامية للحفاظ على كرامة البشرية، فرفع رسالة الإنسانية إلى أهالي البلاد، وشارك في عمليات التقارب والتفاهم المشترك بين الحركة الإسلامية والمنظمات الدينية وفي عمليات النهضة التربوية والتعليمية لمكافحة الجهل والتخلف العلمي والديني، حتى اعترفت الأمة له بالفضل والريادة والمرجعية على إنجازاته وخدماته وعلى مكانته الدينية وتفوقه القيادي عديم النظير.

حمل أبو الحسن في فكره الإسلام وشعاراته والعلم ونهضة الفكر واستخدام العقل، والتخطيط الحقيقي لإحياء الأمة بالجمع بين اصالتها ومعاصرتها وضرورة أن يقود ركب الأمة علماؤها المخلصون، والدعوة إلى بناء الحضارة مهتما بالأخلاق واستخدام العقل والدين، والدعوة إلى الاجتهاد الفكري والفقهي لأن الظروف متغيرة وأوضاع الحياة متجددة مع الالتزام بضوابط الدين وإراشاداته.

حاول الشيخ طوال عمره لفت أنظار العرب والمسلمين حكاما وملوكا وشعوباً إلى ماهم عليه من تخلف فكري وعقائدي وحضاري، فصرخ صرخة وأعلى صوتا وأسمعهم بأن الإسلام الذي جاء به النبي العربي إنما هو السبيل الوحيد للنهوض والوحدة والتجمع لأنه دين ودولة، طريق سعادة ونجاة، منهج تقدم وازدهار.

وتعتبر الأمة أبا الحسن مجدداً وإماماً ومفكراً ومصلحاً ومرشداً لها بما يحتل من مكانة علمية ودينية رفيعة حيث كان على قمة عالية في رسوخ العلم وفي تقوى الله وفي الصلابة في الحق والشجاعة في الرأى.

انشغل أبو الحسن منذ البداية بالدفاع عن الشريعة الإسلامية، فدافع عن الإسلام في وجه التيارات الفكرية المعاصرة من العلمانية والشيوعية والرأسمالية والاشتراكية العلمية والقاديانية والوطنية اللا دينية والقومية العربية والحركات الهدامة، وأكد الحاجة إلى نهضة إسلامية تضع الأمور في نصابها، وتعالج داء الأمة بدواء دينها الشافي، لا بحلول غربية تزيدها علاً وأسقاماً.

والشيخ أبو الحسن كان متجهاً في سائر كتاباته وخطاباته تجاه إعطاء محتوى إيجابي لثقافة الدعوة والحركة العلمية والسعي في تبصير الأمة بشئونها العامة وبحقوقها وواجباتها، والعمل على تنشئة الشباب المسلم على الحس الديني والانفعال مع مطالب الأمر والنهي عن المنكر والمشاركة في العمل الإصلاحي والتربوي بأفق مستقبلي واسع وعقلانية خصبة وتربص في انتظار النتائج.

ويمكن ان يقال إن مصنفات الشيخ أبى الحسن هى المدخل المناسب لولوج عالم النظم الإسلامية لأنها حلقة انتقال وسيطة نحو التنظير التاريخي والدعوي والتربوي والسياسي الإسلامي المنشود.

أخلص دينه لله فأخلصه إليه لدينه، وكان يشغف القرآن بالقراءة والتلاوة والحفظ والتفكر والتدبر وكان يقرأ الكتب في أوقاته واحواله المختلفة لأن للقرأة أهمية خاصة لكل من يدعو إلى الله، بل هي العامل القوي الذي يجب أن يكون وراء كل فقيه وداعية، والقراءة والدراسة

www.abulhasanalinadwi.org

تعطي فكرة صحيحة عن العالم واوضاعه وشئونه، وهي التي تضع حدوداً صحيحة لشتى المفاهيم، فلابد للداعية إلى الله أن يقرأ كل شيء، من كتب الإيمان والفلسفة، يقرأ كل منازع الفكر البشري المتفاوتة ليعرف الحياة والمؤثرات في جوانبها المتعددة.

■■ أهم مرتكزات الفكر الدعوي عند أبي الحسن:

أول هذه المرتكزات وأعظمها القرآن الكريم، فكان الشيخ أبو الحسن يتلو القرآن حق تلاوته ويحفظه حق حفظه، حيث اختار منهج المعايشة الدائمة للقرآن منهج حياته الذي جعل معانيه ومعارفه بين يديه، يقطف من ثمارها ماشاء، وكان يستشهد بآيات القرآن ويستنبط منها معاني جديدة، يتخذ منها حجة في معركته ضد الظلم والجهل والفساد والاستبداد، ساعده على ذلك حسه الأدبي الفياض وتعبيره البياني الجياش، وكان الشيخ يؤكد على ضرورة العناية بكتاب الله وتقديمه على ماسواه، لأن الوعي بمعاني القرآن يعطي الإطار العام للرسالة الإسلامية ويبين الأهم من التعاليم الواردة ويعين على تثبيت السنن في مواضعها الصحيحة، ولأن الانسان الواصل بالقرآن دقيق النظر إلى الكون، خبير بازدهار الحضارات وانهيارها، نير الذهن بالأسماء الحسنى والصفات العلى، حاضر الحس بمشاهد القيامه وما وراءها، مشدود إلى أركان الأخلاق والسلوك، فكان القرآن هو المصدر الأول والمنبع الأصيل لفكره الدعوي والاصلاحي والتحقيقي، والسنة النبوية هي المصدر الثاني عنده، ولذلك أنه كان يعتبر السنة ضرورة اساسية لفهم القرآن لانها الشرح النظري والتطبيق العملي له، فكان يحتفل احتفالا خاصا بالسيرة باعتبارها الجانب العملي من السنة، فكان يبين مكانة السنة مؤكدا بأن القرآن هو قانون الإسلام وأن السنة هى تطبيقه، وأن المسلمين متفقون على اتباع السنة بوصفها المصدر الثاني للاسلام بعد القرآن، فطاعة الرسول في أوامره واجبة وهي من طاعة الله.

ومرتكزه الثالث التاريخ الإنساني والتاريخ الإسلامي، وقمته السيرة النبوية، فهي بداية التاريخ الإسلامي ونقطة إنطلاقة، ولذلك كان الشيخ يدرس التاريخ الإسلامي دراسة عميقة، مستنبطا النتائج الواضحة ومستخرجا الحقائق الثابتة، وفي كل إنتاجه كانت سمة الدراسة التاريخية الواقعية حاضرة وواضحة، سواء في تركيبه للأفكار أو في أسلوبه في الحوار أو في الوعاء اللغوي الأنيق الذي استعمله لبث تلك الأفكار على مدى أكثر من نصف قرن من جهاده الفكري والتجديدي والاصلاحي والدعوي.

والشيخ أبو الحسن كان يتصل بالتاريخ إتصالا قوياً، يدرك وقائعه وأحداثه ومراحله وخاصة بالتاريخ الإسلامي وأسرار إنتصار أمته وتفوق حضارته وتخلف الأمة وغلبة أعدائها وأسباب ذلك.

ومرتكزه الرابع، الثقافة العامة والثقافة الدينية والإنسانية.

ومرتكزه الخامس، علم الواقع وفقهه عن طريق الاطلاع، الواقع المحلي والاقليمي والإسلامي والواقع الدولى.

ومرتكزه السادس الإحسان والتزكية فكان يلم بتاريخ التصوف والروحانية والعالم الروحاني.

وعندما ندرس موضوع الدعوة وخصائصها عند أبي الحسن نجد بأنه يتميز بميزات وخصائص، وكيف لا يتميز حيث كان متصفا ومتخلقا بأخلاق الله ومتحليا بالصفات السامية معروفا بالعبقرية، ومن خصاله البارزة:

أ ـ العقل العلمي المبصر.

ب ـ النفس الشاعرة.

ج ـ الروحانية الدافقة.

د ـ الوسطية بين العقل والقلب.

هـ ـ حب النبي وأهل بيته.

ومن مصنفاته الشهيرة بهذا الخصوص، «رجال الفكر والدعوة» في ست مجلدات، و «إذا هبت ريح الإيمان» والكتب الأخرى مليئة بالحركية الدعوية.

إن الشيخ أبا الحسن قاد وساد، فكر وكتب، أصلح وجدد ووجه وأرشد، فأدى دوره في جمع الكلمة والملة وفي جمع القادة والسادة وفي جمع الزعماء ورؤساء المنظمات وأئمة المذاهب والفرق لصالح الإسلام والمسلمين تحت رأية «لا إله إلا الله» فانقادوا تحت أمره

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

مع تواجد الخلافات المختلفة.

ولكن بعد انتقال الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي إلى رحمة الله تواجه الأمة الإسلامية في الهند وخارجها أخطار ومشاكل، هذه المشاكل الخطيرة الجسيمة أحاطت بالأمة والعالم الإسلامي من سائر الجوانب، ومما تجدر الإشارة إليه أنها هي مشكلة التحزب والتعصب المذهبي، مشكلة التطرف الديني، مشكلة انهيار القيادة الدينية وانزوائها وانكماشها، ومشكلة إنقسام الملة الإسلامية بين طوائف وفرق وكتلات وطبقات باسم اللحوم والدم، باسم اللون واللغة، باسم النسب والأسرة، باسم القبيلة والمنطقة.

إن المسلمين في الهند يواجهون أخطر المشاكل والمصائب من داخلها وخارجها في هذا الوقت أما المشاكل التي يعانيها المسلمون من الخارج فهي من جهة الحكومة الهندية صديقة لإسرائيل، ومن جهة الأحزاب والمنظمات الهندوكية المتطرفة العاملة والداعية إلى إقامة النظام الوثني الهندوكي تحت إشراف الحكومة وستارها، ومن جهة ممارسة الإصلاحات القانونية والدستورية والمشروعات الحديثة الإصلاحية على المستوى الوطني، ومن جهة الإعلام والصحافة ووسائلها عن طريق نشر البرامج ضد الإسلام والمسلمين، ومن جهة وزارة التعليم والتربية التي تريد التدخل في مراكز الأقلية الإسلامية ومدارسها الدينية ومعاهدها الإسلامية عن طريق تشويه صورتها والطعن في سمعتها، ومن جهة وزارة الثقافة باسم التثقيف والعولمة والوطنية وحب أرض الوطن.

ولا شك أن المسلمين في الهند يعانون أنواعا من المشاكل والأخطار الجسيمة، لأن الحكومة تريد اغتصاب حقوق الأقليات التعليمية والدعوية، وحقوق العمل وفق القانون الشرعي في شئون الحياة حيث تتدخل في قوانين الأحوال الشخصية لتغييرها والقضاء عليها وعلى الحضارة الإسلامية والثقافة الدينية.

أما المشاكل الواقعية الناجمة بين الشعب الإسلامي الهندي: منها مشكلة الإنحسار والتناثر والذوبان ضد الضغوط السياسية والقانونية ومنها مشكلة إنقسام القيادة الدينية بين مخيمات مختلفة معرضة عن غيرها، ومنها مشكلة إثارة نيران الصراعات الداخلية بين المذاهب الفقهية والفرق الإسلامية، ومنها مشكلة التخوف النفسي وحب الذات والتعصب الحزبي، ومنها مشكلة انقسام الأقلية الإسلامية الهندية تحت لواء القيادات والزعامات متنوعة الأشكال والصور الفارغة عن العقل والفكر، العاطلة عن العمل والرجاء، والمشكلة الكبرى إنما هي مشكلة التشتت والتمزق والتفرق الناشيء الشائع بين الأمة الإسلامية وخاصة في الهند، وليست هذه كلمات التعبير بل هي الصورة الواقعية الهائلة، وتريد الحكومة الهندية المتطرفة لإبادة قوة المسلمين من أساسها عن هذا الطريق.

وإني أقول بكل صراحة بأن الفتنة المالية سائدة في كل مكان وفتنة طلب المال والمناصب والحرص عليها والميل إليها أنها هي السبب الوحيد والعامل الفريد التي خلقت مشاكل معقدة على جميع المستويات، فهناك من يريد منصبا عاليا فيعانق ويصافح مع المخابرات السرية للحصول على المطلوب، وهناك من يريد علوا وفسادا وإفسادا بين جماعات الأمة ورجالها، من يريد منصباً وكرسياً في برلمان أو في منظمة فيبيع نفسه فيركع أمام من يشاء، وهناك من يريد الدنيا فيشتت شمل المسلمين ويفرق جمعهم بنعرات نسبية، ويغرس بذور العداء والتنافر بين المسلمين باسم هذه «الجاهلية»، وهناك علماء وأئمة يكتبون بدون تفكير ويخطبون بدون علم، فيكتبون تحت تأثير وضغوط القادة السياسيين المغرضين فيبثون السموم والآلام والجروح في جسد الأمة الاسلامية الهندية، وهناك من يعمل لتضخيم الخلافات ولشغل الناس بها، فتكاثر العدد ممن يستخدمون الفتاوى الجزئية للتنفير

www.abulhasanalinadwi.org

فينشرون الفتاوى التي تضع الطبقات المختلفة في محل الريبة والازدراء، وهناك من يتصل بأعداء الإسلام والمسلمين ويقيم العلاقات الودية معهم، وعندما أفكر في موضوع المشاكل المتواجدة فتطول قائمتها حتى لا يمكن حصرها بسبب تنوعها وتعددها.

ونشعر بخطورة إزدياد المشكلات وبشدتها بعد انتقال الشيخ أبي الحسن إلى رحمة الله إزديادا بالغاً، والسر في ذلك بأنه ليس هناك شجرة كبيرة يجتمع في ظلالها جميع القادة والساسة رغبة أو رهبة أو اضطراراً، والأحوال السياسية متغيرة ومؤثرة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية حتى لا يمكن صرف النظر عنها بأى صورة، لأن الشعوب والأقوام الأخرى تريد الاستيلاء والتسلط والسيطرة من هذا الباب.

وفي مثل هذه الظروف نحن صامتون نائمون، مصرون على بقاء حالة الجهل والاغفال وعدم الاطلاع والمعرفة بأحوال الأمة.

ومن الواقع المؤلم المؤسف أن بلادنا الهند وما فيها من الشعب الإسلامي الهندى أصبح اليوم يتيما بعد ما فقد إمامه وقائده المتيقظ الذي عاش عمره كله للإسلام، ونذر له فكره وقلبه ولسانه وقلمه وجهاده، وخاض معاركه تحت راية الإسلام، رافضا كل جاهلية وطاغوت بأى اسم ظهرت وتحت أي عنوان تزينت للناس.

والله سبحانه وتعالى لن يضيع هذه الأمة بل يحفظها ويصلح بالها، لأنها حملت الأمانة الإلهية، والأمة الإسلامية لن تبقى عقيمة أبدا عبر التاريخ بل أنها ولدت وأنجبت آلاف من الشخصيات خلد ذكرها ومكث نفع جهودها وخيرها في الأرض والسماء.

والهند في بحث متواصل عن مثل شخصية أبي الحسن ــ من أبناء سيدنا حسن حارس من حراس هذا الدين ــ وتنادي نداءها.. فمن يجيب؟

والله على مانقول وكيل، والسلام على من اتبع الهدى.

■■ الشيخ أبو الحسن الندوي.. ورابطة الأدب الإسلامي العالمية

لعل من المناسب أن نقدم لموضوعنا عن دور سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله في رابطة الأدب الإسلامى العالمية بمقدمة نتعرف فيها إلى هذا الأدب الذي قامت له رابطة عالمية تضم تسعة مكاتب متناثرة في أنحاء العالم العربي والإسلامي بين المملكة العربية السعودية ومصر والأردن والمغرب العربي والهند وباكستان وبنجلاديش وماليزيا وتركيا، ثم لابد لنا بعد تلك المقدمة من أن نعرض إلى جهود الشيخ الندوي في مجال الأدب الإسلامي قبل الحديث عن دوره في قيام الرابطة ومسيرتها.

□□□

بقلم الدكتور
عبد القدوس أبو صالح

وقد عرفت رابطة الأدب الإسلامي هذا الأدب بأنه «التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي».

وهذا يعني أن الأدب الإسلامي أدب مضمون بالدرجة الأولى، وهنا أقول: ليس هناك موضوع يحظر على الأديب الإسلامي أن يتناوله في قصيدة أو قصة أو مسرحية شريطة أن ينطلق هذا الأدب من التصور الإسلامي الصحيح للإنسان والحياة والكون.

وهنا أقول أيضاً: ليس صحيحاً مايتوهمه بعض الناس حين يظنون أن الأدب الإسلامي هو أدب الوعظ المباشر الذي تحدد فيه الموضوعات، وتقيد فيه تجربة الأديب، ويحد من انطلاقه وإبداعه.

وأما عن قضية الشكل في الأدب الإسلامي فليس هناك شكل أدبي يحرمه الإسلام بصورة مبدئية إلا إذا كان هذا الشكل يعدو على المضمون الإسلامي أو على ثوابت الإسلام. وليست إسلامية المضمون شفيعة للأديب المسلم أن يقصر

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

في جمالية الشكل، ولا في التجويد الفني، فذلك مما يزري بالأدب الإسلامي، ويضر به، ويكون حجة عليه في يد خصومه، بل إن الأديب المسلم مدعو أكثر من غيره إلى أن يبلغ قمة الروعة في الأداء الفني، حتى يكون هذا الأدب قادراً على التصدي لأدب العقائد والمذاهب (الأيديولوجيات) المنحرفة عن الإسلام، أو أدب العبث الهدام، أو أدب الجنس والانحلال، أو أدب الحداثة الفكرية المدمرة، لا أدب الحداثة بمعنى التجديد في الشكل والمضمون، وحتى يكون الأدب الإسلامي شرارة توقظ القلوب بحرارة التجربة ولهيب الإبداع، ونوراً يسري على سناه المسلمون ليخرجوا من تيه الضياع.

ومن منطلق الأدب الإسلامي هنا يأتي دور سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي الذي كان أمة وحده، والذى قال فيه الفقيه الكبير الأستاذ مصطفى الزرقا: «إنه قطعة من السلف الصالح أراد الله لها أن تعيش في عصرنا الحاضر» وقال عنه العالم المحقق الأستاذ عبدالفتاح أبوغدة: «إنه بركة العصر».

ولقد أراد الله لهذا الرجل الذي نشأ يتيماً، وعاش زاهداً أن يجمع بين الفقه والتفسير والحديث والتربية والأدب والدعوة، مع ما آتاه الله من مكارم الأخلاق ورجاحة العقل وفرادة المنهج، حتى أصبح جديراً بأن يلقب بحكيم الهند بل حكيم الإسلام في هذا العصر.

ويتمثل دور الشيخ الندوي في مجال الأدب الإسلامي في أنه أول من تنبه لهذا الأدب، وأول من وضح مفهومه، وكشف عن تنوع مصادره، وأول من أطلق الدعوة إلى مذهب الأدب الإسلامي وإقامة رابطة أدبية عالمية له.

يتجلى التنبيه المبكر لسماحة الشيخ الندوي إلى الأدب الإسلامي في المقال الذي قدمه إلى مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق عندما اختير عضواً مراسلاً فيه، وكان عنوان المقال: «نظرة جديدة إلى التراث الأدبي العربي». وهو يرفض في هذا المقال ان يكون الأدب «صناعة تقليدية، ويرفض أن يقتصر على حياكة المداحين والمتملقين والمتحذلقين، ويقرر أن الأدب تعبير جميل صادق عن أحداث هزت الوجدان، وما أجمل المثل الرمزى الذي عرضه عن الأدب المصطنع والأدب الطبيعي أو العفوي، حيث زعموا أن كلباً قال لغزال: مالي لا ألحق بك وأنا من تعرف في العدو والقوة؟ فقال الغزال: لأنك تعدو لسيدك وأنا أعدو لنفسي».

وجاء بعد ذلك كتاب سماحة الشيخ «نظرات في الأدب» الذي نشرته الرابطة، ليكون في مجمله «بيان مبادئ للأدب الإسلامي» ذلك أن القارئ يخرج من الكتاب بعدد من القواعد والأحكام حول: مفهوم الأدب وطبيعته، والموقف من فصوله المنسية، وعن آفاق الأدب الإسلامي وبعض خصائصه».

ويقول الشيخ الندوي عن مفهوم الأدب الإسلامي في سياق محاضرة له في المدينة المنورة وهي بعنوان «دور إقبال في توجيه الأدب والشعر»: «انني أتصور الأدب كائناً حياً له قلب حنون، وله ضمير واع، وله نفس مرهفة الحس، وله عقيدة جازمة، وله هدف معين، يتألم بما يسبب الألم، ويفرح بما يثير السرور، فإذا لم يكن الأدب كذلك فإنه أدب خشيب جامد، أدب ميت خامد، أشبه بالحركات البهلوانية، والرياضات الجمبازية، فالأدب ليس أداة تسلية، وإلهاء نفس وإزجاء وقت (أو قتل وقت كما يقول بعض الأدباء) فحسب، وإنما الأدب من أكبر الوسائل للوصول إلى الأهداف النبيلة، وللتأثير في النفس الإنسانية» ثم يستشهد على كلامه بشعر إقبال حيث يقول:

«إنه لا خير في نشيد شاعر ولا في صوت مغن، إذا لم يفيضا على المجتمع الحياة والحماسة. ولا بارك الله في نسيم السحر إذا لم تستفد منه الحديقة إلا الفتور والخمول، والدوي والذبول، إن غاية الإحسان في فن من فنون العلم والأدب لوحة الحياة الدائمة.. ما قيمة شرارة تلتهب سريعاً وتنطفيء سريعاً؟ وماقيمة لؤلؤة كريمة أو صدفة لامعة لاتحدث حركة في الأمواج، ولا اضطراباً في البحار؟ إنه لا نهضة للأمم إلا بمعجزة، ولا خير في أدب ولا شعر إذا تجردا من التأثير الذي أحدثته عصا موسى عليه السلام».

وقد أعاد الشيخ الندوي الاستشهاد بأبيات إقبال في حفل

www.abulhasanalinadwi.org

■ الشيخ أبو الحسن الندوي ود. عبد القدوس أبو صالح والشيخ محمد الرابع الندوي في ندوة المركز الإسلامي في جامعة أكسفورد عام ١٤١٤ هـ.

■ د. أحمد بسام ساعي والشيخ أبو الحسن الندوي ود. عبد القدوس أبو صالح والشيخ محمد الرابع الندوي خلال نفس الندوة.

افتتاح المؤتمر الثاني للهيئة العالمية للرابطة في مدينة إستانبول معلقاً عليها بقوله: «إن ميزة الأدب الكبرى وقوته الحقيقية هي أنه يؤثر في النفوس والقلوب، ويغيِّر الاتجاهات والميول، ويحدث الإنقلاب في الأخلاق والعمل والتفكير، ولذلك يستطيع أن يكون أداة تدمير أو بناء، أداة خير أو شر، أداة إصلاح أو فساد، ويمكن أن يستعمل في تحقيق الأهداف النبيلة السامية، أو للوصول إلى الغايات الرذيلة الرديئة، فلذلك ينبغي أن لاتغمض عنه العين، ولا يصرف عنه البصر. وقد شوهدت نماذج هذين الصنفين من الأدب في كل عصر.. إن الأدب يستطيع أن ينشىء المجتمعات. ويؤسس الحكومات، فلابد أن يوجه إلى اتجاه سليم، ويخضع لمنهج صحيح، (كتابة وخطابة وشعراً ونثراً) ولا يعد وسيلة للتسلية والمتعة، وأداة لإرضاء النفس، وإثارة شوارد الفكر، ودافعاً إلى مخالفة القيم والمثل وإنما يتخذ أداة للإصلاح والتقدم، والتقى والعفاف، والحلم والصبر والتوجيه والإرشاد».

لقد أكد سماحة الشيخ الندوي عالمية الأدب الإسلامي، ولفت النظر إلى ضرورة الاهتمام بآداب الشعوب الإسلامية في بحثه الذي قدمه في المؤتمر الأول للهيئة العامة للرابطة

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

الذي عُقد في الهند سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، وكان عنوان البحث: «لمحة عن المدرسة الأدبية الإسلامية في الهندية».

وأما تنوع مصادر الأدب الإسلامي فقد نبه سماحة الشيخ إلى أن نصوص هذا الأدب تتجاوز كتب الأدب التقليدية لنجدها في «كتب الحديث والسيرة والتاريخ وكتب الطبقات والتراجم والرحلات، وفي الكتب التي ألفت في الإصلاح والدين والأخلاق والاجتماع، وفي بحوث علمية ودينية، وفي كتب الوعظ والتصوف، وفي الكتب التي سجل فيها المؤلفون خواطرهم وتجارب حياتهم، وملاحظاتهم وانطباعاتهم، ورووا فيها قصة حياتهم».

وأما عن دور سماحة الشيخ الندوي في رابطة الأدب الإسلامي، فقد مر إنشاء هذه الرابطة بمراحل عديدة، إذ بدأت فكرة راودت أذهان عدد من الأدباء الإسلاميين في مدينة الرياض، وكانوا من مختلف الجنسيات، ثم بدأت تتجسد في لقاءاتهم التى بدأت عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م إلى أن استقر رأيهم على تكوين هيئة تأسيسية تدرس أبعاد الفكرة، وتخطط لها، وتراسل الأدباء في سائر الأقطار الإسلامية.

ثم كانت الندوة العالمية للأدب الإسلامي التي دعا إليها سماحة الشيخ الندوي في لكنهو في عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ودُعى إلى هذه الندوة عدد كبير من رجالات العالم الإسلامي، وفيهم كثير من المهتمين بالأدب، وفي هذه الندوة التي أعطت دفعاً قوياً للأدب الإسلامي اتخذت توصية مهمة تتضمن (اقامة رابطة عالمية للأدباء الإسلاميين).

وقد تعزز هذا الاتجاه في ندوة الحوار حول الأدب الإسلامي التي عقدت في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ثم في ندوة الأدب الإسلامي التي عقدت في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

وفى خلال هذه الفترة رأت الهيئة التأسيسية للرابطة أنه لابد لنجاح المشروع من أن يكون على رأسه شخصية لها مكانتها وشهرتها، مع توافر الرغبة لديها في تبني هذه الرابطة، وهكذا انتدبتنى الهيئة التأسيسية مع الدكتور عبدالباسط بدر للاتصال بسماحة الشيخ الندوي، وعرض ما قامت به من أعمال تمهيدية واتصالات موسعة، مع إجماع أعضاء الهيئة التأسيسية على أن يرأس سماحته هذه الرابطة.

وقد تم اللقاء الكريم بسماحة الشيخ في ظلال الحرم المكي «واستجاب الشيخ الجليل بما عرف عنه من صدر رحب وبصيرة نافذة وإدراك لدور الأدب في وجدان الأمة، وترشيد مسارها، وإنارة طريقها في العود الحميد إلى الإسلام، الذي هو مسوغ وجودها، وحصنها المنيع».

ثم دعت الهيئة التأسيسية بعد الإعلان عن قيام الرابطة إلى مؤتمر الهيئة العامة الأول بعد انتساب عدد كبير من الأدباء إليها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وعقد هذا المؤتمر في رحاب جامعة ندوة العلماء في مدينة لكنهو بالهند عام ١٤١٦هـ/ ١٩٨٦م حيث تم إقرار النظام الأساسي للرابطة وانتخاب مجلس الأمناء، كما انتخب سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيساً للرابطة مدى الحياة، ثم قام سماحته بطلب الترخيص للرابطة في الهند واستجاب المسئولون لطلبه لما له من مكانة لديهم.

وقد كان مما قاله سماحة الشيخ في مؤتمر الرابطة الأول: «إنه لا عجب أن يعقد مؤتمر للمنظمة الآسيوية أو مؤتمر البلدان المحايدة في الهند، ولكن العجب كل العجب أن تؤسس منظمة عالمية للأدب الإسلامي، يشترك فيها كبار الأساتذة العرب والمتخصصين في المجالات الأدبية، ويعقد مؤتمرها الأول في الهند، ويقام مكتبها الرئيسي فيها. إنه فضل من الله تعالى، وثمرة من ثمار الإخلاص وحسن النية، والجهود الطيبة التي بذلها مؤسسو هذه الدار» ويعني ندوة العلماء.

وهكذا مضت مسيرة رابطة الأدب الإسلامي، ومضى رئيسها الجليل يعطيها من قلبه وروحه، ومن اهتمامه ووقته وجهوده، ومن حكمته البالغة وتوجيهه السديد ما جعلها ولله الحمد ثغراً إسلامياً يشار إليه بالبنان، ومنارة مضيئة في طريق الصحوة الإسلامية الرشيدة، مع التزام المنهج الذي عرف به الشيخ الندوي، وهو منهج الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، مع الاعتدال والبعد عن الغلو، ومناصحة

www.abulhasanalinadwi.org

الحكام وإحسان الصلة بهم.

ولعل أكبر دليل على اهتمام الشيخ بالرابطة وجهوده فيها أنه لم يتخلف أبداً عن أى مؤتمر للهيئة العامة في مؤتمراتها الأربع التي تعقد كل ثلاث سنوات، ولا عن دورات مجلس الأمناء التي تعقد سنوياً في معظم الأحيان، وذلك إلى أن أقعده المرض، وأعجزه الشلل الذي شفاه الله منه على علو سنه واصطلاح الأمراض عليه.

ولعل أكبر دليل على حكمته أنه وافق على الاقتراح الذي قدمته إلى مجلس الأمناء بعد حرب الخليج، فعدلت المادة الأولى من نظام الرابطة، وأصبحت تنص على التزام الرابطة بالابتعاد عن الصراعات السياسية والحزبية، دون أن يعني ذلك أن الرابطة تقف موقفاً سلبياً من قضايا الأمة المصيرية. وقد وفر هذا التعديل للرابطة قبولاً لها، ولإنشاء مكاتبها في تسع دول عربية وإسلامية، وقد وافق مجلس الأمناء على هذا التعديل خشية أن «تسيّس» الرابطة، ودفعاً لمزالق السياسة وسلبيات الحزبية.

ولقد أراد الله تعالى ألا يغمض الموت أجفان الشيخ الندوي إلا بعد أن قرت عينه بصدور الترخيص لمكتب الرابطة في المملكة العربية السعودية، حيث جاء في نص الموافقة السامية أن هذا الترخيص إنما كان بناء على رغبة سماحة الشيخ الندوي.

وكان آخر ما سمعته من سماحة الشيخ الندوي ذلك الدعاء الذي أسر به إليّ في ظلال الحرم، وهو قوله: «أدعو الله تعالى أن يلهم الحكام والمسئولين في العالم العربي والإسلامي أن يجعلوا من الأدب الإسلامي وسيلة لإيجاد جيل مؤمن بالله، متمسك بأخلاقه الإسلامية، معتز بدينه القويم وتراثه العظيم»؟

ذلكم هو سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي الداعية الكبير والمربي الكبير والأديب الكبير حكيم الهند بل حكيم الإسلام ورئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

اللهم تغمد شيخنا برحمتك، وأعل مقامه كفاء ما قدم للإسلام والمسلمين، واحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. إنك سميع مجيب.

■■■

■■قبس من منهج الإمام الندوي في الدعوة إلى الله عز وجل

ما كنت أحسبني أقف هذا الموقف في عزاء الأمة بشيخنا، وتناول بعض مآثره وكريم خلقه، وعظيم علمه، فهو إمام الدعاة قاطبة في القرن العشرين في شبه القارة الهندية، وإمام الدعاة على الإطلاق في أمة الإسلام في النصف الثاني من القرن العشرين. ولا أكون مغالياً إذا قلت: من أراد أن يرى الإسلام حقيقة فاعلة إيجابية فلينظر بعين صدق، وفؤاد مؤمن وإخلاص عالم عامل إلى العلامة أبي الحسن الندوي في جميع أحواله، لقد عشت معه أياما، خلال مؤتمر الأدب الإسلامي الذي عقد في لكنهو عام ١٩٨١، وما أروعها من أيام، حيث انتقلنا إلى عالم الرعيل الأول، عالم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين، في شفافية الروح، وربانية السلوك، وموضوعية السلم، وشمول الإسلام وآدابه وقيمه.. بما يعجز القلم واللسان عن بيانه..

بقلم الدكتور
محمد عجاج الخطيب

■■■

لقد سَنَّ في عصره للأمة عامة وللدعاة والعلماء خاصة منهجا عظيما يتناسب مع روح العصر ومعطياته، عصر كثرت فيه الميول والأهواء، تأجج فيه الصراع بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، وبين الظلمات والنور وتلاطمت فيه أمواج الفجور والطغيان والظلم والعدوان، بشوامخ العدل والإنصاف، عاش أبو الحسن الندوي في هموم المسلمين وآمالهم في أحوال العالم الإسلامي، بعضه تحت الاستعمار الفرنسي، وبعضه تحت الانتداب البريطاني، فلم تثنه تلك الأوضاع عن المضي قدماً إلى الأمام في الدعوة إلى الله، وبيان الحق.. كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة بما آتاه الله سبحانه من خصائص كثيرة دعوة إلى الله سبحانه بإخلاص وأمانة وصدق، وعى قضايا الأمة الإسلامية وعاشها، فأبرزها وحللها وسعى ما بوسعه إلى حلها،

www.abulhasanalinadwi.org

ندوات.. في تأبين الشيخ

تجلى ضياؤه في الليلة الظلماء بما حباه المولى سبحانه، من إيمان ويقين، وعزم وعزيمة وصبر، ومضاء في العمل، مع كمال بناء الشخصية العلمية، من جميع جوانبها، وعظيم حكمته وبراعته في معالجة قضايا الأمة وأمورها، مع بعد نظره، واستشرافه لمستقبل زاهر، ودوام متابعته، بما لا يخفى على قريب أو بعيد، أو عدو أو حبيب، فقد التزم بكمال التأسي برسول الله ﷺ، مصداقا لقول الله تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً**﴾ «الأحزاب:٢١»

وقد تميز الفقيد رحمه الله تعالى بما يلي:

أولاً: كمال الشخصية الداعية إلى الله عز وجل من الناحية العلمية، حافظ لكتاب الله تعالى، يعيشه في خلواته وليله ونهاره، ملتزم بالعمل به، عامل بالسنة عالم بها، جمع الفقه والسيرة ودقائق أمورها، عربي اللسان، فصيح البيان، عالم بالتراجم والمنطق وأصول الفقه.. والعقيدة والفرق وقضايا العصر، وأحوال المسلمين.. وأتقن اللغات الهندية والإنجليزية مما حبا له امتداد عمله الدعوى في مشارق الدنيا ومغاربها وخطاب الناس بما يعقلون.

ثانياً: عالم بوسائل الدعوة ومقاصدها.

ثالثاً: مخلص في الدعوة إلى الله.

رابعاً: كريم السجايا والخصال، حميد المسالك الخاصة والعامة..

خامساً: مترفع عن أمور الدنيا، لم يدع لنفسه حظاً قط مما أخلص فيه لله، لذا نال حب الله تعالى وحب عباده المؤمنين.

سادساً: عزة بالله وتواضع لعباد الله، وإيثار وصبر، تحلى بكل مما له صلة بقيم الإسلام، مما فصل القول فيه رحمه الله فيما كتب، وبخاصة في النبوة والأنبياء.

سابعاً: دوام صلته بالله عز وجل، عبادة وذكراً وتطوعاً في غدا عالماً عاملاً ربانياً..

ثامناً: علمه العملي التطبيقي العميق بكل ماله صلة بحال المدعوين، وظروفهم وبيئاتهم ومستوياتهم وهمومهم.. مما يفصل العلماء في ثقافة الواعية.

ويتجلى منهجه في الدعوة الفردية والعامة، كتابة وخطابة وتدريساً فيما يأتي:

١ـ بيان الواقع بإخلاص وأمانة وموضوعية، بما له وعليه.

٢ـ تقديم الحوافز التي تشد المخاطبين إلى أصولهم وماضيهم وتغذي عقولهم ووجدانهم.

٣ـ الدعوة الصريحة الواضحة إلى العمل بالأصول الشرعية عقيدة وعبادة وعملاً وأخلاقاً، والتأكيد على الاهتمام بمصادر التشريع.

٤ـ بيان السبيل إلى الإصلاح، وواضح هذا في أحاديثه الإذاعية، ومحاضراته «إسمعي يا سورية، إسمعي يا بغداد....» وفي كتاباته ومؤلفاته. ويتجلى هذا واضحاً في كتابه الذي ملأ الأسماع والقلوب، وأجج في القلوب الناشئة جذوة الصحوة الإسلامية. «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» ليس الموضوع خسارة العالم الإسلامي بل خسارة العالم والإنسانية.

ويتبع في هذا كله أسلوب:

١ـ التخلية: بنقض العقائد والأفكار المنحرفة والباطلة بحسن العرض، والمناقشة بالتي هي أحسن وبالدليل الفعلي والنقلي، وبالفطرة الإنسانية السليمة. كما هو بين في كتابه «الصراع بين الإيمان والمادية»، و«الصراع بين الإسلام والفكرة الغربية»

٢ـ التجلية: بيان الحقائق واضحة كما في «الأركان الأربعة» و«النبوة والأنبياء» وبيان دور المسلم في هذا كله.

٣ـ التحلية: بيان المكملات في بناء الشخصية الإسلامية والمجتمع الإسلامي والجوانب العملية والأخلاقية والسلوكية وياحبذا لو تطالع رسائله «من روائع أدب الدعوة في القرآن والسنة» وأروع ما في رسائله «الدعوة بالقدوة» لقد كان قدوة في كل شئ في مأكله، ومشربه، وملبسه، وحديثه وكتاباته، ولقاءاته للمسئولين والعلماء وطلاب العلم ولعامة الناس. عاش أبو الحسن الندوى رحمه الله تعالى داعية في جميع حياته العامة والخاصة، في جميع ما قدم من علومه في مختلف ميادين الحياة ومحاورها. كان خيراً وبركة، رحمه الله تعالى، ورفع منزلته في الجنة. وبعثه الله تعالى وبعثنا مع «النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» سائلين الله تعالى أن نفيد من منهجه وآثاره ، وأن نتابع السير فيما بدأ، والحمد لله رب العالمين.■

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ عبد المقصود خوجه يرحب بسماحة الشيخ أبي الحس ن في إجتماع أعضاء الشرف الذي عقد في منزله بجدة عام ١٤١٧ هـ

الشيخ عبد الله الأنصاري والأستاذ عمر بهاء الدين الأميري والشيخ أبو الحسن الندوي والشيخ محمد الرابع الندوي في مؤتمر الهيئة العامة للرابطة بلكنهو عام ١٤٠٦ هـ

د. عبد القدوس أبو صالح ود. حسن الإمراني ود. عبد الباسط بدر والشيخ أبو الحسن الندوي والأستاذ مبارك الخاطر في مؤتمر الهيئة العامة للرابطة بلكنهو عام ١٤٠٦ هـ

www.abulhasanalinadwi.org

من ثمرات المطابع

مقدمة كتاب.. «في مسيرة الحياة»

بقلم أديب العربية الكبير: الشيخ علي الطنطاوي

«في مسيرة الحياة» كتاب قيِّم، لداعية من أكابر الدعاة إلى الله في هذا العصر، وصديق من أكرم الأصدقاء، ومؤلف مُكْثِر، له كتب يعرفها الناس، ولكن لهذا الكتاب فضلاً عليها، لأنه يسرد سيرة المؤلف الأستاذ السيد أبي الحسن النَّدْوي، ومعه رسالة منه، يشرِّفني فيها؛ فيكلفني بأن أكتب له مقدمة الكتاب.

■■■

أنا لم أكن يوماً في موضع القيادة في الدعوة الإسلامية، ولكنني أمشي معها من يوم كنت أدرس في مصر سنة ١٣٤٧هـ، فشهدت بداية الدعوة النظامية بإنشاء «جمعية الشبان المسلمين»، وعرفت رجالاً من أعيان الدعاة إلى الله، ومن أكابرهم كما عرفت أبا الحسن، عرفت الشيخ البنّا قبل أن تظهر جماعة «الإخوان المسلمين»، وكنت في فصل واحد في دار العلوم مع سيد قطب، وعرفت الشيخ البشير الإبراهيمي في مصر، وفي دمشق، وفي بغداد، وفي القدس، وعرفت المودودي، ومحب الدين الخطيب، خالي وأستاذي، والسيد الخضر الحسين، شيخي وشيخ مشايخي، والشيخ محمد محمود الصوّاف أخي وصديقي، وعرفت بالسماع لا باللقاء النورسي في تركيا، وممَّن لقيت، الأستاذ علاّل الفاسي، ولبثت معه أياماً في القدس وفي دمشق، والدعاة إلى الله كثير، ولكن مَنْ ذكرت من أبرزهم شخصية، ومن أخلصهم إخلاصاً، ومن أسيرهم ذكراً، وأعمقهم أثراً.

www.abulhasanalinadwi.org

■■■

وماذا أقول وقد سدّ عليَّ أخي أبو الحسن مسالك القول، فلم يدع لي مسافة أنملة، أوسعها لأدخل منها، فأكتب عنها.. لقد قرأت مذكّرات كثير من أدباء العصر، ممن سار فيها مع السنين، وجاء بها مرتبة ترتيب الأيام في مجرى الزمان كأحمد أمين، ومن أخذ منها مواقف، فصّلها تفصيل الأديب، وعرضها عرض المنشيء البليغ، كطه حسين، ومن أخذ مما رأى وما سمع مشاهد علَّق عليها، وإن لم يستوف عناصرها ولم يجمع أطرافها كمحمد كرد علي، أما أخونا الأستاذ أبو الحسن، فقد جمع في سيرته بين الحديث عن أصله ومنبته، وعن بلده وبيته، وعن تحصيله ودراسته، وعن أصحابه وتلامذته، فلم يدع شيئاً إلا قاله، فماذا تروننني قائلاً اليوم؟

■■■

لقد كتب عن أسرته، أهل أبيه وأهل أمه، وإذا هو المُعمُّ المُخْول (١)، كما كانت تقول العرب، وإذا هو عالم من نسل علماء، ولقد عرفت من مطالعتي أُسراً توارث أبناؤها العلم، فكانوا وكان نساؤهم من العلماء، كأسرة آل قدامة، الذين كان منهم مؤلف «المغني»، أعظم كتب الفقه الإسلامي، وابن أخيه صاحب «الشرح الكبير»، والحافظ صاحب «المختارة»؛ التي هي أصح كتب الزوائد على الصحيحين، ولقد أولعت زمناً بتتبع تاريخ هذه الأسرة فحصل معي من نسائها العالمات ــ فضلاً عن رجالها العلماء ــ أكثر من إحدى عشرة سيرة!! ومن هذه الأسر في التاريخ القريب أسرة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، وأنتم تعرفون من نشأ فيها من العلماء. وأسرة ولي الله الدهلوي في الهند، وأسر من أمثالها كثير، أحصيت الكثير من أخبارها. وأسرة المهلّب، القائد الذي ظلمناه فلم نضعه في مكانه مع القوّاد العظام، في تاريخ المعارك، والذي تسلسلت البطولة في نسله أربعة بطون، فكان منهم رَوْح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب. وأسرة طاهر بن الحسين في القيادة والسيادة. وأسرة قتيبة بن مسلم، القائد الذي فتح من الأرض ضعف ما فتح نابليون، فذهب ما فتحه نابليون وعاد إلى أهله، وبقيت فتوح قتيبة للإسلام إلى يوم القيامة، وإن غشيتها غاشية من الكفر والكدر، فستعود إن شاء الله إلى إيمانها وإلى صفائها. وأسرة جرير في الشعر. وأسرة يمكن أن ندعوها بأسرة الوزراء، هي أسرة وَهْب، الذي كان وزيراً، وابنه سليمان الذي كان وزيراً، وابن سليمان عبيد الله، والقاسم بن عبيد الله، ومحمد بن القاسم، وكلهم كانوا وزراء.

■■■

ولو عددت من هذه الأسر أسرة أبي الحسن النَّدْوي لما أبعدت، فأبوه عالم طبيب مؤلف (٢)، وأخوه لأبيه عالم طبيب، وأخته مؤلفة، ولها ترجمة «رياض الصالحين» (٣)، وأخته الأخرى عالمة وهي أم لعلماء، كلهم اسمه محمد، عرفت منهم محمداً الرابع الذي كان شابّاً يوم زرت الهند، وكان جزاه الله خيراً يمشي معي؛ يدلّني ويأخذ بيدي، ويترجم لي (٤)، وعرفت أخاه محمداً الخامس (٥)، الذي كان في إذاعة دلهي، وقد دعيت إليها فسجلوا لي أربعة أحاديث، واستقبلوني بالترحيب والإكرام، وودَّعوني بالتحية والسلام، ولكنهم لم يذيعوا شيئاً منها!!

أما والد أبي الحسن فهو مؤرخ الهند حقيقة، ولقد استفدت من كتابه العظيم «نزهة الخواطر» (٦) فوائد كثيرة؛ في تراجم عظماء الهند، التي أودعتها كتابي «رجال من التاريخ»، وفي رسالتي عن السيد أحمد بن عرفان، العالم المجاهد، الصالح المصلح، الذي ذهب شهيداً في المعركة الإسلامية لإعلاء كلمة الله، أصدرت عنه رسالة في سلسلة لي عنوانها: «أعلام التاريخ»، ثم كتب عنه الأستاذ أبو الحسن كتابه الجامع بعد سنين، فكفى ووفى، ولم يدع لقائل مجالاً لقول.

■ الشيخ علي الطنطاوي

■ أحمد أمين

■■■

يقول العرب:

إن الفتى من يقول ها آنذا

ليس الفتى من يقول كان أبي

فإذا اجتمع العلم والأدب مع الحسب والنسب، فتلك الغاية التي لا غاية بعدها، ولولا أن يظن أني

www.abulhasanalinadwi.org

صرت شاعراً مدّاحاً عملي الثناء، لقلت إن أبا الحسن جمع الأمرين، وكان الشعراء إنما يمدحون ليأخذوا الجوائز والعطايا، وليس عند أبي الحسن ما يعطيني منه جائزة أو عطية، وليس عندي بحمد الله حاجة إليها، فأنا أقول ما أقول صادقاً لا متزلفاً.

■■■

إن أكثرنا يجهل تاريخنا في الهند، وتاريخ الإسلام في الهند يعدل ربع التاريخ العام، ذلك أننا (كما قلت من قبل) حكمنا هذه القارة الهندية نحواً من ألف سنة، وكانت يوماً لنا وحدنا، وكنا نحن سادتها، ولئن كانت لنا فى إسبانيا أندلس أضعناها، فإن لنا هنا أندلساً أكبر، ولئن تركنا في الأندلس تلالاً بقايا من شهدائنا، وسواقي من دماء أبطالنا، فلقد خلّفنا في الهند أضعاف ما تركنا في الأندلس، ولئن كان لنا في الأندلس مسجد قرطبة وقصر الحمراء، فإن لنا في كل شبر من هذه القارة دماً زكياً أرقناه، وحضارة خيِّرة، وشيت جنباتها وطرزت حواشيها بالعلم والعدل، والمكرمات والبطولات، وإن لنا فيها معاهد ومدارس، كم أنارت عقولاً، وفتحت للحق قلوباً، ولا تزال تفتح القلوب، وتنير العقول، وإن لنا فيها آثاراً تفوق بجمالها وجلالها الحمراء، وحسبكم (تاج محل) أجمل بناء علا ظهرَ هذه الأرض.

■■■

وقد قرأت الكتابين اللذين وصلا إليَّ مما ألّفه والد السيد أبي الحسن : كتاب «نزهة الخواطر»، الذي جمع فيه من سيَّر أعلام الهند، ومن نشأ فيها، ما لم يجمعه كتاب غيره، فهو يغني في هذا الباب عن كل كتاب، ولا يغني عنه كتاب.

وكتابه الآخر الذي نشره «المجمع العلمي» في دمشق وسماه : «الثقافة الإسلامية في الهند»، والذي أودعه المؤلف ما لا يستطيع مثلي أن يجده في خزانة كاملة، يكب عليها، يطالع ما فيها (٧).

لقد تعلمت من هذين الكتابين، ومن زيارة الهند منذ ثلاثين سنة، أننا بجهلنا تاريخ الإسلام في الهند إنما نجهل ربع تاريخنا.

■■■

كتاب الأستاذ أبي الحسن ليس سرداً لأحداث حياته، ولكنه كتاب تاريخ، وكتاب أدب؛ فيه وصف للأمكنة كأنك تراها، وكتاب علم؛ فيه ذكر العلماء ومجالس العلم، وسجلٌّ اجتماعي؛ فيه وصف عادات الناس وأوضاعهم في الهند، وكان مما قرأت عن المكان الذي نشأ فيه أنه بُني على طراز الكعبة بطولها وعرضها، إلا أنه نقص من ارتفاعها عدة أنامل تأدباً معها، واحتراماً لها، وسقيت قواعده بماء زمزم.

ولم يقل ماذا أرادوا بذلك، ولم يدّع أنه قربة إلى الله، أو أنه عمل مشروع، لذلك لا أقول فيه شيئاً، لا أقره ولا أنكره، وإنما أرويه وأذكره.

وكان هذا البناء مسجداً ورباطاً، ومدرسة ومركز دعوة إلى الله، ودار تدريب على الجهاد، ولم يجعلوا له (كما يقول) قبة ولا منارة.

ووصف النهر الذي يجري تحته، فإذا هو يصف (أو كأنه يصف) نهر بردى، في قلة مائه في الصيف، وأنه إذا هطل المطر وكانت السيول، هدر وزمجر، وربما طغى ودمَّر، ويصف فيضانه العظيم سنة ١٩١٥م، وكان عقب ولادة الشيخ، يصفه وصفاً حياً، كأنك تراه، ذكّرني ببردى لما فاض مثل ذلك الفيضان سنة ١٩١٨م، فملأت مياهه مدرستنا، وصارت مقاعدنا كالزوارق طافية على وجه الماء، ونحن نتعلق بها، وكان يوماً من أجمل أيام حياتي في الصغر، وكنت في آخر الدراسة الابتدائية، وأنا قد سبقت الشيخ أبا الحسن في رؤية هذه الدنيا، إذ ولدت قبله بست سنين أو سبع، ولكنه سبقني في بلوغ ذرى الفضائل فيها.

■■■

لقد كانت أول معرفتي بأبي الحسن من كتابه : «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين». لما رأيت هذا الكتاب لم أكن أعرف مؤلفه، فقلت : مَنْ هذا الباحث الهندي، الذي يكتب بمثل هذا الأسلوب العربي النقي، ويحيط بأحوال المسلمين هذه الإحاطة؟ ثم علمت أنه هندي المولد، ولكنه عربي الأرومة، وكثير من العرب الأقحاح الذين عرفوا بألقاب فارسية أو أعجمية، ولو أن أحدكم وضع مخطط بلاد فارس، وقرأ أسماءها لم يجد بلداً إلا ومنه علماء، وأدباء كثر، ملأت أسماؤهم كتبنا واستقرت في أذهاننا : التبريزي، والشيرازي، والقزويني، والجرجاني، والهمداني، والرازي

www.abulhasanalinadwi.org

(نسبة إلى الريّ وهي قرب طهران)، والطبري (نسبة إلى طبرستان، أما النسبة إلى طبريا فطبراني)، والشهرستاني، والنيسابوري، والإسفراييني، ومَنْ لست أحصيهم عدداً، وحسبكم بمؤلف «الأغاني» الذي يُدعى الأصفهاني، وهو أموي مرواني صريح النسب، من خلاصة العرب، ولقد جمعت أسماء هؤلاء لأضعها في كتاب، ثم علمت أن أحد الأدباء قد ألَّف كتاباً في العرب الذين لقّبوا بألقاب العجم، ولم أر الكتاب، ولم أعرف مؤلفه، فمن كان عنده علم به فليتفضل وليخبرني.

■■■

وكنت أحسب أن «النَّدْوي» لقب أسرة يجمع بين أفرادها النسب، وكنت أسأل ما قرابة السيد سليمان الندوي، الذي كان من أعاظم مَنْ كتب في السيرة، والسيد مسعود الندوي، محرّر مجلة «الضياء»، إحدى المجلات الإسلامية العربية الواعية، والسيد أبي الحسن؟ ثم علمت أنهم لا يجمع بينهم النسب، وإنما يجمع بينهم العلم والأدب، وهذا المعهد الذي ينتسبون إليه.

■■■

وأنا لا أعرف أهل معهد أو مدرسة لهم تعلُّق بمعهدهم أو مدرستهم كتعلق النَّدْويين بندوتهم، ينتسبون إذا انتسبوا إليها لا إلى آبائهم، ويجتمعون عليها أكثر مما يجتمع أفراد الأسرة على أنسابهم، فكل من دخلها حمل لقب «الندوي» فعرف به، لا بلقب أهله.

لا أعرف مثل ذلك إلا للأزهر، الذي انتسب إليه من طلبة العلم فيه جماعة، فصاروا يعرفون في بلادهم، ويعرف بنوهم من بعدهم بـ «آل الأزهري».

و«الندوة» مثل الشاب الناشيء في طاعة الله، ما لها قدم الأزهر، ولا لها مثل أمجاده، ولكنها أسست من أول يوم على التقوى، رسم لها الطريق السوي فمشت فيه، لا الطريق انحرف بها عن الغاية، ولا هي قد تنكّبت الطريق، كان طريقاً وسطاً بين «الأزهر» بعدما شاخ، وتخلّف شيئاً قليلاً عن الركب، ومعهد «ديوبند» في الهند الذي أقيم على غراره، ومشى يتبعه في مساره، وبين جامعة «عليكراه» (٨) التي أنشأها السَّر سيّد أحمد خان، لتساير الزمان، فلم تجمد الندوة جمود ديوبند والأزهر القديم، ولم تَسلْ وتمع ميعان عليكراه، بل أخذت من طرفي الأمور بأحسنها، وكانت تجربة كتب الله لها النجاح.

■■■

وكان المثل الأكمل لهذه الطريقة هو أبو الحسن، أمسك الخيرين باليدين، فما أضاع القديم، ولا أهمل الانتفاع بالجديد، وإذا كان أول ما يؤخذ على أكثر علمائنا ومشايخنا (٩) والدعاة إلى الله منا، أن جمهورهم لا يحسن لغة أجنبية، فأبو الحسن يتقن ثلاث لغات إتقاناً كاملاً، الثلاث التي هي أكثر ألسن الأرض ناطقين بها : العربية، والأوردية، والإنجليزية، ويعرف فوقها الفارسية، وإذا كان الشاعر القديم صادقاً حين قال :

«فكل لسان في الحقيقة إنسان» فأبو الحسن ثلاثة في واحد، لا أقول إنه كتثليث النصارى، تعالى الله لا إله إلا هو الرب الواحد، بل أقول إنه جمع الفضل مثلّثاً.

وأنا أقول هذا هنا لأن أخانا أبا الحسن ــ فوق عنايته بالدعوة إلى الله، وأنه ركن من أركانها، وعضو ظاهر من أعضائها ــ يهتم بالأدب الإسلامي، وقد أنشأ له هو وأخونا الأستاذ عبدالرحمن رأفت الباشا رحمة الله عليه وآخرون، رابطة تربط أهله، تجمعهم وتشدُّ من أزرهم، وتعينهم في أمرهم.

ولا يزال في الناس من يختلط عليه أمر تعريف الأدب الإسلامي، ويدخل فيه كتابات إسلامية ليست أدباً، وكتابات أدبية ليست موافقة للإسلام، والذي أفهمه أنا بذهني الكليل، وفهمي القليل، أن الأدب الإسلامي هو ما كان أدباً مستكملاً شرائطه، جامعاً عناصره، سواء في ذلك القصيدة والقصة والمسرحية والرواية، فالشرط فيها أن تكون بالميزان الأدبي راجحة لا مرجوحة، وأن يكون الأثر الذي تتركه في نفس قارئها إذا انتهى منها، مرغباً له في الإسلام، دافعاً له إلى الاقتراب منه، لا أن تكون بحثاً فقهياً ولا تاريخياً، ولا شرح حديث ولا تفسير آية، فهذا كله ليس أدباً، وإن كان شيئاً أغلى وأعلى وأثمن من الأدب.

■■■

ولقد كنت ممَّن دعا الأستاذ أبا الحسن إلى تأليف كتاب «روائع إقبال» ذلك أننا مازلنا نسمع بإقبال، وبأن له شعراً، علا فيه

www.abulhasanalinadwi.org

حتى وصل إلى طبقة، قَلَّ من الشعراء من يصل إليها، أو يحلِّق فيها، ثم نقرأ ما ترجم منه فلا نجد فيه مصداق ما سمعنا، ورأيت أن أقدر من يستطيع أن ينقله إلينا أبو الحسن، لأنه متمكن من اللسانين، أديب في اللغتين : في العربية وفي الأوردية، وصدر الكتاب، وإذا هو لم يترجم قصائد إقبال، ولكن لخصها، ولولا أن أغضب أبا الحسن ـــ وأنا واثق أن الحق لا يغضبه إن شاء الله ـــ لقلت إننا لا نزال في حيرتنا، نردد سؤالنا، وننتظر من ينقل شعر إقبال إلينا.

■■■

كنت مرة في مقابلة إذاعية في الرائي (التليفزيون) فسألني، المحدِّث، ـــ وأحسبه كان الأستاذ ماجد الشبل ـــ عن المكان الذي أتمنّى أن أقضي فيه بقية أيامي، قلت : إنْ لم أستطع أن أعود إلى بلدي ـــ وبلدي دمشق ـــ ولم أقدر أن أبقى جوار بيت الله هنا في مكة، فإن أحبَّ مكان إليَّ هو لكهنؤ، وأن أقيم في معهد ندوة العلماء، فأجمع فيها بين الظل والماء، وصحبة العلماء.

ولقد كنت أذكر اسم لكهنؤ مرة أمام جماعة من أهل الفضل فما عرفها منهم أحد، فقلت لهم : إنها مدينة أبي الحسن الندوي، فعرفوها، فكيف تريدون مني أن أعرِّف القراء في هذه المقدمة برجل هو أشهر من بلده، حتى إنها لتعرف به قبل أن يُعرف بها بها؟

ولم يرغبني في دار الندوة جمال منظرها وحده، ففي الأرض مناظر كثيرة، فيها ما ليس في لكهنؤ من ألوان الجمال، بل لأن المُثل العليا التي يطمح البشر للوصول إليها، والدنو منها من قديم الأزمان إلى الآن، هي الحق والخير والجمال، والثلاثة فيها، الجمال في موقعها، والخير في أهلها، والحق في الغاية التي تعمل لها وتسعى إليها.

■■■

إن الإسلام للحياة كلها ، يصلحها ويسدّد خطاها، والحياة مادة (وشيء وراء المادة) والإسلام للناس جميعاً، والناس مؤلفون من جسم ونفس وروح، والدعوة الصحيحة إلى الإسلام ما كانت تجمع الحسنيين، على أن يكون هذا المزج بين مطالب الروح وحاجات الجسد، مزجاً شرعياً، والله جعل كل شيء بقَدَر، فكما تتحد العناصر بنسَب معينة، فلا تأتلف ذرة الأوكسجين إلا مع ذرتين من الإيدروجن، كذلك جعل توازناً دقيقاً محكماً بين الروحيات والماديات، ومن الناس من يميل ميزانه إلى إحدى الكفتين. والدعوة الصحيحة هي التي تكون للعقل من غير استغراق في المادية، ودعوة للقلب من غير انحراف مع الصوفية، وأن نلزم طريق الكتاب والسنة، وفي الكتاب والسنة غناء.

وهذا ما عليه جماعة الندوة، اشتغال بالعلم مع تثبيت الإيمان، وإصلاح القلب، وترفُّع عن المعارك السياسية، التي لا غاية لها إلا الوصول إلى كراسي الحكم، يسلك أصحابها إلى ذلك كل طريق، المستقيم منه والملتوي، ويتخذون كل ذريعة، الطيبة والخبيثة، والإسلام يريد أن تكون الغاية حسنة، وأن يكون الطريق إليها مستقيماً آمناً، وأن يكون أسلوب الدعوة بعيداً عن أساليب الأحزاب السياسية، التي لا تبتغي إلا المناصب والألقاب، عملها التزاحم عليها، والتسابق إليها.

ولأبي الحسن والندويين عناية بالأدب، والدعوة لا تكون إلا باللسان والقلم، وقوام اللسان والقلم الأدب، وإذا كان من الأدباء الذين يعرفون اليوم بالإسلاميين من يكتب ويقول غير ما يعمل، ومنهم من لا يؤدي الفرائض ولا يدع المحرمات، ولا يلتزم بالسلوك الإسلامي، ومنهم من كتب في الإسلام لما رأى سوق الكتب الإسلامية مقصودة، وبضاعتها رائجة، فجعل يسوق ما يعجب السوق، فإن أبا الحسن وجماعته ملتزمون بالإسلام قولاً وعملاً، كتابةً وسلوكاً، يعمل ما يعمل ابتغاء رضا الله لا رضا الناس، والرسول عليه الصلاة والسلام كره التكلُّف، وأنا لم أرَ فيمن عرفت من الناس من هو أبعد عن التكلُّف، وأقرب إلى البساطة (بالمعنى المتعارف لا بالمعنى اللغوي) من أبي الحسن، فهو في لباسه ـ كما وصف الشاعر إقبال ـ يلبس أيسر لباس، وأرخصه، وأبعده عن الزهو والتعالي، قميص طويل تحته سراويل واسعة، وهو لباس أكثر من عرفت من علماء الهند.

قرأت له أولا، ثم عرفته واتصل حبلي بحبله في لكهنؤ سنة ١٩٥٤، وفي موسم حج سنة ١٣٨١هـ، وكان من قبل قدم دمشق أستاذاً زائراً في جامعتها،

www.abulhasanalinadwi.org

ومـا كُـتبَ لي أن ألـقـاه، لأنني معـتزل، بعـيد عن مجـامع الناس، أمـضيت شـبـابي في ذلك، وامتـدَّ معي إلى شـيخوختي، فـأنا لا أكاد أخرج من داري، ولا ألقـى إلا نفراً من إخـواني ومن أصحـابي، فلمـا عرفت أبـا الحسن من قـرب، صار أحد الذين اصطفـيتـهم وأحببـتهم واحترمتهم.

والنـاس عندي أصـناف ثـلاثة : منهم من أحـبه وأحـترمـه، ومنهم من أحتـرمه لعلمه وفـضله، ولكني قـد لا أحـبـه؛ لغلظـتـه وثقل ظله، ومنهم من أحبه، ولكني لا أحترمه، فكان أبو الحسن من النفـر القليل الذين أوليـتـهم حبي واحـتـرامي، والذين أنطلق حين أكون معهم على سجيّتي، أظهر ما أخفيه، وما أكتمه عن الناس أبديـه، أقـول مـا يخطر على بالي، أكون معـهم آمناً مطمئناً إليهم، واثقاً بهم.

جمـعني الحج سنة ١٣٨١هـ ــ وأنا مقيم في مكة ــ بأبي الحسن، وبالشـيخ المعـمَّر الصـالح الشـيخ حـسنين مـخلوف مـفـتي مـصـر الأسـبق، والشـيخ القلقـيلي، الذي كان مـفتي الأردن، وكـان صديـقاً عـزيزاً، فدعـينا إلى القصـر الملكي في الأبـطح، أي في (المـعـابدة)، فـاعـتـذرت على عـادتي، ولكن المُفْتـيَيْن وأخي وصديقي الأسـتاذ الصَـوّاف ألزمـوني الحـضـور، وكانت جلسة مبـاركة. حضر أولها الملك سـعـود رحمـة الله عليـه، ثم تولى رياستها المفـتي الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشـيخ رحمـة الله عليـه، فولّى إدارتهـا عنه أخـانا أبا الحـسن، فبـدا لي في ذلك المجلس جانب جديـد من عبقريتـه المتعددة الجنبـات، لم أكن أعـرفه من قـبل، وهـو أسـلوبـه فـي الإدارة، وهـو أسلوب (زياد)، تشبـه فيه بالرجل الذي دعاه رسـول الله بالعبـقري، ولم يدع بذلـك غـيـر عـمـر بن الخطاب، شدة من غـير عنف، ولين من غـيـر ضـعف، وأنا أقـول من قـديم: إن القوة قـد تكون مع اللين أكـثـر مما تكون مع الخـشـونة، فالفأس على لينها ونعـومتها تقطع الحطبة على خشونتها. وكانت هذه الجلسـة نواة «رابطة العـالم الإسلامـي»، وكان هؤلاء الأعـضاء هم المؤسـسين الأولين لهـا، وكنت واحداً منهم، ولكنني لعلمي أنني لا أصلح لها اعتذرت عنهـا. واجتمعت به فـي تلـك السـنة، فـي المجلس الأعلى للجـامـعـة الإسلامـيـة في المدينة المنوّرة، وخرجت منه أيضاً، وإن بقـيتُ فيـه وفي الرابطة، وفي كل عـمل إسـلامي، جندياً يعـاون على كل ما ينفع المسلمين، لكنني لا أربط نفسي بأحـد، فأنا أمشي في طريقي لا أبدِّله، فمن وجدته يمشي فيه رافـقته وأعنته ـ علـى ضعفي وعجزي ـ على مـا يريد من الخير، وإن انحرف عنه، أو سلك غـيره لم أمش معه.

عرفت أبا الحـسن من قريب، في مكة، وفـي المدينة، وفـي دمـشق، وعرفته قبل ذلك في الهند، فوجدته في الأحـوال كلها مـستقـيمـاً على الحق، عامـلاً لله، متواضـعاً زاهداً حـقـيـقـيـاً، لا زهد المغـفّلين الذين يعـيشـون وراء أسوار الحـياة، لا يدرون ما الدنيا، ولا يعـرفون ماذا فيها، بل زهد العالم العارف بالدنيا وأهلها، فـقد رأى الشـرق والغرب، وزار الحواضـر والأمصـار، ولقي الكبـار والصـغـار، وعـاش صـدر حياته في قصر الأمير نور الحسن ابن الأمـير السـيـد صدِّيق حـسن خان، العالم السلفي والأمير الكبير، أسكنوه فيـه بعد موت أبيـه، فذاق حـياة التـرف والنعـيم، ولكنه زهد فيـها، فزهده ليس زهد الحـرمان، ليس زهد الجـائع الذي لم يـجـد الطعام، فوطَّن نفسه على فقده، بل زهد الذي فقد شـهوة الأكل والأكل أمـامـه، يحـضـر المؤتمرات، ولكنه يجتنب الفنادق الكبار، التي ينزلون فـيـهـا الوفـود، وينزل في بيـوت تلاميذه، وما أكثر هؤلاء التلاميذ.

وإذا كـان من بنى حصناً أو قـاد جيشاً عدَّ في العظماء، فأبو الحسن بنى للإسـلام من نفـوس تلاميـذه حصـوناً أقوى وأمتن من حـصون الحـجـر، بنى أمـة صـغـيـرة، من العلـمـاء الصـالحين، والدعـاة المخلصين.

■■■

وجـدت أبا الحسن قـد أكرمـه الله فاسـتكمل مزايـا الداعية الإسـلامي، الذي نطلبه ونفـتش عنه، وتحت يدي وأنا أكتب هذه المقدمـة محاضرة لي ألقيتـها في مكة في موسم حج سنة ١٣٧٣هـ، وأنا في العـادة لا أكـتب محاضراتي، لذلك تضيع عند الناس، وأسـأل الله أن لا تضـيع عنده، لكن هذه المحـاضـرة كـتـبـهـا إخـوان ودونوها، فـبـقـيت لديَّ، كـان موضـوعها «طرق الـدعوة إلى الله»، ركزت ذهني فيهـا على ما أعرف من طرق الدعـاة، من الـسـرهندي(١٠) الذي دُعي مـجدِّد الألف الثـاني، لأنه

www.abulhasanalinadwi.org

عمد إلى صرح الكفر الذي شاده الإمبراطور أكبر في الهند، فجاءه من القواعد بلين وهدوء كهدوء الماء ولينه، إذ يتسرب إلى أساس البناء، حتى إذا تشرَّبه ألانه، ثم جرفه فهدَّه. لقد هوى بناء الكفر، وقام من أحفاده الإمبراطور الذي قبس من نور الشيخ بل من ضياء الإسلام، فسار على هذا الطريق، وهو أورنك زيب، فأقام صرح الإيمان. والإيمان معه دائماً العز والنصر، وله الدوام إلى آخر الدهر، ولو قامت في سبيله العقبات، واعترضته الموانع فإن النصر له، والعاقبة للمتقين، ثم تكلمت عن طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، التي كان من نتيجتها ومن تحالفه مع الإمام محمد بن سعود أن وحد الله الجزيرة، ونقلها من حال إلى حال، فصار تحولها مضرب الأمثال.

ومن كان أسلوبه في الدعوة بثُّ الأفكار، وتنبيه الناس، ومن عمد إلى الصحف والمجلات يدعو فيها إلى الإسلام، وقد وجدت عند أبي الحسن وندوة العلماء النافع من هذه الطرق كلها، فهم يتخذون وسيلة التعليم، وهي أصدق الوسائل التي يتوصل بها الدعاة، وإن كان ثمرها قد يتأخر في الظهور، ولكنه مضمون، وما قيمة عشر سنين في تاريخ الأمم التي تمتد أجيالاً وأجيالاً، فأولى ما يقوم به الدعاة إلى الله هو أن يُعْنَوا بالتعليم، لإعداد الجنود لمعركة الكفر والإيمان، ولو بعد موعدها، فلقد أضعنا عشرات وعشرات من السنين.

أنا شهدت في حياتي ست عشرات، من يوم كنت شاباً وأدركت ما حولي، ضاعت علينا، ولو أننا سلكنا فيها هذا الطريق الواضح لوصلنا، أليس هذا هو طريق رسول الله عليه الصلاة والسلام؟، ألم تنتقل الدعوة الإسلامية من واحد إلى واحد؟، لقد دعا الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ما يشبه المحاضرة مرة واحدة، لما جمع الناس عند الصفا، فانبرى له أبو لهب بتلك الكلمة الفاجرة، فلم يَدَعْ الناس بعد إلى مثلها، بل كان إذا دهم المسلمين أمر دعاهم وحدهم إلى الصلاة الجامعة في المسجد.

■■■

فيا أخي أبا الحسن اثبت أنت وجماعتك على ما أنتم عليه، فإنني لا أعرف اليوم في أساليب الدعاة من هو أصح منكم أسلوباً، واعذرني إذا لم أكتب المقدمة التي أمرتني بها.

إن المقدمات إنما تكون للتعريف لمؤلف مجهول، وأنت أعرف مني، ومثلك لا يحتاج إلى من يقدمه للناس، وأنا أستطيع أن أكتب فيها مثل ما كتبت عنك، وعما عرفت منك وعن أخيك الدكتور رحمة الله عليه.

وبعد يا أخي أبا الحسن : لقد امتثلت أمرك، وكتبت ، ولكن هذا الذي كتبته كله لا حاجة إليه، ولا محل له من الإعراب، فعمَّ أعرب وأنت مستغن بمعرفة الناس إياك وبما احتواه كُتابك، ممن يعرفك؟ فأقبل معذرتي، وأسأل الله أن يشدّ من أزرك وأزري، وأن يوفقك ويوفقني، وأن ينفع الناس بعلمك وفضلك وجهادك، والسلام عليك ورحمة الله.

علي الطنطاوي

■■ الهوامش :

(١) أي الكريم الأعمام والأخوال

(٢) وأمه سيدة فاضلة، كاتبة شاعرة، صاحبة مؤلفات، صدر لكتابها «حسن معاشرة» في تعليم البنات المسلمات، ثلاث عشرة طبعة، حفظت القرآن، وهي من فضليات النساء صلاحاً وتقوى، ودعاء وإنابة ومناجاة لله، ومدح للنبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) اسمها : «زاد سفر» رزقت قبولا عظيما، وطبعت مرات، وقررت في مدارس كثيرة، أذيعت أكثر من مرة من الإذاعة السعودية، ولها ديوان شعر مقبول في الدعاء والابتهال والمدائح النبوية، وأنشأت مجلة «رضوان» للنساء المسلمات.

(٤) وهو الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي، عميد كلية اللغة العربية وآدابها في جامعة ندوة العلماء، نائب رئيس الرابطة ورئيس مكتب شبه القارة الهندية.

(٥) وهو معروف الآن بالأستاذ محمد واضح رشيد الندوي رئيس تحرير صحيفة «الرائد» العربية.

(٦) والكتاب في ثمانية أجزاء كبار، احتوت على أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة ترجمة لأعيان الهند.

(٧) ولمؤلف «نزهة الخواطر» و«الثقافة الإسلامية فى الهند» كتاب ثالث مهم، وهو «الهند في العهد الإسلامى» فى خطط الهند، وآثارها، وتاريخ الحكومات الإسلامية، ونظمها، والأمور الخيرية والمؤسسات التي أنشأها المسلمون في القارة الهندية.

(٨) وهي المشهورة الآن بجامعة عليكراه الإسلامية (MUSLIM UNI-VERSITY ALIGARH) وهي كبرى جامعات شبه القارة الهندية التي يديرها المسلمون.

(٩) ولا تقل مشائخ لأن الياء فيها أصلية.

(١٠) هو الإمام المصلح الكبير الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي (م ١٠٣٤هـ).

www.abulhasanalinadwi.org

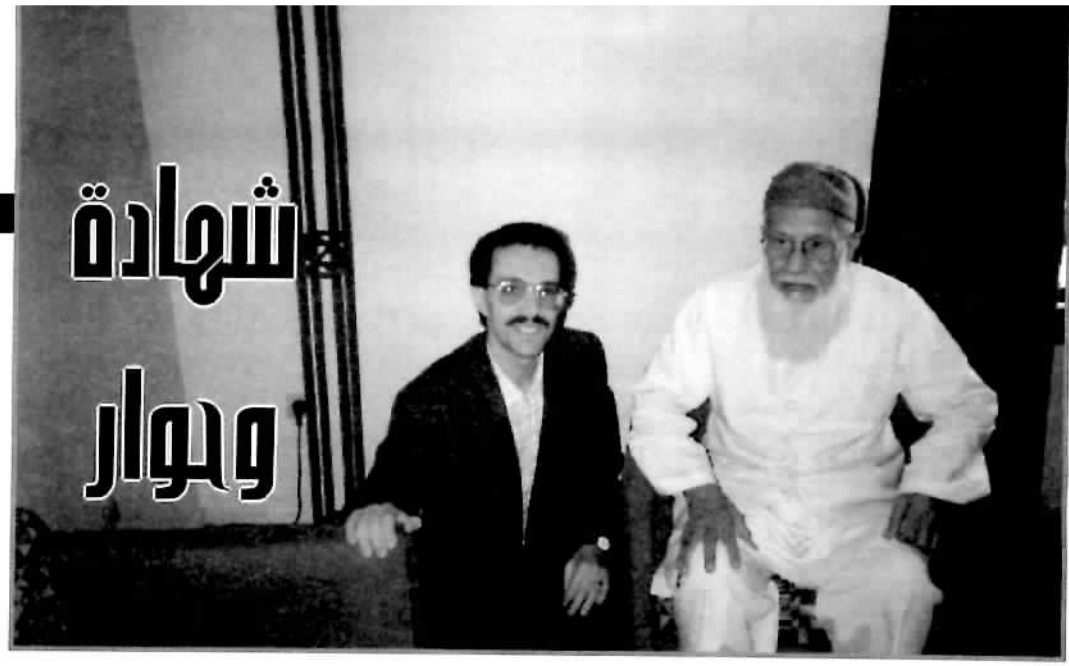

■ كانت دهشتي كبيرة وفرحتي عارمة، حين التقيت بالشيخ في مدينة وجدة عاصمة المغرب الشرقي، صباح يوم ٩ سبتمبر ١٩٩١م

الندوي.. مثال التواضع ونكران الذات

تلقيت ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة شيخي الجليل، العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمة الله عليه.

لقد أُعجِبْتُ بالرجل كاتبا وعالماً وداعية ــ قبل أن أكلّمه أو أراه ــ منذ اللحظة التي وقع كتابه النفيس الشهير «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» بين يدي، ثم تملكتني الرغبة الشديدة في القرب منه، بعد أن علمت تتلمذه على شيخي الفاضل المرحوم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي الحسيني، يوم كان مدرّسا للأدب العربي بدلهي بالهند، فعزمت على مراسلته، وكان ذلك أوائل عام ١٩٨٥م دون سابق تعارف، ولم تمض بضعة أيام حتى وصلني جوابه الكريم، ملؤه المشاعر النبيلة، والكلمات الطيبة، والأدعية الصادقة، فكانت دهشتي كبيرة وفرحتي عارمة، وهكذا استمرت المراسلات بيننا إلى أن يسّر الله لقاءه في مدينة وجدة عاصمة المغرب الشرقي، صباح يوم ٩ سبتمبر ١٩٩١م (انظر الصورة) بحضور الأستاذ المحترم محمد الرابع الحسني الندوي، فوجدت فيه ــ كما تلمست من خطاباته لي ــ مثال التواضع ونكران الذات، ونموذج العطف الأبوي، والصلاح والتقى، ورمز الاعتدال والوسطية، وفيما يلي بعض مادار بيننا من حديث؛؛ لعلّه يكشف وجها آخر من فكر الرجل وشخصيته..

■■■

ــ لماذا لاتكتبون بالعربية دائما؟

■ أكتب معظم كتاباتي بالعربية، ثم تترجم إلى الأردية والإنجليزية وغيرهما، إلا ما يتعلق بالشئون المحلية فأكتبه بالأردية.

ــ كيف تتصورون فقه الدعوة والحركة؟

■ الفكر الحركي الذي أراه معتدلا متزنا تدور كتبي حوله، لاسيما «ماذا خسر العالم..» و«الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية» وغيرهما.

ــ لماذا لا تنظمون الشعر؟

■ اهتمامي بالأدب معلوم، ونفسي لاتطاوعني في الشعر، والشعر لايكتسب بل هو وموهبة وقريحة.

ــ ماهي طريقتكم في البحث العلمي؟

■ الاهتمام بصلب الموضوع دون حواشيه.

ــ كيف ترون أسلوب التكوين الذاتي؟

■ الصحبة الصالحة وكتب الصالحين من أنفع الأساليب في ذلك.

ــ وصيتكم لي وللشباب المسلم؟

■ تقوى الله في السر والعلن «اتق الله حيثما كنت» و«قل ربي الله ثم استقم».

خالد الدادسي بن الحبيب

أستاذ بكلية اللغة العربية ـ جامعة القرويين ـ مراكش ـ المغرب

www.abulhasanalinadwi.org

ديوان التراث

كَـــوَيْتَ الـقلـبَ بالـشَّـــجَنِ
لماذا يـا أبـا الحـــــسنِ؟؟
وكـــيف تركتَ ســـاحـــتنا
وأنـت الـرُّوح فـي البـــــدنِ
وغـــبتَ وكنتَ بالأضـــواء
في الـظَّلْـمـــاء تَـغْـمُـــرُني
وكـــنـــتُ أراك رايـــتَـنـــا
عَـلَتْ فـي كفِّ مـــتَّـــزِنِ
وألـقي فـــيك دعـــوتنا
إلـي أدبٍ بـلا عَـــــفَنِ
تـــرشُّ نـداءهـــا عـــطـــراً
عـلى مـــا فـــاح من عَطنِ
وتغـــسلُ ثـوب سِـــيـــرتنا
لما فـــيـــه من الـدَّرَنِ
وتطـرد من مـســـيـــرتنا
دُعـــاة عـــبـــادة الوَثَـنِ
وتصـــدح في عُـــذُوبتـــهـــا
كَـــشَـــدْو الطَّيـــرِ في الفَـنَنِ
فـــإن قـالت فـــقـــولَتُـــهـــا
تشـــــدُّ الـقـلـبَ لـلأُذُنِ
وتَـطَـوي في مُـــــلاَيَـنـة
عُـــبـــابَ المرْكَـبِ الخَـــشِنِ
وتـلـمـع في ضـــلالتـــهـم
بمـنـطـق حَـــــاذِقٍ فَـطِـنِ
وعند جـمـوحِ عـاصـفـة
تـضيُ مَـــرَافِيَ السُّـــفُـنِ

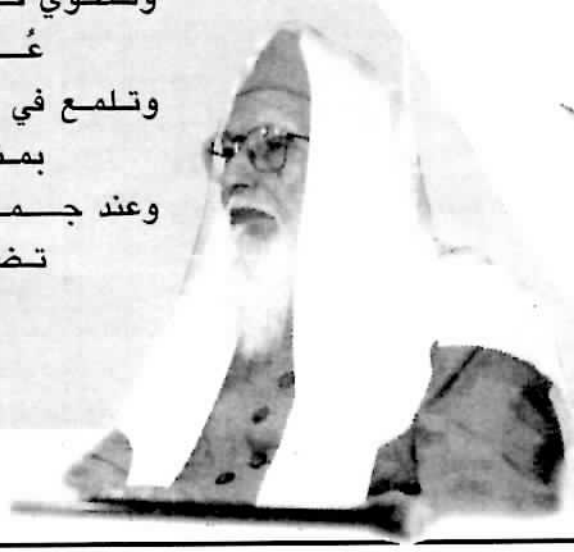

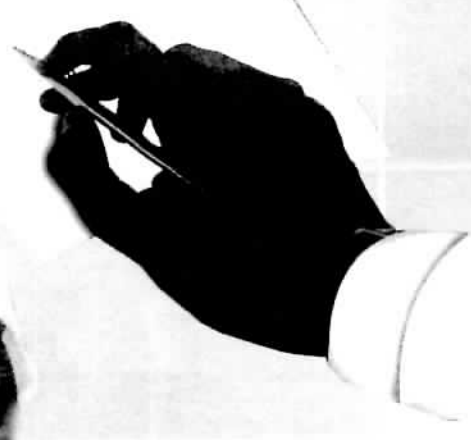

في وداع

www.abulhasanalinadwi.org

الإمام الندوى

شعر
محمد التهامي

تسير وفوق راحتها
هدى القرآن والسُّنَنِ
تضي وفي سماحتها
بشاشةُ وجهها الحَسَنِ
وتُبْدي قولَ حازمة
لمن حادوا عن السَّنَنِ
تصون العهد في ثقة
تهزُّ شوامخ القُنَنِ
بلا ضيقٍ ولا عَنَت
ولكن حكمة المَرِنِ
وكان صوابه الأنوارَ
تمحو ظلْمة الدُّجَنِ
عطاءٌ ساقه المولى
وكم لله من مِنَنِ
فنم يا ساكنَ الجَنَّاتِ
قد كُرِّمْتَ بالسَّكَنِ
وجوزيتَ الذى قدَّمتَ (م)
في سرٍّ وفى علنِ
فكلُّ الخير تُوْجَرُهُ
فلا شيٌّ بلا ثمن
فَطِبْ نوماً فدعوتُنا
مَشَتْ فى السَّهْلِ والحَزَنِ
وحين تركتَ رايتَها
مضَتْ في كفِّ مؤتَمَنِ
وخاضت لجَّةَ المَسْعى
بلا كَلَلٍ ولا وَهَنِ
فوارسها من الفتيان باعوا
النَّفْسَ للوطنِ
وغايتهمْ خلاصُ النا
س من دَوَامَةِ الفتَنِ
على أدبٍ من الإسلا
مِ يهدى كلَّ مفتتنِ
عطاءُ الله للإنسا
نِ موصولٌ على الزمنِ
أيادٍ قدَّها المولى
لتنقذنا من المِحَنِ
عرفناها.. وذُقْناها
كطعمِ الشَّهْدِ في اللَّبَنِ
وفاضت عندنا أدباً
كسيل العَارضِ الهَتِنِ
طهارتُهُ.. ورقَّتُهُ
تردُّ الروحَ للكفَنِ
فلا زيفٌ ولا عوجٌ
ولا خَضراءُ فى الدِّمن

www.abulhasanalinadwi.org

ديوان التراث

حَنانَيكَ! هـذا الطِّيبُ مسْكٌ مُـفتَقُ
وَوَجْـهُكَ وضّـاحُ الأسارير مُشرِق
كـأنّـكَ إذ ودّعْتَ دنيـاك أقْـبَلَتْ
بَشَـائِرُ تُـوْفي بالمُنَى وَتُحـقِّق
تكادُ من البُشرَى تقوم فتجتلي
مَـعالمَهَـا، تومي إليْـهَـا وتَنْطِقُ
رَحَلْتَ عَـنِ الدُّنيـا وكَمْ كُـنْتَ زَاهداً
وشَـوْقُـكَ للرَّحـمن أوفى وأوْثَقُ
حَنَانَـيْكَ مِنْ شَـوْقٍ يُلحُّ ولَهْـفَـة
تَهـيجُ وآمـال تُطلّ وتَصْـدُقُ
وحَـوْلـكَ منْ أبْنَائـكَ الغُـرِّ ثُـلَّةٌ
وَممَّنْ نَـأى قَلْبٌ يَحنُّ ويُشْـفِقُ
قُلُوبٌ صَـفَتْ حـتيً كَـأنَّ وِدَادها
نَسَـائِـمُ تَسْـري أو أزَاهيـر تـعبِقُ
ودٌّ مَعَ الأيـام تَنمـو غـراسُـه
حَنـاناً يُناجِـي المتَّـقين ويَخْـفقُ
و«نَوْرٌ» بهـيٌّ قـد تَفـتَّح والنَّدى
عَلَيْه، ورَوْضٌ منْ حَواليكَ مُونق(١)
وعَهْـدٌ قضـيتَ العُمْـرَ تُوفي بِحَـقِّه
وفـاؤك إحسـانُ وبرُّك مـغْـدِقٌ
ومـا زالت الـنفْسُ الأبيَّـة تـرْتقي
مَـدَارجَ للعَلْـياء تَـزْهُو وتسْـمُقُ
أعـزُّ ذُراها جَـوْلةُ الحقِّ والتُّـقي
وَوَثبـةُ إيمـانٍ وعَـزْمٌ مـصـدِّقُ

■■■

أبا الحَسَن الندويَّ! ذِكْـرُكَ روضـةٌ
يَمُـوجُ بِـهـا الزَهْرُ الـنَّديُّ ويُورِقُ
لك النَّسَبُ الأتْـقَى وجَـوْهَرُ مَـعْـدِن
تَجلَّـى بِهِ دَرْبٌ شـقـقتَ وَمَـنْطِقُ

www.abulhasanalinadwi.org

وما أعظم الإنْسَان حين يَصُونُه
يقينٌ ويَجْلوه وفاءٌ ورَوْنَقُ
أبا الحَسَن الندويَّ أعْلَيْتَ همَّةً
إلى اللّه تَرْجُو العَوْنَ منهُ وتَطرُقُ
بَنيْتَ فأعليْتَ البِنَاء وقد سَمَتْ
عزائمُ تَرْقَى بالهُدَى وتُحلِّقُ
مَعاهدُ تَبْقى في الحَياة مَنَائراً
إذا ما جَلاهَا هَدْيُهَا المتألِّقُ
مَصَانِعُ والأجيال منْها تَواثَبتْ
تظلُّ على سَاحَاتها تتدَفَّقُ
غَذَوْتَ قلوبَ الناشئين بحكمة
تَفيضُ بِحَزْمِ المتَّقين وترفقُ
وما أصدقَ الأجيالَ حينَ يَمُدُّها
غذاءٌ منَ التَّوْحيد صَاف وريِّقُ
وما أعظَمَ السَّاحَات حين تَخُوضُها
مَواكبُ إيمان إلى البَذْل سُبَّقُ
مَيادينُ شَتَّي قَدْ شقَّقْتَ ولم تَزلْ
مواقعُها تُغْني الحديثَ وتنطقُ
نَثَرْتَ على الساحات طيباً ولم يَزل
لَهُ عَبَقٌ بَيْنَ الدّيار مخَلَّقُ

■■■

فَيَا نَدْوَةً يَزْهُو بِها علماؤُها
وتَزْكو أمان في رُبَاها وتَعْبقُ
يَمُوجُ بها العطْرَ الغَنيُّ: فَعَالمٌ
فقيهٌ يُجلّي بالعلوم ويَسْبِقُ
راويةٌ يَروي العذَاب ويَنْتَقي
روائعَ من صَفْو الهُداة ويُطَلِقُ
وروضٌ منَ الآداب يُغْني عطاؤه
نَديٌّ بألوان البَيَان مُنمَّقُ

كأنّك منْ طيب النُّفُوس بروضَة
لها زَهَرٌ منْهُمْ وعطْرٌ وَرَوْنَقُ
يرِقُّ بِهِمْ حُلْوُ الحديث كأنّما
جَرى سلسبيلٌ بينها يترقرقُ
يَضُمُّهُمُ قَلْبٌ كَبيرٌ وأضْلُع
ورَحْبُ مَكانٍ دُونَ ذاكَ ومِرْفَقُ

■■■

أبا الحَسَنِ النَّدويَّ كَمْ منْ مآثر
بَنيتَ وعلم في الصَّحائفَ يُشْرقُ
وبَيْن صُدورِ المتَّقين خَلائقٌ
تنمُّ ونَهْجٌ في الحَياة يُطَبَّقُ
وذلك منْ آيِ الكتاب وسُنَّة
مَلأْتَ بِها قَلبَاً يحنُّ ويخفق
ذَخَائرُ منْ قَلْبٍ ذكيٍّ وفطنةٌ
يَجُود بها قَلْبٌ ذكيَّ ويُطْلِقُ
يَظلُّ الجوادُ الحَرُّ يُعطي ولم تزلْ
به خَشيةٌ لله تُغْني فيُغْدِقُ
وينأى عن الكبر المذلِّ ويرتَقي
إلى خُلُقٍ سَمْح يُعِزُّ فَيُعْرقُ

شعر الدكتور
عدنان رضا النحوي

www.abulhasanalinadwi.org

لَهُ عِـزَّةٌ بالـله والديـن والتُّـقى
تمُـدُّ لَهُ آمَـالَـه وتُصـدِّقُ
فيصْفو الهَـوى طيباً وتصفو نوازِعٌ
ويعْـبق منه طيـبُـهُ والتـشـوُّقُ
جِـهـادُك، مـا جَـاهدتَ لله خـالصاً
نَديٌّ فـلا يَبْلى ولا هـو يخْـلقُ

■■■

رَحَلْتَ! ومـا أقْسى رحـيلك والدجى
يُحـيطُ بنا والـهَـوْلُ يَدْنو ويُحْـدِقُ
تلـفَّـتت الآفـاقُ أيـنَ مـواكبٌ
تَواثبُ في المَيْـدانِ زحـفـاً وتُطبقُ
وأينَ مَـصـابيحُ الهُـدَى في دُجنَّة
عـهـدناهُـمُ نُوراً بهـا يتـألقُ
فأين «ابن باز»؟! كـان مِصْبـاح أمّة
وقلعـة توحيـد وسَـهْـماً يفـوّقُ
وأيْنَ تُرَى «الـزرقـاءُ» عـالِمُ أمَّـة
وأين «عَلـيٌّ» في الميـادين فـيْلقُ
و«ناصـر هذالديـن» حـافـظُ سنَّة
غَنيٌّ بـهـا يَـجْلو الهُـدى ويُحَـقِّقُ
وإخْوانُهـمْ مِنْ بَعْدُ يَمْضُـون إثْرهمْ
وكلٌّ تـقيٌّ بالتُّـقـاة سَـيَلْحَقُ
ليـغـفـرَ رَبُّ العـالمين ذنـوبَهُمْ
ويجـزيَهُمْ خـيـرَ الجَـزَاء ويُغْـدِقُ
حَنَنْتَ إلَيْـهِمْ والحَـنينُ هَوَى التُّـقى
سِـبـاقـا ويـافـوزَ الـذي هو يسـبقُ

■■■

حنانيكَ! كم هَـاجَ الهَـوى فـتلفَّـتتْ
ضُلوعـيَ والآمـالُ تَنْأى وتَـفْـرقُ
يُطارِدُهـا شَـوْقي فـلا هُوَ مُـدْركٌ
مَـدَاها ولا طَرْفي مع الشَّـرق يلحقُ
تمنيْـتُ لو ألقى كـتـائـبَ أمّـتي
تخُـوضُ مَـيَادينَ الجـهـاد وتطرُقُ
توائبُ للـمـيـدان صَـفّـاً كـأنَّهـا
سـوامقُ بُـنيـانٍ تُرَصُّ فَـتُـطبقُ
فمـا بالُها أغْفَتْ علـى اللهو وارتَمَتْ
على فـتَنٍ تُـصْلَى بِهـا وتحَـرَّقُ
فـدارٌ تهـاوَتْ في سَـحـيقٍ ومُـزّقَتْ
ودار وراء الأفْقِ تـنْأى وتُـمـحَقُ
ودَارٌ عَلى وَهْجِ مـنَ اللَّهـو حَـوَّمَتْ
وظلّـتْ بأَوْهَـام السَّـراب تَعـلَّقُ
فـواجعُ تتلوهـا الفـواجعُ بينهـا
تناثَـرَ عـقْـدُ المسلمين ومُـزِّقـوا
فـلا أحـدٌ يحْنو عَـلَيْـهـا ولا يَدٌ
تُمَـدُّ ولا قـلبٌ يرقُّ ويُـشـفِقُ
ولا الودُّ يَبْـقَى من عـدوٍّ ولا هَوىً
يَدُوم ولا آمـالُنـا تتـحـقَّقُ
مجـازر يُطوى الشيـخُ في غَمرَاتـها
وتغـتَصَبُ الأبْكارُ فـيـها وتُصْـعَقُ
وطفـلٌ على مَـرْج الدِّمـاء ممزّقٌ
وهولٌ مـع الأيام يَدْنـو ويُحْـدِقُ
فأين طريقُ النصْـرِ والخُلفُ مُنْشبٌ
أظـافـره يـودي بـنا ويمـزّقُ
توالَت عَلَـيْنا الحَـادثـاتُ وأرْعـدَتْ
إذَا غَـابَ عنّا مَـأزَقٌ جَـاءَ مـأزقُ
إلى اللـه أشْكوُ مـا نُلاقـي وإنّمـا
قـضـاؤُك يا ربّي أبـرُّ وَأصْـدقُ

الجمعة: ٣٠ رمضان ١٤٢٠هـ/ ٧ كانون الثاني ٢٠٠٠م.

www.abulhasanalinadwi.org

تلويحةُ وداع
=
لشيخ الهند

«مع الدعاء بالمغفرة والرحمة لأبي الحسن الندوي».

شعر: عبدالرحمن صالح العشماوي

قوافي الشعر تختصر البلادا
وتجتازُ المفاوزَ والوهادا
تزور الشام وهي بأرض نجد
وتُسرج نحو بغدادَ الجوادا
تصافح باليمين رُبى دمشق
وتمسك باليد الأخرى السَّوادا
وفي أرض الكنانة للقوافي
مصادرُ تَمنح الحسَّ الجمادا
من البيتِ الحرام تمدُّ كَفّاً
إلى الأقصى تبادلُه الوِدادا
وتشرب ماءَ زمزمَ ثم تمضي
وقد أخذتْ من القرآنِ زادا
تسافر بي إلى الآفاق حتى
تقرِّبَ من شكا منها ابتعادا
يظلُّ تألُّق الأشواق فيها
يبلِّغها من الحُلُمِ المُرادا
قوافي الشعر تغسل راحتيها
بماءِ النّيل تسألُه المِدادا
وتجلبُ من ربوعِ الهند عوداً
وتلقى فى خُراسانَ امتدادا
قوافي الشعر فى دمها حنينٌ
تدفَّق من دمي وإليَّ عادا
أضأتُ بها دروبَ الوعي حتى
رأيتُ لهمّتي فيها اتِّقادا
عَبَرْتُ بها محيطَ الهند لماً
رأيت وراءَه قصراً مُشادا
وأبصرتُ المآذنَ شامخات
تذكِّر مَنْ تغافل أو تمادى

www.abulhasanalinadwi.org

وتنشر في سماء الهند ذكراً
وتسبيحاً تُريْحُ به العبادا
وتُسمعني صدى كلمات شيخ
تُذيبُ عنادَ مَنْ أبدى العنادا
تحرِّكُ بالهدوء شعورَ فظٍّ
فيُعلن بعد شدّته انقيادا
لمن هذا الحديثُ يفيضُ حُبّاً
وتستهوي بلاغته الفُؤادا؟؟
لمن؟ فأجابني صوتٌ حزينٌ
يُخافتُني ويرتعد ارتعادا
لقد مات المحدِّث، قلتُ: ماذا؟
فَغَمْغَمَ بالكلامِ وما أعادا
سكتُّ سكوتَ من يخشى جواباً
يزيد حبالَ حسرته انعقادا
وأدركتُ الحقيقة، ربَّ صمت
- إذا ما أُلجِمَ الراوي - أفادا
مضى بالشيخ مركبُه وأفضى
إلى الأخرى، وبلغه المعادا
قوافلُ منْ نحبٍّ مضت سراعاً
وآثرت التنقُّل والبُعادا
أشيخَ الهند، هذا عامُ حزن
تَزَلْزَلَ فيه عالمنا ومادا
تساوتْ فيه أشْهُرُنا فصرنا
نرى صَفَراً ونحسَبُه جُمادَى
تساقطت الكواكبُ فيه حتى
تشعَّبَ ليلُ حسرتنا وزادا
رُزِئنا، قبل موتك بابن بازٍ
وأجرى اللهُ فينا ما أرادا

وكان البَدْر حين هوى، تهاوتْ
كواكبُ علمنا، والحزن سادا
فأمسينا كما يُمسي جريحٌ
تطاول ليلُه وشكا السُّهادا
سهرنا، كيف ترقد عينُ باك
وموجُ الدَّمع يجتاح الرُّقادا؟
أشيخ الهند، ما ودَّعْتَ هندا
ولا سُعدى، ولم تُثْكلْ سعادا
لقد أثكلتَ أُمَّتَنا، ولولا
عقيدتُها لأعلنت الحِدَادا
بكتْكَ لأنَّ سَعْيَكَ سَعْيُ شَهْمٍ
بحمل أمانة الإصلاح آدا
لأنَّكَ يا أبا حسن وفيٌّ
زَرَعْتَ لها وأحسنْتَ الحصادا
هي الأفعالُ ترفع شأن حُرٍّ
إذا حَسُنتْ، وتمنحُه اعتدادا
ولولا ما رأى من صدق عزمٍ
معاويةٌ، لما ولَّى زيادا
لقد أعلنْتَها والأرضُ حُبْلَى
بباطلها الذي احتشد احتشادا
بأنَّ خسارةَ الدنيا انحطاطٌ
لأهل الدين، أورثها الكسادا
وأشعل في نواحيها لهيباً
من الشهوات عوَّدها الفسادا
تجاوزتِ المحيطَ تبثُّ وَعْياً
وتطردُ عن روابينا الجرادا
وأدركْتَ الصِّراعَ صراعَ كُفرٍ
وإيمانٍ، فأطلَقْتَ الجيادا

www.abulhasanalinadwi.org

شددْتَ إلى الحجاز رحالَ وَغْي
قَدَحْتَ به لهمّتنا الزِّنادا

وسرتَ إلى المدينة باشتياق
فأسْلَسَ ركبُكَ الساري القيادا

نظرتَ إلى جزيرتنا بعين
ترى فيها المنابع والمِهَادا

أشيخَ الهند ما سافرتَ إلاَّ
وقد أرسيْتَ في الهند العِمَادا

لندوتكم مشاعلُ من علوم
تُضيءُ بنور حكمتها البلادا

وتمنحكم علوماً نافعات
بها تَلْقَون من عَوَزٍ سِدادا

تموج معابد الهندوس كفراً
تزيد به ارتكاساً وارتدادا

وأنتم ترفعون شعارَ دينٍ
وتعتقدونَ منهجه اعتقادا

أشيخَ الهند، قد هبَّتْ رياحٌ
من الإيمان تمنحنا الرَّشادا

فتحتَ لها النوافذَ حين هبَّتْ
فما تركتْ غباراً أو رمادا

كتبتَ لنا فما أرخصتَ فكراً
ولا أخفيتَ معنىً مُستفادا

وكنتَ أديبنا في الهند تحمي
بحسن صياغة الأسلوب «ضَادا»

تصيَّدتَ البلاغة من حماها
ومَنْ أبرى سهامَ الوَعي صادا

وما كلُّ الظباءِ إذا أثيرتْ
بأنغام الهوى تأتي تهادى

وفرقٌ بين مَنْ صلَّى خشوعاً
وإيماناً، ومَنْ صلَّى اعتيادا

ومن كتبَ الحروفَ لنَشر دين
ونُصْرته، فقد بلغ الجهادا

بذلتَ الجُهْدَ، ذلك طَبْعُ شَهْمٍ
إذا بَخلتْ نفوسُ القوم، جادا

وليس على المجاهد من سبيل
إذا لم يدَّخر فينا اجتهادا

وما حَقُّ الذي يسعى لخير
ويُعطي، أنْ يُحارَبَ أو يُعَادَى

ومَنْ جعل الكتابَ له مَعيناً
فلن يخشى لمنبعه نَفَادا

www.abulhasanalinadwi.org

ديوان المراثي

رثاء الناس

لا الحزن يرجع من غابوا ولا الجَلَدُ
يفنى الجميع ويبقى الواحد الأحد
هذي الحياة مطايا الموت دائبة
والشاهد الشمس والخضراء والأبد
والليل والصبح والحدباء بينهما
تمشي بركبانها تهفو وتتئد
والناس مذ خلقوا والأرض مذ عمرت
سلها ففي جوفها الآباء والولد
أُمٌّ لهم فهي تغذوهم وترفدهم
حباً وتقتاتهم كرهاً إذا لحدوا
والموت حارس أهليها وقاتلهم
جهراً وليس لهم ثأر ولا قَوَدُ
والمهد لحد فإن رابتك رائبة
جلا غواشيها فيما اعتراك غد

●●●

خلصت لله يا أنقى الرجال يداً
ونية كالضحى ما شابها أود
أَمَتَّ فيه حظوظ النفس فاتشحت
بالطهر غالية أبراده جُدد
فكان سعيك للرحمن أجمَعُهُ
وزيّن السعيَ قبل الصدقِ معتقد

●●●

بقية السلف الأبرار قد كرموا
وأنت فيهم ومنهم نجمة تَقِد
أنت المُجَلَّي إذا التقوى زهت فرحاً
بالأتقياء وبان الصدق والفند
وواحة بالهدى والصدق عامرة
وقد تلاقى عليها الفضل والرشد
والحلمُ في عزة والحزمُ في أدب
والنصح في حدب والصبر والجلد
وصولة الأكرمين الغر إن غضبوا
وخشعة الأكرمين الغر إن زهدوا

شعر
د. حيدر الغدير

www.abulhasanalinadwi.org

●●●

أبقى من المال ما أبقيت من عمل
يزهو به وهو في عليائه الرأد
يحيا بروحك إذ كانت له نسغاً
وأنت تحيا به ما وَارِدُوهُ شدوا
بآية من كتاب الله ناضرة
تتلى فيخشع في أمدائه الأبد
في (ندوة) قدتها غراء عامرة
بالمتقين على ساحاتها احتشدوا
عزت بهم مثلما عزت بسيدها
وعزَّ ناس إلى أفضالها وردوا
صرح أقمت على التوحيد رايته
وقام يعليه أبناء له نُجُبُ

●●●

رضيت طبعَ الألى عزت معادنهم
إذ جاءك العيش فيه اللين والغيد
حسناء فتانة كالشمس طلعتها
أحلى من الحلم ما جاءت به تعد
فقلتَ كلا لقد آثرتُ آخرتي
فهْيَ الغنى والذي تحبونه زبد
كأنك الحسن البصري أو عمر
أو الغزاليُّ زانوا الدهر إذ زهدوا
بكل نعماه إذ جاءت تراودهم
فما أجابوا وللباقي غداً نهدوا

●●●

يا من ملكت الدنى لما زهدت بها
وشمت أن غوالي كنزها بدد
كنتَ العفيفَ الذي قد صان نيته
عما يشين كما صان الحمى الأسد
تدنو إلى الماء صديان الحشا فإذا
منوا عليك به تنأى فلا ترد
لأن زهدك زهد الصادقين لهم
عزم على صهوة الإخلاص منعقد
لهم يد بيننا تمتد واهبة
أعز منها لديهم في النجوم يد
ودونهم أهل دعوى أنهم زهدوا
ويعلم الله ما عفوا وما زهدوا
باعوا بفانية ديناً وقد لبسوا
من الهدى ثوبه لكنهم مردوا
وتاجروا بالهدى يا بؤس ما صنعوا
غداً سيأتون فى أعناقهم مسد

●●●

رضيت عيش سَراة الزهد قد فرحوا
بأنهم صدقوا الوعد الذي وعدوا
وأسرجوا عزمهم خيلاً لها جلد
وأسهروا ليلهم لله واجتهدوا
رأوا تجارتهم أبقى فكسرتهم
شهد وأسمالهم في فقرها رغد
لهم من الشكر أحراز وواقية
ومن جميل رضاهم بلبل غرد
ومن تعال على الدنيا وزهرتها
حصّن هو العَدَدُ المذخور والعُدَدُ
قد عطّرت سيرةَ التاريخ سيرتُهم
بما أتوه من التقوى وما اعتقدوا
حلوا ذراه وأهدوها نفائسهم
وعانقوا الشمس دون الناس وانفردوا

●●●

تكسوهم العفة الفيحاء أوسمة
فيحاء يحيون فيها حيثما قصدوا
منعمين وإن جاعوا وإن شبعوا
منعمين وإن ذُمُّوا وإن حُمِدُوا
مرزئين وفي الأرزاء بسمتهم
كأنه الورد فيه الطيب والملد

www.abulhasanalinadwi.org

محسدين وغير الزهد ما ملكوا
محسدين وقد عزوا بما فقدوا
محسدين ولا تعجبْ وحاسدهم
يرثى له (وتمام النعمة الحسد)

●●●

رضيتَ أسقامك الغرثى فلا صخب
ولا شكاة ولا حزن ولا كمد
شكرتها وجذاها فيك حارقة
وأنت بالصبر والتسبيح تبترد
رأيتها محنة في طيها نعم
ومنة حفها الإحسان والرغد
لأنك المرء بالأقدار قد رضيت
نفس له فهناء كل ما تجد
والداء أنيابه حمراء دامية
يظل يشتد لا يألو ويقتصد
وأنت تحبوه تحناناً ومرحمة
كالسيد الشهم يحبو الضيف إن وفدوا

●●●

نظرتَ في هذه الدنيا فما طرفت
عيناك فيها بما يرجى ويفتقد
ومارنوت لها بل كنت سيدها
وكنت سيد من عفوا ومن زهدوا
سموت عن رَغَبٍ فيها وعن رَهَبٍ
وحادياكَ اليقين السمح والصَيَد
وفيك فيض سماح بالندى خَضِلُ
من دونه كل ما المثرون قد حشدوا
وألف كنز تظل الدهر واهبة
نعماءها الناس من ضلوا ومن رشدوا
تربو على البذل إذ تحبو كرائمها
كأنما البذل يغنيها فتطَّرِدُ
أنهبتها الناس مسروراً كوالدة
تحبو بنيها وقد جاعوا وقد جهدوا

وكنت كاسمك بين الناس طيبة
أخباره إن هُمُ قاموا وإن قعدوا
يروونها كالهدايا وهي زاهرة
كأنها المسك لما ضاع والشهد
(كانت محادثة الركبان تخبرهم
عنك الغوالي وقد سالت بها البُرُدُ)
(حتى التقوك فلا والله ما سمعت
أذن بأحسن مما فيك قد شهدوا)

●●●

أبا البها ليل من عرب ومن عجم
شبّوا على سمتك الميمون واجتهدوا
بكتك أفئدة منهم وألسنة
وقبل أدمعهم وهي السها الكبد
بكوا أبوّتك الزهراء صافية
وعاينوا الرزء لما جل وافتقدوا
لكن روحك وهي البَرَّة ابتسمت
شوقاً إلى الملأ الأعلى وقد سعدوا
فشاع فيهم رضاء كالضحى عبق
واستقبلوا النعي لا حزن ولا كمد

●●●

أبي الأجلَّ وأستاذي إليك يدي
مددتها وأنا أزهو وأحتشد
بها كتبت بكل الحب قافيتي
فهل شفت بعض ما أشكو وما أجد
ياليت لي مثل قبر أنت ساكنه
عساي ألقى الذي لاقيت إذ أفد

●●●

لبيت أحلى نداء عشت ترقبه
لما دعاك إليه الواحد الصمد
وقلت والبشر ريان ومؤتلق
قد طاب أمسي وأرجو أن يطيب غد
لوَّحتَ للناس إذ ودعتهم بيد
لما دعتك إلى دار البقاء يد

www.abulhasanalinadwi.org

شاعر الإسلام

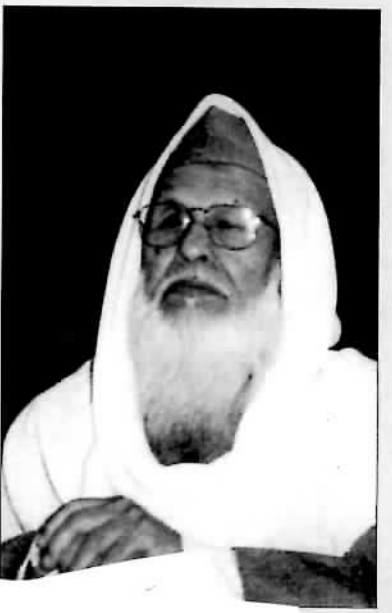

شعر الدكتور: محمد الشيخ محمد صيام

ضم الثرى ـ بعد الجهاد طويلا ـ
علماً محبا للجهاد جليلاً
رجلاً ولاَ كل الرجال إذا انبرى
لينصول في ساح الهدى ويجولا
صقلته تجربة الحياة فإذ به
يمسي ويصبح صارماً مصقولا

■■■

ولقيته ـ وهمومنا تجتاحه ـ
فإذا به يغدو ـ بهن ـ عليلاً
أضناه هم شعوبنا فأحاله
جسماً أرقَّ من النسيم نحيلاً
وهو الذى ـ بجهاده وجهوده ـ
قد كان كالطود الأشم ثقيلاً

■■■

جاء الحياة طرية أعواده
ثم استحال مهنداً مسلولاً
جلداً لدى مد الخطوب وجزرها
سيفاً ـ أمام الحادثات ـ صقيلاً
ما نال منه خصوم هدي المصطفى
ـ رغم الهجوم المستمر ـ فتيلاً
ومضى وفي أذن الزمان على المدى
نغم يحدث عنه جيلاً جيلاً
وبأعين الدنيا تراقصُ صورةٌ
رسمته في هذا الدجى قنديلاً
هذا أبو حسن ولن تجدوا له
ـ في يومنا هذا البئيس ـ مثيلاً

■■■

كنا وكان لنا إماماً عالماً
فطناً وفيّا ماجداً وأصيلاً
أحيا الهدى للناس بعد ذبوله
ومضى يشق بهم إليه سبيلاً

www.abulhasanalinadwi.org

وسقى غراس الحق من أفكاره
وسواه يسقي الباطل المخذولاَ

■■■

فبعصرنا انطلقت شياطين الهوى
وزماننا أضحى وكان ظليلاَ
وتلبدت سُحُبُ الظلام كثيفة
والباطل استشرى وكان خجولاَ
حتى الرجال - إذا عددت - أقلة
وجهادهم في الله صار قليلاَ
والعلم للعلماء صار وظيفة
وأداؤهم في الناس صار هزيلا

■■■

ويكاد يأس الناس يقتلهم ولا
يجدون للهم المقيم حلولاَ
وإذا بفجر للدعاة يشقه (البـ
ـنَّا) فيندحر الظلام كليلاَ(١)
وإذا (أبو الأعلى) يغذ من الخطى
حتى يهذب أنفساً وعقولاَ(٢)
وإذا أبو الحسن الأبيُّ ومذ أتى
يبني رعيلاً فاضلاً ورعيلاَ

■■■

والكُل يتخذ النبى إمامه
وكتاب رب العالمين دليلاَ
متمثلاً بالغر من آياته
(أو بالحديث مفصلاً تفصيلاَ)
حتى بَنَوْا للمسلمين بفكرهم
مجداً - إذا هم حققوه - أثيلاَ

■■■

فإلى أولئكمُ الجهابذ رحمةٌ
تسقي ثراهم بكرة وأصيلاَ
وإلى أبي الحسن التحية كلما
مر النسيم على الربوع عليلاَ
والمسلمون الله يُلهمُ جمعهُمْ
صبراً على هذا المصاب جميلاَ

فمُصابُنا جَلل لأنا لا نرى
لفقيدنا - في المسلمين - بديلاَ
وأتى النعيُّ به ونحن شعوبنا
تجتر قالاً في الحياة وقيلاَ
والخافقان الليل خيم فيهما
وتبدلت ساح الهدى تبديلاَ
وعقيدةُ التوحيد تمخرُ لُجة
وتواجهُ التَزويرَ والتحويلاَ
والمسلمونَ عَدوُّهمْ يَلهو بهم
وتراهُ يُمعنُ فيهمُو تنكيلاَ

■■■

في القُدس في الشيشان في كل البلا
د المسلمون يُواجهونَ دَخيلاَ
يَغتالُهم ويَعيثُ في أوطانهمْ
عُرضاً - بكل وقاحة - أوْ طُولاَ
وهُمُو بلا حول وليس لهم سوًى
أن يملأوا هذا الفضاء عَويلاَ

■■■

يا أمة الإسلام فانتفضى على
هذا الخُمُول فقد شَبعت خُمُولاَ
رُصي الصفوف وجددي عهد الجدوَ
د محبة وتنافساً ووصولاَ
فجدودنا التاريخ يشهد أنهم
كانوا كراماً في الأنامِ عُدُولاَ
مَلأوا الحياةَ بعَلمهم، وخيولهم
ملأت رُبُوعَ الخافقين صَهيلاَ
واليومَ مَالَك غير هدي المصطفى
هدياً وإلا جُهدَك الموَصُولاَ
تَجدينَ نَصرَ الله فوقَ رُبُوعنَا
ورِضَاَ الإله مُنزلاً تنزيلاَ

www.abulhasanalinadwi.org

نَرْهانَاً.. ياقَرِيحَ الجُفُونِ

عَلِيٌّ .. أبوالحَسَنِ الحَسَنِيُّ
أَمِيرُ البَيَانِ، الفَتَى الأَلْمَعِيُّ
رَقِيقُ الحَوَاشِي، طَلِيُّ النِّقَاشِ
زَهِيدُ المَعَاشِ، سَنَاً نَبَوِيُّ
تَرَعْرَعَ فِي الهِندِ تَرتِيلُه
وفي المَغْرِبِينِ اسْتَقَاضَ الدَّوِيُّ
تَضَلَّعَ يَنهَلُ مِن مُصْحَفٍ
هو النَّهرُ والبَحرُ والكَوثَرِيّ
فَلا شَقَّشَقَتْ بعدَهُ لُكْنَةٌ،
ولا فَاخَرَ الأدبُ الأَعْجَمِيُّ
تُصِيخُ الدُّهورُ إلى شَدْوِه
ويَروِي الظَّمَاءَ طَلاهُ الرَّوِيّ
سَفِيرٌ لنا في زَمانِ العُقُوقِ
صَدِيقٌ صَدُوقٌ، وحِبٌّ رَضِيّ
تَحولُ الجِبَالُ، ولا يَستَحِيلُ
وَتَعنو الجِبَاهُ، ويَعلو عَلِيُّ

■■■

فَقَدناكَ، ياأَيُّها الهَاشِمِيُّ
وقد حَانَ مِنكَ القِطَافُ الشَّهِيُّ
رَسَمْتَ طريقَ الخَلاصِ بُكوراً
فَأَشرَقَت الأرضُ، وانجَابَ غَيُّ
وكانتْ جيوشُ الظلامِ تعشعـ
ـش حتى النُّخاعِ، ويَغوي التَّقِيّ
وكانتْ رياحُ السُّمومِ تُزلزِلُ
لُ أعتى الحصونِ، ويَهوي الغَوِيّ
فكانَ نداؤكَ: ياأحمَدِيُّ
أَفِقْ مِن رُقَادِكَ طالَ الثُّوِيّ
أَفِقْ خَسِرَ العَالَمُونَ غَدَاةَ
خَسِرتَ، وغَامَ الطَّرِيقُ السَّوِيّ
أتقدحُ بعدَك نارُ المَجوسِ
وَيَنهشُ قُدسَك ذئبٌ شَقِيُّ؟
«أتا تورك» يُعَبِدُ دونَ الإله
وفي يَدِكَ البَاتِرُ الأَحْوَذِيّ

■■■

فَقَدناكَ، ياأَيُّها الحَسَنِيُّ
وَفِينا تَنَفَّسَ داءُ دَوِيُّ
دَعَوتَ إلى وحدةِ المُسلمينَ
فَوحَّدَنا خُلْفَنا الهَمَجِيُّ
توحَّدتِ الغُولُ والغَائِلاتُ
ومَاكِفَّ عن شركِه وَثَنِيُّ
قَبَائِلُ نَحنُ، بَلَى شَذَراتٌ
يُقَطِّعُ أَوْصَالَهَا سَامِرِيُّ
أَحَقاً فَقَدناكَ ياحِبَّنا
وفي غَدِنا مِن ظلالكَ فَيُّ
سَيُورِقُ ما زَرَعْتَهُ يَدَاكَ
ويَجمَعُنا صوتُك العُمَرِيّ
لَنا مِن حَيَاتِكَ نِبْرَاسُ دَأْبٍ
وَمِن عَزَمَاتِكَ سَكْبٌ سَخِيّ
فَنَمْ هَانِئاً، ياقَرِيحَ الجُفُونِ
وَلا طَابَ بَعدَكَ عَيشٌ هَنِيّ

شعر
محمد الحسناوي

www.abulhasanalinadwi.org

ديوان المراثي

أبا الحَسَنِ النَدْويَّ، والروحُ مثقلٌ
بكلِّ عوادي الحزنِ والقلبُ ينْزفُ
وقد فاضَ دمعي مِنْ تواصُلِ محنتي
فما أوقفت همي مدامع تذرفُ
فصرْتُ كيانا ضائعا في متاهة
تَهُبُّ عليها الناكباتُ، وتَعْنُفُ
أأرثيكَ؟ لكنْ مَنْ أعزِّي، وإنني
قصيرُ مدَى الأشعارِ، والكونُ يَرْجُفُ؟(١)
ففي الأرضِ من هولِ الفجيعة مأتمٌ
تُقيمُ به الأحزانُ حَرَّى.. وتعكِفُ
مشارق تبكي يُتمها، ومغاربٌ..
وقد غبت عنها، والنوازلُ تقصِف
وإنك يا نَدويُّ بالحقِّ أمَّةٌ..
إمامٌ جليلٌ، زاهدٌ، متعفِّفُ..

●●●

أتتركنا والقدسُ في أسر عُصبة
تزعَّمها لص.. بغي.. مُزيفُ
وهذي شعوبُ المسلمين وأرضُها
أباحَ حماها غادر.. مُتَصلِّف
تجبر فيها قادة من صنيعه
إذا وعدوا خانوا، وخابوا، وأخلفوا
وإما اشرأبت للخلاص رقابها
فليس لها إلا حبال وأسيف(٢)
وأهل النفاق النذل سادوا وعربدوا
وهمهم مال، وجنس، وزخرف
سلاحهمو الإفك الكذوب، وإنهم..
بكل سلولى المناهج.. أعرفُ(٣)

إمامُ المسـ

فقالوا لأضرى القوم في البخل «حاتمُ»
ومن فاق في قبح الملامح «يوسُف»
وقالوا لرأس الجبن إنك «عنتر»
ومن قد عداه الحلم والعفو «أحنف»(٤)
وأن الذي خان القضية «مخلص»
وكل ظلوم فاسد الحكم «مُنْصِفُ»
ضمائر من عِهْن تُباع وتشترى
نمتهاً قلوب بالرذائل غُلَّف..

●●●

سِجِلُّكَ يا ندْويُّ - بالنورِ ناطقٌ..
وإنَّ سجلَّ الآخرين.. تكلفُّ
ضربتَ كما ضَرْبِ الكليم، ففجرت
عيون عن السحر الحلال تَكَشّفُ(٥)
ومشربها علم غنى يرومه..
وينهل منه الظامىء المتُلهِّفُ
فعين تُرَوِّى الروح بالكَلِمِ الذى..
يُنَقّىَ مداها باليقين.. ويسعف..
وعين لفقه صادق.. متسامح
جليل العطايا لم يكن يتعسف
فما كان دين الحق إلا توسطا
وقصدا، وعدلا لم يشبه تطرُّفُ
وعين لدستور الدعاة إلى الهدى
يخط إلى الحق الدروب.. ويُزْلِفُ
يرد سهام الكائدين لنحرهم..
وفيهم دعيُّ العلم والمتفلسف
وعين لآداب يعز نظيرها..
كمثل ندى الأسحار، بل هي ألطف

وعلمتنا أن الفنون رسالة..
من الأُفُقِ الأعلى تعب وترشفُ
تشيد وتُعلي فى بيان مؤثر..
سمامنه تصوير وفكر وأحرف
تنزه عن لغو يسمى «حداثة»
وما هى إلا فتنة.. وتخلفُ
وأهديت أبناء العروبة - صادقاً -
«روائع إقبال» كما اللحن يُعزفُ..
وعيبك - يا إقبالُ - أنك مسلمٌ..
ولو كنت بوذيا.. لهاموا وأزلفُوا

●●●

قرأتك يا ندويُّ بالأمس يافعا..
وكهلا وشيخا.. بالمعارف يُشْغَفُ
وعشتك في سؤل عن العالم الذي
هوى «بانحطاط المسلمين» يُخرفُ
حضارتنا بالأمس قادت مساره
ومن نورها تخزى الشموس وتكسف
فقامت ثقافات، وعمت عدالة
ومنبعها القدسي عُزم ومصحفُ
فلما جفونا شرعنا هان أمرنا..
كأنا غثاءُ السيل، بل نحنُ أضعف

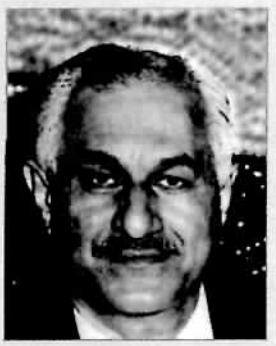

شعر: الدكتور
جابر قميحة

ين أبُو الحَسَن النَدْوي

www.abulhasanalinadwi.org

وفي أدب الرحْلات قدمت رائعا:
رؤى ودروسا باليقين.. تعرِّف
سياحات حق قد طويت بها المدى
من الشرق والغرب البعيد تُطَوّفُ
إلى الله تدعو، والظلامُ معربدٌ
وكل غَوِيٍّ بالمفاسد يهتفُ
وما كنت إلا أعظما قد تهالكتْ
عليها تجاليدٌ.. براها التطوّفُ
وضَمَّرها الحزن الأليم.. لأمة
غدت في قيود الجهل والذل ترسفُ
وعشت بقلب ساعر النبض مؤمن
يخيف الأعادي، وهو لا يتخوَّفُ
يفيض به الإصرار والحق والسنا
قضى في سبيل الله لا يَتوقّف
فكنت رفيع الرأس كالطود شامخا
وفي كل جُلَّى لم يهن لك موقف(٦)
وآثرت عن دنياك أخرى زهادةً
وعشت كفافا، لم يشدّك زُخرفُ
كمثل أبى حفص بعام «رمادة»
يجوع ويمضي للجياع ويغرف(٧)
فما كنت «يا ندْويّ» إلا بقية
من السلف الميمون للحق تهدف

●●●

أبا الحسن الندويَّ يلقاك سيدي
«محمدُ» خيرُ المرسلين... وأشرفُ
فبلِّغه عنا في الجنانِ رسالةً
بأنا ـ دعاة الحق ـ لا نتوقف
وأنا رصدنا للإله جهادَنا
ليُقْهَرَ عاد، كافرٌ، متغطرف
وننصر دين الله أنّى توجهت
كتائبنا، لا يعترينا تخوّف
وكيف نهاب الموت، وهو شهادةٌ
وفينا اشتياق نحوها وتلهفُ
وكل شهيد في الجنانِ مخلَّد
يعيشُ نعيما غامرًا ليس يُوصف

■■ هوامش:

(١) يرجف: يهتز ويتزلزل.
(٢) اشرأبت: امتدت وتطلعت.
(٣) سلولي: نسبة إلى عبدالله بن سلول رأس النفاق.
(٤) الأحنف بن قيس: أشهر العرب فى الحلمْ.
(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم...﴾.
(٦) الجلي: الأمر الخطير العظيم.
(٧) عام الرمادة سنة ١٨ هـ وفيه كانت أشد مجاعة عرفها المسلمون.

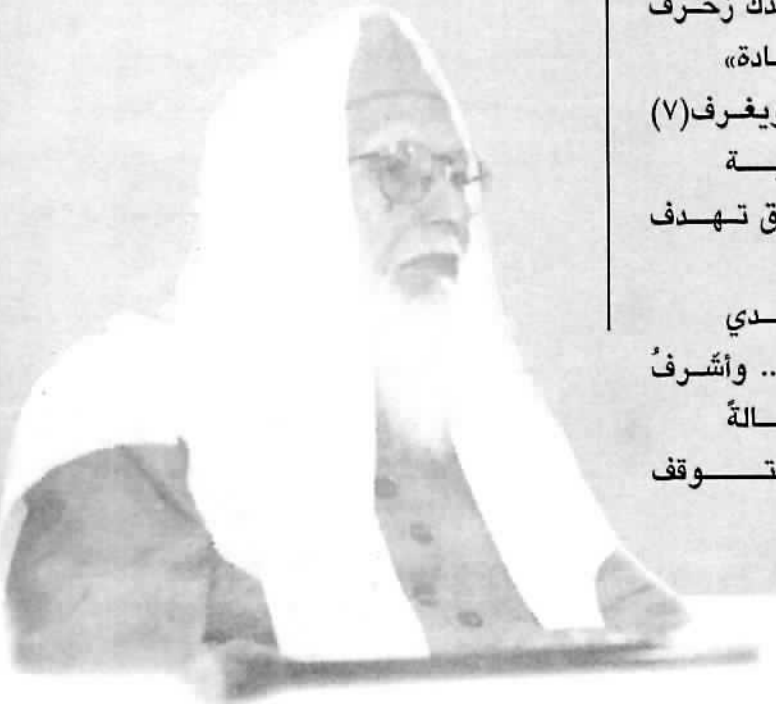

www.abulhasanalinadwi.org

حين نبكي التياعاً.. فَعُذْراً لنا

وتذبلُ في رَوْضنا دَوْحَةٌ يانِعَةْ
لَكَمْ ظَلَّلَتْنا ..،
وَضَمَّتْ بأفْنانِها الوارفاتِ ..،
رؤوساً ..،
أَضَرَّتْ بها لفَحاتُ الشَّتات ..،
بِمُفْتَرَقِ الطُّرُقِ الخادعَهْ
فَها أحْرُفٌ منْ مداد النَّشيجِ ..،
...، أبوالحسنِ النَّدَويُّ قَضَى ..،
نَحْبَهُ ..،
والعَبِيْرُ النَّدىُّ ..،
على إثْرِه قَدْ مَضَى ..،
وانبرى المَحْلُ يمتصُّ ومْضَ المروجِ ...،
حروفٌ يُطيّرها البرْقُ مُتَّشحاً بالحداد ..،
من الهند .. تسري غيوماً مُشَبَّعَةً بالسَّوادِ ..،
تُسَرْبِلُ آفاقَ كلِّ البلاد ..،
التي يتعالى نداءُ المآذنِ فيها ..،
وتُلقي عليها أسى الفاجِعَة ..

●●●

أيا حُزْنَنا ..
أكُلَّ شتاء تمورُ رياحُ الموات ..،
لتَنْزِعَ منْ رَوْضا الزَّهْرَ ..،
تمتصُّ فيء الغصونِ الظليلهْ ؟!
أكُلَّ شتاء تمورُ رياحُ الموات ..،
وَيلْتَفُّ غَيمُ الأفول ..،
ليَخْنُقَ نَجْماً يضيءُ السُّرى ..،
ويُوَجِّهَ نَحْوَ شطوط النَّجاء
شراعَ النُّفوسِ الضَّليْلَهْ ؟!

أيا شَيْخَنا ..،
إنَّ صوتَكَ هذا الودودَ ..،
صَدَاهُ أريجٌ بأسماعنا ..،
وكلّ الذي قَدْ سَطَرتَ من الكلمِ الطَّيِّبِ ..
به تَقْتفي نورَ آي الكتابِ الكريمِ ..،
وهَدْيَ النَّبيِّ ..
..، سيبقى برغْمِ الرحيل ..،
رسوخاً بجذرِ النَّقاء ..،
فروعاً مُضَوَّأةً في السَماء
تُبدِّدُ غيمَ الأباطيلِ ..
عن أُفْقِ أحلامنا ..
ولكنَّنا ..
حين نبكي التياعاً .. فَعُذْراً لنا ..
فإنَّ انْهمارَ الدموعِ ..،
بعينِ اليتيم ..،
بِقَدْرِ المصابِ الأليمِ ..،
الذي قَدْ ثوى في الضلوعِ ..،
فَعُذْراً لنا ..

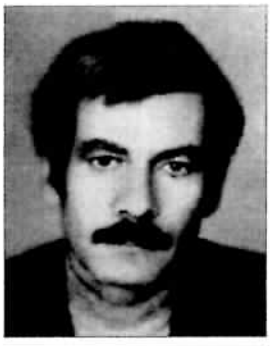

شعر:
أحمد محمود مبارك

www.abulhasanalinadwi.org

إنه الموت فاسعدي يا حياة

إنّه الموتُ .. فاسْعَدي يا حياةُ تَرتقي أنجمٌ ، ويَهوي طُغاةُ
إنه الموتُ .. يَنجلي الحقُّ للأحياء فيه .. ويُنصَفُ الأمواتُ
إنه الموت.. لو تخلى عن الأرض، لضاقت بوحشها الغابات
إنه الموتُ .. فيصلُ الحقّ في الخَلق ، فناءتْ أقدارهمْ والصفاتُ
مجرمٌ صارخٌ بغير صَريخ ورضيٌّ حَفّتْ به البركاتُ
فجنودُ السماء مازوا بني الأرضِ ، فنُورٌ ، أو فحمةٌ ، أو رُفاتُ

●●●

يا أخا الهند ، إنّ للعُرب نُوراً فيكَ لم تُخفه اللُّغَى والسّماتُ
يا ابنَ بنت النبيّ قولاً وفعلاً والشهودُ الأخلاقُ والآياتُ
أنت في الهَند روضةٌ تبهج الهندَ ، ونِيلٌ في أرضنا ، وفُراتُ
أنت راعٍ في الشرق ، للشرق ، وللغرب ، حين ضَلّ الرُعاةُ
ترفعُ الصوتَ عالياً ، نبَوياً حين تعيى ، أو تخفتُ ، الأصواتُ

●●●

أغرقَ الناسُ أرضهمْ بالخطايا فالذنوبُ المياهُ والأقواتُ
وسليلُ النبوة الشهمُ ملاّح ، وفي فُلكه العظيم النجاةُ
هاكمُ شرعةَ السَموات منهاجاً ، وإن حَزتمُ أجَلّ فهاتوا
واحشدوا مَنْ لديكمُ مِن أولي الألباب .. والدهرُ كلُّه ميقاتُ

●●●

رُبَّ فرعونَ فَرعَنَتْه دنايا قومه ، والخنوعُ ، والإخباتُ
فإذا جِلدهُ مَغارةُ ذئب وإذا قَلبهُ البليدُ ضفاةُ
وإذا رافعوهُ ذرّاتُ ذُلٍّ لا صفاتٌ بنعله صاغراتُ
وإذا كلّ ذرّة فيه وحشٌ وإذا الناسُ حولَه حشراتُ
وإذا زادُه دمّاءُ المساكين ، وأشلاؤهمْ لهُ مَلهاةُ
وإذا خمرهُ دموعُ اليتامى واستغاثاتهمْ له أغنياتُ
فإذا لم تَنلْ يدُ الموت هذا فلمنْ تصنعُ الغدَ الأمّهاتُ!؟
وإذا لم يَمتْ ذوو البرِّ والطُّهرِ ، فممّنْ ستمُلأ الجنّات !؟

●●●

يا رعاةُ الآداب ، ها قد سَما الشيخُ إلى حيثُ تورقُ الكلماتُ
فاملأوا هذه الفلاة أزاهير ، فقد مَلّت السّرابَ الفلاةُ

●●●

حين تبكي الأقلامُ فقدَكَ يا شيخُ ، فلا غروَ ! فالقلوبُ البكاةُ
بيدَ أنّ البكاءَ منها عليها وعليك السلامُ والرحَماتُ

شعر: عبدالله عيسى السلامة

www.abulhasanalinadwi.org

دمعة.. على الندوى

هو الموت قد كرّت علينا صواهلهْ
وزَلْزَلَت الأحلامَ فينا زلازلهْ
يجيء فيهوي كلُّ ليث وفارس
وينسلّ، ما من صافنات تصاوله
عجبت له، إذ تلفح الكونَ ريحُه
فتقطفُ ما شاءت وشاءت جحافله
يُخلِّف قاعا صفصفا في ضلوعنا
ويتركنا للحزن تهمي هواطلُهْ
فلا النفسُ طودٌ كي تصدَّ سموقه
ولا القلب حصن كي تُسد مداخله
وكيف لمن في القيد أن يدفع الردى
وقد فُتّحت أبوابُه ومعاقله؟!

●●●

لنا الله، لا نشكو المنون فإنه
قضاء وحقٌ لا ترد غوائلهْ
ولكننا نأسى لفرقة من له
ذرى المجد أفْق والمعالي سواحله
شهابٌ أضاء الهند والسند والمدى
و«من نهر كابول» أتتنا فواضلَه
هو الطهر تسري في القلوب طيوبُهُ
هو العلْم تجري في الحنايا جداولُه
كتابٌ مَن الذكر المبين مدادهُ
وفيضٌ من التقوى وزهد شمائله
صحائفه بالخير ملأى، وحرفهُ
مضيءُ، فنسج الحرف بالنور شاغله
هَزارٌ، (إلى الإسلام) كان نشيدُه
وكم صدحت بالحب فينا بلابله
وفي (لكنهو) روض الندى كم جرت به
صنائعه نَهرا وفاضت فضائلهْ
فأورق فيه الدين والدر والسنا
وأزهر فيه العلم، سالت قوافلهْ

●●●

أبا الحسن النَّدويُ شعري مقصّرٌ
وكيف يلين الشعر إن جفّ وابلُه؟
أتذكر في اسطنبول مسكا صببتهُ
بروحيَ إبداعاً، فراتاً نواهله؟
فألقيتني في الكوثر العذب ناهلا
شآبيبَ تسنيم، جناك خمائله
وها أنت تمضي ساميًا ومكرمًا
وإرثك باقٍ خالدٌ، فاز نائله

●●●

إلهي لقد لبّاك، جارك طائعا
وفي يده القرآن تُتلى فواصله
فأكرم محبا لم يزغْ عن صراطكم
وأمطرْ عليه رحمة لا تزايله
وأسكنه في جنات عَدن منازلاً
فقد أقفرت في الأرض منه منازله
وصل وسلم يا إلهي على الهدى
إذا لاح نجم أو أنارت أصائله

●●●

شعر: محمد عبدالقادر الفقي

www.abulhasanalinadwi.org

ســـاكنٌ أنـت في القلـوب وباقٍ
مـثلمـا الماءُ في عُيـونِ السَّواقي
مـثلمـا الحبُّ خـفـقـةٌ ونشَـيـدٌ
ثمّ يمـضي لســائر الأعــراق
فـهو أصلُ الحـيـاة في رحم الأر
ض تَمــشَّى بأضـلعُ وطبــاق
وهْو سرُّ الإله إذا خلَقَ الخلق (م)
فــتــمَّتْ صنائعُ الخــلاَّق
فـإذا الرَّوضُ والخـمائـلُ فيـهـا
وإذا النُّورُ في سـنـاء الـرِّواق
كنتَ مــثلَ المـيــاه في رحم الأر
ض تصوغُ الحضـور في الأعماق
فـتُحـيلُ الرِّمـال فـيـهـا رياضـاً
ناضــرات الزُّهور والأنســاق
تجْـتلي العينُ ما بَهـا من جمـال
آســـر الـوشْي نـاعمٌ بـرَّاق
هادر الصَّوت كـالخيـول صهـيلاً
ثابت الخطوْ لـلمَـدى والسِّـيـاقِ
أيُّ نور ســمـا بـأفْق نُضـار
أيُّ نهـر مـن الصِّـبـا دَفَّـاق
رائع السِّمت والحـيـاء بليـغـاً
مـنحــة الـله واهـب الأذواق
أفْـعمَ الحبُّ مُـقْـلـتـيَـكَ وألقَى
من سنا الطُّهرِ بهْـجـةً بالنِّطاق

■■■

يا رفـيقَ المحـجَّلينَ.. فـؤادي
أثقلـتْـه مـواجعُ الإخـفـاق
ورمتْ فـيـه حـادثاتُ اللَّـيـالي
مـا به العينُ أجـفلـتْ والمآقي
كنتَ لي خـفـقةً تُذيـبُ سهـادي
كنتَ لـلمـجْـتَلي أحبَّ مـذاق
بلســان على الـسَّليم من الذَّو
ق تَربـى، وعـفـة وخَـلاق
مكرمـاتٌ مـن الأصـالة قُـدَّتْ
فَـتـبـدَّتْ مكـارمُ الأخـلاق
عـالماً، جـهـبـذاً يردُ القـضـايا
بحـسـانٍ من الحـروف بَوَاقِ
أقْـبلْـت نحـوهُ الخـرائـدُ تتْـرى
وهْـيَ أسْـرَى لوائه المغـداق
عشـقَتْ إلفَـها، وصـفوَ صبَـاها
وفـتـاها، وفـارس الاشـتـقـاق
فانْبـرى النُّورُ في رهيف المعاني
وانْجلى سـاطعُ السَّنا الـدَّفَّـاق
أبيـضـاً، رائقـاً، مثـيـراً، وَدوداً
مُـبْـهـجاً، مُـدْهشاً، نقيَّ الطِّبـاق
أرهفتْ سـمْعهـا البلادُ جـمـيـعاً
وأصـاختْ مـسـامعُ الآفـاق
والأحـاديثُ لم تزلْ شـامخـات
كـغُـصـون الجنانِ والأوراقِ
يرْجعُ الموتُ دونَـها مَسْـتـجيـراً
مُطْـرقَ الوجـه أيَّمـا إطراق
فـإذا الطين في يـديَه تـنـدَّى
بضـيـاء، وبسْـمـة، وانْطلاق!!

■■■

أيُّهـا الرَّاحلُ الـذي لو تبَـارى
خلفـهُ الليلُ سـابحـاً في سبـاقِ
والنـهـار الذي يمدّ خُطـاهُ
في خُطى الليل كـاسرَ الأطواقَ
مـا اسـتردًّا إلى خـطاكَ سبـيـلاَ
إن خطوَ الـزمـان دون لحـاق
مـا اقـتطافُ الزمـان نبـضَكَ إلاَّ
خطْوَة تنْـتَـحي لخطو الـرِّفـاق
كنتَ للأرض نفـحـةً من سـمـاء
يتَـسـاقَى أريجَـهـا كلُّ سـاق
فـإذا الأفْـقُ حـائـرٌ يتَلـظَّى
ليس حيٌّ ســوى الإلهِ ببـاق!!

شـعر: أحمد
عبدالحفيظ شحاته

www.abulhasanalinadwi.org

جديدة إلى زمن جديد

إلى روح العالم المجاهد..

أبي الحسن الندوي

وتَراكض فوق الجياد...
وتطوى مفاوز هذا الضياع...
وتسعد دعوتها بالإجابه
هو البَحْرُ...
أسفر عن وجهه الصبح...
بعد الليالى الطوال...
وبعد الأسى والرتابه
هو البَحْرُ...
يغسلنا بالطهور من الموج...
يمنحنا بعض هذ القلائد...
من جوفه ويريح عذابه

شعر: طاهر العتباني

هو الشيخُ...
يجلس فى حلقة الدرس...
متشحًا بالمهَابهْ
هو البَحْر...
يملؤنا باللآلئ...
يمطرنا بالغرابهْ
هو البَحْرُ...
لا شاطىءٌ يحتويه...
ولا أفقٌ يحتويه...
ولا سُحُبٌ حين تمطرُ...
توقف فينا انسيابَهْ
هو البَحْرُ...
ممتليءٌ بالحكايا...
وممتليءٌ بالهدايا...
وممتليءٌ بالسجايا...
ومرتهنٌ بالشجى في ارتقابِهْ

●●●

عَبْر رحلته...
ينسج الموج أنشودةً للضياءِ...
ولا يتوقف فيه الهديرُ...
ولا يستريح العبابُ...
إذا ما يواصل فينا انسكابَهْ

●●●

هو البَحْرُ...
هذا الجمالُ... وهذا الجلالُ...
الذى تخشع الروحُ في سيرهِ...
وترقب ـ شوقاً ـ عبابَهْ
هو البَحْرُ...
لا السُفْنُ تبلغُ من منتهاهُ...
سوى أن تحط على لهفة...
وتعاود تسيارها في رِحابِهْ
هو البَحْرُ...
في أمة خَسِرَتْ مَجْدَها...
وتحاول أن تستعيد اللواء...
وتزكى شهابه
فتضيء بأوجهنا بشريات...
وتورق في روحنا أمنيات مجابه
ولا يتوقف في البحر منطقه...
إنه منطق السفر المستحيل...
يغالب هذا الظما في العروق...
يبدد فيه ضبابه
هو البَحْرُ...
وهو الندى...
وبريق الشعاع الذي يتوضأُ...
في مائه فيزيل ارتيابه
هو البَحْرُ...
هذا الفضاء الرحيب...
وهذا الصباح الرطيب...
تشعشعه زقزقات السنا
ثم يفتح للضوء والبشريات كتابه

●●●

هو الشيخ...
يجلس في حلقة الدرس...
متشحاً بالمهابَهْ
درسنا اليوم يا شيخنا...
عن وجوه الأحبة إذ رحلوا...
فأعاد الزمان انتحابه
درسنا اليوم يبدأ من زمن الخاشعين...
إلى زمن المترفين.. الذين...
يروغون من صرخات الثكالى...
ولا يملكون الإجابهْ

●●●

درسنا اليوم ياشيخنا...:
زمن يستدير...
ورُومٌ تملكت الأرض...
ألقت على روحها ثِقْلَةَ الطِين...
فارتكست...
لم تجد من يجابه...
درسنا اليوم:
ماذا خسرنا؟...

www.abulhasanalinadwi.org

وما خسر العالم المتمدن...
من بعدنا عن طريق الجهاد؟
وروح الصحابَهْ
درسنا اليوم...
يبدأ من «بدر»...
حتى حدود «البرانس»...
وفيلقنا راكب صهوة الريح
والبرق...
متشحٌ بالصلابَهْ
والمدائن نورٌ ونارٌ...
ومشكاتنا في الصدور...
وأرواحنا كالسحابَهْ
حيث تمطر يأتي الخراج...
إلى سرة الأرض...
تسكبه للوليد.. وتغذو شبابه
حيث تمطر...
يطلع زهر الفتوح...
وتشرق شمس الأمان...
على كل غابَهْ
درسنا اليوم...
من خطرات العبير...
ووحي النجابه
من شموع يريق الضياء...
عليها الدموع...
وتنزف أحشاءها في إهابهْ
درسنا اليوم...
من مسند للإمام...
ومن متواتر هَدْيِ النبيِّ...
ورفع الصحابهْ
درسنا اليوم يا شيخنا...
من بريق المتون...
ونور الأسانيد...
لامعةً كالضحى
مشرقات بماء الحياة...
ومتقداتٍ بروح الإصابهْ

●●●

درسنا اليوم...،
أنت الذى سوف يملي...
وهذى كراريسنا...،
والمحابر منتظراتٌ...
وأقلامنا مشرعاتٌ...
وأعيننا في استجابهْ
نرمق النور في وجهكم والمهابه
نطلب السرَ في روحكمْ
حين يطلبها الخلد...
تسرع نحو الإجابهْ

●●●

لمن ترحل الآن يا شيخنا؟
راحلٌ للسماواتِ ممتليءٌ...
بالأناشيد...
متخذٌ مقعدي بين هذى النجومِ...
وأيكة طيرٌ يريد مثابَهْ
لمن ترحل الآن يا شيخنا؟
أنت تملؤنا بالفيوض...
وتشعلنا بالضحى...
في بياض السكينة...
في وجهك المستضيء...
بنور القرابه
راحل حيث...
روح المجاهد تهوي
وطير الحقيقة يخفق...
أجنحة النور...
لا ترتوي من ذرى الأرض...
لا...
إنها ترتوي
من قناديل عرش الذي
يملك الروح...
يسكب فيها متابَهْ

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

لفقيد الإسلام من كل حي
فيض حزن معْ فيض دمع سخيّ
مات بالهند في الضحى وقلوب
في جميع الدنيا بكتْ في العشيّ
ندوة العلم والرشاد بلكنو
كم تباهت بشيخها الندويّ
«حسناً» أنجبت يداه فكنا
ه «أباه» لسان صدق وفيّ
بجهاد لم يعرف النوم إلا
غفوات ملأى بذكر خفيّ
لم يكن عقمه عقيم الذراري
وهو ينشيء رجال جيل كميّ
يحملون الرايات من دعوة الحق
لنشر الإسلام في كل حيّ
هؤلاء الأولاد حقاً وصدقاً
لا الذراري من فاجر وشقيّ
فتلاميذه ذراريه حتى
صار جداً لألف كهل ذكيّ
لم يكن غاليا لأي سبيل
خلف حدَّيْ قصد الصراط السويّ
يتحرى بالحكمة الرشد حتى
ليّن الصلب من عنيد غويّ
لم يناطح برأسه الصخر لكن
فتت الصخر بالنديّ الندي
كان يفري في الأرض فرياً حثيثاً
ذاق بالموت قبض روح زكيّ
بيدَ أن الآثار مما جناه
بجهاد تجرى بأحسن ريّ
عفّ نفساً عن الغرور بمجد
هو من كسب كَدْحِهِ العبقريّ

مرثية.. لف

www.abulhasanalinadwi.org

وأتتـه الدنيـا، فـقـال: خـذوها
في سـبيل المولى العـزيز الغنيّ
وضعـوها في كل مشروع خـير
واجـعلوهـا عـمـادَ كـل سنيّ
وتناءى عـن جـرّ غنـم وفـيـر
إنه فـرعٌ سـيـد حـسـنيّ
عـربي الجـذور في الـهند حـتى
نبـعـة الأصل عند خـيـر نبيّ
لم تزده ألـقـابـه وهي فُـضلى
غـيـر وفر من الخـضـوع الأبيّ
لم يـكن هـمـه عـلـواً بأرض
بل رضـا الله في الخـلود الهنيّ
درجـات الإحسـان قـد رفـعتـه
إذ رأتـه إمـامَ بـرّ تـقـيّ
نشـأة الهند قط مـا حـجـبـتـه
عن فـصـيح من منطـق عـربيّ
ولسـان القـرآن كـان مناه
أن يراه فى مـجـده العـالميّ
تتـحـدى آدابـه كل قـول
عـربي البـيـان أو أعـجـميّ
كان في الأرض مثل شمس وبدر
دائب الجـري معْ فـؤاد جـريّ
كان يسعى في الله سعياً حكيماً
مثل ضوء الضـحى ونور العشيّ
كان كالشمس في الضياء ومثل الـ
ـبـدر نوراً يهـدي بدأب رضيّ
كان في الأرض نيِّران استـجابا
لدعـاء المولى بـشـخص «»عليّ»
فـإلـى الخُلد يا إمـام لتلـقى
في فسيحَ الفـردوس أسمى بهيّ

شـعر الدكتـور:
عبدالرحمن حسن جنكة اليمـانى

مع خـيـر الورى إمـام البـرايا
عـربيّ ذي رِفـعـة هاشـميّ
كل من فـيـه مسـعـد وسـعـيد
في جناحـي صـفـيـة وصـفيّ
وعليـهم رضـوان رب كـريم
دائم الجـود بالعطاء الـثـريّ
فـهنيـئـاً بـالحـور من منشـآت
ونفـيس مـن سندس وحـليّ
وحـسـان من كـل جنس وصنف
وفـيـوض من مـسـعـد غـيـبيّ
وهنيـئـاً بمجـد ملك عـظيم
ليـس يبلـى بفـضـل رب وليّ
وهنيـئـاً برؤيـة الله فـيـه
ونعـيـم من كـل دان جنـيّ
رَبّ عوّض عنه العـبادَ شموساً
وبُدوراً تـهـدي بـنور جـليّ

يد الأمة الإسلامية

www.abulhasanalinadwi.org

أبا حسن الآداب

نمى للعلا أن الرجال ضروب
وأن المعالي للخلود نسيب
وأن أديب النفس عطْرُ خَميلة
وأن مداه فَي النفَوس رَحيب
تلفتت العلياء بذلاً فلم نجد
نجيباً له في العالمين ضريب
كمثل عليٍّ أريحياً، ونشره
على كل نوّار الوجود يطيب

●●●

أبا حسن الآداب؛ مَن لخريدة
يجلّي سناها مشرق ومغيب
وعابوا على روض الأزاهير عطره!
فعطر عطاء المبدعين عجيب
أقلّي شفاه الليل. ما أنت والسنا؟
غراب على صوت الكنار يعيب؟
أبا حسن الآداب، غربة فكرنا!
حنانيك، أقلام الظلام تنوب
حنانيك، أخت الفجر تندى عيونها
وأملود غصن الآدبين رطيب
أما فتّق الإلهام أكمامه صباً
فنوناً بإحساس الأديب تهيب؟
وأسرجت خيل الفكر حتى غدا ندىً
له في سماء الخالدين نصيب
وفجرت للآداب نبعاً من الضيا
صفاءً؛ فصوت المنشدين طروب
وأنت عميد الذوق تجلو زمانه
كما جُلِيَتْ ليلَ الزفاف عَرُوب

فإن صوَّح الفكر النضير وزهره
فأنت لفكر النابهين خصيب

●●●

وأنت منار للدعاة إلى الهدى
ونبراس زهد الزاهدين أريب
مددت جناحي حكمة ومحبة
وسيف المنايا بالدماء صبيب
وروَّت سيوف (السِّيخ) ما تلد الرُّبا
وشدّت على زهر الأقاح خطوب
فعادت بأملود السلام ملاوة
وما كل من رام السلام مصيب
بقرن مضى والدمع يشرق بالدما
وقرن تهادى والفؤاد يذوب
أأن أشرقت أم الحضارات في الدنى
تداعى عليها مخلب ونيوب؟!
فيا عصرنا الآتي، وبشرى محمد
كشمس، فنصر المسلمين قريب
ستمسح دمع القدس راية أحمد
وتحضن روما والظلام يلوب
وماذا خسرنا يا أبا أدب الندى
إذا انحط من فكر الأُساة طبيب؟

●●●

لقد كنت؛ أما الفكر منك فمشعل
ضياء؛ وأما نهجكم فحبيب
ثويت بمهد العين والكون دامع
وأنت جميل في الفؤاد مهيب
عليك سلام الله ما قام منشد
وما هام في روض الحروف أديب

■■ شعر الدكتور:
أحمد الخاني

www.abulhasanalinadwi.org

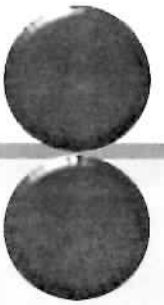

بكينا يوم موتك.. كل ميت

أبا الحسن المثاقفَ كنتَ فينا
وقلَّبتَ المباديء فاسدات

إذا ظمئت مَواكبُنا مَعينا
وعرَّيتَ العواة المفسِّدينا

وإن عوت الذئابُ بغاب خبث
سرابٌ في مذاهبهم مهينٌ

رأينا فيك «يا ندوي» عِبرينا
وما وجدوه إذ وافوا ثمينا

وعشتَ القرنَ مثل البدر تهدي
وحذرَّت المضلّل من خداع

إلى النور الحنيف مُضلَلينا
لكيلا يستغل ولا يهونا

قد اعترفوا بفضلك حيث قالوا:
وفي أسفارك الصيحاتُ تترىَ

بعلم أبي المعارف قد هُدينا
لمن عن خير نهج يسألونا

وفضل الله يؤتيه.. تقاةً
لك العشرات من كتب شذاها

هداةً في البرية مخلصينا
كأنفاس الهداة الأولينا

أهنديّ الجبلَّة غير مُغض
وقد أبدعت إذ ما فاض فكرٌ

عن الأعراب كانوا سابقّينا
بأسطرها، فأحرى أن تصونا

تحبُّ العرب للإسلام فيهم
لأقصى الشرق نجمك قد تراءى

إذ اختار المهيمنُ ظافرينا
بأقصى الغرب نصَّاعاً جبينا

ومَن كان النبيُّ له إماماً
وأقصى الشرق قد أضحى مناراً

فقد ألفى له نهجاً مبينا
وينبوعاً لمن قد يرتوونا

كأنك «يا أبا الحسن» ابتسامٌ
«أبو الأعلى» وأنتَ، وركب علم

بوجه الأولين أتى رزينا
أضأتم أفقَ وجهتنا سنينا

رأينا فيك عنوان التآخي
ومَن أيامُهم كانت فخاراً

ورمزاً للدعاة مثابرينا
وعزماً في الوغى لن يستكينا

حملتَ رسالة الإسلام تغني
كفاكم شاعر الإسلام فخراً

بدنيا الناس قوماً مفلسينا
ومَن أرسى بباكستان دينا

فقد غرَّتهمُ اليوم الخطايا
إلى «إقبال» من قلب محبٍّ

ولجوا بالحضارة ضائعينا
تحيَّاتٌ معطَّرةٌ، يقينا:

شعر: شريف قاسم

www.abulhasanalinadwi.org

بـأنَّ الأرمـــغـــان أتىَ إلـينـا ... فـضـجَّت ـ والجنائز شـاهداتٌ ـ
فكان لـركب صـحـوتـنا مُـعـيـنا ... بـلادٌ أقـسـمـت أن لا تـلـينـا
سنطعـمـه خـريف العـصـر مـجداً ... فـلـلإسـلام أهلـوهـا جـنـود
لكـي يلـقى الـربيـعُ المتَّـقـيـنا ... ومـا زالـوا به مـسـتـمـسكينا
ومـا جـدوى الربيـع إذا فـقـدنا ... وبـالـديـن الحـنـيـف رأوا مـنـاهـم
بـظـل الوارفـات لـه قطـيـنـا ... وبالـدين الـقـويم علـوا قـرونا
جُـزيـتم يا بنـي «الندويِّ» خـيـراً ... وبـالديـن: الصـلاحُ يـكون بـدءًا
وفـزتم بـالجنـان مـخـلـديـنـا ... لقـوم بالهـوان يَصـفَّـدونا
فـيـا ربَّ السـمـاء أثب كـرامـاً ... فـقـل للمـدبريـن عن المعـالي
إليك الـيـوم قـدَ أزجـوا السـفـينا ... ومن سـاروا بـركب المرجـفـيـنا
وأنـزلـهم عـلـى جـنَّات عـدن ... لقـد بلغ الأسى حلقـوم قـوم
ضـيـوفـاً ـ في رَحـابك ـ مكرَّمـينا ... وأمـسـى الحـال بالبلوى رهينا
●●● ... وأذوت في مـغـانـينا الأمـاني
بكـينا قـبل مـوتـك مَن بكـتـهم ... ضـحى وخـبـا نداء المصلحـينا
شـعـوبُ المسلمين، وكم دُهينا ... وراح الموت بالأفـذاذ منـهـا
بـكـيـنـا الـراحـلـين وأنـت مـنـهـم ... وخـلَّف بـعـدهـم هـذا الأنـينـا
نجـوم المجـد.. إنا مكتـوونا ... بكـينا يوم مـوتك كلَّ مـيت
جـمـاجم أمـة وارت خطـاهم ... من الأبـرار لم يـك مـسـتَّكينا
رياح الموت واسـتـبقت شـجـونا ... على نبـأ الـوفـاة لـقـد ذهلنا
بكـينا والمصـائبُ راعـفـاتٌ ... وأصـغـينا لـفـقـدك واجـمـينا
فـمن ذا يرقـأ الدمع الهـتـونا ... قنعتَ من الحـيـاة بسـرج مـجـد
فلـم تَرَ بيـننـا إلا كـئـيـبـاً ... على وثبـاتـه كنَت الأمـَينا
يزجِّي خطو حـسـرته حـزيـنا ... ومـثـلك للعلـى هبُّـوا كـرامـا
تدافـع كـربنـا في كلِّ صـدر ... وعن زيـغ الهـوى يـتـرفـعـونا
وهيـجً من مـشـاعـرنا الحنينا ... وإنَّ الموت للأتـقى حـيـاةٌ
تـكـادُ تـكـلُّ مـن ثـقـل الـرزايـا ... أعـزُّ على قـلـوب الصـالحـيـنا
مناكـبـنا لطـول الرزء فـيـنا ... وهجـرٌ للملـذات اشـتـهـيـتـهـا
أفـاضلُ في الشـآم وأرض مـصـر ... ـ على طمع ـ نـفـوس المعـوزيـنا
وفي أرض الجـزيرة صـادقـونا ... وفـصـلٌ بـين أيـام تُـولـيِّ
مـضـوا فـالأرض تبكيـهم فـراقـاً ... وتعـلم من بـنـيـهـا الحـائريـنا
ويـبـكـي المـؤمـنـون المـؤمـنـيـنـا

www.abulhasanalinadwi.org

وأحـــقـــاب.. بظل الله تبـــقى
وأهلوها الكرامُ مـــخلدونا
فـــقـــد نالوا رضـــاه وذاك فـــوز
وقـد قـرّوا برحـمـتـه عـيـونا
فـــقل للشـــاردين أولي المخـــازي
بهـــا يـرغـــون - بئسَ - ويزبدونا
مـــآل الناس يوم الحـــشـــرِ حق
أكـــانـوا زُيَّفـــاً أم مـــحـــسنينا

●●●

ألا فَلْـتـــبكِ رابطةٌ رئـيـســـاً
بهـمـتـه يـقـودُ النَّابغـيـنا
أقـام لنـهـجـهـا أدباً مُـصـفًّى
لوجـــدان الشـعـــوب غـدا كنينا
ويحـــمل فكرها هديا وعلـمـــاً
لكلِّ الخلق منـهـاجـاً رصـيـنا
وفي أدب العـقـيـدة سـفـر هدي
ودعـــوة شـــرعـــة للعـــالمينا
وظـلَّ يسـنُّ لـلأدب اصـطفـــاء
ويســـقـي منه حـــقل المستنـتـينا
تألـق في مـــحـــافله ارتـقـــاء
وأزهر في مـبـاهـجـه فـتـونا
كـــأنَّ «بتكيـــة» المـيـعـاد ألـفى
بمولده جـــواب الســـائلينا
فـفـي تسـعين عـامـاً إذ خطاها
أجاد السعي لم يغـمض جـفـونا
ومـــدَّ شـمـالـه بالبـــرِّ جـوداً
وقـــدَّم في فـرائده اليـمـيـنا
ولم يجـفل إذ اشـتـعلت خطوب
بأرض الَهند ترمي المسلمـــينا
تلـفت في الـبـريَّـة غـيـــرَ وانٍ
فـهـبَّ لخـيـرها كـالمعـرِّقـينا

وأســـــرته على نهج وضيءٍ
وأهلوه الهـداة المنجـبـــونا
وصـــبـــر المؤمنين لهم عـــزاء
وقـد باتوا بفـقـدك حـائرينا
وفـيـمـا قـد تركت - أخا المعالي -
أتوا بتـراث مـجدك مـحـتـفـينا
وتنـفضُّ احـتـَـفـَالاتٌ بريب
ويُرمى وجـهُ منشـئـهـا ظُنونا
ويبـقـى نهـجُك الروحـيُّ يسـمـو
بدين الله بنـيـانا مكينا
ويبـــقى للمـــودة والتـــآخي
يطرز جـمـعـهم حـبـا ولينا
رنت آمـاقنا مـتـلهـفـات
لمن ســاروا بليل مـدلجـــينا
بكيناهم وقـد غـابوا فـألفى
بدنيـانا الأسى ليـلاً ضنينا
فـهم كـانوا لأمـتـنا دواءً
لمن في جندها أمـسي طعـيـنا
جـــزاك الله يا ندويُّ عنَّا
كـمـا جـازى الهـداة المؤثرينا
رحلتَ وجـرحنا في القـدس دام
وفي الشـيـشـان يؤلمنا سـخـينا
وفي كـشـمـير تنكؤُه العـوادي
مـخـالب تقطع اليـوم الوتينا
فـجـائع قـد تركت وكنت تحـيـا
بوجـه رياحـهـا جـبـلاً مـتـينا
سـألنا اللهَ بعـدك فـجـر فـتح
يعـزُّ اللّهُ فـيـه مـجاهدينا

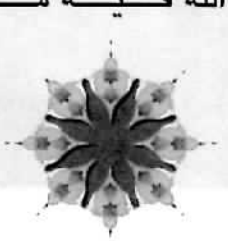

www.abulhasanalinadwi.org

يا داعياً يرعى حمى الأدب

شعر:
أمل بنت عمر مدشل

أوّاه يا داعـيـاً يرعى حـمى الأدبِ
أوّاه والقلب لم يهـدأ ولم يطبِ
أوّاه والحرف ينعي الصوت يدمغه
بالحبِّ والخير نحو المجد والعجبِ
يا لوعة القلب والآمال تملؤه
والحزن يفجعه في الجدّ واللَّعبِ
يا راحلاً عن طريق طال تحرسه
عين الذي إن دعاه العبدُ يستجبِ
غادرتنا والفضاء الرحب مستعرٌ
والفكر في ضجّة والحرف في صخبِ
قد هاجمتنا ذئاب الشرّ يحملها
حقدٌ ويدفعها شوقٌ إلى الرُّتَبِ
والحرف في عالم الأضواء تنشره
قصيدةٌ حُمِلَّتْ بالزّيفِ والعطبِ
أو قد يُرى هائماً والبؤس يجلده
والعريُ يفضحه في موطنٍ حزبِ
لم تنته الحرب والمأساة باقية
والصمت في عالمي أغلى من الذهبِ
لكنه النور رغم الليل مندفعٌ
إلي سماء الهُدى بل قاطع الحُجُبِ
في كل ركنٍ صدى صوت ترنّمه
أنشودةُ البرِّ والأخلاق والأدبِ
والخير مهما يغب حتماً ستُظهره
على المدى صرخة أقوى من الشّهُبِ

www.abulhasanalinadwi.org

عزاء النفس

وَرِيثُ النُّورِ أَوْرَثَنَا الضِّيَاءَ
وَأَخْلَدَ فِي أَمَانِينَا النَّمَاءَ
وَرِيثُ الأَنْبِيَاءِ يَظَلُّ فِينَا (١)
وَقَدْ غَمَرَ المَشَاعِرَ والدِّمَاءَ
فَفَاضَتْ واسْتَطَالَ بِهَا بِنَاءٌ
مِنَ الإِخْلاصِ زَكَّاهَا انْتِمَاءَ
وَجَائِزَةُ المَلِيكِ لَنَا افْتِخَارٌ (٢)
أَلَسْتَ لَنَا الجَوَائِزَ والثَّنَاءَ
بِأَرضِ الهِنْدِ نَدْوَتُكُمْ نِداءٌ (٣)
وَفِي أَعْمَاقِنَا خُطَّتْ وَلاءَ
دَعَوْتَ المُسْلِمِينَ إِلى اعْتِصَامٍ
بِحَبْلِ اللهِ نُصْبِحُ أُقْوِيَاءَ
وَفِي دَارِ العُلُومِ لَنَا عُلُومٌ (٤)
مَدَى الأَيَّامِ تَمْنَحُهُ ارْتِقَاءَ
هُتَافُ الرُّوحِ وابْتَهَلَتْ قَوافٍ
أَنَرْثِي النَّاسَ أَمْ نَرْثِي ذُكَاءَ
نَجِيءُ إِلَيْكَ أَشْعَاراً وَحُبّاً
لِتَكْتُبَ فِي قَصَائِدِنَا البَقَاءَ
رَحَلْتَ وَفِي الرَّحِيلِ يَفِيضُ دَمْعٌ
أَنَا أَفْدِيكَ لَو طَلَبُوا افْتِدَاءَ
أَلَيْسَ العِلْمُ فِي الأَيَّامِ نُوراً
وَفِي الإِنْسَانِ قَدْ أَمْسَى الإِخَاءَ
وَلَكِنَّ الفَقِيدَ عَلَى مَدَانَا
وَفِي الأَحْلامِ يَفْتَرِشُ اللِّقَاءَ

إِذَا كَانَ البُكَاءُ يُعِيدُ مَيْتاً
فَإِنَّا سَوْفَ نَحْتَرِفُ البُكَاءَ
لِسَانَ مُحَمَّدٍ يَلقَى عُقُوقاً
بِأَرضٍ قَدْ تَضُمُّ الأَنْبِيَاءَ
لِسَانُ الخُلْدِ يَجْحَدُهُ بَنُوهُ
وَفِي دَارِ العُلُومِ يَرَى الوَفَاءَ
أَرِحْنَا يَا بِلالُ تُرِحْ نُفُوساً
تُزَكِّيهَا وتَمْنَحُهَا النَّقَاءَ
وَفِي عَرَفَاتٍ قَدْ هَتَفَتْ قُلُوبٌ
أَلاَ لَبَّيْكَ واحْتَضَنَتْ حِرَاءَ
هُوَ الإِسْلامُ وَحَّدَنَا صُفُوفاً
وَفِي قُرآنِنَا نَلْقَى النَّجَاءَ
فَقَدْنَاهُمْ وفَقْدُهُمُ مُصَابٌ (٥)
ولَكِنْ هَكَذَا الرَّحْمَنُ شَاءَ
عَزَاءُ النَّفسِ مَا أَلِفَتْ جُمُوعاً
مُكَبَّرَةً وَمَا أَمَّتْ قُبَاءَ

---

(١) إشارة إلي حديث المصطفي ﷺ : (العلماء ورثة الأنبياء).
(٢) جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام التي نالها الفقيد عام ١٤٠٠ هـ.
(٣) جمعية ندوة العلماء، والتي كان الفقيد أمين سرها.
(٤) دار العلوم، والتي كان الفقيد رئيسها.
(٥) فُقِدَ العُلماء رحمهم الله كعبد العزيز بن باز وعلي الطنطاوي.

شعر: جودت علي أبو بكر

www.abulhasanalinadwi.org

يتيم بعدك الأدب

يَمِّمْ عَبَرَاتِكَ صَاحِ
صَوْبَ القَبَسِ الصَّاحِي.
مِصْبَاحُ الصِدْقِ..
ومِشْكَاةُ الفَلَقِ
شَهْمٌ ، عَلَمٌ ، خِلٌ سَنَدٌ..
جَلَدٌ ، مِثْلُ البَحْرِ اللَّجِبِ.
عَدْلٌ ، وَرِعٌ ، سَمْحٌ ، دَمِثٌ..
طَلْقُ الوَجْهِ..
مُزْنَ الوَدْقَيْنِ تَرَى
زُهْداً بِيَدٍ ، وَنَدياً بِيَدٍ!!

●●●

يَا عَيْنُ أفِيقِي ، وَاسْتَبِقِي..
دَفْقَ الْقَلْبِ الْغَدِقِ.
أيُوَدِّعُ بَسْمَتَهُ الألَقُ؟!
هَلْ يَهْجُرُ دَوْحَتَهُ الأُفُقُ؟!
خُلْدَ الدَّارَيْنِ جَمَعْتَ..
فَيا لِلْفَوْزِ .. وَ يَا خَيْرَ الْعُقْبِ!!
رِئْبَالَ الهِنْدِ ، وَ «نُوحَ» مَوَاجِدِنَا..
أَلِهَذَا الْحُزْنِ سَتُسْلِمُنَا؟!
أَبِهَذَا الْدَوِّ سَتَتْرُكُنَا؟!
مَنْ بَعْدَكَ يُشْرِعُ مَرْكَبَنَا؟!
مَنْ بَعْدَكَ مِنْ طَعْنِ الآهَاتِ..
سَيُنْجِدُنَا؟!
كَمْ بَحْراً خُضْتَ بِنَا..؟!
كَمْ نَهْراً دَفَّاقاً أسْرَجْتَ لَنَا..؟!
فَطَرَقْنَا أبْوَابَ الأعْمَاقِ.
وَضَرَبْتَ لَنَا مَثَلاً فِي الصِّدْقِ
وَفِي الشَمَمِ.
لِلعُرْبِ وللعَجَمِ..
وَرَمَيْتَ سُرَى الأيَّامِ عَلَى الْجَسَدِ..
مِثْلَ اللُّبَدِ.
والعُمْرُ قِرىَ تلك الأشْواقْ.
مَا هَدَّكَ طُولُ اللَّيْلِ..
وَلا الْسَفَرُ.
ـ رُحْمَاكَ ـ ومَا قَلَّ العَزْمَ
الكِبَرُ !!
رَغْمَ الأوهَاقْ.

●●●

طِبْ نَفْساً.. شَيْخَ الأدَبِ.
لَنْ تَخْشَىَ سُوقُ فَسَائِلكَ الرَّيَّا..
جَدْبَ الحِقَبِ.
لَنْ تَنْسَىَ طَلْعَ غَضَنْفَرِهَا
«النَّدوي».
فاهْنَأْ.. واسْعَدْ..
بِمَقَامِكَ فِي الْوِجْدَانِ..
وَفِي الأذْهَانِ..
إلَى الأبَدِ.

●●●

شعر: المداني عدادي

www.abulhasanalinadwi.org

في توديع أبي الحسن النَدَوِيّ

فـــوقـمـــا يملك حـــرفٌ فـي فم
فـــوقـمـــا يـسْطِيعُ مـجـد الـقلم
وصفُ مـــا تُـحـــدثـه من بـكم
نكـبـة الشـــمس ومـــوت الأنجُم
رحل الـشـــيـخُ وملء الـدار نَوْحٌ
واصطراعـــاتٌ وفي الآفـاق حـيـره
مـا عـسى يصنعـه فـي الشط نُوحٌ
دون أن يَسْنِدَهُ جُـهْدُ العـشـيـره
أثخنَ المصباح في الأعماقِ جرحاً
والدُجى تكنُفُـــهُ ريـحٌ مَطيـــره
قُلتُ يا نفسُ اعـبَسِّي أو فـابسـمي
قـــدرٌ في الخلقِ مُنذُ القِـــدَم
ولقـــد تُـنضِجُ كيَّ المَيْـــسَم
لَوْعَـــةُ الرَكْب لفـقـــد العَلَم
ذهنُـهُ المُتْـــرَعُ بالمعنى الشـــريفِ
وبفـــجـــريِّ المضـــامين الرَّوَاءْ
برقُـــهُ الموقِظُ أجـفـانَ الرفـوفِ
بامـتـداد الخَـط .. خط الاسـتـواءْ
صـــوتُهُ نـافـورةُ الضـــوءِ المُنيفِ
ســـاربٌ كـالنـهـرِ . عـــالٍ كـاللواءْ
يا أخـــا العـلـيـــاء صنـو القـــيم
أنـت والله فـــــؤادي وفـــــمي

كم تشَـــرَّبْتُكَ رُوحـــاً في دَمي
وتَرَقَّـــبْـــتُـكَ طولَ المـوسم
«شمسُ تبريزٍ» و «رومي قُونيَه»
والعظيم الحق «سر هندي» أكبر
بك عايشتُ الشموسَ الهِنْـدِيَّهة
حين لم يأت بهـا من قبل مـصدرْ
«يا علي» المنتَمى والتـزكـيـة
رحم الرحـمـان مثـواك ونضَّـرْ

شـــعر: عبد الرحمن
طيب بعكر الحضـرمي

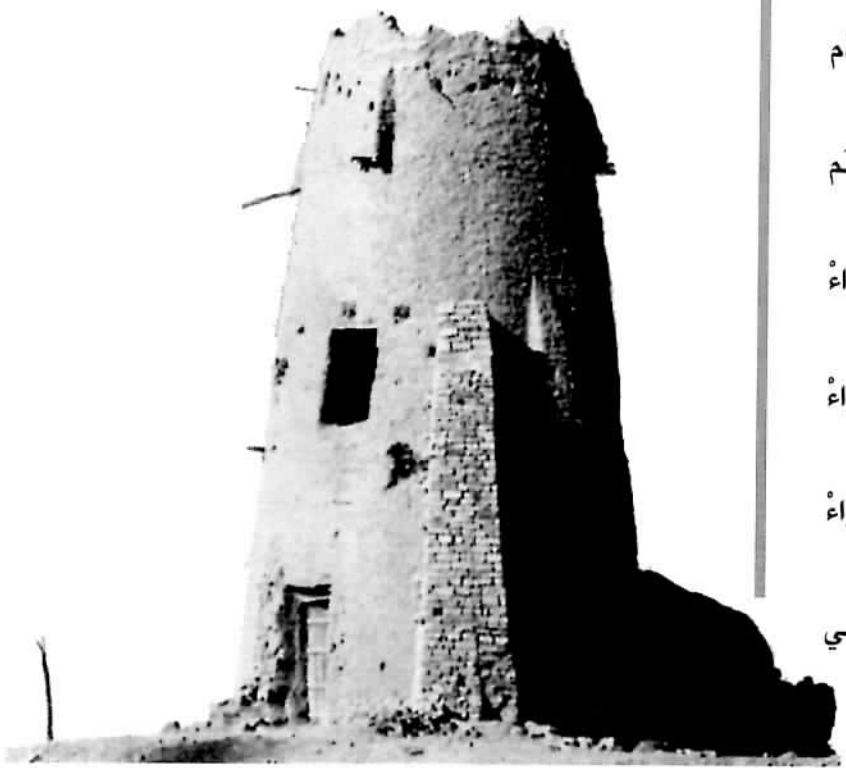

www.abulhasanalinadwi.org

ومن يبقى..
لراية أُمتي.. حاملْ؟

رحلت وكلنا راحلْ
عن الدنيا بلا طائلْ
رحلت وكلّ مخلوق
ولو عاش المدى زائلْ
أبا الآداب يا علماً
وبحراً ما له ساحلْ
فَقَدْنا فيك آمالاً
وشيخاً زاهداً فاضلْ
فَقَدْنا النجمَ وضاءً
وبرَّ المحسن الواصلْ
وقد خسرت بلاد الهند
ذاك العالم العاملْ
أيا راعي الطفولة في
غيابك مَالَنا .. عائلْ!
أيا عَلَم الفضيلة في اف
تقادك صرحنا مائلْ!
عرفت الله عن حقّ
وكنت لجوده .. آملْ

وكنت النور فياضاً
بعصر مظلم هائلْ
وكنت الجد في زمن
بئيس عابث هازلْ
وكنت ربيع أيتام
وأمن البائس السائلْ
تعين الناس تمنعهم
تجيب بعلمك السائلْ
عجبت لبذلك المعروف
لا تدري من السائلْ
عجبت وما انتهى عجبي
لصنع الخالق الكاملْ
أيُقرِن ممسك جشعٌ
بآخر منفق باذلْ؟
أيُقرن جاهلٌ خطلُ
بحكمة مدرك عاقلْ؟
أبا حسن ومن يبقى
لراية أمتي حاملْ
سوى من للهدى يسعى
ومَنْ مِن ذكره ناهلْ
حنانك لا تلُم قلباً
يحبك مغرم ذاهلْ
وما لهفي على علم
به يتحطم الباطلْ
إذا أهل النهى ذكروا
فشخصك فيهم ماثلْ
وإن علماؤنا قالوا
فأنت القائل الفاعلْ

شعر:
حيدر مصطفى

www.abulhasanalinadwi.org

لا يزال الشعر ينبل

■■ إلى العلامة الراحل
أبي الحسن الندوي

أيُّها الشعر تمهلْ
قد رأيت الفارسَ المغوارَ في الساح ترجّلْ
خيله في الساح تصهلْ
من «لكنّو» سال في وديان أمتنا
ومن نورٍ إلى نورٍ تنقلْ
غرسُه ينمو ويكملْ
أيُّها «الندويُّ» أنت من ندى الإصباح أندى
بلْ وأجملْ
أيُّها النَّسرُ الذي يهوى المعالي
ما عن القمة ينزلْ
حين دوَّى في فضاءِ اللهِ
رِيعَ الطائرُ المغموسِ في الظلمةِ
وانسابتْ طيور الحقِّ
والتفت تسابيح ترتلْ
صعد النسر فضاءاتٍ
تسامى عن شموخ العلم المهور بالرفعة ..
من بزوغِ الفجرِ أقبلْ
صعد النسر فضاءاتٍ .. وهدياً
ومن المسجدِ
لمّا أن تنامى النور في عينيه يرحلْ
خيلُه في الساح تصهلْ
ألفُ عذرٍ .. إنَّ في الشِّعرِ شجوناً
لا يزالُ الشعرُ يخجلْ

شـــعر:
محمـد فـؤاد محمـد

www.abulhasanalinadwi.org

سَكَتَ الْيَرَاعُ وَمَا اسْتَطَاعَ جَوَاباً
مَاذَا دَهَى الأَهْلِينَ وَالأَحْبَابَا
اكْتُبْ فَدَيْتُكَ أَيَّ شَيْئٍ نَافِعٍ
كَيْ تُسعِدَ الخِلاَّنَ وَالأَصْحَابَا
اكْتُبْ فَدَيْتُكَ عَنْ عِظاتِ زَمَانِنَا
صَنَعَ الطُّغَاةُ بِسَاحِهِ الإِرْهَابَا
اكْتُبْ فَدَيْتُكَ عَنْ عَوَالِمِ عَصْرِنَا
جَازَ الْفَضَاءَ سَفِينُهُ وَسَحَابَا
هَذِي الْعُلُومُ سَمَتْ تُسَابِقُ أَنْجُماً
فِي سَيْرِهَا نَحْوَ الْعُلاَ أَسْرَابَا
لَكِنَّهَا قَدْ سُخِّرَتْ فِيمَا تَرَى
وَمَعَ الرَّذَائِلِ لاَ تَخَافُ حِسَاباً
هَجَرَتْ نُسُورُ فَضَائِنَا تِرْحَابَهَا
وَبَكَتْ طَوِيلاً شَيْبُهَا وَشَبَابَا
ضَاقَ الْفَضَاءُ الرَّحْبُ عَنْ طَيَرَانِهَا
وَرِنَتْ لأَحْلاَمٍ غَدَوْنَ سَرَابَا
النَّدْوَةُ الْغَرَّاءُ مَاذَا عِنْدَهَا
تَرْنُو بَعِيداً لاَ تُحِيرُ جَوَاباً
يَعْلُو مَآذِنَهَا سُكُونٌ مُطْبِقٌ
وَالصَّمْتُ يُغْلِقُ تَحْتَهَا الأَبْوَابَا
قَالَ الْجَمِيعُ إِلَىَّ الْعَمِيدِ نَزُورُهُ
نَشْكُو لَهُ مَا قَدْ أَلَمَّ وَنَابَا
نَشْكُو إِلَى «النَّدَوِيِّ» عَالِمِ عَصْرِهِ
كَمْ ذَا شَفَى بِعُلُومِهِ الأَوْصَابَا
مَا كَادَ مَوْكِبُنَا يُقَارِبُ مَنْزِلاً
عَطِرُ التُّقَى قَدْ ضَمَّخَ الأَعْتَابَا
حَتَّى أَطَلَّ الْخَطْبُ مِنْ أَرْكَانِهِ
يُرْخِي عَلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ حِجَابَا
لِيَقُولَ لِلنَّاسِ اسْكُنُوا وَتَأَمَّلُوا
الْمَوْتُ وَاعِظُكُمْ أَتَى وَثَّابَا

قَدْ جَاءَ يَدْعُو الشَيْخَ دَعْوَةَ طَالِبٍ
لَبَّى النِّدَاءَ بِسُرْعَةٍ وَأَجَابَا
اللَّهُ أَرْسَلَهُ لِيُعْلِنَ أَوْبَةً
لِلشَّيْخِ أَبْدَى شَيْخُنَا التَّرْحَابَا
الشَّيْخُ لَبَّى دَعْوَةَ الْمَوْلَى لَهُ
وَأَحَبَّ لُقْيَا رَبِّهِ وَأَنَابَا
وَمَلاَئِكُ الرَّحْمَنِ أَحْسَبُهَا دَنَتْ
تُهْدِيهِ بُشْرَى صُحْبَةً وَإِيَابَا
فَالشَّيْخُ أَفْنَى عُمْرَهُ وَشَبَابَهُ
لِلدِّينِ يَدْعُو سَائِحاً جَوَّابَا
طَافَ الْبِلاَدَ بِدَعْوَةٍ لِلْحَقِّ فِي
جَلَدِ الضَّرَاغِمِ مَا اشْتَكَى الإِتْعَابَا
هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَاشِرُ دَعْوَةٍ
يُرْسِي الْفَضَائِلَ حِكْمَةً آدَابَا
مَنْ لِلْمَنَابِرِ هَزَّهَا بِمَوَاعِظٍ
تَنْسَابُ مِنْ فَمِهِ الزَّكِيِّ رُضَابَا
مَلَكَ الْقُلُوبَ شِغَافَهَا يَغْزُو بِهَا
فِكْرَ الْعُقُولِ فَتَسْتَحِيلُ رِغَابَا
كَتَبَ الرَّسَائِلَ وَالدِّرَاسَاتِ الَّتِي
مَلأَتْ طِبَاقَ الْعَالَمِنَ رِحَابَا
يَا كَمْ يُسَطِّرُ عِلْمَهُ فِي طِرْسِهِ
لِيُزِيحَ شَكًّا فِي الْقُلُوبِ ضَبَابَا
يُزْجِي الْعُلُومَ بِنَدْوَةِ الْعُلَمَاءِ فِي
«لَكْنُو» وَيَقْضِي لَيْلَهُ أَوَّابَا
يَأْوِي إِلَيْهِ الطَّالِبُونَ يَضُمُّهُم
حَدَبُ الحَيِيِّ بِقَلْبِهِ أَتْرَابَا
الزَّادُ وَالْمَأْوَى بِمَعْهَدِهِ الَّذِي
ضَمَّ الأُلُوفَ وَخَرَّجَ الأَنْجَابَا
أَرْحَلْتَ عَنْ دُنْيَا بَذَلْتَ بِسَاحِهَا
عُمْراً تَجَرَّعَ مُرَّهَا وَالصَّابَا
كَيْ تَرْتَقِي بِالدِّينِ هَامَاتِ الذُّرَا
وَتُزِيلُ عَنَّا وَهْمَ مَنْ يَتَغَابَى

لبيت ربك

www.abulhasanalinadwi.org

مَنْ ذَا يَجُوبُ بِلاَدَنَا فِي عَزْمَةٍ
نَدَوِيَّةٍ مَدَّتْ لَكُمْ أَسْبَابَا

مَنْ ذَا يُبَدِّدُ لَيْلَ أُمَّتِنَا الَّتِي
ضَرَبَ الْعَدُوُّ بِسَاحَهَا أَطْنَابَا

مَنْ ذَا يقُودُ خُطَا الشَّبِيبَةِ بَعْدَكُمْ
حَتَّى تَقُولَ حَقِيقَةً وصَوَابَا

مَنْ ذَا يُحَطِّمُ كَيْدَ أَعْدَاءٍ بَغَوْا
مَلأَوُا الصَّحَائِفَ بِالْفِرَى كِذَّابَا

عَاثُوا فَسَادًا فِي الْوَرَى وَتَسَرْبَلُوا
بِالْمَكْرِ كَمْ صَاغُوا حُلًى وَثِيَابَا

أَخْفَوْا بَدَاخِلِهَا سُمُومَ مَكَائِدٍ
هَلْ يَسْتُرُونَ مَخَالِباً أَنْيَابَا

الثَّوْبَ يَسْتُرُ آدَمِياً صَانَهُ
هَلْ يَسْتُرُ الثَّوْبُ الْقَشِيبُ ذِئَابَا

يَا شَيْخَنَا مَنْ ذَا يُدَمِّرُ كَيْدَهُمْ
مَنْ ذَا يُمِيطُ عَنِ الشُّمُوسِ إِهَابَا

أَعْتَى الْعُتَاةِ إِذَا الْتَقَاكَ بِفِكْرِهِ
يَبْقَى طَوِيلاً وَاجِماً هَيَّابَا

هُوَ يَتَّقِيكَ مُحَامِياً وَمُدَافِعاً
بِالْحَقِّ تَصْدَعُ لِلْهُدَى مِرْقَابَا

يَا كَمْ بَكَتْكَ مَجَالِسُ لِلْعِلْمِ فِي
ثَبَجِ الْبِحَارِ إِذَا عَلَوْتَ رِكَابَا

فِي الْحِلِّ وَالتِّرْحَالِ تَغْدُو دَاعِياً
لاَ لِلْخُنُوعِ فَإِنَّ فِيهِ يَبَابَا

فِي الدَّوْحَةِ الْخَضْرَاءِ عِطْرُكَ وَالشَّذَا
وَالنُّورُ بَيْنَ جَوَانِحِي مَا غَابَا

كَمْ ذَا رَأَيْتُكَ فِي الْمَجَالِسِ عَالِماً
كَمْ ذَا أَضَأْتَ الْبَيْتَ وَالْمِحْرَابَا

وَالْوَالِدُ الْبَرُّ الْكَرِيمُ يَحُوطُكُمْ
حُبّاً يَحُثُّ خُطَاكُمُ إِلْهَابَا

شَارَكْتُمَا فِي بَعْثِ عِلْمٍ نَافِعٍ
وَأَثَرْتُمَا الأَفْهَامَ وَالأَلْبَابَا

وَرَحَلْتُمَا فِي نَشْرِهِ بَيْنَ الْوَرَى
اللَّهُ يَمْنَحُ نَاشِرَيْهِ ثَوَابَا

وَضَرَبْتُمَا مَثَلاً شَرُوداً فِي النَّدَى
الْكُلُّ يَرْجُو رَبَّهُ الْوَهَّابَا

وَلَقَدْ رَأَيْنَا فِي ظِلاَلِكُمَا الْهُدَى
مَا عَادَ يَخْشَى أَسْهُماً وَحِرَابَا

اَللَّهُ يَرْحَمُ ذَلِكَ الْعَهْدَ الَّذِي
أَعْلَيْتُمَا لِلدِّينِ فِيهِ قِبَابَا

مَاذَا تَقُولُ الْهِنْدُ يَوْمَ وَدَاعِكُمْ
كُنْتُمْ لَهَا فِي الْحَالِكَاتِ شِهَابَا

أَعْلَيْتَ لِلدِّينِ الْعَظِيمِ لِوَاءَهُ
وَرَفَعْتَ صَوْتاً صَادِعاً مَا حَابَى

يَامَنْ سَتَخْلُفُ شَيْخَنَا فِي دَوْرِهِ
أُوصِيكَ شِرْعَةَ رَبِّنَا وَكِتَابَا

سِرْ فِي هُدَى شَرْعِ الإِلَهِ وَلاَ تَهِنْ
نِعْمَ الْمَلاَذُ تَحَصُّناً وَغِلاَبَا

يَا رَبِّ أَدْخِلْ شَيْخَنَا فِي وَاحَةٍ
فِي جَنَّةٍ يَجِدُ الرَّحِيقَ مُذَابَا

يَلْقَى نَبِيَّ اللَّهِ وَالصِّدِّيقَ وَالْـ
فَارُوقَ عُثْمَاناً وَنِعْمَ مَآبَا

يَلْقَى أَبَا الْحَسَنَيْنِ ثَمَّ وَحَمْزَةً
وَيَرَى الْحُسَيْنَ بِمَقْعَدٍ قَدْ طَابَا

وَمَعَ الصِّحَابِ وَصَحْبِهِ فِي زُمْرَةٍ
قُلْ مَا أَجَلَّ مَجِيئَهُ وَذَهَابَا

وَاخْلُفْ شُعُوباً تَرْتَجِيكَ خَلِيفَةً
لِيُحَقِّقَ الآمَالَ فِيهِ عِذَابَا

يُعْلِي شِعَارَ الدِّينِ وَالإِسْلاَمَ فِي
عَزْمٍ يُبَدِّدُ وَحْشَةً وَغِيَابَا

كَيْ يَبْعَثَ الْمَجْدَ الثَّرِيَّ بِقُوَّةٍ
وَيُزِيلَ عَنْهُ غِشَاوَةً وَتُرَابَا

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
مَا غَرَّدَتْ أَطْيَارُنَا أَسْرَابَا

شعر:

محمد بن عبدالله الأنصاري «أبو عمر»

www.abulhasanalinadwi.org

مات المربي

أي خطب ألم فالكل ذاهلْ
سابق حائر وفي القوم راجل
كل عين ترقرق الدمع تبكي
كل قلب يُكَتِّمُ الحزن ثاكلْ
كل جرح في سائر الجسم يَبْرَي
غير جرح في مهجة القلب قاتلْ
أيُّ خطب ألمّ كلّ البرايا
بين صاحٍ دهى المصاب وغافلْ

●●●

أيُّ خطب ألمَّ .. مات المربِّي
فاسمعي يا زهور، فالزهر ذابلْ
أيُّ خطب ألمَّ .. مات المربِّي
فاسمعي يا رمال، فالرمل قاحلْ
أيُّ خطب ألمَّ .. مات المربِّي
فاسمعي يا نجوم، فالنجم آفلْ
أيُّ خطب ألمَّ .. مات المربِّي
كلنا في خطاه والركب راحلْ

●●●

يا سليل الأجداد للهند تبكي
كل بيت يُوَحِّد الله ثاكل
تتباكى الطيور والكون يحدو
وعليه من الضراعات زاجلْ
تتسامى المآذن الشمّ تدعو
تتباكى ودمعها اليوم هاطلْ
كل فكرٍ منوّر يتباكى
كلّ من يدعي من الخلق عاقلْ

●●●

ياعميد الآداب روحك تسري
في ثنايا الآداب والصوت صاهلْ
من معاني القرآن سلسلت فكراً
يدمغ الظالمين والظلم زائلْ
عشت للسادرين تحنو عليهم
متّ في الخالدين كالطود ماثلْ
عشت تهدي سفينة الحق ترسو
في رحاب الإيمان بالحق عاملْ

●●●

يا عميد الآداب أضحى النَوَّاسي
يتغنى على ترانيم باقلْ
هزه في مراكب الليل وجد
ساقه في شواطيء الليل جاهلْ
ملّ قومي غضارة النور جهراً
أنهم للضلال في القوم سافلْ
كيف تسمو وفي المتاهات تعدو؟
كيف ترقى وفي الصدارات خاتل؟

●●●

يا جنود الإسلام دمتم جنوداً
في جلال الإسلام إقبال راحلْ
من عرين الإسلام تبدون أُسْداً
من وراء الغيوب كالغيث نازلْ
ما أصاب الإسلام في الهند كلا
ما أصاب الإسلام في كل ساحلْ
فاصنعوا من تفرق الشمل وصلاً
قاطروا قومنا إلى الله واصلْ

شعر:
سالم بن رزيق

www.abulhasanalinadwi.org

ويرحل الندوي

و «يرحل الندوي».. كلا فما رحلا
بدرٌ توقَّد للدنيا وما أفلا
بدرٌ. أجلْ تشهد الأكوان طلعته
ويستمدُّ المدى من نوره شعلا
لئن بدا في السماء البدرُ مكتملاً
فالمؤمن المتقّي بالفضل قد كملا
يا ناصر الأمة الغراء يا قمراً
أجلى الدجى وأقام النورَ والأملا
تبكيك «أرض لكهنو» طالما ابتسمت
لما رأتك بدرب المجد مشتغلا
ظفرتَ بالعز. حيٌّ أنت، ذكرك في
ذرى المعالي. حملت السيفَ مرتجلا
أوقفت نفسكَ للأخرى، فما تعبت
جوانحٌ لا تبالي الموتَ والأجلا

●●●

و «يرحل الندوي» ما ازدان من حملٍ
مصفَّدٍ إنما بالروح قد فضُلا
روضُ المعالي مراعٍ للصقور لها
تعطَّشت ، ليس ترضى الدونَ والسَّفلا
إنْ لاح للنَّاس جسماً ناحلاً فبه
من الهدى قوةٌ تستأصلُ الجبلا
تولَّهت نفسه (بالضاد) ما هدأتْ
به المنى فاستثار الركب وارتحلا
أقامها من رُبى الأحلام رابطةً
أبيَّةً تنشُدُ الإخلاصَ والعملا
تُقَدِّمُ الأدب الراقي لأمتها
وتكشفُ الزيفَ والتضليل والدجلا
فبوركت ــ وبلاد الخير تربتها
نقيَّةٌ ــ جنَّةٌ كانت لنا نُزُلا

●●●

و «يرحل الندوي» يا شعر شُقَّ أسىً
يُدمي العيونَ وكُنْ بالحزن مشتملا
جراحنا يا صليل الشعر ما التأمت
حتى تُسَطِّرَ حرفاً باسماً جزلا!!
من أيِّ كونٍ تزُفُّ اليوم قافيةً
والبحر سُجِّر والوادي قد اشتعلا
وأسهمُ الموت أغفت أعيناً حرَسَتْ
معالمَ الحق ، باعت للهدى المقَلا
عامٌ تصرَّم فيه العمر فانطلقتْ
يد المنايا إلى أعلامنا النبلا
مضوا كسحر غروب الشمس متئد
لكنَّ في طيِّه فجراً قد احتفلا
عزاؤنا أنَّ أُمَّاً أنجبت عمراً
فسوف تبعثُ في ميدانها المُثُلا

شعر:
يحيي بن صديق حكمي

www.abulhasanalinadwi.org

أمير البيان

وبكيتُ في ظُلَمٍ فطالِ بكائي
ورجوت من سيفك أسْرَ رجائي
ما كنت أحسِب أن موتك جَمْرة
يتوسّد القلب السّجين لوائي
لو كان لي ريش لجئتك طائراً
بجناح دنيا الغدر ليل عنائي
لهفاً أقبِّل جبهة بحرارة
وأعودها بتنفس الصعداءِ
فهو الذي مَلَك الغريب عقاله
كان الهدى في الوحشة الغبراءِ
وهو الذي نفض الغُبار عن النهَى
وتحمل الويلات في الأرجاءِ
وهو الذي قهر الطغاة على المدى
فاذاق «بوذاهُمْ» وبال بَلاءِ
بحر إذا فتشت في أعماقه
تجد النفيس ودرّة الأشياءِ
محن الزمان وكيده عصفت به
وكأنه الليث الهصور إزائي
شاك إلى الله انقباض مشاعري
ألمٌ يهيج أحسُّ في أحشائي
كيف الهدوء يكون بعد رحيله
كيف الهنا بتتابع الأصداءِ

كم زفرة فجرتها بجوارحي
ومسحتها بتقمص الأهواءِ
كم حسرة ودَّعْتها ومتاعبي
وشعرت تحت رقابة الأضواءِ
ونظرت في المرآة نظرة بائس
أتأمل الغمرات يوم فنائي
لأودّعَ النّدوي بين شموعه
وأريحها نفسي من الإغماءِ
فأنِينُها يُسْبي مرارة غربتي
ومرادها يدمي لباب ذكائي
وحنينها يشفي الغليل صبابةً
في أمة غرقت بدون رخاءِ
وهن رمى بالمسلمين القهقرى
ماذا جنى الكفار غير عداء ؟!
والغرب .. يجهل أن علّة جهله
ليست لدى علمائه الجهلاء
وإذا أراد شبابهم أن يغنموا
فُفراغُهُم داء لديه دوائي
وأقولها بصراحة متضرعا
وأنا على الخطوات في صحراء
نمّ مطمئنا يا أمير بياننا
وإلى اللقاء هناك في عليائي

شعر:
يحيى بشير حمّيرة

www.abulhasanalinadwi.org

لاَ تَرِثْ أَبَا الْحَسَنِ..

يَا مُسْلِمَ الرُّوحِ قَدْ طالَتْ مَراثِينَا
جِئْنَا نقدم للدنيا تَعَازِينَا
عَزَّ الفَراقُ وَأَيْدِينَا مُصَفَّدَةٌ
لاَ عَزْمَ يُوقِظُ عِزًّا كَانَ يَحْمِينَا
اَلْقَلْبُ وَالرُّوحُ أَشْلاَءٌ مُمَزَّقَةٌ
تَسِيرُ مِنْ غَيْرِ هَدْيٍ فِي مَسَاعِينَا
تَمَلَّكَ الْحُزْنُ وِجْدَانِي فَفَاضَ بِهِ
خَوْفٌ مِنَ الْغَدِ أَنْ يُزْرِي بِمَاضِينَا
وَضَاعَ مِنِّي بَرِيقٌ كُنْتُ أَنْشُدُهُ
كَالطَّيْفِ مَرَّ وَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
سَبَحْتُ فِي خَاطِرٍ لا مُنْتَهَى أَبَداً
لِيَمِّهِ ، وَكَفَى بِالْحَالِ تَبْيِينَا
حَتَّى تَوَقَّدَ صَدْرِي فَاحْتَمَلْتُ أَسًى
نَظَمْتُ مِنْ وَقْعِهِ الْقَاسِي دَوَاوِينَا
كَأَنَّنَا وَطُيُوفُ الْفَجْرِ مُوشِكَةٌ
كَمَائِمُ الْوَرْدِ وَشَّيْنَ الْبَسَاتِينَا
تَقَلَّبَ الصَّدْرُ فِي شَجْوٍ وَمُسْتَمِعِي
يَسْتَافُ مِنْ نَبْضِ أَشْعَارِي رَيَاحِينَا

●●●

وَقُلْتُ يَانَفْسُ لَمْ تَرِثِي أَبَاحَسَنٍ
إِنَّ الأُسَاةَ نَوَلَّوا عَنْكِ نَاجِينَا
لَوْ كَانَ يُغْنِي لَسَالَ الدَّمْعُ أَوْدِيَةً
فِي كُلِّ أَرْضٍ وَ لَمْ نُحْسَبْ مُغَالِينَا
هَذَا الضِّيَاءُ الَّذِي تَرْثِينَ مَفْخَرَةً
لَطَالَمَا فَاضَ مِنْهَا الْغَيْثُ يَسْقِينَا
لِلشِّعْرِ فِي دَوْحِهَا الرَّيَّانِ عَاطِفَةٌ
تَفِيضُ مِنْ حِكْمَةِ الإِسْلاَمِ نِسْرِينَا
كُنَّا نَئِيمًا ، فَلَمَّا قَامَ يُرشِدُنَا
قامت عَلَى الصَّحْوَةِ الْكُبْرَى أَمَانِينَا
نَجْمٌ تَالَّقَ وَالأَيَّامُ قَاسِيَةٌ
تُمِيتُنَا إِنْ دَجَتْ طُورًا وَتُحْيِينَا
يَكَادُ إِنْذَارُهَا يُحْيِي ضَمَائِرَنَا
أَنَّى مَضَيْنَا ، وَلَيْلُ الظُّلْمِ يَهْوِينَا
دَعَوْتَ لِلْحَقِّ وَالإِيمَانُ مُغْتَرِبٌ
طوبى لِمَنْ صَدَعُوا بالصِّدْقِ بَائِينَا
لَمْ يَسْمُ إِلاَّ بِإِخْلاَصٍ فَالْبَسَهُ
ثَوْبَ الْوَفَاءِ وَأَخْلاَقَ الْوَفِيِّينَا
وَمِنْ تَوَاضُعِهِ اسْتَعْلِي عَلَى هِمَمٍ
حَسْرَى تُرَدِّدُ آلاَمَ الْمُصَابِينَا
قُلْنَا وَفِي الأَرْضِ أَسْقَامٌ تُرَوِّعُنَا
وَفِي الْقُلُوبِ حَرِيقٌ مِن مَآسِينَا
وَالْحَالُ يَعْبَثُ لاَحُزْنٌ وَلاَفَرَحٌ
يَخُونُنَا الْعَزْمُ مِنْ خَوْفٍ وَيَثْنِينَا
مَنْ لِلْحَقِيقَةِ يُحْيِيهَا وَلاَرَشَدٌ
يَهْدِي الشَّرِيدَ وَلا فَجرٌ يُلَبِّينَا ؟!

●●●

بَقِيَّةٌ مِنْ عُهُودِ الصِّدْقِ إِنَّ لَنَا
رُوحًا عَلَى هَدْيِ هَذَا الدِّينِ تُنْجِينَا
نَدْعُو جَهَارًا وَنُورُ الصُّبْحِ مُرْتَقَبٌ
وَنُسْمِعُ الْكَوْنَ بالتَّرْدِيدِ آمِينَا
تَرَكْتَ بِالصَّحْوَةِ الدُّنْيَا وَقَدْ وَشَكَتْ
أَنْ تَحْضُنَ الْعَدْلَ يُحْيِيهَا وَتُحْيِينَا
فَقَرَّ عَيْنًا وَقَدْ فَارَقْتَنَا أُمَمًا
جَدِيدَةَ الْعَزْمِ وَلْيَرْحَمْكَ بَارِينَا

شعر:

محمد ياسين العشاب ـ المغرب

www.abulhasanalinadwi.org

من أخبار.. الأدب الإسلامي

إعداد:

شمس الدين درمش

■■ من أخبار المكاتب:

حفل افتتاح المكتب الإقليمي للرابطة

●● الرياض ـ السعودية:

بمناسبة افتتاح المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض، أقام المكتب حفلا اشتمل على لقاء أدبي، وذلك ليلة الخميس ١٤٢١/٢/١٤هـ الموافق ٢٠٠٠/٥/١٨م.

وقد وجه المكتب الدعوة لأعضاء الرابطة المقيمين في منطقة الرياض، وفي المنطقة الشرقية القريبة من الرياض. وتضمن برنامج الحفلا ثلاث فقرات أساسية:

١ـ الحديث عن الرابطة وشئونها.

٢ـ مناقشة رواية «دفء الليالي الشاتية» للدكتور عبدالله العريني.

٣ـ أمسية شعرية.

وبعد افتتاح الحفل بالقرآن الكريم تحدث الفريق **يحيى المعلمي**، رئيس المكتب الإقليمي، فهنأ أعضاء الرابطة بافتتاح المكتب، وشكر حكومة **خادم الحرمين الشريفين** على الترخيص بافتتاح المكتب، ودعمها لمسيرة الأدب الإسلامي. وتحدث بعد ذلك **الدكتور عبدالقدوس أبوصالح** نائب رئيس الرابطة، ورئيس مكتب البلاد العربية، عن شئون الرابطة وأهمية افتتاح المكتب الإقليمي في الرياض. وركز في حديثه على نص الرسالة التي تلقاها سماحة **الشيخ أبي الحسن الندوي** رحمه الله من **صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز**، والتي تضمنت ترحيب المملكة «ذات الرسالة الخيرة بأن تكون منطلقا للأدب الإسلامي ذي التأثير المحمود».

كما حث **الدكتور عبدالقدوس** أعضاء الربطة على ضرورة التواصل مع رابطتهم، ومع مجلة الأدب الإسلامي بالكتابة إليها، والاشتراك فيها، والتعريف بها كجزء من المهمة الملقاة على عاتق العضو. وأكد على الالتزام بدفع الاشتراك السنوي؛ حتى تستطيع الرابطة تزويد الأعضاء بإصداراتها، والمضي في تحقيق مشروعاتها.

■ د. عبد القدوس أبو صالح، الفريق يحيى المعلمي ـ يرحمه الله ـ ود. حبيب المطيري.. خلال الإحتفال.

www.abulhasanalinadwi.org

■■ رواية «دفء الليالي الشاتية» نقد وتقديم:

وفي الجزء الثاني من الحفل عرض كل من **الدكتور عبدالباسط بدر**، و**الدكتور سعد أبوالرضا** لرواية «**دفء الليالي الشاتية**» بالنقد والتقويم. وبدأ **الدكتور عبدالباسط** الحديث بعرض موجز لمحاور الرواية، التي تحكي مرحلة من حياة أسرة سعودية فتية، أقامت في مدينة دنفر بأمريكا سبع سنوات وذلك لأن رب الأسرة الشاب ابتعث لإكمال دراسته العليا ثم تتوالى خمسة محاور تشكل نسيج الرواية وتحمل مضامينها الدالة، وهي:

١ـ إقناع **مسز بودي** صاحبة المنزل برفع بعض اللوحات والتحف من الشقة، وذلك لما فيها من مناظر ورموز تصدم الحسّ الإسلامي، وإبعاد الكلب عن البوابة الرئيسة للمنزل إلى الخلف.

٢ـ وصول **وليد** ابن خال **عبد المحسن** للدراسة، وهو متعطش للتفلت، فيتصل **عبدالمحسن** به ويؤثر عليه تدريجا فيتحول إلى شاب صالح.

٣ـ مواجهة **عبد المحسن** للدكتور **بهاء حنا**، العربي النصراني الذي يشوه الإسلام، فيرد عليه بمحاضرة في الجامعة.

٤ـ النجاح في بناء مسجد في مدينة دنفر.

٥ـ مساعدة صاحبة المنزل **مسز بودي** العجوز بعد أن هجرتها ابنتها جين، وتأثر جين بالحياة الأسرية، والعادات الإسلامية لأمل وزوجها **عبد المحسن** وابنتهما **منايز**، وتنتهي الرواية بوداع العائلة المسلمة لدنفر وعودتها إلى المملكة.

والرواية تقدم تجربة المواجهة مع الحضارة الغربية بكل سلبياتها، برغم التفوق المادي والتقني، كما تبرز الرواية دور

■ د. عبد الله العريني يعرض روايته «دفء الليالي الشاتية».. وإلى جواره د. سعد أبو الرضا.

العنصر النسائي، حيث نجحت أمل في مواجهة **مسز بودي** وجين، وكانت خير معينة لزوجها في المواقف الصعبة. ويرى **الدكتور عبدالباسط بدر** في «أمل» نموذجا نسائيا، شبه نادر في مواصفاتها الثقافية العامة، والأدبية، وذاكرتها الشعرية، وهي الألمعية التي تأتي بالحل المناسب للأزمات، فهي تشير على **عبد المحسن** باختيار موضوع الأمن للمحاضرة في مواجهة د.بهاء حنا، وتقترح حل مشكلة إنشاء المسجد، وتحمل الفهم القانوني لخطورة الكذب على جين، وإلى جانب ذلك فهي شخصية مرحة، تحمل روح الدعابة في المواقف العائلية.

أما **الدكتور أبوالرضا** فقد عد رواية «**دفء الليالي الشاتية**» إسهاما في الكشف عن جانب من التحول الفني والفكري في الرواية الإسلامية المعاصرة، برغم أنها الرواية الأولى للمؤلف، فقال: هذا مما نعتد به في التشكيل الإسلامي للرواية العربية بصفة عامة، والسعودية بصفة خاصة. حيث نجح المؤلف في تجنب الوقوع في التعبير عن الانحرافات والجنس، بشكل يثير الغريزة لدى المتلقي، كما هو في الكثير من الروايات، التي تدعي الواقعية، سواء لدى الروائيين الأوربيين، أم من تابعوهم من العرب. وقد عرض **الدكتور سعد أبوالرضا** كيفية تحقق هذا الأمر في الرواية فنيا. بدءا من العنوان، ببيان مدلول

■ الشيخ أحمد باجنيد، د. عدنان النحوي، عبد الله الحقيل، عبد الكريم الحقيل، د. علي الخضيري، د. عائض الردادي، وأحمد الدعجاني.. بين حضور الحفل.

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة «دفء» من الناحية المعنوية، وليست المادية كما يتبادر للذهن أول مرة. وقال: إن القراءة المتأنية للرواية، خاصة في فصولها الخمسة الأخيرة، سوف تكشف أن هذا الدفء معنوي منوط بقيم الدين الإسلامي، كالتآلف، والتعاون والمحبة والتلاقي على الخير والمودة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

وفي حديثه عن الشخصيات، وتشكيلها الإسلامي الفني، رأى **الدكتور سعد** أنها طريقة تشكيل مستمدة من القرآن الكريم، حيث مثلت عدة نماذج متقابلة، مثل **عبد المحسن** الملتزم الداعية مقابل **وليد** الذي يريد أن يتفلت، «**وأمل**» الزوجة الملتزمة الواعية، صاحبة الأسرة الناجحة مقابل **مسز بودي** وابنتها **جين** العانس، والتي هجرت أمها العجوز. كما نجد تقابلا بين **وليد** المعجب بالحياة الغربية، والمغني الأمريكي الذي أسلم إعجابا بالحياة الإسلامية. ويكون التحول الجذرى **لوليد** عند لقائه به. وهذه التقابلات تتأكد بعدة وسائل، منها الحوار، وتدفق تيار الوعي، والإيقاع، والمناجاة.

وكما ركز **الدكتور عبدالباسط بدر** على شخصية **أمل**، فقد ركز **الدكتور سعد أبوالرضا** على شخصية **عبدالمحسن** انطلاقا من اسمه، وأن خير الأسماء ما عُبّد وحُمّد، ولاحظ أن إضافته إلى اسم «المحسن» لله سبحانه تعالى، الذي لا حدود لإحسانه، مما يتوافق مع ما يتمتع به عبدالمحسن من صفات التقوى والشهامة، والإخلاص والأريحية، على جميع مستويات التعامل مع شخصيات الرواية، ويرى أن شخصيته أكثر ثراء من شخصية **أمل** في الرواية، ويصف عبدالمحسن بأنه شخصية مدورّة!

ومن الناحية الأسلوبية **يرى د.سعد** أن الكاتب حاول أن يبرز روايته في أسلوب فني، بعيد عن التسطيح إلى حد كبير، برغم أنه وضح في الرواية أربعة أساليب: أسلوب الكاتب، والأسلوب الشعري، وأسلوب الحديث الشريف، وأسلوب القرآن الكريم.

وأخيرا اتفق الناقدان الكبيران في الرأي أن هذا العمل الأدبي من نماذج الأدب الإسلامي، الذي يعتد بها في تمثيله قلبا وقالبا.

وأتيح بعد ذلك فرصة للحاضرين لإبداء آرائهم، فحظيت الرواية بإعجاب المتكلمين، مع التنبيه إلى بعض السلبيات، التي من أهمها قضية الحوار في الرواية، وأنه كان مطوّلاً ساكنا في بعض الأحيان، ولا يسهم في نمو الحدث! وقد مثل لذلك **د.حسين علي محمد** بفقرة من الرواية. وكان من المعلقين **د.عدنان النحوي**، **والشيخ عبدالرحمن بن عقيل**، و **د.محمود زيني**، والأستاذ **عبدالله الحقيل**. وأعرب الجميع عن أملهم في أن تشهد الساحة الأدبية مزيدا من الأعمال الناجحة من هذا النوع.

هذا، وقد شكر **الدكتور عبدالله العريني** الناقدَيْن والمعلّقينَ على ملاحظاتهم، وأكد أنه سيأخذها في الحسبان. كما شكر الحضور على حسن المتابعة، وعبر عن غبطته بما لقيته الرواية من قبول لدى القراء، وأن بعضهم اتصلوا يسألونه عما إذا كانت الرواية ترجمة ذاتيه لسيرة المؤلف مع أنه لم يذهب إلى أمريكا قط. وقال في رده على بعض التساؤلات بأنه لا يشترط في الرواية أن تغطي جوانب الحياة كلها، وأنه حين كتب الرواية قصد أن يرضي العامة، ولا يغضب الخاصة في أسلوبه ولغته!.

وقد ختم **الدكتور عبدالقدوس أبوصالح** مداخلات الحاضرين بدعوتهم إلى جعل هذه الرواية في مكتباتهم الخاصة؛ لتكون في متناول الأسر ،نموذجا للأسرة الواعية الداعية في مواجهة الحضارة الغربية، وكذلك نبه إلى ضرورة دعوة الآخرين لقراءتها.

وبعد استراحة حفل الشاي، بدأت الأمسية الشعرية الحافلة، التي شارك فيها عدد من شعراء الرابطة الكبار المعروفين، وهم: د. عدنان النحوي، والأستاذ عبد الله بن إدريس رئيس النادي الأدبي في الرياض، و**د.محمد بن سعد الدبل** الذي شارك بعدة قصائد، و**د.عبدالرحمن العشماوي**، و**د.غالب الشاويش**، والأستاذ **حسن حجاب الحازمي** الذي حضر من جازان. كما شارك **الدكتور ربيع عبدالحليم** من مستشفى الملك خالد الجامعي، والدكتور عبدالجبار دية من مستشفى دلة في الأمسية الشعرية، بالإضافة إلى الشاعر الشاب فواز العبدلي محرر الصفحة الأدبية في مجلة «شباب» التى قامت مشكورة بتغطية الحفل. وكان عريف الحفل الدكتور حبيب المطيري الشاعر المعروف.

□□□

www.abulhasanalinadwi.org

■ المنصة الرئيسية.. من اليمين: محمد عبد القادر فقي، أحمد خميس، د. عبد المنعم يونس، ومحيي الدين صالح.

مكتب القاهرة يكرم الشاعر أحمد خميس

قام المكتب الاقليمي للرابطة في القاهرة بتكريم الشاعر الكبير أحمد خميس، وذلك بمناسبة صدور ديوانه «الروابي الخضر» الذي يجسد رحلته الطويلة مع الحياة.

والشاعر أحمد خميس من الذين عاصروا جيل الرواد أمثال علي محمود طه، ومحمود حسن إسماعيل.

وتحدث في حفل التكريم رئيس المكتب د.عبدالمنعم يونس مشيدا بأصالة الشاعر المحتفى به، والذي وجه شعره لخدمة القضايا الإسلامية.. كما تحدث عضو المكتب الأستاذ محمد عبدالقادر الفقي، وقال: إن شاعرية أحمد خميس الرومانسية تختلف عن الرومانسية المعروفة بالتشاؤم، وإنه يعد من المجددين.

كما أكد ضيف الندوة على أهمية الأدب الإسلامي، وأنه لا يستسيغ «الحداثة».

■■ وجدة ـ المغرب:

إعداد برامج خاصة للصيف

يقوم المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب بإعداد برامج خاصة لأنشطته الأدبية في فصل الصيف لعام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ومن أهمها:

١ ـ برنامج الملتقى الصيفي للأدب الإسلامي (دورة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي ـ رحمه الله).

٢ ـ إقامة يوم تكريمي بكلية الآداب للشيخ أبي الحسن الندوي ـ رحمه الله ـ تحت عنوان: حوار الشرق والغرب في فكر الشيخ أبي الحسن الندوي، وذلك ضمن أنشطة الملتقى الصيفي. هذا، وقد أعد برنامج الملتقى الصيفي الأستاذ سعيد الغزاوي.

٣ ـ سيصدر في مجلة المشكاة ملفات خاصة بالدكتور المهدي بن عبود، والأستاذ محمد المنوني ـ رحمهما الله.

٤ ـ وسيتم إنجاز عدد خاص عالمي متميز عن سماحة الشيخ أبي الحسن ـ رحمة الله ـ أو عددين إذا تعددت المساهمات.

□□□

خطة عامة.. لعمل مكتب الرابطة.. بالقاهرة

ضمن تنظيم أنشطة المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة، تم الإتفاق على القيام بعدة خطوات في هذا المجال، ومن أهمها:

١ ـ ضرورة التواصل والتعاون، أو التبادل المعرفي فيما بين رابطة الأدب الإسلامي العالمية وبين الجمعيات الأدبية والثقافية، والروابط الأخرى مثل رابطة الأدب الحديث، وجمعية باكثير الأدبية، وجمعية العقاد، ونادي القصيد، وغيرها.

٢ ـ تكثيف عدد مرات الخروج من العاصمة إلى الأقاليم والمحافظات، والمدن الأخرى شمالا وجنوبا. لعقد الندوات الأدبية، من أجل التعريف بالأدب الإسلامي، ورابطته، واللقاء مع أعضاء الرابطة.

٣ ـ العمل على توصيل رسالة الأدب الإسلامي إلى كافة قطاعات الشعب.

www.abulhasanalinadwi.org

من أخبار.. أعضاء الرابطة

الدكتوراه.. لحبيب ابن معلا المطيري

حصل الأستاذ **حبيب ابن معلا المطيري** علي درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالرياض بمرتبة الشرف الأولى، في موضوع: «**مسرحية الطفل في الأدب العربي الحديث.. دراسة نقدية إسلامية**» وقد تكونت لجنة المناقشة من أ. د **سعد أبو الرضا** مشرفاً ومقرراً وأ. د **حسن سيد شحاتة** مناقشا خارجيا، ود. **عبدالله العريني** مناقشا داخليا، وقد أشادت اللجنة بأهمية الرسالة وأثرها في مجال أدب الطفل المسلم.

منح جائزة شاه ولي الله لاسم «أبوالحسن الندوي»

خصص معهد الدراسات الموضوعية جائزة تذكارية تحت اسم «**جائزة شاه ولي الله**» إحياء لذكري العالم المسلم الذي عاش في القرن الـ ١٨.. **شاه ولي الله الدهلوي**.. وذلك لدوره البارز، ومساهماته الجليلة في نشر التعليم الإسلامي في الهند حينذاك.. وقد تم منح هذه الجائزة لأول مرة لعام ١٩٩٩ م لاسم **الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي** المعروف في الهند باسم مولانا علي ميان رحمه الله.

وقد اتخذت اللجنة قرارها بالإجماع، تقديرا للإسهامات المهمة والمتعددة للشيخ **أبي الحسن الندوي** ودوره البارز في المحافظة علي التراث الإسلامي في الهند، وتبلغ قيمة الجائزة مائة ألف روبية هندية، إضافة إلي شهادة تقدير، وسيتم تسليم الجائزة والشهادة إلي **السيد محمد الرابع الندوي**، رئيس دار العلوم ندوة العلماء، في حفل خاص سيقام بهذه المناسبة، في وقت لاحق من هذا العام. والجدير بالذكر أن المفكر الإسلامي الكبير أبو الحسن الندوي، الذي توفي مؤخرا قد قدم مبادرات ونشاطات رائدة، في مختلف العلوم الإسلامية؛ منها التفسير والحديث والفقه وغيرها، كما كان من بين أهدافه حث المسلمين علي تعزيز التزامهم بالمباديء والمثل الإسلامية وتأكيدها.. وكان من أهم مساهماته في هذا الشأن العمل علي إبراز الدور العالمي العظيم للمباديء الإسلامية، الصالحة لكل الأزمان والعصور.

❑❑❑

جائزة «معرض بولونيا الدولي لكتب الأطفال» لكتاب «حياة محمد» ﷺ

فاز كتاب «**حياة محمد**» ﷺ لمؤلفه الأستاذ **عبدالتواب يوسف** الأديب المعروف والحائز علي **جائزة الملك فيصل العالمية** في مجال أدب الأطفال، بجائزة معرض بولونيا الدولي لكتب الأطفال، والذي أقيم في الفترة من ٢٩ آذار (مارس) ــ ١ نيسان (ابريل) ٢٠٠٠م.

وتم اختيار هذا الكتاب من بين ١٤٠٠ كتاب في أدب الأطفال، من أكثر من ثلاثين دولة.

ويقع الكتاب في عشرين قصة، تبدأ بحكاية الفيل عام ولادة الرسول ﷺ، ويختار المؤلف بعد ذلك مواقف من حياة الرسول ﷺ في الدعوة بأسلوب مبسط، ومحبب للصغار والكبار.

والأستاذ **عبدالتواب يوسف** عضو شرف في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وله خالص التهنئة، والدعاء بمزيد من النجاح إن شاء الله.

❑❑❑

www.abulhasanalinadwi.org

أمسية شعرية حافلة للدكتور عبدالرحمن العشماوي

برعاية مجلة «شباب» أقامت كلية المعلمين بالرياض أمسية شعرية للشاعر **الدكتور عبدالرحمن العشماوي**، ضمن الأنشطة المصاحبة لمعرض الكتاب السادس عشر، وذلك في ٢٥/١٠/١٤٢٠هـ الموافق ١/٢/٢٠٠٠م. وحظيت الأمسية بقصائد جديدة للشاعر، كما شهدت حضوراً مكثفاً، غصت بهم القاعة. حيث ألقي قصيدة بمناسبة اختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية، وقصيدة مؤثرة عن مأساة الشيشان.

وقد أثني علي الأمسية بالتعليق كل من **د. ابراهيم العريض** عميد كلية المعلمين بالرياض، **والدكتور عبدالقدوس أبو صالح** نائب رئيس الرابطة، والأستاذ بكلية المعلمين؛ حيث أشاد بمكانة الشاعر **الدكتور عبدالرحمن العشماوي** بين الشعراء. ومن الجدير بالذكر أن **الدكتور العشماوي** أقام عدة أمسيات شعرية قبل هذه، وافتتحها بأمسيته الشعرية في **مركز الأمير سلمان** الخيري بالرياض.

عبد القدوس أبو صالح رئيساً لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

انتخب مجلس الأمناء في رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالإجماع سعادة الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيساً لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، خلفاً لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله.

من المعروف أن الدكتور عبد القدوس أبو صالح من أعضاء الهيئة التأسيسية للرابطة.

جائزة باكستان الأدبية للشاعر الكبير محمد التهامي

منحت جمهورية باكستان الإسلامية جائزة «**تمغة القائد الأعظم**» هذا العام للشاعر الكبير **محمد التهامي**؛ اعترافاً بجهوده في خدمة الفكر والأدب الإسلامي، ولجهوده البارزة في نشر فكر العلاّمة «**محمد إقبال**» والتعريف به في مصر والعالم العربي عامة..

هذا، وتُعد هذه الجائزة أكبر وسام أدبي تمنحه باكستان للمفكرين والأدباء. وقد نال هذه الجائزة من قبل الروائي المرحوم «**نجيب الكيلاني**».

وقد سلَّم سفير باكستان بالقاهرة الجائزة للشاعر محمد التهامي، وحضر الاحتفال لفيف من المفكرين والعلماء والأدباء والمثقفين.

المعلمي.. في ذمة الله

تتقدم رابطة الأدب الإسلامي العالمية إلى آل المعلمي وإلى الأدباء الإسلاميين بخالص العزاء والمواساة بوفاة الفريق يحيى المعلمي عضو مجلس الأمناء ورئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض، وتدعو الله تعالى أن يتغمد الفقيد بالرحمة والمغفرة كفاء ماقدمه لدينه وأمته.

www.abulhasanalinadwi.org

مشاركات ثقافية متنوعة محلية وعربية ودولية
للأستاذة سهيلة زين العابدين حمّاد

شاركت الأستاذة سهيلة زين العابدين حمّاد في مؤتمر «المرأة واستشراف المستقبل» الذي نظّمه الاتحاد النسائي الإسلامي ، والذي عقد في بيروت في الفترة من ٢٠ ـ ٢٢ ذي القعدة ١٤٢٠ هجرية الموافق ٢٥ ـ ٢٧ فبراير عام ٢٠٠٠م، وكان تحت رعاية دولة رئيس وزراء لبنان، معالي الدكتور سليم الحص، وقد حضرته أكثر من مائة سيدة، يمثلن القيادات النسائية الإسلامية في عدد كبير من الدول الآسيوية والأفريقية والأوروبية والأمريكية، هذا وقد تم ترشيح الأستاذة سهيلة وانتخابها عضواً بمجلس أمناء الاتحاد.

كما شاركت الأستاذة سهيلة في احتفال كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، بأقسامها الأدبية والعلمية باختيار الرياض عاصمة ثقافية لعام ٢٠٠٠م، فألقت محاضرة للأقسام الأدبية، يوم الثلاثاء الموافق ٦ محرم عام ١٤٢١ هجرية، بعنوان «الدور الثقافي والاجتماعي للمرأة السعودية» تحدثت فيها عن مسيرة المرأة السعودية عبر أربعين عاما، مبية ما لها وما عليها، وقد عاتبت المحاضرة الدعاة والداعيات علي عدم اهتمامهم بدور الأدب الإسلامي في الدعوة، وتوضيح خطورة التيار الحداثي السائد، علي عقيدة الشباب وفكرهم، وقد حضر المحاضرة صفوة المثقفات من سيدات مكة المكرمة، ودار نقاش طويل حول ما أثير من قضايا، أهمها موقف المجتمع، والصحافة والأندية الأدبية من إنتاج الأديبة السعودية.

وفي صباح اليوم التالي شاركت في نشاط الأقسام العلمية بالكلية، بمحاضرة عن مفهوم الأدب الإسلامي، ورابطة الأدب الإسلامي، مع التعريف بلجنة الأدبيات الإسلاميات بالرابطة، وأهدافها وخططها المستقبلية، ودار نقاش حول الأدب الإسلامي، وتبني المواهب الأدبية، وكانت هذه المحاضرة عقب محاضرة قيمة، للأستاذة نادية بخاري عضو رابطة الأدب الإسلامي، والمحاضرة بعنوان«وللأدب الإسلامي منبر في الرياض» تحدثت فيها عن مكتب الرابطة بالرياض، وعن أنشطة الرابطة، ومجلة الأدب الإسلامي.

وقد انتهزت الأستاذة سهيلة فرصة وجودها في مكة المكرمة، والتقت بعضوات الرابطة، لتنسيق نشاط لجنة الأدبيات في مكة معهن، وقد تطوعت الأستاذة بخاري بالإشراف على نشاط العضوات في مكة المكرمة، والإسهام في تبني المواهب الأدبية وتوجيهها، بالتعاون مع عضوات الرابطة بمكة المكرمة؛ لتكون حلقة الوصل بينهن وبين اللجنة الرئيسة بالرياض.

وننتقل من المنطقة الغربية الي المنطقة الشرقية، حيث شاركت الأستاذة في فعاليات معرض الكتاب، الذي نظمته كلية الآداب للبنات بالدمام، صباح يوم الأربعاء الموافق ١٤ محرم عام ١٤٢١ هجرية، بمحاضرة بعنوان «إعداد الأديبة الإسلامية»، وقد حضر المحاضرة عدد من عضوات هيئة التدريس بالكلية وطالباتها، وطالبات بعض المدارس المتوسطة والثانوية، إضافة إلى صفوة مثقفات المنطقة الشرقية، حضرن من الدِّمام والخُبَر والأحساء، ودار نقاش طويل حول الأدب الإسلامي، والأدبية الإسلامية

وعقب المحاضرة وتناول الغداء اجتمعت الأستاذة سهيلة برئيسة قسم اللغة العربية وبعض عضوات القسم وتباحثن في كيفية تبني المواهب الأدبية وتوجيهها، بعدها أجابت الأستاذة سهيلة علي أسئلة الحاضرات حول الأدب الإسلامي.

هذا وقد تلقت الأستاذة سهيلة دعوة لحضور مؤتمر «مستقبل الإسلام»، الذي ينظمه التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية، والذي سوف يعقد في شيكاغو في الفترة من ١٩ ـ ٢٢ صفر عام ١٤٢١ هجرية الموافق ٢٦ ـ ٢٩ مايو عام ٢٠٠٠م، وقد أعدت ورقة عمل للمشاركة بعنوان «مستقبل المرأة المسلمة في عصر العولمة» ولكن لم تتمكن من حضور المؤتمر، والجدير بالذكر أنَّ الأستاذة سهيلة قد كرمها نادي المدينة الأدبي في مؤتمر الأندية الأدبية، الذي نظمه نادي المدينة الأدبي في الفترة من ١٤ ـ١٥ محرم عام ١٤٢١ هجرية، وستجري مراسم التكريم في حفل نسائي، علي شرف حرم صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز، أمير منطقة المدينة المنورة في قصر سموه، وهذا أول تكريم لأديبة سعودية من قبل الأندية الأدبية، وهو ثاني تكريم للأستاذة سهيلة، إذ كرمتها جامعة أم القرى، في المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، الذي عقد في مكة المكرمة في شهر شعبان عام ١٤١٩ هجرية، وكان تكريمها هو أول تكريم لأديبة سعودية.

www.abulhasanalinadwi.org

من إصدارات أعضاء الرابطة

■ صدرت الطبعة الثانية من كتاب: **الكلمة والبناء الدرامي.. دراسة تحليلية مقارنة** للدكتور سعد أبوالرضا.

■ **أشجان النيل الأزرق**.. ديوان جديد للدكتور حسن الأمراني، رئيس المكتب الاقليمي للرابطة في المغرب. صدر ضمن منشورات المشكاة، عن دار الاحمدية للنشر في الدار البيضاء بالمغرب ط١ ــ ١٩٩٩م.

■ **سعوديات ابن عثيمين**.. دراسة في شعر محمد بن عبدالله بن عثيمين، للدكتور حسن بن فهد الهويمل، رئيس النادي الأدبي في القصيم، قدمت الدراسة ضمن الفعاليات الثقافية، التي نظمها نادي أبها الأدبي، على هامش مؤتمر رؤساء الأندية الأدبية الخامس عشر في ٣ ـ ١٤٢٠/١/٦هـ وصدر الكتاب عن نادي أبها الأدبي ط١ ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

■ **ملحمة أرض الرسالات**.. ملحمة جديدة ضمن سلسلة الملاحم الشعرية التي أصدرها د. عدنان النحوي. صدرت عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض ط ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.

■ **ديوان الإشارات**.. للشاعر فريد الأنصاري، صدر ضمن منشورات الدفاع الثقافي في تازة الجديدة بالمغرب ط١ ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

■ **زغرودة للحزن** ــ مجموعة قصصية.. لكمال محمود عفانة ــ أمين سر مكتب الرابطة في عمان. تضم ١٣ قصة قصيرة. صدرت عن دار البشير في عمّان ـ ط١ ـ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

■ ثلاثة كتب جديدة للدكتور عبدالجواد محمد المحص، أستاذ الأدب والنقد المساعد بجامعة الأزهر، صدرت عن الدار المصرية في الإسكندرية:

١ ـ **الأدب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة** ــ ٢٤٤ صفحة.

٢ ـ **أدب القصة في القرآن الكريم**، وهو الكتاب رقم ـ ١ ـ في سلسلة الدراسات القرآنية ٣٣٤ صفحة،

٣ ـ **أباطيل الخصوم حول القصص القرآني** ــ الكتاب رقم ـ ٢ ـ في سلسلة الدراسات القرآنية ٣١٥ صفحة.

■ كتاب «**الآثار غير الأكاديمية للمرحلة الجامعية**» من تأليف صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سطام آل سعود ـ عضو الشرف في الرابطة. ط١ ـ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م صدر عن دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان .

■ **نبض الخافقين** ـ ديوان مشترك.. بين د. حسن الأمراني من المغرب وحفيظ بن عجب

www.abulhasanalinadwi.org

الدوسري من السعودية. صدر عن الدار الأحمدية للنشر، في الدار البيضاء بالمغرب ط١ ـ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

■ **أحلام مجنون** ـــ ديوان صغير.. لحفيظ بن عجب الدوسري، صدر عن الدار الأحمدية للنشر في الدار البيضاء بالمغرب، ط١ ـ ١٤٢٠هـ.

■ **دماء على جدران التاريخ** ـ ديوان.. للشاعر رفعت عبدالوهاب المرصفي. صدر عن شركة كيرمير للطباعة والنشر في القاهرة. ط١ ـ ٢٠٠٠م.

■ **ضياع الهوية في الفضائيات العربية**.. «كتيب المجلة العربية» للدكتور عائض الردادي، وهو العدد السابع والثلاثون في السلسة. صدر في محرم ١٤٢١هـ/مايو ٢٠٠٠م.

■ **شعر الثورات الداخلية في العهد العثماني** ـ الجزء الأول. دراسة للدكتورة زينب صبري بيرة جيكلي، مدرسة الأدب العربي في جامعة الشارقة. صدر عن دار الضياء في عمّان/، ٣٣٦ صفحة ـ ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

■ **الدولة في الإسلام**.. كتاب جديد من تأليف عبدالرحمن علي فلاح. من البحرين ـ صدر الكتاب في ١٨١ صفحة، عن دار السلام في القاهرة. ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

■ **في تأصيل الأدب الإسلامي ـــ نحو رواية إسلامية** ـ تأليف د. حلمى القاعود في سلسلة كتيب المجلة العربية ـ الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

■ **الريح والجذوة**.. مجموعة قصصية للدكتور حسن الوراكلي، صدرت ضمن منشورات مجلة المشكاة ـ وجدة ـ المغرب، ط١ أيار/ مايو ١٩٩٩م.

■ **ديوان الأنموذج الفائق للنظم الرائق**.. شعر القاضي عبدالرحمن بن يحيي الأنسي، تحقيق الأستاذ عبدالرحمن طيب بعكر. صدر الديوان ضمن سلسلة الإبداع برقم ٣ لمؤسسة الإبداع للثقافة والآداب بصنعاء ـــ اليمن، وقدم للديوان الدكتور عبدالولي الشميري ـــ يقع الديوان في ٣٦٥ صفحة ط١ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩هـ.

■ **فقه دعوة الأنبياء في القرآن الكريم**.. للدكتور أحمد البراء الأميري، يقع الكتاب في ٥٧٥ صفحة، صدر عن دار القلم في دمشق/سوريا، ط١ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

■ **الإعاقة في الأدب العربي**.. من تأليف د. عبدالرزاق حسين ط١ ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. منشورات مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية ـ دولة الإمارات العربية المتحدة.

www.abulhasanalinadwi.org

من دور النشر العربية

■■ **نادي الباحة الأدبي ومنشورات جديدة:**

١ ـ **عطر تهامي** ـ ديوان ـ للشاعر حمزة أحمد الشريف، ١٤٥ صفحة من القطع الصغير ـ ط١ ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢ ـ **رفعت يدي** ـ رواية من تأليف محمد عصبي الغامدي، ١٤٢ صفحة من القطع الصغير ـ ط١ ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣ ـ **المسرحية المنهجية**.. تضم تسع مسرحيات منهجية مدرسية، للمراحل الدراسية الثلاث. من تأليف حسين محمد عباس حماد. ط١ ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٤ ـ **الشعر في رحاب النبوة**.. من تأليف مصطفى عيد الصياصنة ـ ط١ ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

■■ **نادي جازان الأدبي ومنشورات جديدة:**

١ ـ **أول الرؤيا**.. ديوان للشاعر إبراهيم زولي يضم ٢٥ قصيدة بين الشعر العمودي، وشعر التفعيلة، ط١ ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢ ـ **وللأقمار باب**.. ديوان للشاعر حسين سهيل، ٤٧ قصيدة مختلفة بين الشعر العمودي، وشعر التفعيلة. ط١ ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣ ـ **العيون في ديوان العرب**.. جمع وإعداد ناصر بن محمد زمل. ٢٥٥ صفحة، ط١ ـ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤ ـ **الخصومة بين النحاة والشعراء ـ أسبابها وصورها** ـ تأليف د.محمد غالب وراق عضو هيئة التدريس في جامعة أم درمان الإسلامية ـ ٦٢ صفحة ـ ط١ ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

■■ **أمينة قطب، صدر لها عن دار البشير في عمان ـ الأردن ديوانان شعريان:**

١ ـ **رسائل إلى شهيد**.. يضم ٢٦ قصيدة، ط٣/١٤١٧هـ/١٩٩٦م. ٢ ـ مع القافلة ـ يضم ٢٢ قصيدة ط١ ـ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

■■ **ضمن منشورات الدفاع الثقافي في تازة الجديدة بالمغرب صدر:**

١ ـ **حكاية زينب مع النهر**.. مجموعة قصصية ـ تأليف أحمد الأشهب، قدم لها د.سعاد الناصر (أم سلمى) عضو الرابطة، ١١٥ صفحة من القطع الصغير، ط١ ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢ ـ **الجذور** ـ الحلقة الأولى من سلسلة ديوان الرسائل ـ إعداد أنهار حكمت صالح، يضم الكتاب ٩ رسائل متبادلة بين الشاعر حكمت صالح، والدكتور عماد الدين خليل، ونماذج من شعر حكمت صالح ـ ط١ ـ ١٩٩٨م.

■■ **أبوالعلا شاعر الأصالة والصدق** ـ تأليف زهير محمد جميل كتبي . دراسة فى ثمانية فصول ـ ٦٥٦ صفحة ـ ط١ ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م/ طبع في مكة المكرمة.

www.abulhasanalinadwi.org

■■ **سطور على اليم** ـ ديوان للشاعر علي أبوالعلا. ٢٨٨ صفحة ـ ط٢ ـ ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ـ دار البلاد للطباعة ـ مكة المكرمة.

■■ **مرآة قلب** ـ ديوان للشاعر عبدالقادر طيب بعكر الحضرمي. وهو الكتاب رقم -٤- في إصدارات مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون في صنعاء. ١٣ قصيدة ـ ط١ ـ ١٩٩٩م.

■■ **في سلسلة كتاب الأمة التي تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر وصل إلينا:**

١ ـ العدد ٧٠ ـ كتاب: **دورة المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى**.. تأليف آمال قرداش بنت الحسين.

٢ ـ العدد ٧١ ـ كتاب: **الإعلان من منظور إسلامي** ـ تأليف الدكتور أحمد عيساوي.

٣ ـ العدد ٧٢ ـ كتاب: **تكوين الملكة الفقهية** ـ تأليف الدكتور محمد عثمان شبير.

٤ ـ العدد ٧٣ ـ كتاب: **الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري «أنموذج مالك بن بني»** تأليف بدران بن مسعود بن الحسن.

■■ **اللغة القصصية وتقنيات البناء القصصي**.. تأليف د.كمال سعد محمد خليفة المدرس بقسم الأدب والنقد في جامعة الأزهر. ومطبعة الكامل/أسيوط. ط١ ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

■■ **قراءة غير عادية في تجربة حفيظ بن عجب الدوسري الإبداعية** ـ تأليف محمود عبدالصمد زكريا ـ الصديقان للنشر والإعلان ـ الإسكندرية ـ بدون سنة طبع.

■■ **تجربة المنتدى في العمل الدعوي** ـ كتاب صدر عن المنتدى الإسلامي، ويوزع مع مجلة البيان ـ ط٢ ـ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

■■ **وردة على ضريح الخابور** ـ للشاعر جاك صبري شماس. ديوان يضم ٢٢ قصيدة منها: قطر الندى، نحيب القوافي، الشيخ أحمد ياسين، مأساة شعب. ط١ ـ ١٩٩٩م. الحسكة ـ سوريا.

■■ **ثلاثة كتب طبية للدكتور حسان شمسي باشا:**

١ ـ **وصايا طبيب** ـ ط٢ ـ دار القلم في دمشق ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢ ـ **الداء والدواء بين الأطباء والأدباء** ـ ط١ ـ دار القلم في دمشق ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣ ـ **هكذا كانوا.. يوم كنا «الطب في أوربا وعند المسلمين»** ـ ط١ ـ دار المنارة في جدة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

■■ **نادي أبها الأدبي وإصدارات جديدة:**

١ ـ **الركض في مساحات الحزن** ـ مجموعة قصصية، تأليف نادية الفواز. ١٤٣ صفحة من القطع الصغير، ط١ ـ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢ ـ **أماريق** ـ ديوان أحمد عبدالله التيهاني، يضم ٢٥ قصيدة، تتراوح بين الشعر العمودي، وشعر التفعيلة، ط١ ـ ١٤٢٠هـ.

٣ ـ الترجمة والتحلية في النثر الأندلسي في المائة الثامنة، تأليف د. أحمد عبد الواحد ـ ٢١٠ ص، ط١ ـ ١٤٢٠ هـ.

٤ ـ **بيادر**، العدد التاسع والعشرون، شهر

www.abulhasanalinadwi.org

محرم ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ضم العدد مقالات وبحوثا عدة، وخمس قصائد، وثماني قصص قصيرة.

■■ **في سلسلة روائع الطب الإسلامي رقم (١):**

صدر كتاب: **في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها..** تأليف حنين بن إسحاق. دراسة وتحقيق د.محمد فؤاد الذاكري، دار القلم العربي ـ حلب ـ سورية ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

■■ **رسالتان من امرأة مسلمة قلبها يحترق..** تأليف سلوى عبدالمعبود، صدر عن المختار الإسلامي، في القاهرة، دار النصر للطباعة الإسلامية.

■■ **ملحمة وثبة المجد..** في ٢٣٨ بيتا تحكي جزءاً مهماً من تاريخ تأسيس المملكة العربية السعودية ومؤسسها. الملحمة للشاعر رافع بن علي الشهري. ط١/ ١٤١٩هـ.

■■ **حميدة قطب والمجموعة القصصية الثانية:**

صدرت عن دار الشروق المجموعة القصصية **«نداء إلى الضفة الأخرى»** تضم ١١ قصة فى ٢٤٦ صفحة من القطع الصغير ـ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م ـ القاهرة ـ بيروت.

■■ في سلسلة دعوة الحق صدر عن رابطة العالم الإسلامي كتاب: **«خطبة الجمعة..»** تأليف د.نزار عبدالكريم الحمداني. ط١ ـ عام ١٤٢٠هـ.

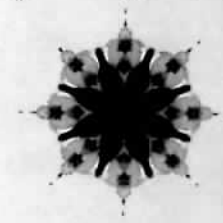

قواعد النشر في المجلة

■ لاتنشر المجلة أي موضوع سبق نشره.

■ موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة ولاتوزع على عددين.

■ يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح، مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.

■ يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل ليمكن وصول المكافأة الرمزية إلى الكاتب.

■ ترسل نبذة عن الكاتب في حدود سطرين.

■ يرجى توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.

■ الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.

■ إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة، أو المجرى معها الحوار.

www.abulhasanalinadwi.org

عميد الأدب الإسلامي*

رحل عن هذه الفانية في الأسبوع الأخير من شهر القرآن، العالم الجليل الشيخ أبوالحسن الندوي، الذي عاش العقود الثمانية من عمره متعلماً ومعلماً، ومجاهداً بالقول والفعل والفكر.

غادر الندوي هذا العالم قبل أن تشرق عليه شمس القرن الميلادي الجديد، وكأنّ روحه الفذة، وجسمه الناحل، وعمره الطاعن، وضميره اليقظ، لم تحتمل جميعاً أن يطل القرن الجديد وأمته واهنة الأركان بما أصابها من تشرذم وتفكك وهوان، فتنزلت رحمة الله لتأخذه إليه بعد أن أدى الرسالة وقدر الأمانة.

استمعت إلى الندوي محاضراً في المركز الإسلامي بولاية متشجن الأمريكية قبل أكثر من ربع قرن. وقد عجبت يؤمئذ من الشيخ الهندي الذي تتفجر العربية من لسانه سلسة بليغة، وتتدفق الأفكار من ذهنه مقنعة بأهلية الإسلام للانتشار في كل أصقاع الدنيا، ومتحفزة للبرهنة للمسلمين الغربيين على عظمة الفكرة الإسلامية وفاعليتها في بيئة تعاني من خواء روحي موحش، وفقر إيماني مدقع.

لم تكن ثقافتي حينئذ تؤهلني لمعرفة مكانة هذا العالم وفكره ومؤلفاته العديدة، حتى وقع بين يدي كتابه البديع «العرب والإسلام» فوجدت نفسي أمام أسلوب أدبي متميز، وتناول فكري رصين، ونظرات حضارية ثاقبة. كان الكتاب يضم مجموعة من المحاضرات والمقالات التي ألقيت ونشرت في عدة أماكن، خاطب فيها الندوي جزيرة العرب ومصر ودمشق والكويت والعرب أجمعين خطاباً ينضح بالمودة والانتماء والتقدير لمقومات الحضارة والثقافة والتاريخ والجغرافيا، مؤكداً على أهلية أمة العرب لزعامة العالم الإسلامي، وهي زعامة مشروطة بتمثل الإسلام وتمثيله، فهو يؤمن بأن الأمم لاتعيش بالحضارات، ولا تعيش باللغات، وإنما تعيش بالرسالات. وبدون الرسالة الإسلامية لن يكون العرب شيئاً أبداً.

من أهم مؤلفات الندوي «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» الذي كان منهجه فيه إنسانياً وعالمياً، إذ لم يجعل انحطاط المسلمين مأساة خاصة تتضرر منها الأمة وحدها، وإنما اعتبره خرقاً يصيب نسيج الحياة والحضارة الإنسانية، وهي لعمري نظرة فريدة وثاقبة.

كان الندوي كاتباً وأديباً وشاعراً وصاحب فكر ومنهج في الدعوة، حفظ القرآن اقتداء بأمه وأبيه، وأتقن العربية كأحد أبنائها، بل أتقنها أكثر من معظم أبنائها، كما درس إلى جانبها الفارسية والأردية والإنجليزية. رأس تحرير «مجلة الندوة العلمية» التي تنشر أبحاثها باللغة الأردية، وأسس المجمع العلمي الإسلامي بالهند، وقد أهلته جهوده العلمية إلى أن يختار عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق في أواخر الخمسينيات، وأن يكون عضواً بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، كما حصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام فوهب قيمتها للدعوة الإسلامية.

كانت للندوي نزعة أدبية وأسلوب بليغ، وتذوق للعربية وآدابها، يتجلى ذلك واضحاً في كتابه القيم «مختارات من الأدب العربي» الذي يبين عن حاسة أدبية وذائقة فنية، وإلمام بتاريخ الأدب العربي وعصوره. ولعل حبه للأدب، وانتماءه الروحي والعقلي للإسلام هما اللذان أوحيا له بفكرة إنشاء «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» التي تنتمي إلى مدرسة أسلمة المعرفة، الرامية إلى تأسيس منهج في التفكير والرؤية، وفي الموقف من العالم والحياة، تكون مرجعيته روح الإسلام المتجدد.

رحم الله أبا الحسن الندوي، المجتهد والداعية وعميد الأدباء الإسلاميين، رحمة واسعة، وعوض الأمة عنه خيراً.

د.فوزية بريون

* نشر في جريدة الرياض ـ عدد ١١٥٣٢ في ١٣/١٠/١٤٢٠ الموافق ٢٠/١/٢٠٠٠م

www.abulhasanalinadwi.org